

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

المجلد الخامس

الإصدار التاسع والخمسون

تاريخ النشر: 5 – 3 – 2024م

ISSN : 2706-6495

الإهداء

إنه لمن دواعي سرورنا وامتياز كبير أن نقدم الإصدار التاسع والخمسون من المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي لجميع الباحثين والدكاترة المنشورة بحوثهم في العدد، كما نوجه كلمة الشكر والتقدير الى لجميع المساهمين والداعمين للمجلة الأكاديمية والمشاركين في إنتاج هذا الصرح العلمي و المعرفي .

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

منارة البحث العلمي

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار التاسع والخمسون كاملاً | 2024-3-5م

Doi: doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د. ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

د/ عائشة عبد الحميد

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ خالد ابراهيم خليل ابو القمصان

أ.د/ وصفي ياسين عباس

د/ أبو عبيدة طه جبريل علي

د/ بدر الدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

د/ نوال حسين صديق

د/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم

د/ حسين حامد محمود عمر

د/ فاطمة مفلح العبدالات

قائمة الأبحاث المنشورة:

رقم الصفحة	التخصص	الدولة	اسم الباحث	عنوان البحث	NO
23 - 6	المناهج وطرق التدريس	المملكة العربية السعودية	الباحث/ وليد صالح الزايدي، الدكتور/ إبراهيم عبدالله يحيى، الباحث/ سعد فرحان العصيمي	اتجاهات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم بمحافظة الدوادمي	1
65 - 24	الإدارة العامة	الإمارات العربية المتحدة	الباحثة/ لطيفة خميس العبدولي	دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة (حالة قيد الدراسة في وزارة الثقافة والشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة)	2
85- 66	التاريخ	مملكة البحرين	الدكتور/ خالد إسماعيل نايف الحمداني، الباحث/ محمد وليد أحمد أبو رمان	طبيعة حركة الردة في البحرين وأثارها (11-12هـ/632-633م) قراءة تاريخية جديدة	3
102- 86	النحو والصرف و علم اللغة	المملكة العربية السعودية	الدكتور/ غازي جاسم آل مشهد	الربط والترابط المعنوي في القرآن الكريم (سورة البقرة أنموذجا)	4
134- 103	العلوم الإدارية	الجمهورية اليمنية	الدكتور/ زايد ناجي ناصر شواوش، الدكتور/ علوي أحمد علي النجار، الدكتور/ محمد عبد الله أحمد الأشول	دور جودة الخدمة التعليمية وفقاً لمقياس (Hedperf) في رضا طلبة برامج الدراسات العليا في جامعة سبأ	5
164- 135	علم المعلومات	المملكة العربية السعودية	الباحثة/ عايشة صالح الغامدي، أ.د/ سوسن طه ضليمي	السلوك المعرفي في إدارة المعرفة (دراسة نظرية)	6
188- 165	القياس والتقويم	سلطنة عُمان	الباحثة/ نوال علي اليحيائي، أ.د/ راشد سيف المحرزي، الدكتور/ إيهاب محمد عمارة	الطلبة ذوو الاستجابات الشاذة في اختبار الرياضيات TIMSS2019 بسلطنة عُمان (مقارنة أداء مؤشر مربع البواقي البينية حسب المحتوى والعمليات المعرفية ونوع الأسئلة وصعوبتها)	7
202- 189	التربية	المملكة المغربية	الباحث/ يونس الغوزي، الباحث/ محمد ريوش	اقتصاد الثقافة (بين النموذج الكوري الجنوبي والنموذج المغربي)	8

242- 203	البلاغة والنقد	المملكة العربية السعودية	الباحثة/ غيداء بنت حسن بن محمد فقيهي	قصيدة "إلى أمي" للشاعر محمود درويش، مقارنة من منظور نظرية التلقي	9
255- 243	التعليم	المملكة العربية السعودية	الباحثة/ منى ناصر عبد الله الشهري	دور المواطنة الفاعلة والمواطنة الغير فاعلة في تعزيز الاستقرار والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية	10
265- 256	التربية	المملكة المغربية	الباحث/ محمد ريوش، الباحث/ يونس العزوزي	الدولة في مواجهة الأزمات (التحديات والاستجابة الفعالة)	11

اتجاهات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم بمحافظة الدوادمي

Attitudes of male and female teachers of mathematics, science and English language towards electronic supervision in their professional development in Dawadmi Governorate

إعداد: الباحث/ وليد صالح الزايدي

معلم بإدارة التعليم بمحافظة الطائف، المملكة العربية السعودية

Email: wa.alzaidi@gmail.com

الدكتور/ إبراهيم عبدالله اليحيى

معلم بإدارة التعليم بمحافظة الدوادمي، المملكة العربية السعودية

Email: Ia28yahya@gmail.com

الباحث/ سعد فرحان العصيمي

معلم بإدارة التعليم بمحافظة الدوادمي، المملكة العربية السعودية

Email: Saad1402@gmail.com

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة اتجاهات معلمي الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية بمحافظة الدوادمي، وقد تم استخدام المنهج الوصفي، حيث تكونت العينة المختارة عشوائياً من 1114 معلماً ومعلمة من مدارس المحافظة، وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1444هـ، وقد تم استخدام الاستبانة كقياس للاتجاه، وقد تم استخدام الأساليب الإحصائية كالتكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية، واختبار تحليل التباين الأحادي، واختبار "شيفيه" لتحديد مصدر الفروق الدالة بعد إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي، واختبار "ت" للمجموعات غير المرتبطة، ومعامل ارتباط "بيرسون" للتأكد من صدق الاستبانة بطريقة الاتساق الداخلي. ومن أبرز نتائج هذه الدراسة أن معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية لديهم مستوى اتجاهات مرتفع نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية، وذلك من وجهة نظر أفراد العينة من معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية حول اتجاهاتهم نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم تعزى لمتغير نمط التعليم ولخبرة في التدريس والجنس.

ومن أبرز التوصيات: استخدام التقنية الحديثة وتطبيقات التواصل في الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية ومواكبة المتغيرات الزمنية، وتنمية قدرات المعلمين وتمكينهم بشكل احترافي ودقيق من استخدام التطبيقات ذات الصلة بالنمو المهني.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات، الإشراف الإلكتروني، الرياضيات، اللغة الإنجليزية، العلوم، التنمية المهنية.

Attitudes of male and female teachers of mathematics, science and English language towards electronic supervision in their professional development in Dawadmi Governorate

Abstract

This study aimed to find out the attitudes of teachers of mathematics, science and English language towards electronic supervision in professional development in Dawadmi Governorate. The descriptive approach was used. The randomly sample consisted of 1114 male and female teachers from the schools of the governorate. The questionnaire was used as a measure the attitudes. The statistical methods were used such as, frequencies, percentages, arithmetic averages, standard deviations, relative weights, the one-way analysis of variance test, the Scheffe test, to determine the source of significant differences after the one-way analysis of variance test, the "T" test for unrelated groups, and the "Pearson" correlation coefficient to ensure the validity of the questionnaire One of the most prominent results of this study is that male and female teachers of mathematics, science and English language have a high level of attitudes towards electronic supervision in professional development, from the point of view of the sample of male and female teachers of mathematics, science and English language, and the results showed that there were no statistically significant differences At the level of $(0.05 \geq \alpha)$ in the responses of male and female teachers of mathematics, science and English about their attitudes Towards electronic supervision in their professional development due to the variable of education style, teaching experience and gender.

Among the most prominent recommendations: The use of modern technology and communication applications in electronic supervision in professional development and keeping pace with time changes, and developing the capabilities of teachers and enabling them in a professional and accurate manner to use applications related to professional growth.

Keywords: attitudes, electronic supervision, mathematics, English language, science, professional development

1. المقدمة:

سعت المملكة العربية السعودية إلى إحداث نقلة نوعية في مجال التعليم، من خلال رؤية تهدف إلى النموذج يحتذى به في مجال التعليم، وفي العملية التعليمية بصورة خاصة، والتي من ضمنها تأهيل المعلمين وتدريبهم على أعلى مستوى، وتنميتهم مهنيًا، لمواكبة التطور العالمي في كافة مجالاته التقنية، و المعرفية، و الاجتماعية، و الثقافية، مما يحتم على الإشراف التربوي تكثيف الجهود، وبذل المزيد من الدعم والمساندة للوصول إلى الأهداف المرجوة. ويذكر (المعبدى، 2020) أن من أهم أهداف الإشراف التربوي تقديم الدعم والمساعدة للعاملين في العملية التعليمية، ورفع قدراتهم المهنية، وتوجيههم في التغلب على المعوقات التي تواجههم.

وقد حرصت وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية على إدخال التقنية في التعليم العام والجامعي، فعملت على تكوين أنظمة إلكترونية تساعد في تيسير العملية التعليمية في كافة عناصرها ومجالاتها، ومن أبرز تلك النظم؛ نظام "نور" الذي من أهدافه تطبيق الإشراف الإلكتروني في المؤسسات التعليمية، وذلك من خلال إضافة ملفات خاصة بالمشرف التربوي في النظام يستطيع من خلالها المشرف ربطها مع المعلمين الذين يتولى الإشراف عليهم ويتابعهم، فيستطيع وضع خطط الإشراف، وتقييم وتشخيص أداء المعلمين إلكترونياً، وتحديد الزيارات الخاصة بالمدارس، كما يمكن للمشرف التربوي الحصول على إحصاءات البرامج الإشرافية التي يعمل على تنفيذها (هزايمة، 2020).

وما يميز الإشراف التربوي الحديث ممارسة المشرف التربوي لعملية التعاون والمشاركة بين المشرفين التربويين والمعلمين، بصورة مستمرة خلال العام الدراسي لتحقيق الكفاية التعليمية (السعود، 2019)، وقد ظهر الإشراف التربوي الإلكتروني مواكبة للتطور السريع في تقنية المعلومات والاتصالات، وسعياً لتحقيق أهداف رؤية 2030 في دمج التعليم بالتقنية الحديثة بالمملكة العربية السعودية، فتميز الإشراف الإلكتروني بمميزات ذكرها الزنبقي (2014) كما يلي:

1. يسهم الإشراف الإلكتروني في تبادل المعلومات ونقل الخبرات بين عناصر العملية التعليمية بأقل وقت وجهد.
2. يقدم الإشراف الإلكتروني خدمات إلكترونية تساعد المعلم والمشرف التربوي في العملية التعليمية.
3. يقدم الإشراف الإلكتروني تغذية راجعة فورية للمعلم من قبل المشرف وسهولة التواصل بينهما.

وقد ذكرت المعبدى (2020) أن الإشراف الإلكتروني يقدم خدمات عديدة تساعد في دفع عجلة التعليم وتطويره، مستفيدة من أجهزة الحاسوب والبرمجيات لخدمة الإشراف التربوي وتيسير المهمة على المشرفين المعلمين.

وفي ضوء ما سبق ساعد الإشراف الإلكتروني المعلمين في تذليل وتجاوز العديد من المعوقات التي تواجههم في أعمالهم التعليمية، أو اتخاذ القرارات الخاصة بهم، وقد هدفت رؤية المملكة العربية السعودية 2030 إلى التحول الرقمي في جميع المجالات، والتي من ضمنها المجال التربوي (المالك، 2019)؛ مما أكسب الإشراف التربوي الإلكتروني اهتماماً كبيراً من وزارة التعليم في المملكة، فأصبح ضرورة ومطلباً مهماً للاستفادة من التطورات التقنية الحديثة، تطورت أساليبه ليوكب الاتجاهات الحديثة في التعليم، لينعكس إيجاباً على أداء المعلمين في العملية التعليمية، وتنميتهم مهنيًا، وتطويرهم، وإكسابهم الخبرات التي تميز أدائهم في المجال التربوي، ومكوناً لديهم اتجاهات إيجابية (المعبدى، 2020).

ويرى الباحثون أن الإشراف الإلكتروني وما يقدمه من خدمات في مجال العملية التعليمية ساهم بصورة كبيرة في التنمية المهنية لدى المعلمين، والتي ذكر الخطيب (2018) والسريحي (2012) وعامر (2012) أن أهم أهداف التنمية المهنية للمعلمين تجديد خبرات المعلم وتطويرها وذلك بالاطلاع على أحدث نظريات التعلم وطرائق التدريس الحديثة والتقنيات التعليمية، مع التأكيد على مبدأ التعلم مدى الحياة لدى المعلمين وتنميتهم في المجال التخصصي والمهني والثقافي.

قد أشارت دراسة القاسم (2013) إلى مدى قابلية الكثير من المبحوثين حول استخدام الإشراف الإلكتروني في أعمالهم اليومية، مكونا لديهم اتجاهات إيجابية نحوه، كما أكدت دراسة اليافعي وسليمان (2020) أن تفعيل الإشراف التربوي الإلكتروني له إسهام فعال في تنمية وتطوير الأساليب والاستراتيجيات التعليمية، والارتقاء بمستوى الأداء.

وأوضحت دراسة داوود (2018) أن الإشراف الإلكتروني يدعم النمو المعرفي للمشرفين التربويين والمعلمين، ويقدم التغذية الراجعة للمعلمين. مما يعكس لديهم باتجاه إيجابي نحو نموهم المهني، وقد تميز الإشراف الإلكتروني في إسهامه في تقديم أعمال ومهام المشرفين التربويين من خلال الوسائط المتعددة على الحاسب الآلي وشبكاته؛ إلى العاملين في التعليم بصورة سريعة، وفعالة، وموفرًا كثيراً من الجهد والوقت، ساعياً في تحقيق التنمية والتطوير في العملية التعليمية، والرقى بمستوى الأداء من أجل تحقيق أهداف التعليم المرجوة (آل شقية والفيهي، 2022).

وعلى ضوء ما سبق وضّح السريحي (2012) أهداف التنمية المهنية ويمكن تلخيصها كما يلي:

1. تجديد خبرات المعلم وتطويرها من خلال الاطلاع على أحدث نظريات التعلم والتعليم، وطرائق التدريس الحديثة، والتقنيات التعليمية.
2. تشجيع المعلمين والمعلمات على الإبداع، والابتكار، والتعاون، مع بعضهم البعض والاستفادة منهم.
3. تحقيق الرضا الوظيفي للمعلمين والمعلمات، وزيادة مكانتهم اجتماعياً.
4. تنمية المعلمين والمعلمات في المجال التخصصي، والمهني، والثقافي.
5. تأكيد مبدأ التعلم مدى الحياة للمعلمين والمعلمات، وأساليب التعلم الذاتي.
6. إعلام المعلمين والمعلمات بخطط الدولة وسياستها والمطلوب منهم من أجل حل مشكلات المجتمع.

وقد أجريت العديد من الدراسات حول اتجاهات المعلمين نحو الإشراف التربوي، والتنمية المهنية، كدراسة اليحيى (2017) التي هدفت إلى التعرف على اتجاهات معلمي المرحلة الثانوية نحو برامج التطوير المهني، والتعرف على واقع التطوير المهني، وكذلك الكشف عن المعوقات التي تحول دون تحقيق التطوير المهني لمعلمي المرحلة الثانوية في مدينة الدوادمي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، حيث تكونت عينة الدراسة من (84) معلماً ومشرفاً من معلمي ومشرفي المرحلة الثانوية في مدينة الدوادمي تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وتم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وكشفت نتائج الدراسة عن وجود اتجاهات إيجابية لدى معلمي المرحلة الثانوية نحو برامج التطوير المهني، كما أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد عينتها يوافقون بدرجة عالية على واقع التطوير المهني لمعلمي المرحلة الثانوية.

أيضاً دراسة حسان، وخليل (2017) التي سعت إلى معرفة اتجاهات معلمي الرياضيات والعلوم نحو برامج التنمية المهنية وعلاقتها بمتغير الخبرة التدريسية، والتخصص، وعدد الدورات التدريبية، وقد بلغت عينة الدراسة 170 معلم من معلمي الرياضيات والعلوم في إدارة تعليم صبيا بالمملكة العربية السعودية، حيث استخدم الباحثان المنهج المختلط، وللوصول إلى أهداف الدراسة استخدمت أداة الاستبانة، والمقابلة لجمع البيانات،

وقد توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن اتجاهات معلمي الرياضيات والعلوم كانت محايدة نحو برامج التنمية المهنية، كما أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 تعزى للمتغيرات "الخبرة التدريسية، والتخصص، وعدد الدورات التدريبية"، وقد قدمت الدراسة على أثر نتائجها عدد من التوصيات أهمها: دراسة احتياج المعلمين من برامج التنمية المهنية، وتوظيف التقنية بشكل فعّال في مجال تدريب المعلمين وتنميتهم مهنيًا.

أيضاً دراسة حداد (2019) التي سعت من خلالها إلى التعرف على اتجاهات معلمي ومعلمات اللغة الإنجليزية بمدارس مديرية تربية وتعليم لواء بني عبيد نحو برامج التنمية المهنية، مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي المسحي، و موظفة أداة الاستبانة لجميع بيانات الدراسة، وقد تكونت عينة الدراسة من 110 معلم ومعلمة من مدارس مديرية تربية وتعليم لواء بني عبيد، وتوصلت الدراسة إلى أن اتجاهات معلمي ومعلمات اللغة الإنجليزية بمدارس مديرية تربية وتعليم بني عبيد كانت بدرجة متوسطة نحو برامج التنمية المهنية، حيث جاء اتجاه المعلمين والمعلمات بدرجة متوسطة في مجال الجهة المشرفة على برامج التنمية المهنية وطرق أساليبها، في حين أن اتجاه المعلمين والمعلمات مدربي البرامج المهنية، ومحتوى البرامج المهنية كان بدرجة اتجاه عالية، كما أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في جميع مجالات أداة الدراسة تعزى لمتغير الجنس ما عدا مجال الجهة المشرفة على البرامج المهنية، ومجال أساليب البرامج المهنية، وقد الدراسة عدد من التوصيات أبرزها: إشراك معلمي ومعلمات اللغة الإنجليزية في التخطيط لبرامج التنمية المهنية من قبل الجهة المشرفة على هذه البرامج، كذلك تطوير برامج التنمية المهنية وتحديثها، والتنوع في أساليبها.

كما أعدت الشمراني (2021) دراسة هدفت إلى التعرف على درجة إسهام الإشراف الإلكتروني في تطوير الأداء المهني لمعلمات رياض الأطفال (مجال الثقافة التقنية ومجال التخصص الأكاديمي ومجال المهارات المسلكية للتدريس)، وكذلك الكشف عن الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول درجة إسهام الإشراف الإلكتروني في تطوير الأداء المهني لمعلمات رياض الأطفال تعزى لمتغير المؤهل العلمي والخبرة التعليمية والدورات التدريبية، حيث بلغت عينة الدراسة 132 معلمة رياض أطفال بمحافظة الطائف، وذلك باستخدام المنهج الوصفي، وقد تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع المعلومات، ومن أبرز نتائج هذه الدراسة إسهام الإشراف الإلكتروني في تطوير الأداء المهني لمعلمات رياض الأطفال كان بدرجة عالية في المجالات الثلاثة، ولم يوجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة حول ت درجة إسهام الإشراف الإلكتروني في تطوير الأداء المهني لمعلمات رياض الأطفال تعزى إلى المؤهل العلمي والخبرة العلمية والدورات التدريبية.

ويؤكد الباحثون أن على المعلمين مواكبة هذا التطور في عملية الإشراف الإلكتروني، والاستفادة من التقنيات الحديثة، لمساعدتهم، وتدريبهم بهدف تحقيق التنمية المهنية لديهم، مكتسبين مهارات وقدرات عالية المستوى، فالمعلم هو باحث علم، ومنتج للمعرفة، في ظل الاكتشافات العلمية المتجددة.

1.1. مشكلة الدراسة:

أولت المؤسسات التعليمية اهتماماً خاصاً للتنمية المهنية للمعلمين والمعلمات، وذلك نتيجة للتطورات المتجددة في كافة مجالات الحياة وخاصة التقدم المعرفي، التقني، التربوي، وظهرت العديد من الدراسات التي تقدم مقترحات لتحسين الأداء في العملية التعليمية، فظهر الاتجاه نحو الإشراف الإلكتروني بهدف ربط التقنية بالتعليم، لمتابعة ومساندة المعلمين والمعلمات في العملية التعليمية؛ لتحقيق نمواً مهنيًا ينعكس بصورة إيجابية على الميدان التربوي، ومحققاً اتجاهات إيجابية نحو نموهم المهني، وقد أكدت نتائج دراسة الشمراني (2021) على إسهام الإشراف الإلكتروني في تطوير الأداء المهني للمعلمات،

كما أوصت دراسة آل شقيقة والفيقي (2022) إلى ضرورة نشر ثقافة الإشراف الإلكتروني في شتى المؤسسات التعليمية، وقد أشارت دراسة بولسن وشميدت (Paulsen & Schmidt, 2017) أن عملية الإشراف الإلكتروني لديها القدرة على تحسين أداء المعلم، وداعمه لإعداد المعلمين، كما ذكرت دراسة إيهان (Ayhan, 2021) أن الإشراف الإلكتروني يسهل الاتصال بين المشرفين والمعلمين ومديري المدارس بكل كفاءة وفاعلية. وقد وضحت نتائج دراسة أبو حسين (2021) دور الإشراف التربوي في تنمية وتطوير الأداء التعليمي، والارتقاء بمستوى الأداء، وأن هذا الدور يركز في المقام الأول على مبدأ الاتصال والتواصل الدائم بين المشرف التربوي والميدان التربوي، الذي يعد المعلم أحد محاوره الهامة، فمن الضروري على المشرفين التربويين أن يكونوا قادرين على الاتصال الفعال مع المعلمين ومع جميع العاملين في الميدان التعليمي. ومن خلال خبرة الباحثون في مجال التدريس، وملاحظتهم للوسائل التقنية الحديثة في عملية الاتصال بين العاملين في الميدان التربوي، وشعورهم بأهمية تسليط الضوء على اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم؛ فقد رأى الباحثون القيام بهذه الدراسة، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة بالسؤال التالي: ما اتجاهات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم؟

2.1. أسئلة الدراسة:

1. ما اتجاهات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية حول اتجاهاتهم نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم تعزى لمتغير (الخبرة في التدريس، الجنس، نمط التعليم)؟

3.1. أهداف الدراسة:

1. التعرف على اتجاهات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم.
2. التعرف على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية حول اتجاهاتهم نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم تعزى لمتغير (نمط التعليم، الخبرة في التدريس، الجنس).

4.1. أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها النظرية كما يلي:

1. تسهم نتائج الدراسة في توفير نمط جديد لعملية الإشراف التربوي القائمة على دمج التقنية بالعملية التعليمية، لتتوافر في أي وقت، مما يساعد في تحسين التنمية المهنية للمعلمين والمعلمات.
2. تدعم نتائج الدراسة بعض الدراسات المحلية والعربية التي تبين اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم.
3. تنثري الدراسة الحالية مكتبة أدبيات الإشراف التربوي بما يتعلق باتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم.

وكذلك تكتسب الدراسة أهميتها العملية كما يلي:

1. تسهم نتائج الدراسة في توجيه المشرفين التربويين نحو اتجاهات المعلمين والمعلمات في التنمية المهنية من خلال الإشراف الإلكتروني، وتوظيف أدواته وتقنياته الحديثة.
2. تفيد نتائج الدراسة متخذي القرار في التعرف على اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم.

5.1. حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود التالية:

- الحدود الموضوعية: اتجاهات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم.
- الحدود المكانية: أجريت هذه الدراسة على معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية بمدارس التعليم العام للبنين والبنات بإدارة التعليم بمحافظة الدوادمي.
- الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 1444 هـ.

6.1. مصطلحات الدراسة:

تناولت الدراسة تعريف المصطلحات التالية:

- الإشراف الإلكتروني (Electronic supervision) " هو تقديم المعلومات والتوجيهات والأساليب الإشرافية إلى المعلم عبر جميع الوسائط الإلكترونية والأقراص المدمجة " (الرباط، 2016، ص. 3).
- ويعرف الباحثون الإشراف الإلكتروني إجرائياً بأنه " ما يحصل عليه المعلمون من معلومات وتوجيهات ومساعدات تدعم تطويرهم مهنيًا، عبر جميع تطبيقات التواصل الاجتماعي أو عبر البريد الإلكتروني أو عبر التطبيقات الرقمية، ومحققًا اتجاهات إيجابية نحو نموهم المهني "
- التنمية المهنية: (professional development) " هي عملية يتم من خلالها إكساب المعلم مجموعة من المعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات التي توجه سلوك التدريس لدى المعلم، وتساعد في أداء عمله داخل الفصل وخارجه بمستوى معين من التمكن، ويمكن قياسها بمعايير خاصة متفق عليها " (زيدان، 2018: 376).
- ويعرف الباحثون التنمية المهنية إجرائياً بأنها " عملية مستمرة وهادفة لتطوير المعلم معرفيًا ومهاريًا لمواكبة الاتجاهات الحديثة في التدريس، ورفع كفاءته الإنتاجية في مجال التخطيط والتنفيذ والتقييم، وذلك لتحقيق أهداف العملية التعليمية.
- الاتجاهات (Attitudes) " هي استجابة الفرد أو استعداداته نحو قبول أو رفض موضوع معين أو شخص أو فكرة أو رأي معين " (الشريف، 2016، ص. 897).
- ويعرف الباحثون الاتجاهات إجرائياً بأنها " استعداد عقلي ووجداني لمعلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية يحدد شعورهم نحو الإشراف الإلكتروني في تقبله نحو تنميتهم المهنية".

2. إجراءات البحث:

- 1.1. منهج الدراسة: اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي؛ وذلك لملائمته مشكلة الدراسة وأهدافها.
- 2.2. مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من 1929 معلم ومعلمة رياضيات وعلوم ولغة إنجليزية في محافظة الدوادمي بالمملكة العربية السعودية.
- 3.2. عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، وبعد التأكد من صلاحية أداة الدراسة (الاستبانة) للتطبيق، حيث تم جمع 1114 استمارة إلكترونية مكتملة، وهذا يمثل العينة الأساسية للبحث من معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية موزعة كما يلي:
- أ- توزيع العينة وفقاً لمتغير "سنوات الخبرة في التدريس":

جدول (1) توزيع عينة البحث وفقاً لمتغير "سنوات الخبرة في التدريس"

النسبة المئوية	العدد	سنوات الخبرة في التدريس
17.5 %	195	أقل من خمس سنوات
34.4 %	383	من 5 سنوات إلى 10
48.1 %	536	أكثر من 10 سنوات
100.0 %	1114	الإجمالي

يتضح من الجدول (1) أن عينة البحث قد اشتملت على عدد (195) من المعلمين ذوي خبرة أقل من خمس سنوات بنسبة (17.5%)، وعدد (383) لديهم خبرة من 5 إلى 10 سنوات بنسبة (34.4%)، وعدد (536) من المعلمين ذوي خبرة أكثر من 10 سنوات بنسبة (48.1%). ويمكن تمثيل هذا التوزيع في الشكل التالي:

ب- توزيع العينة وفقاً لمتغير "الجنس":

جدول (2) توزيع عينة البحث وفقاً لمتغير "الجنس"

النسبة المئوية	العدد	الجنس
44.4 %	495	ذكر
55.6 %	619	أنثى
100.0 %	1114	الإجمالي

يتضح من الجدول (2) أن عينة البحث قد اشتملت على (495) من الذكور بنسبة (44.4%)، وعدد (619) من الإناث بنسبة (55.6%). ويمكن تمثيل هذا التوزيع في الشكل التالي:

جـ توزيع العينة وفقاً لمتغير "نمط التعليم":

جدول (3) توزيع عينة البحث وفقاً لمتغير "نمط التعليم"

النسبة المئوية	العدد	نمط التعليم
85.0%	947	حكومي
15.0%	167	أهلي
100.0%	1114	الإجمالي

يتبين من الجدول (3) أن عينة البحث قد اشتملت على عدد (947) من معلمي المدارس الحكومية بنسبة (85.0%)، وعدد (167) من معلمي المدارس الأهلية بنسبة (15.0%). ويمكن تمثيل هذا التوزيع في الشكل التالي:

4.2. أداة الدراسة:

تمت الاستفادة من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة والأدوات المستخدمة في تلك الدراسات، حيث قام الباحثون بتصميم أداة البحث لجمع البيانات وهي عبارة عن استبانة تم تطبيقها على أفراد العينة وهي مكونة من جزئين رئيسيين اشتمل الجزء الأول على البيانات الأولية لأفراد العينة، بينما اشتمل الجزء الثاني على محور واحد فقط وهو: اتجاهات المعلمين نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية واشتمل على (13) فقرة.

أولاً: صدق الاستبانة (Questionnaire Validity) تعتبر الأداة صادقة إذا كانت تقيس ما أعدت لقياسه فقط (العساف، 2016، 429). وتم التأكد من صدق الاستبانة من خلال ما يلي:

- 1- الصدق الظاهري: (Face Validity) تم عرض الصورة الأولية من الاستبانة على عدد من المحكمين ذوي الخبرة والاختصاص بلغ عددهم (11) محكمًا، وذلك بهدف الاستفادة من خبراتهم واستطلاع آرائهم حول مدى وضوح الصياغة اللغوية والدقة العلمية لعبارة الاستبانة، ومدى انتماء العبارات للمحور، وإبداء ما يروونه مناسبًا بالتعديل أو الإضافة أو الحذف، ولقد تم التعديل في ضوء توجيهاتهم، وبذلك حصل الباحثون على الصورة النهائية من الاستبانة.
- 2- صدق الاتساق الداخلي: (Internal Consistency Validity) تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية قوامها (80) معلم ومعلمة من غير المشاركين في العينة الأساسية للدراسة، وتم استخدام معامل ارتباط "بيرسون" (Person Correlation) في حساب مدى ارتباط كل عبارة بالمحور، ثم في حساب مدى ارتباط المحور بالدرجة الكلية للاستبانة، وجاءت النتائج على النحو الآتي:

جدول (4) نتائج صدق الاتساق الداخلي لعبارة الاستبانة (ن=80)

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
محور اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم									
1	**0.640	2	**0.443	3	**0.485	4	**0.544	5	**0.528

معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
**0.561	10	**0.616	9	**0.607	8	**0.606	7	**0.635	6
-	-	-	-	**0.638	13	**0.602	12	**0.639	11

** دال عند مستوى (0.01)

يتضح من الجدول (4) أن معاملات ارتباط العبارة بال محور الذي تمثله كانت جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01)، مما يؤكد على عبارات الاستبانة تتمتع بدرجة كبيرة من الصدق الداخلي.

جدول (5) نتائج صدق الاتساق الداخلي لمحور الاستبانة (ن=80)

الدلالة الإحصائية	معامل الارتباط	محور الاستبانة
دال عند 0.01	0.883	اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم

يتضح من الجدول (5) أن معامل محور الاستبانة بلغ بدرجة الكلية بلغت (0.883)، وكانت هذه القيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)، مما يؤكد على أن محور الاستبانة يتمتع بدرجة كبيرة من الصدق الداخلي.

ثانياً: ثبات الاستبانة (Questionnaire Reliability) يقصد بثبات الأداة هو " التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريباً إذا تكرر تطبيقها على الأشخاص ذاتهم وفي نفس الظروف (العساف، 2016، 430). وتم التأكد من ثبات الاستبانة من خلال ما يلي:

1- الثبات بطريقة ألفا كرونباخ: (Alpha Cronbach's) تم استخدام معامل الثبات "ألفا كرونباخ" (α) لحساب ثبات محور الاستبانة ودرجته الكلية وتم ذلك بالاستعانة ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) للبيانات التي الحصول عليها من العينة الاستطلاعية، وجاءت النتائج كما يعرض الجدول الآتي:

جدول (6) نتائج ثبات الاستبانة بطريقة ألفا كرونباخ (ن=80)

معامل الثبات	عدد العبارات	محاور الاستبانة
0.832	13	محور اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم

يتبين من الجدول (6) أن معامل ثبات محور الاستبانة بطريقة "ألفا كرونباخ" بلغ (0.832)، وتؤكد هذه القيمة على أن الاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

2- الثبات بطريقة التجزئة النصفية: (Split-Half Method) للتأكد من الثبات تمت تجزئة عبارات الاستبانة إلى نصفين؛ العبارات الفردية في مقابل العبارات الزوجية، وتم استخدام معامل ارتباط "بيرسون" (Person Correlation) في حساب مدى الارتباط بين درجات النصفين، وجرى تعديل الطول بمعامل "سبيرمان وبراون"؛ وبمعامل "جتمان"، وجاءت النتائج كما يعرض الجدول التالي:

جدول (7) نتائج ثبات الاستبانة بطريقة التجزئة النصفية (ن=80)

معامل الثبات بالتجزئة النصفية		معامل الارتباط	محور الاستبانة
جتمان	سبيرمان وبراون		
0.806	0.809	0.678	محور اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم

يتضح من الجدول (7) النتيجة الآتية:

- معامل ثبات محور الاستبانة بمعادلة "سبيرمان وبراون" بلغ: (0.809) وبمعادلة "جتمان" بلغ (0.806) وتؤكد هذه القيم على أن محور الاستبانة تمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.
- معيار الحكم على قيم المتوسطات

تم استخدام مقياس (ليكرت الخماسي) لتحديد درجة الموافقة، بحيث تعطى الدرجة (5) للاستجابة كبير جداً، الدرجة (4) للاستجابة كبير، الدرجة (3) للاستجابة متوسط، الدرجة (2) للاستجابة ضعيف، والدرجة (1) للاستجابة ضعيف جداً. وتم الاعتماد على المحك التالي عند تفسير قيم المتوسطات الحسابية والأوزان النسبية في جداول النتائج:

جدول (8) المحك المعتمد في الدراسة

معيار الحكم	الوزن النسبي	المتوسط الحسابي
ضعيفة جداً	من 20% - 36%	من 1- 1.80
ضعيفة	أكبر من 36% - 52%	أكبر من 1.80 - 2.60
متوسطة	أكبر من 52% - 68%	أكبر من 2.60 - 3.40
مرتفع	أكبر من 68% - 84%	أكبر من 3.40 - 4.20
مرتفع جداً	أكبر من 84% - 100%	أكبر من 4.20 - 5

5.2. أساليب المعالجة الإحصائية

تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS_{v26}) في تنفيذ المعالجات الإحصائية الآتية:

- التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لوصف استجابات أفراد العينة على عبارات الاستبانة.
- اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، للتعرف على دلالة الفروق بين استجابات أفراد العينة والتي تعزى لمتغير: (الخبرة في التدريس).
- اختبار "شيفيه" (Scheffe Post Hoc Test)، لتحديد مصدر الفروق الدالة بعد إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي.
- اختبار "ت" للمجموعات غير المرتبطة (Independent Samples T.test)، للتعرف على دلالة الفروق بين استجابات أفراد العينة والتي تعزى لمتغيرات: (نمط التعليم- الجنس).

- معامل ارتباط "بيرسون" (Pearson's coefficient)، للتأكد من صدق الاستبانة بطريقة الإتساق الداخلي.

3. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها:

بعد تطبيق أداة الدراسة تم التوصل إلى نتائج الأسئلة الآتية:

إجابة السؤال الأول وينص على: "ما اتجاهات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم؟".

وللإجابة عن السؤال الأول، تم حساب المتوسط الكلي لوجهة نظر أفراد العينة من معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية على فقرات الاستبانة والمتعلق بتحديد اتجاهات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم، وجاءت النتائج كما يعرض الجدول الآتي:

جدول (9) النتائج المتعلقة بتحديد اتجاهات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني

في التنمية المهنية لديهم (ن=1114)

م	العبارات	التكرارات والنسب	بدائل الاستجابة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	مستوى الاتجاه	الترتيب
			موافق جداً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق جداً					
1	أشعر بالارتياح عند حصولي على تغذية راجعة إلكترونية على أعمالي من قبل المشرف.	ت	76	758	194	43	43	3.70	0.81	74.0%	مرتفع	6
		%	6.8	68.0	17.4	3.9	3.9					
2	أشعر بالقلق والخوف من التقدم التكنولوجي في العملية الإشرافية.	ت	43	717	223	88	43	3.56	0.84	71.3%	مرتفع	10
		%	3.9	64.4	20.0	7.9	3.9					
3	أرى أن استخدام التقنية في التواصل يحول العلاقة الإنسانية إلى علاقة ديناميكية	ت	55	748	213	48	50	3.64	0.83	72.7%	مرتفع	9
		%	4.9	67.1	19.1	4.3	4.5					
4	انظر إلى التقنية الحديثة كوسيلة فعالة في نقل المعلومات وإيصالها.	ت	82	783	181	54	14	3.78	0.70	75.5%	مرتفع	2
		%	7.4	70.3	16.2	4.8	1.3					

الترتيب	مستوى الاتجاه	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بدائل الاستجابة					التكرارات والنسب	العبارات	م
					غير موافق جداً	غير موافق	محايد	موافق	موافق جداً			
4	مرتفع	74.7%	0.76	3.73	26	50	201	754	83	ت	أجد تأثيراً إيجابياً لتوظيفي التقني الحديثة في العملية التعليمية.	5
					2.3	4.5	18.0	67.7	7.5	%		
3	مرتفع	75.2%	0.75	3.76	19	62	182	758	93	ت	أجد أن التحضير الإلكتروني أكثر سهولة ومشاركة مع الآخرين.	6
					1.7	5.6	16.3	68.0	8.3	%		
1	مرتفع	76.1%	0.66	3.81	1	61	182	779	91	ت	أعتقد أن توظيف التقنية الحديثة تساعد في تحقيق الجودة في التعليم.	7
					0.1	5.5	16.3	69.9	8.2	%		
12	مرتفع	70.3%	0.92	3.52	72	73	219	707	43	ت	أشعر بالملل حين أوظف مصادر التعلم الإلكترونية لأنها مضيعة للوقت.	8
					6.5	6.6	19.7	63.5	3.9	%		
11	مرتفع	70.8%	0.86	3.54	42	105	223	697	47	ت	أخشى من حدوث الفوضى بين الطلبة نتيجة استخدام التقنية التعليمية.	9
					3.8	9.4	20.0	62.6	4.2	%		
7	مرتفع	73.7%	0.83	3.69	57	24	202	760	71	ت	أشعر بالارتياح حينما أعمل وفق خطة إلكترونية مع المشرف لتطوير أدائي المهني.	10
					5.1	2.2	18.1	68.2	6.4	%		
5	مرتفع	74.2%	0.79	3.71	41	32	215	747	79	ت	أهتم بالتطوير الذاتي لخبراتي المهنية والأكاديمية مفعلاً التكنولوجياً في ذلك.	11
					3.7	2.9	19.3	67.1	7.1	%		

الترتيب	مستوى الاتجاه	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بدائل الاستجابة					التكرارات والنسب	العبارات	م
					غير موافق جداً	غير موافق	محايد	موافق	موافق جداً			
13	مرتفع	68.9%	0.99	3.45	93	88	199	696	38	ت	أشعر بالانزعاج حينما يبلغني المشرف بالدورات الإلكترونية.	12
					8.3	7.9	17.9	62.5	3.4	%		
8	مرتفع	73.5%	0.79	3.67	43	25	257	717	72	ت	أشعر أن توظيفي للتقنية الحديثة ساعدت في تحقيق أهداف العملية الإشرافية.	13
					3.9	2.2	23.1	64.4	6.5	%		
المتوسط الحسابي العام للمحور الرابع												
مرتفع		73.2%	0.81	3.66								

يتضح من الجدول (9) أن المتوسط الحسابي العام بلغ (3.66) وبوزن نسبي بلغ (73.2%)، وهي قيم تؤكد على أن معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية لديهم مستوى اتجاهات مرتفع نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية، وذلك من وجهة نظر أفراد العينة من معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية.

وقد جاءت جميع عبارات هذا المحور بمستوى اتجاه مرتفع؛ حيث تراوحت متوسطات استجابات أفراد العينة حول تحديد اتجاهات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم ما بين (3.45-3.81) وبأوزان نسبية تراوحت ما بين (68.9%-76.1%)، فقد احتلت العبارة رقم (7): "أعتقد أن توظيف التقنية الحديثة تساعد في تحقيق الجودة في التعليم" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.81) وبوزن نسبي (76.1%)، تلتها العبارة رقم (4): "انظر إلى التقنية الحديثة كوسيلة فعالة في نقل المعلومات وإيصالها" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.78) وبوزن نسبي (75.5%)، وجاءت العبارة رقم (6): "أجد أن التحضير الإلكتروني أكثر سهولة ومشاركة مع الآخرين" في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.76) وبوزن نسبي (75.2%).

وحصلت العبارة رقم (9): "أخشى من حدوث الفوضى بين الطلبة نتيجة استخدام التقنية التعليمية" على المرتبة الحادية عشر بمتوسط حسابي (3.54) وبوزن نسبي (70.8%)، بينما حصلت العبارة رقم (8): "أشعر بالملل حين أوظف مصادر التعلم الإلكترونية لأنها مضيعة للوقت"، على المرتبة الثانية عشر -وقبل الأخيرة- بمتوسط حسابي (3.52) وبوزن نسبي (70.3%)، وشغلت العبارة رقم (12): "أشعر بالانزعاج حينما يبلغني المشرف بالدورات الإلكترونية" المرتبة الثالثة عشر -والأخيرة- بمتوسط حسابي (3.45) وبوزن نسبي (68.9%)، وذلك من وجهة نظر أفراد العينة من معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية.

إجابة السؤال الثاني والذي ينص على "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية حول اتجاهاتهم نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم تعزى لمتغير (نمط التعليم، الخبرة في التدريس، الجنس)؟"

وللإجابة عن السؤال، تم استخدام اختبار "ت" للمجموعات غير المرتبطة (Independent Samples T.test) للتعرف على دلالة الفروق التي تعزى لمتغيري (نمط التعليم، الجنس)، كما تم استخدام اختبار "تحليل التباين الأحادي" (One Way ANOVA) للتعرف على دلالة الفروق والتي تعزى لمتغير الخبرة في التدريس، وجاءت النتائج كما يظهر الجدول التالي:

أولاً: نتائج الفروق التي تعزى لمتغير نمط التعليم

جدول (10) نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق لدلالة الفروق بين اتجاهات أفراد العينة نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية والتي تعزى لمتغير نمط التعليم

الدلالة الإحصائية	قيمة الدلالة	درجات الحرية	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	نوع الكلية	محور الاستبانة
غير دالة إحصائياً	0.560	1112	0.584	7.44	47.61	947	حكومي	اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم
				7.73	47.24	167	أهلي	

يتبين من الجدول (10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية حول اتجاهاتهم نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم تعزى لمتغير نمط التعليم.

ثانياً: نتائج الفروق التي تعزى لمتغير الخبرة في التدريس:

جدول (11) نتائج اختبار "تحليل التباين" لدلالة الفروق بين اتجاهات أفراد العينة نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية والتي تعزى لمتغير الخبرة في التدريس

الدلالة الإحصائية	قيمة الدلالة	قيمة "ف"	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	محور الاستبانة
غير دالة إحصائياً	0.305	1.190	66.602	2	133.204	بين المجموعات	اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم
			55.963	1111	62174.380	داخل المجموعات	
				1113	62307.584	التباين الكلي	

يتضح من الجدول (11) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في استجابات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية حول اتجاهاتهم نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم تعزى لمتغير الخبرة في التدريس.

ثالثاً: نتائج الفروق التي تعزى لمتغير الجنس:

جدول (12) نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق لدلالة الفروق بين اتجاهات أفراد العينة نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية والتي تعزى لمتغير الجنس

الدلالة الإحصائية	قيمة الدلالة	درجات الحرية	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس	محور الاستبانة
غير دالة إحصائياً	0.366	1112	0.904	6.94	47.78	495	ذكور	اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم
				7.89	47.37	619	إناث	

يتبين من الجدول (12) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية حول اتجاهاتهم نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم تعزى لمتغير الجنس. ويفسر الباحثون هذه النتائج بأن توظيف التقنية وإدخالها في عملية الإشراف ساهم في التيسير في عملية التواصل مع المشرفين وتقديم التغذية الراجعة، وهذا يتفق مع نتائج دراسة كل من (الشمراي، 2021) و (اليحيى، 2017) و (مكي، 2015) واختلفت مع دراسة (حسان و خليل، 2017) التي كان من نتائجها أن الاتجاهات لدى معلمي العلوم والرياضيات كانت محايدة، كما أن متغير نمط التعليم والجنس والخبرة ليس لهم تأثيراً على اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية، وهذا يتفق مع دراسة (الشمراي، 2021) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة، واختلفت مع دراسة (حسان و خليل، 2017) التي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة التدريسية.

4. ملخص نتائج البحث:

- معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية لديهم مستوى اتجاهات مرتفع نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية، وذلك من وجهة نظر أفراد العينة من معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية حول اتجاهاتهم نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم تعزى لمتغير نمط التعليم.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية حول اتجاهاتهم نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم تعزى لمتغير الخبرة في التدريس.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات معلمي ومعلمات الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية حول اتجاهاتهم نحو الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لديهم تعزى لمتغير الجنس.

5. التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية، يوصي الباحثون بما يلي:

- 1- استخدام التقنية الحديثة وتطبيقات التواصل في الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية ومواكبة المتغيرات الزمنية.
- 2- تنمية قدرات المعلمين وتمكينهم بشكل احترافي ودقيق من استخدام التطبيقات ذات الصلة بالنمو المهني.

- 3- أن يكتف المشرفون خلال إشرافهم الإلكتروني الأساليب التفاعلية والمشوقة والمحفزة في التنمية المهنية.
- 4- محاولة التغلب على الاتجاهات السلبية تجاه الإشراف الإلكتروني وتعزيز مبدأ المرونة في الحرية في استخدام التنمية المهنية.
- 5- الاستفادة من الخبرات المماثلة في الإشراف الإلكتروني من الدراسات والمؤتمرات الحديثة المقامة محلياً وعالمياً.

6. المراجع:

1.6 المراجع العربية:

- أبو حسين، فاطمة إبراهيم. (2021). معوقات ممارسة الإشراف الإلكتروني من وجهة نظر المشرفات في مدينة أبها الحضرية، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، 1(1)، 277-316.
- آل شقية، فدوى حسن، والفيفي، نورة يحيى. (2022). معوقات الإشراف الإلكتروني لدى المشرفات التربويات بمكاتب التعليم بخميس مشيط. مجلة شباب الباحثين في العلوم التربوية، 1(12)، 833-906.
- حداد، ديانا نعيم. (2019). اتجاهات معلمي ومعلمات اللغة الإنجليزية في مدارس مديرية تربية وتعليم لواء بني عبيد نحو برامج التنمية المهنية المقدمة لهم. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والنفسية، 1(42)، 143-160.
- حسان، حسن محمد، و خليل إبراهيم. (2017). اتجاهات معلمي الرياضيات والعلوم نحو برامج التنمية المهنية وعلاقتها ببعض المتغيرات. مجلة العلوم التربوية، 2(2)، 97-122.
- الخطيب، طالب عبد الله. (2018). الإشراف التربوي وفق الأدوار الجديدة للمعلمين. دار الكتاب الجامعي.
- خليفة، عبد اللطيف، ومحمود، عبد المنعم. (1991). سيكولوجية الاتجاهات "المفهوم - القياس - التغيير". دار غريب للنشر والتوزيع.
- داود، عبد العزيز أحمد. (2018). دور الشبكة العنكبوتية في تفعيل الأساليب الإشرافية التربوية. مجلة المعرفة التربوية، 12(6)، 130-140. <http://search.mandumah.com/Recoed/94534>
- الدعجاني، حنان فهد، والداود، إبراهيم داود. (2022). واقع الإشراف التربوي الإلكتروني في مكاتب التعليم بمدينة الرياض. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 6(25)، 107-156.
- الرباط، بهيره شفيق. (2016). الإشراف المهني التربوي. دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- الزنبقي، حنان بنت سليمان. (2014). الإشراف التربوي الإلكتروني طريقك إلى التجديد والتطوير. دار الكفاح للنشر والتوزيع.
- زيدان، السيد محمد، والقصبي، راشد صبري، وجورج، جورجيت دميان، ومرجان، رانيا قدر. (2018). التنمية المهنية للعلم واتجاهاتها الحديثة سبيلنا لتطوير التعليم قبل الجامعي. مجلة كلية التربية بجامعة بور سعيد، 1(24)، 370-410.
- السريحي، منصور. (2012). درجة توفر آليات التنمية المهنية المستدامة لمديري المدارس الحكومية بمحافظة جدة والصعوبات التي تواجهها من وجهة نظر مديري المدارس [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أم القرى.
- السعود، حسني محمد. (2019). دور الإشراف التربوي في تنمية العملية التعليمية المعاصرة: دراسة نظرية تحليلية. مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 1(6)، 297-316.

<http://search.mandumah.com/Record/1020320>

الشريف، محمد حارب. (2016). اتجاهات طلبة جامعة شقراء نحو التعليم الإلكتروني. مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر. (168)1، 891 – 930.

الشمراي، ليلي أحمد محمد. (2021). درجة إسهام الإشراف الإلكتروني في تطوير الأداء المهني لمعلمات رياض الأطفال من وجهة نظرهن. مجلة القراءة والمعرفة، ع 263، 237 – 297.

عامر، طارق عبد الرؤوف. (2012). النمو والتنمية المهنية للمعلم. مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

العساف، صالح بن حمد. (2016). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. ط6. دار الزهراء للنشر والتوزيع. مجلة دراسات العلوم التربوية، (1)40، 305-327.

<https://journals.ju.edu.jo/DirasatEdu/article/viewFile/4154/3131>

المالك، منيرة بنت عبد الله. (2019). واقع تطبيق الإشراف الإلكتروني لدى المشرفات التربويات في مدينة الرياض. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، (14)3، 503-545.

<http://search.mandumah.com/Record/1108492>

المعبد، آلاء موسى. (2020). درجة إسهام الإشراف الإلكتروني في التنمية المهنية لمعلمات العلوم بالمرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة. مجلة القراءة والمعرفة، (225)1، 345-404.

<http://search.mandumah.com/Record/1119374>

هزايمة، علي. (2020). مدى توافر متطلبات تطبيق الإشراف التربوي الإلكتروني في محافظات شمال الأردن من وجهة نظر المشرفين التربويين. مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات. (1)10، 114-136.

<https://cutt.us/aL322>

اليافعي، فاطمة بنت عبد الله، وسليمان، صبحي أحمد. (2020). تصور مقترح لتطبيق الإشراف التربوي الإلكتروني في ضوء رؤية عمان 2040. كلية الدراسات العليا للتربية بجامعة القاهرة، (1)28، 127-157.

<http://search.mandumah.com/Record/1122033>

اليحيى، إبراهيم عبد الله. واقع التطوير المهني لمعلمي المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط. مج. 33، ع. 1، ج. 2، يناير. 2017.

2.6. المراجع الأجنبية:

Ayhan Türe, (2021), THE SUPERVISION IN DISTANCE EDUCATION: ESUPERVISION, The Online Journal of New Horizons in Education, volume 11, issue 3.

Paulsen, Thomas H, Schmidt-Crawford, Denise A. (2017). Enhancing Student Teacher Supervision through Hybridization: Adding E-Supervision to the Mix. Journal of Agricultural Education, v58 n2 p166-179 2017. 14 pp.

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الباحث/ وليد صالح الزايد، الدكتور/ إبراهيم عبدالله اليحيى، الباحث/ سعد فرحان

العصيمي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.1>

دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة (حالة قيد الدراسة في وزارة الثقافة والشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة)

The Role of Creative Leadership in Enhancing Knowledge Management (A Case Under Study at the Ministry of Culture and Youth in the United Arab Emirates)

إعداد الباحثة/ لطيفة خميس العبدولي

الماجستير التنفيذي في الإدارة العامة، كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، الإمارات العربية المتحدة

Email: latifa.khamis.85@hotmail.com

المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة من خلال الاستعانة بعينة من وزارة الثقافة والشباب بإمارة أبو ظبي، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج المزجي ذو التصميم المزجي التتابعي التفسيري، حيث تم الاعتماد على استبيان وزع على العينة، والتي تكونت من (145) موظفًا وموظفة، ثم إجراء مقابلات فردية مع خمس من القيادات والمشرفين في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي؛ لتفسير نتائج الدراسة الكمية.

وقد خلّصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: وجود تأثير إيجابي دال إحصائيًا للقيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة، وفروق في سمات القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة، حيث كان استشراف المستقبل كأعلى سمة، والحساسية للمشكلات كأدنى سمة من سمات القيادة الإبداعية، وحرص القادة على امتلاك هذه السمات لتعزيز المعرفة والاستفادة منها، من خلال تحقيق أهدافها بكفاءة، وتحقيق الإبداع والتميز، إضافةً إلى تحقيق مزايا من خلال ممارسة النمط الإبداعي في القيادة في المؤسسة.

وعلى ضوء تلك النتائج، أوصت الباحثة بتوصيات عدة، من أهمها: ضرورة تأسيس منصة رقمية للموظفين تعنى بالإبداع والابتكار لمركز الوزارة، وعقد دورات تدريبية للقيادات والمشرفين والموظفين في مجال القيادة الإبداعية والتحكم في إدارة المعرفة ونشرها، والتي تسهم في تطوير قدراتهم وخبراتهم، وإنشاء قسم خاص بإدارة المعرفة، وتخصيص فريق مهني مختص في الوزارة للمساعدة في إدارة المعرفة، وتوفيرها المعلومات وتبادلها بين الأقسام الأخرى والموظفين، ودعم القرارات الإدارية، وتوعية الموظفين بالمفاهيم المتعلقة بإدارة المعرفة وكيفية تفعيلها في عملهم.

الكلمات المفتاحية: القيادة الإبداعية، إدارة المعرفة، وزارة الثقافة والشباب.

The Role of Creative Leadership in Enhancing Knowledge Management (A Case Under Study at the Ministry of Culture and Youth in the United Arab Emirates)

Abstract

The study aimed to identify the role of creative leadership in enhancing knowledge management in the Ministry of Culture and Youth in the Emirate of Abu Dhabi. To achieve the objectives of the study, a mixed approach was used that combines a quantitative and a qualitative approach, where a questionnaire was distributed to the sample, which consisted of (145) male and female employees, and individual interviews were conducted with five leaders and supervisors in the Ministry of Culture and Youth in Abu Dhabi. The results of the study indicated that there is a statistically significant effect at the creative leadership in enhancing knowledge management. The results indicated differences in the characteristics of creative leadership in enhancing knowledge management, where anticipate the future was the highest feature, and problem sensitivity was the lowest characteristic of creative leadership. The results also showed that there is high approval on the extent of the interest of leaders and officials in the ministry on managing knowledge and benefiting from it in achieving its goals and achieving excellence and creativity.

In light of these results, the researcher recommended several recommendations, the most important of which are: the need to establish a digital platform of employees for concerned with creativity and innovation for the ministry's center, and to hold training courses for leaders, supervisors and employees in The field of creative leadership and control in knowledge management and its dissemination, which contributes to developing their capabilities and expertise, establishing a special section for knowledge management and allocating a specialized professional team in the ministry to help manage, provide knowledge and information and exchange it between other departments and employees, support administrative decisions, and educate employees about concepts related to knowledge management and how to activate it in their work.

Keywords: creative leadership, knowledge management, Ministry of Culture and Youth.

1. المقدمة:

تواجه المؤسسات تغييرات عديدة ومفاجئة في العصر الحالي الذي يجعلها تقوم بتغيير أساليبها وإجراءاتها وتحديثها، وتغيير ما يلزم لضمان استمراريتها ونموها وتميزها، كما تعتبر هذه التغييرات من المهام الأساسية المرتبطة بالقيادة التي تشكل العنصر الرئيسي لتلك المؤسسات، وتعتبر القيادة من الموضوعات الأساسية في عالم الإدارة، فهي تحدّد طريقها ومعالمها، لأنّ نجاح أيّ مؤسسة أو فشلها يكمن في قيادتها وكفاءتها.

وتعتبر إدارة المعرفة من الأساليب الحديثة التي يعتمد عليها القادة لتحقيق النجاح المؤسسي، وبناء قاعدة معرفية للمؤسسة وتنظيم المعرفة وتخطيطها وتوظيفها، وبالتالي تسهم في تحقيق أهداف المؤسسة بكفاءة عالية وفاعلية أكثر. كما أنها تشكل الحويلة المعلوماتية التي تعمل على دعم المؤسسات في توليد وتنظيم المعرفة واستخدامها ونشرها وتحويلها لقرارات تدعم أهداف المؤسسة، ولكنها لا تعتبر كافية إلا بوجود قيادة إبداعية تستفيد من المعرفة الموجودة، واستثمارها لتحقيق أهدافها المنشودة (الشنطي، 2017). وهناك مجموعة من العناصر التي تتطلبها إدارة المعرفة، منها: انسجام وملاءمة الهيكل التنظيمي لإدارة المعرفة، بما يضمن الاستقلالية في اتخاذ القرارات، تأسيس التعاون والعمل بصور جماعية، وتعزيز العمل الجماعي، شمول الثقافة التنظيمية لنتسج جميع جوانب إدارة المعرفة، إضافة إلى تشجيع القادة للمرؤوسين على تبني إدارة المعرفة (عبد الوهاب، 2013).

تحاول الدراسة الحالية فهم أثر القيادة الإبداعية في إدارة المعرفة، عن طريق دراسة مسحية على الموظفين في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، وللوصول إلى هدف الدراسة، تمّ تقسيمها إلى فصول حسب الآتي:

يتناول الفصل الأول الإطار العام للدراسة، والذي ينقسم بدوره إلى مقدمة، مشكلة الدراسة وأهميتها، أهداف الدراسة، أسئلة الدراسة وفرضياتها، استراتيجيات الدراسة، المساهمة العلمية والعملية، تعريف المصطلحات، وحدود الدراسة ومحدوديتها.

أما الفصل الثاني فيعرض الإطار النظري والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة الحالية، وما نشر عن موضوع الدراسة، سواء في الأدبيات المحلية، أو العربية، أو الأجنبية، والنتائج التي تمّ التوصل إليها، على أن تقدّم هذه الأدبيات على هيئة أفكار علمية متناسفة، تعكس فهم الباحثة لتلك الأدبيات.

ويعرض الفصل الثالث المنهجية المستخدمة في الدراسة، التي تسعى الباحثة إليها للإجابة عن السؤال الرئيسي للدراسة وتحقيق أهدافها، بدءاً من اختيار المنهجية، وصولاً إلى مجتمع الدراسة وعينة الدراسة، والتي تمثّلت بعينة عشوائية من العاملين في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، وعينة قصدية من الفئات الإشرافية والقيادية، واختيار أداة الدراسة بشقيها: الاستبيان والمقابلات، مع الأخذ بعين الاعتبار معايير القيادة الإبداعية (حساسية المشكلات، المبادرة، الأصالة، المبادرة، استشراف المستقبل)؛ لأنها الأداة التي تحدّد مدى ممارسة القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي.

كما يعرض الفصل الرابع نتائج الدراسة وفقاً لأسئلتها أو فرضياتها، وتتمّ الإجابة عن تساؤلات الدراسة بشكل مفصّل وواضح، كما تُختبر كلّ فرضية بحثية. وتسعى الباحثة من خلال هذا الفصل إلى فهم أثر القيادة الإبداعية في إدارة المعرفة، عن طريق دراسة مسحية على الموظفين في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، وتمّ استخدام أداتي الاستبيان والمقابلات لجمع المعلومات في الفترة الزمنية المحدّدة للبحث.

وتتم في الفصل الخامس مناقشة النتائج التي تمّ التوصل إليها من خلال أدوات الدراسة بشقيها: الاستبيان والمقابلات، وتفسيرها علمياً ومنطقياً. كما تخرج الباحثة بمجموعة من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها بحكم اطلاعها عملياً وعلمياً على محدّدات القيادة الإبداعية ومعاييرها، واكتشاف أهمّ العوامل الأساسية التي تعزّز استمرارية ممارسة القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة.

1.1. مشكلة الدراسة:

يُشير الأدب السابق إلى أنّه لا يزال هناك نقص واضح في الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت علاقة القيادة الإبداعية بتعزيز إدارة المعرفة؛ حيث لم يتم القيام بدراسات كافية لهذه العلاقة، فجاءت هذه الدراسة لاستكشاف دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة، من خلال دراسة مسحية على موظفي وزارة الثقافة والشباب في أبو ظبي. وهذا ما يسوّغ القيام بإجراء المزيد من الدراسات الخاصّة بهذا الموضوع لزيادة فهمنا للأدوار التي يقوم بها هذا النمط من القيادة. كما قد تختلف هذه العلاقة من ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، كما حاجة العالم العربي ودولة الإمارات للاستقصاء بالكشف عن العوامل الرئيسية التي تسهم في تعزيز إدارة المعرفة، من خلال ممارسة القيادة الإبداعية، ويوضّح جميع ما ذكر الأساس المنطقي والسبب الرئيسي لإجراء الدراسة الحالية. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

ما هو أثر القيادة الإبداعية في إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية؟

2.1. أسئلة الدراسة وفرضياتها:

وبناءً على سؤال البحث، تمّت صياغة الفرضية الرئيسية كالتالي:

الفرضية الرئيسية: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للقيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة.

وبناءً على ما تم مناقشته في الأدبيات السابقة حول سمات القيادة الإبداعية وهي (الحساسية للمشكلات، الأصالة، المبادرة، المثابرة، استشراف المستقبل)، فإنه يمكن صياغة الفرضيات على النحو التالي:

ف1: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لحساسية المشكلات في تعزيز إدارة المعرفة.

ف2: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للأصالة في تعزيز إدارة المعرفة.

ف3: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للمبادرة في تعزيز إدارة المعرفة.

ف4: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للمثابرة في تعزيز إدارة المعرفة.

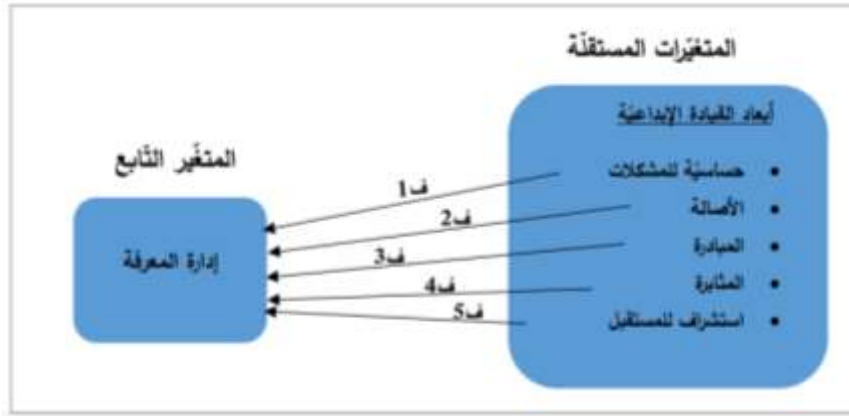
ف5: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لاستشراف المستقبل في تعزيز إدارة المعرفة.

3.1. متغيرات الدراسة:

تتضمّن الدراسة الحالية متغيّرين أساسيين هما:

- **المتغيّر المستقلّ:** وهو المتغيّر الذي يقوم بكلّ المتغيّرات، لكنّه لا يتأثر بأيّ متغيّر منها (خضراوي، 2020)، والمتغيّر المستقلّ في هذه الدراسة هو (القيادة الإبداعية).
- **المتغيّر التابع:** وهو المتغيّر الذي يكون تابعاً للمتغيّر المستقلّ، والتغيرات التي يقوم بها المتغيّر المستقلّ تنعكس بشكل أساسي على المتغيّر التابع (أكاديمية BTS، 2022)، والتي تمثّلت بـ (إدارة المعرفة) في هذه الدراسة.

ولكن متغير منهما بعض عناصر رئيسية. كما يوضح الشكل (1) متغيرات الدراسة، حيث أكد كل من العتيبي (2020)، والحربي (2019) أنه لا بد من وجود عناصر رئيسية للقيادة الإبداعية، ولا نستطيع بدون هذه العناصر التحدث عن وجود إبداع. أهمها: الحساسية للمشكلات، الأصالة، المبادرة، المثابرة، استشراف المستقبل.



شكل 1: يوضح متغيرات الدراسة

مصدر 1- إعداد الباحثة اعتمادًا على دراستي (العتيبي، 2020) و(الحربي، 2019)

4.1. استراتيجية البحث ومنهجيته:

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهجية المزجية (Mixed Methods)، والتي تعرف بأنها أحد أنواع البحوث التي يجمع فيها الباحث بين عناصر المنهجية الكمية (Quantitative Methods) والمنهجية النوعية (Qualitative Methods)، وذلك لفهم مشكلة الدراسة بشكل واسع وعميق (Johnson,2007). فبدأت الدراسة بتعميم استبيان لموظفي وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، لجمع معلومات من خلال معرفة واقع القيادة الإبداعية في وزارة الثقافة بأبوظبي، واستكشاف العلاقة بين القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة، ثم القيام بإجراء مقابلات مع الفئة القيادية والإشرافية في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي محلّ الدراسة، بهدف الحصول على معلومات إضافية واستيضاحية عن ممارسات القيادة الإبداعية، ودورها في تعزيز إدارة المعرفة وتطبيقاتها.

5.1. المساهمة العلمية والعملية:

تتضح أهمية هذه الدراسة من خلال تحديد دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة في وزارة الثقافة والشباب، والتعرف إليها، فتعدّ القيادة الإبداعية أحد موضوعات الإدارة التي أثار اهتمام العديد من المتخصصين في الإدارة والباحثين، خاصة في مواجهة التحديات المتغيرة، باعتبارها من القيادات التي تسهم في مواجهة تلك التحديات للمؤسسة، فيما تحتاج إدارة المعرفة إلى مجموعة عناصر ومتطلبات حتى تسهم في مواجهة تلك التغيرات التي على رأسها عنصر القيادة الإبداعية.

6.1. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

- استكشاف دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية.
- التعرف إلى الأساليب القيادية المتبعة لتحفيز الموظفين إلى الإبداع.

- معرفة مزايا ممارسة القيادة الإبداعية في المؤسسات الحكومية.

- الكشف عن سمات القيادة الإبداعية في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، ومدى اهتمامها بتطبيق إدارة المعرفة.

7.1. مصطلحات الدراسة:

- القيادة الإبداعية:

عرفت دراسة حسنية (2009، ص312) القيادة الإبداعية بأنها: «هي القيادة القادرة على مواجهة التحديات المعاصرة، وذلك من خلال خطط واستراتيجيات وبرامج تتضمن مجموعة من القيم، والمبادئ والتوجهات الإبداعية التي تلتزم بها المنظمة قوياً وفعالاً».

وتعرفها الباحثة إجرائياً بأنها ممارسة القيادة الإبداعية في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي من أبعادها التالية (الحساسية للمشكلات، المثابرة، المبادرة، الأصالة، استشراق المستقبل) لتحقيق أهداف المؤسسة وزيادة الإنتاجية بطرق إبداعية ومبتكرة، للمضي نحو رؤية المؤسسة والوصول إلى أعلى مستويات الريادة.

- إدارة المعرفة:

عُرفت إدارة المعرفة بأنها «حصيلة استخدام البيانات والمعلومات التي يتم الحصول عليها عن طريق التعلم والممارسة التي تمكن من يملكها من التجاوب مع المستجدات التي تواجهها، وتجعله أكثر قدرة على الوصول إلى حلول أفضل للمشكلات التي تقع في مجال معرفته» (الظاهر، 2009).

وتعرف إجرائياً بأنها مدى تطبيق إدارة المعرفة في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي من خلال عملياتها التالية (تشخيص المعرفة، اكتساب المعرفة، توليد المعرفة، تخزين المعرفة، توزيع المعرفة، تطبيق المعرفة).

8.1. حدود الدراسة:

وضعت الدراسة عدداً من الحدود تمثلت في التالي:

أولاً: الحدود البشرية: تقتصر هذه الدراسة على الموظفين العاملين في الأقسام المختلفة تحت مظلة وزارة الثقافة والشباب في أبوظبي.

ثانياً: الحدود الموضوعية: تقتصر هذه الدراسة على معرفة مستوى القيادة الإبداعية في وزارة الثقافة والشباب في أبوظبي، ومدى تأثير القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة فيها.

ثالثاً: الحدود المكانية: تتناول هذه الدراسة محيط وزارة الثقافة والشباب في إمارة أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة.

رابعاً: الحدود الزمانية: تم البدء بالدراسة مع بدء الفصل الدراسي وفق خطة البحث، أربعة أشهر من تاريخ (13-2-2021م إلى 6-2-2022م).

9.1. محدّدات الدراسة:

أعدت الدراسة الحالية وفق اللوائح والنظم المتبعة في كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، ولم يتم إدراج أي معلومة إلا بعد الحصول على موافقة من إدارة الكلية، ومخاطبة الجهات ذات الصلة بالموضوع بشكل رسمي وأخذ الموافقة، والعمل على التأكد من صدق أداة الدراسة وثباتها، وذلك من خلال عرضها على محكمين متخصصين في المجال والأخذ بملاحظاتهم،

والتأكد من ثبات المقياس، حيث تم تطبيقه على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة، والتأكيد على أنه قد تم التعامل مع البيانات والمعلومات بسرية تامة، ولم يتم استخدامها إلا لأغراض البحث العلمي، وبناءً عليه لا توجد أي أسباب تحول دون نشر هذه الدراسة، خاصة في ظل توجه الحكومة الرشيدة نحو الإبداع وإدارة المعرفة.

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

1.1.2. الإطار النظري للدراسة:

في هذا الجزء سيتم التطرق إلى مجموعة من الموضوعات ذات العلاقة بالدراسة، حيث سيتم تناول مفهوم القيادة ونظرياتها وأنماطها، ومن ثم التطرق للقيادة الإبداعية ومفهومها، وأهميتها، وعلاقة القيادة بالإبداع، وسمات القيادة الإبداعية. يليها مفهوم إدارة المعرفة وأهميتها، ومتطلبات إدارة المعرفة، وعمليات إدارة المعرفة، وصولاً إلى الدراسات السابقة التي تناولت القيادة الإبداعية، والدراسات التي تناولت العلاقة بين القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة، والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية.

1.1.1. القيادة:

يعتبر موضوع القيادة من الموضوعات القديمة التي اهتم بها المفكرون والفلاسفة، إلا أن موضوع القيادة من الموضوعات التي ما زالت مثار الاهتمام بها في عصرنا الحالي، وبذلك تطور مفهوم القيادة خلال الحقب المتواترة، واختلف باختلاف الزمان، فالقيادة خلال الثلاثينيات من القرن العشرين كانت تشير إلى الشخص الذي يقود، ويسيطر على مجموعة من الأفراد، ويجبرهم على الإنجاز والتنفيذ للأعمال المختلفة التي كانت تنسم بالقوة والسيطرة والعقاب والثواب خلال تلك الحقب، لكن في الخمسينيات من القرن العشرين نجد أن مفهوم القيادة وأدوارها تغيرت نتيجة تأثير علم الإدارة بأبحاث العلوم الأخرى، مثل علم النفس وعلم الاجتماع، ليشير إلى الأدوار الأكثر فاعلية التي يحققها القائد من خلال المشاركة مع المرؤوسين في عمليات اتخاذ القرارات والقيادة القائمة على تعزيز روح الفريق في إنجاز وتحقيق الأهداف (الحريري، 2008).

1.1.1.2. مفهوم القيادة:

تنوّعت مفاهيم القيادة لدى الباحثين، وذلك لاختلاف الجوانب التي يستندون إليها في فهم القيادة، إلا أنها تشترك في اتفاقهم على أنها المحرك الأساسي للعاملين في المؤسسة لتحقيق الأهداف المطلوبة، فترى الضمور (2013)، أن القيادة تُشير إلى إمكانية فرد من التأثير في مجموعة من الأفراد وكسب تعاونهم وتوجيههم نحو تحقيق الأهداف المطلوبة، ويعرف هوجان وقيصر (Hogan & Kaiser, 2005) القيادة بأنها: العملية التي يتم من خلالها قيام فرد ما بمسك زمام الأمر في إدارة المجموعات والموارد بصورة إيجابية، وتمكين المجموعة لتحقيق الأهداف. ويرى توفيق (2004) أن القيادة تشمل ثلاث عمليات أساسية وهي: أولاً: تشكيل الاتجاه: من خلال توفير الرؤية والاستراتيجية للتغيير، ثانياً: تنظيم الأفراد: من خلال قدرة القائد على التأثير في الآخرين، واستخدام أساليب الاتصال والتفويض. ثالثاً: التحفيز: من خلال التشجيع وتعزيز الدافعية والاهتمام بالموظفين.

2.1.1.2. نظريات القيادة:

إن موضوع القيادة من الموضوعات الأساسية والمهمة في عالم الإدارة. ولقد أشغل العديد من الباحثين والمفكرين قديماً للوقوف على طبيعة القيادة وأبعادها ومقوماتها. وقد أسفرت عن هذه البحوث نتائج وحقائق متنوعة عنها، نستعرض بعض النظريات الأساسية التي أولت اهتماماً بالقيادة، وأوضحت المعلومات المهمة عنها (Dugan & Komives, 2011):

- **نظرية الرجل العظيم:** وهي تنظر إلى القائد بامتلاكه سمات تفوق الآخرين، وهذه السمات يولد بها، وأنّ هذه السمات تميزه عن مرؤوسيه، لذلك يبرز القادة في المجتمع لتفوقهم بالقدرات التي تجعلهم قادة على الرغم من اختلاف المواقف.
- **نظرية السمات:** تركز هذه النظرية على تحليل سمات وخصائص القادة، سواء الموروثة أو المكتسبة، والتي تجعل الفرد قائداً، كما ترى أنّ هذه السمات تتنبأ بنجاح الفرد من خلال السمات التي يمتلكها، والتي تميزه عن الآخرين من الأفراد.
- **النظرية السلوكية:** تركز هذه النظرية على التعلم، وأنّ البيئة يمكن أن تسهم بصورة أساسية في اكتساب القيادة، وتؤكد هذه النظرية أنّ القيادة يمكن أن تكون سمات موروثة، فالمهارات القيادية هي عبارة عن سلوكيات متعلمة يستطيع الفرد اكتسابها، وأنّ العادات التي ينظم بها الفرد حياته وأعماله تجعل منه قائداً، وأنّ القيادة تقاس من خلال ما يقوم به القائد من سلوكيات تجعله ينظم البيئة والمجموعات من حوله (Badshah, 2012).
- **النظرية الموقفية:** تستند هذه النظرية إلى أساس أنّ القائد هو وليد الموقف، وأنّ المواقف هي التي تكشف عن إمكانات القائد الحقيقية، وليس صفاته التي يمتلكها. والقائد الفعال هو القادر على تشخيص المواقف وتحديد الأسلوب الأفضل لكلّ موقف (قنديل، 2010).

3.1.1.2. أنماط القيادة:

- وللقيادة أنماط عدّة تبعاً للسلوك الكلي الذي يستخدمه القائد، كما أنّه يمثل فلسفة القادة ومهاراتهم ومواقفهم في الممارسة، ومن هذه الأنماط ما يلي:
- **القيادة الديمقراطية:** وهي القيادة التي يعتمد صاحبها على المشاركة الجماعية عند اتخاذ القرارات أو عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والمتابعة أو حلّ المشكلات (السكرانة، 2010). ويرى العتوم (2008) أنّ هذا النمط يقوم على تبني القائد للمبادئ الإنسانية والعدالة، وتوزيع المسؤوليات، واحترام الرأي والرأي الآخر، والتعاون المشترك والمتوازي بين القائد والمرؤوسين في التخطيط والتنظيم للبرامج وتبادل الأفكار.
 - **القيادة المتساهلة:** وهي القيادة التي تأخذ شكل تفويض جميع السلطات إلى المرؤوسين في اتخاذ القرارات وتنفيذها، فالقائد يكون هنا بمثابة المستشار للتابعين، وقد ينتج عنه ببعض الأحيان إضاعة لكثير من الجهود لدى بعض العاملين، ممّا يتسبّب بانخفاض حجم الإنجاز في تحقيق الأهداف (الحريري، 2008).
 - **النمط البيروقراطي:** وهو الذي يعتبر القائد هو مركز السلطة الأساسية والمرجع الوحيد لتلك السلطة، وأنّه صاحب القرارات بدون الرجوع إلى الآخرين، ويتوقّع منه تحديد الأهداف وصياغتها وتحديد كيفية تنفيذها. وفي هذا النمط يكون التركيز على الإنتاج والسيطرة على الأمور دون الاهتمام بالتابعين وحاجاتهم، أو أخذ وجهات نظرهم، ويقوم هذا النمط على مبدأ الطاعة العمياء من قبل التابعين، واستخدام العقاب والثواب في سبيل تحقيق النتائج المطلوبة (السكرانة، 2010).
 - **النمط الإنساني:** ويتسم بالعلاقات الإنسانية، ومعاملة العاملين كأ أسرة واحدة يسودها الاحترام والتقدير، لذلك يلاحظ في استخدام هذا النمط ارتفاع دافعية الإنجاز والعمل لدى العاملين. وهو يختلف عن النمط الديمقراطي في درجة التفاعل بين العمال والإدارة، وهو أكثر شمولاً (محمد، 1992).
 - **النمط الرسمي:** هذا النمط يقوم على تنفيذ القائد للسلطات والصلاحيات الممنوحة له من مركزه الوظيفي، كما أنّه يمارس أعماله طبقاً للوائح والقوانين، ويتوقّع من الآخرين الخضوع لتلك اللوائح (الإبراهيم، 2011).

2.1.2. القيادة الإبداعية:

للقيادة الإبداعية تاريخ طويل ومثير للاهتمام في مجال العلوم المؤسسية والتنظيمية، حيث إنّ تعزيز السلوك القيادي الإبداعي يؤثر في كفاءة العمل تأثيراً إيجابياً عند تقييد بدائل القرار، لذا فإنّ تجديد المؤسسات يتطلب قيادة إبداعية في ظلّ الظروف المتغيرة، ويعدّ مفهوم القيادة الإبداعية من المفاهيم الحديثة في الإدارة للتنافس الشديد بين المؤسسات للوصول إلى تحقيق نتائج جديدة تسهم بصورة كبيرة في عمليات تطور وتحسن تختلف عن مثيلاتها. وتوضّحها دراسة البوشي وبوشيت (2018) في أنّ القيادة تقوم بتجميع الأفكار الأصلية والجديدة وتحللها، وتأخذ منها الأفكار المفيدة، وتدعمها وتروجها داخل المنظمة وتنفيذها، وتبحث عن مصادر مختلفة لتحويل هذه الفكرة إلى ربح مادي أو اجتماعي أو تنظيمي، باستخدام قدرتها على الاستكشاف وبراعة فكرها وتحفيز العاملين إلى الإبداع والابتكار. (الصومالي وآخرون، 2020).

1.2.1.2. مفهوم القيادة الإبداعية:

تعد القيادة الإبداعية أحد المفاهيم الحديثة نسبياً، وتعددت تلك المفاهيم حسب الزوايا التي ينظر إليها الباحثون والمفكرون، فقد عرف ستراك القيادة الإبداعية بأنها «القدرة على التغيير والتجديد والإصلاح في مجالات التفكير والممارسة لإحداث تطورات كمية ونوعية في مجالات العمل والإنجاز داخل المؤسسة، مع العمل على اكتشاف المشكلات، بهدف حلّها وتهئية المناخ الفعال، وتلبية حاجات المرؤوسين والبيئة المحيطة» (ستراك، 2003، 291). ويتضح لنا وجود عناصر أساسية للقيادة الإبداعية وهي كالتالي:

- القيادة الإبداعية قائمة على التأثير في الآخرين من خلال الإبداع.
- لكل قائد مبدع مهارات وخصائص أساسية مثل المبادرة والأصالة والمثابرة والحساسية للمشكلات واستشراف المستقبل.
- القدرة على التغيير والتطوير.

2.2.1.2. أهمية القيادة الإبداعية:

تعد القيادة الإبداعية إحدى سمات المؤسسات الحديثة في ظلّ المنافسة القوية، والتغيرات التي تطرأ عليها وما تحمله من فرص وفي مجالات عدّة للقيادة الإبداعية، سواء في ابتكار الأنظمة والأساليب، أو في إعداد الاستراتيجيات، أو في تنظيم مهارات الموظفين وقدراتهم، وغيرها من المجالات التي يمكن استثمارها وتحويلها لفرص إبداعية ذات أثر، وتعظيم قدرات المؤسسة وإمكاناتها، وهذا ما توصلت إليه دراسة ولي وحسن (2021). كما قد ذكرت دراسة الصومالي وآخرون (2020) أنّ هناك أسباباً عدّة تجعل المؤسسات تمارس القيادة الإبداعية في عملها وفقاً لما يلي:

- تعتبر القيادة الإبداعية عنصراً مهماً وأساسياً في جميع أنشطة المؤسسات، وذلك لرفع كفاءة عملها وفعاليتها وجودة عملها.
- فرضت الظروف المعقّدة والمتغيرة التي تعيشها المؤسسات الحديثة، الحاجة إلى ممارسة القيادة الإبداعية.
- كثرة المشكلات الإدارية والتحديات التي تطرأ عليها داخل المؤسسات الحديثة، ومن خارجها من خلال ظهور المنافسين التي تحتم بممارسة هذا النمط الذي يميزها عن غيرها من المؤسسات.
- ظهور العولمة وثورة المعلومات والتقنيات الحديثة وما تنتج من تحديات ومشكلات تواجه هذه المؤسسات، يتطلب وجود قيادة إبداعية لحلّ تلك المشكلات والتحديات.

- إحدى وسائل التجديد والتطوير، وحلّ المشكلات القائمة من خلال طرق وحلول ابتكارية.

وتضيف دراسة القحطاني (2012) أيضًا نقاطًا عدّة عن أهميّة القيادة الإبداعية أهمّها:

- القيادة الإبداعية هي القيادة التي تنمّي التفكير الإبداعي لدى العاملين وقدراتهم الإبداعية لمواكبة التطور والتحسين المستمر للمؤسسات المعاصرة.

- القيادة الإبداعية هي القيادة التي تُسخر جميع إمكانياتها من قدرات ومهارات إبداعية لاستشراف المستقبل.

- تعتبر القيادة الإبداعية مصدرًا مهمًا للأفكار الجديدة، وتسهم في خلق بيئة عمل محفزة يسودها الإلهام والإبداع والمبادرة.

3.2.1.2. علاقة القيادة بالإبداع:

إنّ هناك أدوارًا ومنافع عديدة يؤدّيها الإبداع في القيادة، فالقيادة عبارة عن مهارات شخصية وفكرية، وأسلوب القائد هو انعكاس لتفكيره وشخصيته، فالسلوك هو ناتج تفاعل تلك المكونات، والذي يؤثر في تفاعل القائد مع البيئة من حوله وتكسبه أنماطًا مميزة ترتبط بخصائصه ومهاراته، ويعتبر الإبداع من الأساليب المستندة إلى التفكير التشعبي، ويتسم الشخص المبدع بفكر وسمات شخصية تميّزه عن الأنماط المختلفة، والتي تضمّ عددًا من المهارات التي تمكّن صاحبها من النظر والتفاعل مع البيئة بطرق مختلفة وفريدة، وبمرونة شخصية وعقلية عالية، تتسع فيها الآفاق، وتنطلق فيها الأفكار لتتسع وتخرج عن الحدود العقلية التقليدية (بني أرشيد، 2014). ويشير آل حسين (2018) إلى أنّ العلاقة بين القيادة والإبداع تتضح بالنقاط التالية:

1. تقوم عملية الإبداع على التشارك والتعاون، فهي عملية ذات طابع جماعي، وفيها يقوم القائد بالتشارك مع المرؤوسين في حلّ المشكلات وصناعة القرارات.
2. يعتبر الإبداع وسيلة للتأثير في الآخرين، ولا يمكن اعتبار القائد بدون عملية التأثير، والإبداع وسيلة من وسائل التأثير في الآخرين.
3. الإبداع يميّز باستشراف المستقبل، والقائد ينبغي أن يتسم بالنظرة المستقبلية، ولا يقبل البقاء في الماضي.
4. يعزّز الإبداع من أداء القائد في عملياته الإدارية وتحقيق الأهداف، من خلال قيامه بتوجيه الأدوات والموارد بصور تمثّل الاستفادة منها وتوظيفها بالشكل الأمثل لتحقيق النجاح.
5. يعزّز الإبداع قدرة القائد على التعامل مع المشكلات والتحديات بصورة إبداعية.
6. القيادة الإبداعية هي المسؤولة عن تحويل وصنع الأفكار الفريدة والجديدة التي تهدف إلى إضافة تطوّر وتحسين للمؤسسة.

4.2.1.2. سمات القيادة الإبداعية:

إن القيادة الإبداعية أحد الأنماط التي تحقّق أدوارًا مميزة ومختلفة عن الأنماط الأخرى للقيادة، وذلك بوجود خصائص وسمات مختلفة عن غيرها، ومن أهمّ السمات والخصائص التي يجب أن تتميّز بها القيادة الإبداعية كما وضّحها الحربي (2018) تتجلى في التالي:

1. الحساسية للمشكلات: وتعني القدرة على مجابهة أيّ موقف يرجع إلى مشكلة ما، سواء كانت مشكلة علمية أو اجتماعية، أو غيرها من المشكلات، ويحتاج إلى حلّ أو تغيير.

2. **المبادرة:** تعتبر إحدى سمات القيادة الإبداعية، وتعني قدرة الفرد على الإبداع والابتكار والتصرف الواعي في المواقف المختلفة. كما تظهر هذه السمة في بيئة عمل صحية يسودها تشجيع العاملين، وتحفيزهم إلى المبادرات. والمبادرة سمة أساسية من سمات القائد المبدع الذي يترك في نفوس الموظفين روح المبادرة، ويشجع عليها، ويتبنى الموظفين المبدعين، ويوفر لهم بيئة للمنافسة الصحية. كما لا يقتل روح الإبداع والحماس من خلال الغيرة المهنية والقمع (الضمور، 2013).
3. **المتابرة:** وهي الحزم على العمل والإنجاز والمداومة عليه للتوصل إلى حلول ابتكارية للمشكلات، والميل للأعمال التي تتطلب تحدياً وصبراً. كما أنّ المتابرين في العمل يتصفون بالقدرة على التحكّم فيما يحدث حولهم وشعورهم بالنجاح من خلال الأعمال التي يقومون بها.
4. **الأصالة:** أشارت دراسة البوشي وبوشيت (2018، 615) إلى تعريفات عدّة لها منها «الأصالة هي أكثر الخصائص ارتباطاً بالإبداع والتفكير الإبداعي، والأصالة هنا بمعنى الجِدّة والتفرد» و«القدرة على توليد الأفكار خارج المسار».
5. **استشراف المستقبل:** وسيلة منظمة لتشكيل المستقبل واتخاذ القرارات والإجراءات اللازمة لتعزيز الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من خلال محاولة منهجية للنظر في مستقبل العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والمجتمع وتفاعلاتها. وهو أيضاً عملية توقع وإدارة التغيير. كما يعتبر نهجاً منظماً وتشاركياً لتطوير سياسات واستراتيجيات فعالة على المديين المتوسط والطويل. وتهدف عملية استشراف المستقبل الصورة الأمثل التي تطمح إليها في المستقبل (الهنداوي وآخرون، 2017).

3.1.2. إدارة المعرفة:

تعتبر المعرفة الثروة الحقيقية لكلّ من الأفراد والمجتمعات والمؤسسات، فهي الأداة المهمّة والفاعلة التي من خلالها تتمكّن المؤسسات من أداء مهامها ومباشرة أنشطتها لكي تحقّق أهدافها بفعالية وكفاءة. كما تعتبر مصدراً للمؤسسات وسبب نجاحها وارتقائها، ووجود معلومات هائلة في العصر الحالي يستدعي الحاجة الملحة لتنظيم هذه المعلومات وإدارتها. (عيسى، 2017).

1.3.1.2. مفهوم إدارة المعرفة:

يعدّ مفهوم إدارة المعرفة من المفاهيم الأساسية الموجودة في المؤسسات والمنظمات الحديثة في الوقت الحالي، الذي يشهد فيه كثيراً من التغييرات والتطورات السريعة. وقد تعدّدت المفاهيم التي تطرقت إلى تعريف إدارة المعرفة منها: «العمليات والأنشطة الإدارية التي تساعد المنظمات على توليد المعرفة وتنظيمها وتطبيقها ونشرها، مع استغلال الخبرات التي تمتلكها المنظمات في الاستفادة منها برفع مستوى أدائها وتحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية»، «عملية تنظيمية تحكمها قواعد لخلق وكشف وتحديد وتنظيم وتوزيع ونقل المعرفة في المنظمات؛ لتحسين الأداء التنظيمي، وتستخدم في حلّ المشكلات واتخاذ القرارات، وهي المصدر الرئيسي لإنجاز الأهداف التنظيمية، وتستخدم لإدخال الابتكار والإبداع في المنظمات»، «أصل من أصول المنظمة وهي من الموجودات المهمّة التي يجب استثمارها وإدارتها بالشكل الأمثل» (المدھون، 2020).

2.3.1.2. أهمية إدارة المعرفة:

تكمن أهمية المعرفة في الوقت الحالي وإدارتها بالشكل السليم من خلال تأثيرها في نجاح المنظمات والمؤسسات بشكل مستمرّ وتحقيق أهدافها، كما تسعى إلى اكتشاف أساليب وطرق جديدة وأكثر فعالية (آدم وآخرون، 2020). كما يوضّح السلمي (1995) أهمية توافر المعرفة في المؤسسات التي تبرز من خلال ما يلي:

- عند اتخاذ قرار لإنشاء منظمة ما يعتمد اعتمادًا كبيرًا على حجم المعرفة المتاحة عن فرص العمل، وطبيعة العملاء والمنافسين ورغباتهم وقدراتهم.

- تسهم في تحديد القرار الأمثل للنشاط الرئيسي للمؤسسة. ويأتي ذلك من خلال المعرفة للظروف الاجتماعية والاقتصادية العامة، والتقنيات السائدة والمتوقعة، والتحويلات الجارية والمحتملة.

3.3.1.2. متطلبات إدارة المعرفة:

يحتاج تطبيق إدارة المعرفة إلى خلق بيئة تنظيمية لتعظيم استخدام المعرفة، مما يجعلها بيئة مواتية لإدارة المعرفة الفعالة، ومن ثم تخزين المعرفة ونقلها وتطبيقها. وبصورة عامة، تتطلب مثل هذه البيئة توافر عناصر مهمة لتطبيقها، كما يوضح الزومان (2021) أن هذه العناصر تتفاعل مع بعضها، وتؤثر في عملية إدارة المعرفة وهي كالتالي:

1. القيادة التنظيمية: تؤدي القيادة دورًا مهمًا في نجاح عمليات إدارة المعرفة من خلال تطبيقها ونشرها وتبنيها، حيث تعد نموذجًا وقدوة في التدريب والتعلم المستمر، وهذا ما أكده أبو عودة (2016) بأن من ضمن المتطلبات المهمة لإدارة المعرفة هو وجود أسلوب قيادة غير عادي يدير عناصر المنظمة لتحقيق أكبر فائدة ممكنة؛ لذلك يتميز أسلوب القيادة المناسب بالقدرة على شرح رؤية مشتركة للآخرين، ليكونوا قدوة لهم.
2. الثقافة التنظيمية: يوضح القرشي ومحيسن (2020) أن الثقافة التنظيمية هي مجموعة من القيم والمبادئ والاتجاهات في المؤسسة ينشرك بها الموظفون، ويلتزمون بها. كما تساعد هذه الثقافة التنظيمية في توجيه جميع الموظفين في جهودهم لتحقيق الأهداف. والانحراف عن هذه القيم والمبادئ يعد انتهاكًا لثقافتها. وهنا على القائد بناء ثقافة تنظيمية تولد المعرفة، وتدعم التعليم المستمر، وتحفز الإبداع والابتكار.
3. تكنولوجيا المعلومات: يتم استخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة في تفعيل المعلومات وتشغيلها ونقلها وتخزينها بشكل إلكتروني؛ للسرعة في إنجاز المهام، والذي ينعكس على تحقيق أهداف المؤسسة بأداء مميز وكفاءة عالية، ويؤكد الصقري (2017) أهمية تبني استراتيجيات وتقنيات إدارة المعرفة في المنظمة، للمساهمة في تحسين عملية اتخاذ القرارات لحلّ المشكلات، وتحسين المنتجات والخدمات، وتطويرها، وخفض التكاليف.
4. القوى البشرية: لتحقيق أهداف المؤسسة، والرفع من كفاءة أدائها، ينبغي للموظفين استثمار قدراتهم وخبراتهم ومهاراتهم التي تعلموها لصالح عملهم. وقد وضّح عواد (2018) أهمية صقل أصحاب القرار في المؤسسة شخصيات الموظفين، وذلك بدعم أفكارهم ومقترحاتهم، وتفعيل دورهم في حلّ المشكلات، ويمكنهم من الإبداع والابتكار في إنجاز مهام عملهم.

4.3.1.2. عمليات إدارة المعرفة:

إنّ اهتمام معظم الباحثين والمفكرين في مجال إدارة المعرفة بعملية إدارة المعرفة، حيث يتم تعريفها بأنها مجموعة من العمليات التي تعمل بطريقة متسلسلة وتكاملية. وتستخدم المؤسسات ما يتناسب مع طبيعة عملها لتعزيز قدرتها على الحصول على المعرفة والاستفادة منها للبقاء. وهي تختلف في عدد هذه العمليات وترتيبها وتسميتها، وعلى الرغم من الاختلافات، فقد يتفق معظمهم أنّ عمليات إدارة المعرفة يجب أن تتضمن 4 عمليات رئيسية: توليد المعرفة، تخزين المعرفة، توزيع المعرفة، تطبيق المعرفة (الشنطي، 2017). كما يضيف إليها فياض (2015) عمليتين، وهما تشخيص المعرفة، واكتساب المعرفة، ويوضحها كالتالي:

1. **تشخيص المعرفة:** هي أول خطوة لعمليات إدارة المعرفة، والتي من خلالها تحدّد المعرفة المطلوبة للمنظمة، والمقارنة بين موجودات المعرفة الحالية والمطلوبة في المؤسسة، ومن ثمّ البحث عن مكان وجود المعرفة وانتقاء المصادر المناسبة لإيجاد المعرفة اللازمة.
2. **اكتساب المعرفة:** تأتي عملية اكتساب المعرفة بعد عملية تشخيص المعرفة من مصادرها المختلفة، وهذه المصادر إما أن تكون في عقول الموظفين، وإما من خلال المشاركة في الممارسات والخبرات وحضور المؤتمرات والندوات. وقد تكون أيضاً مصادر خارجية كالاستفادة من خبرات الآخرين، والشبكة العالمية، والأبحاث والاستخبارات التسويقية.
3. **توليد المعرفة:** وهي العمليات التي تسعى المؤسسات من خلالها لاكتساب معرفة جديدة وتطوير الأفكار المبتكرة، ويتم توليد المعرفة بمزج المعرفة الداخلية والخارجية، وتفعيل المشاركة الجماعية لاكتساب معرفة جديدة.
4. **تخزين المعرفة:** يشكّل تخزين المعرفة واسترجاعها عند الحاجة أمراً ضرورياً لإدارة المعرفة، ويدلّ على حفظ وخرن المعلومات التي يعمل بها العاملون، والمعرفة المتوافرة في هياكل المؤسسة ونظمها.
5. **توزيع المعرفة:** هي توزيع المعرفة الداخلية (الضمنية) الموجودة في عقول الموظفين في المؤسسة وخبراتهم، ومشاركة قصص نجاحهم وتوزيعها لاستخراج القيمة في سلوكيات الجماعة تساعد على تحقيق أهداف المؤسسة.
6. **تطبيق المعرفة:** وهو جعل المعرفة تلائم استخدامات المؤسسة في تنفيذ أنشطتها والمهام التي تقوم بها، فالإدارة الناجحة هي التي تجعل من المعرفة فرصة تستثمر لحلّ مشكلة ما، أو تحقيق ميزة لها.

2.2. الدراسات السابقة التي تناولت القيادة الإبداعية والدراسات التي تناولت العلاقة بين القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة:

1.2.2. الدراسات التي تناولت القيادة الإبداعية:

- بيّنت دراسة (العنزي، 2017) أهمية ممارسة القيادة الإبداعية وكانت بعنوان «درجة ممارسة القيادة الإبداعية لدى المشرفين التربويين بمدينة الرياض»، والتي هدفت إلى قياس درجة ممارسة الإبداع الإداري لدى المشرفين التربويين بمدينة الرياض، وتحديد الصعوبات والمقترحات التي تسهم في تطوير ممارسة الإبداع الإداري لدى المشرفين التربويين، وتوصّلت الدراسة إلى أنّ استجابة أفراد الدراسة جاءت بدرجة موافق على ممارسة الإبداع الإداري لدى المشرفين التربويين بمدينة الرياض، وجاءت أعلى الممارسات على هذا البعد (يساعد المشرف التربوي المعلمين على طرح أفكارهم نحو تطوير أساليب التدريس). كما جاءت استجابة أفراد الدراسة بدرجة موافق على الصعوبات التي تحد من ممارسة الإبداع الإداري لدى المشرفين التربويين بمدينة الرياض، وضعت التوصيات على النحو الآتي: تبني إدارات التعليم بالمناطق التعليمية المشاريع الإبداعية التي من شأنها تطوير الإبداع الإداري في مجال الإشراف التربوي. وزيادة التعاون بين المشرف التربوي والعاملين معه من معلمين وإداريين على اتخاذ قرارات إبداعية في مجال العمل بوساطة تبني مبادراتهم الإبداعية، سواء كانت في المجال الفني، أو بإجراءات العمل الإداري.
- وضحت دراسة البوشي وبوشيت (2018) «درجة ممارسة القيادة الإبداعية وسبل تطويرها في جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل»، وهدفت إلى التعرف إلى درجة ممارسة القيادات الأكاديمية لمهارات القيادة الإبداعية، وسبل تطويرها في

جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، والكشف عن طبيعة الفروق الإحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول درجة ممارسة القيادات الأكاديمية لمهارات القيادة الإبداعية، وسبل تطويرها وفقاً لاختلاف متغيرات الدراسة (الجنس، نوع الكلية، سنوات الخدمة). وتوصلت الدراسة إلى أنّ درجة ممارسة القيادات الأكاديمية بجامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل لمهارات القيادة الإبداعية بشكل عام جاءت بدرجة (كبيرة)، وأنّ سبل التطوير التي تساعد القيادات الأكاديمية على ممارسة القيادة الإبداعية جاءت بدرجة أهميّة (كبيرة)، كما أظهرت الدراسة أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة القيادات الأكاديمية لمهارات القيادة الإبداعية تعزى لمتغير الجنس لصالح أفراد عينة الدراسة من الذكور، وأوصت الدراسة بضرورة تبني آليات تطويرية لتنمية المهارات الإبداعية للقيادات الأكاديمية، وتأسيس مركز يهتم بالإبداع والابتكار، وتطوير مركز قيادة جامعي يتواءم مع الاتجاهات الإبداعية الحديثة في جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل.

- اهتمت دراسة (الصومالي وآخرون، 2020) عن «دور القيادة الإبداعية في تحسين أداء العاملين: دراسة تطبيقية على مستشفيات القطاع الخاص بمحافظة جدة بالمملكة العربية السعودية»، وهدفت هذه الدراسة للتعرف إلى القيادة الإبداعية ودورها في أبعادها (الطلاقة الفكرية، المرونة الذهنية، الحساسية للمشكلات، قبول المخاطرة، القدرة على التحليل والربط) تطوير أداء الموظفين في المستشفيات الخاصة بالسعودية، واستخدام منهجية الوصف والتحليل بتوزيع استبيان على ثلاثمائة وخمسين موظفاً، وبيّنت الدراسة بعلاقة القيادة الإبداعية القوية في تطوير أداء الموظفين في كلّ بعد من أبعاد القيادة الإبداعية. وأوصت الدراسة بوضع استراتيجيات وفق معايير محدّدة للكشف عن القادة الموهوبين والمبدعين، والعمل على تدريب القادة وتأهيلهم لتمكينهم من القدرة على تطوير أدائهم، والعمل على تبسيط إجراءات العمل، والابتعاد عن النمط التقليدي.

- بيّنت دراسة (المرسي، 2020) «متطلبات توظيف القيادة الإبداعية مدخلاً لإصلاح وتطوير التعليم في مصر»، والتي هدفت للتعرف إلى القيادة الإبداعية وأدبياتها مع إدارة الأزمات والوقوف على السيناريوهات التي يمكن للقيادة الإبداعية الاستفادة منها لإصلاح المنظومة التعليمية. واستخدمت منهجاً وصفيّاً لدراستها، وتمّ تعميم الاستبيان على 235 شخصاً. ومن توصيات الدراسة بإعداد إدارة المدارس اختبار ذكاء للمتقدّمين لهذه المرحلة، وتخصيص فصول للطلبة الأكثر ذكاءً، وإعداد برامج تدريبية لمديري المدارس، وضرورة دعم القيادة بالإبداع في المراحل التعليمية المختلفة.

- وضحت دراسة (العتيبي، 2020) أهمية القيادة الإبداعية وكانت بعنوان «القيادة الإبداعية ودورها في تحقيق التطوير التنظيمي من وجهة نظر الضباط العاملين في كلية الملك فيصل الجوية، وكلية الملك خالد العسكرية، وفقاً لرؤية المملكة العربية السعودية 2030». وتوصلت الدراسة إلى أنّ أفراد عينة الدراسة موافقون بدرجة كبيرة على واقع القيادة الإبداعية في كلية الملك فيصل الجوية، وكلية الملك خالد العسكرية للحرس الوطني من وجهة نظر الضباط العاملين فيهما ممثلة بالأبعاد التالية المعبّرة عن مهارات القيادة الإبداعية وهي (الأصالة، الحساسية للمشكلات، الطلاقة، المبادرة، وأخيراً مهارة استشراق المستقبل)، وتبيّن وجود موافقة بدرجة كبيرة من قبل أفراد عينة الدراسة على واقع التطوير التنظيمي في كلّ من كلية الملك فيصل الجوية، وكلية الملك خالد العسكرية للحرس الوطني، من وجهة نظر الضباط العاملين فيهما. ومن توصياتها إعداد خطط استراتيجية مبنية على توقّعات مستقبلية واضحة، وعلى القادة المبدعين في الكليات العسكرية التحرك برسم مسارات التخطيط المستقبلي (الاستراتيجي) وفق رؤية المملكة (2030).

2.2.2. الدراسات السابقة التي تناولت إدارة المعرفة:

- هدفت دراسة (عبد الغفور، 2015) إلى التعرف إلى متطلبات إدارة المعرفة في الجامعات الفلسطينية لخلق ميزة تنافسية لها في قطاع غزة من وجهة نظر الطلبة المتوقع تخرجهم، وبلغت عينة الدراسة (285) طالبًا، وأشارت النتائج إلى أنّ الجامعات تعمل على توفير متطلبات إدارة المعرفة في مجموعة من الأبعاد، وكانت على الترتيب، وهي: القوى البشرية بنسبة 09.73%، الثقافة التنظيمية بنسبة 31.72%، تكنولوجيا المعلومات بنسبة 40.71%، والقيادة بنسبة 93.68%.
- وضّحت دراسة (ماهر، 2019) أثر إدارة المعرفة في الموهبة والإبداع، والتعرف إلى العلاقة بينهما، وبلغت عينة الدراسة (84) عضوًا من أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران، كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمّها: جاءت استجابات عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس، توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغيّر القيادة حول محاور الاستبانة، ممّا يؤكّد اتفاق العينة حسب متغيّر القيادة، وأنّ الجامعة تسهم في تفعيل دور جامعة نجران في دعم الموهبة والإبداع في ضوء إدارة المعرفة.
- أشار العجرفي (2017) إلى أن إدارة المعرفة تحتل مكانة كبيرة وأهمية في عالم منظمات اليوم، ولكون المعرفة تحتل المكانة الكبيرة في عمليات المنظمات، وبالتالي فإن عملية توفير المستلزمات والمتطلبات الضرورية لنجاحها أمر في غاية الأهمية، ويتطلب جهودًا كبيرة يجب أن تدرکہا المنظمات لتحقيق الفاعلية المنشودة من إدارة المعرفة؛ لذلك فإدارة المعرفة لها منهجية تقود إلى التطوير للمهارات والأساليب والأنشطة والمنهجيات المختلفة، والتي تسعى من خلالها المنظمة والقائد الناجح إلى تحقيق أهدافها؛ إذ إن تفعيل إدارة المعرفة بشكل فعال يؤثر بشكل كبير في السمات والمهارات الشخصية والإدارية للقائد، مما يزيد من العمل وخبراته في التعامل مع العاملين والبيئة المهنية وتعزيز الإنتاجية.

3. استراتيجية البحث ومنهجيته

1.1.3. منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهجية المزجية (Mixed Methods)، والتي تعرف بأنّها أحد أنواع البحوث التي يجمع فيها الباحث بين عناصر المنهجية الكمية (Quantitative Methods) والمنهجية النوعية (Qualitative Methods)، وذلك لفهم مشكلة الدراسة بشكل واسع وعميق (Johnson, 2007). فبدأت الدراسة بتعميم استبيان لموظفي وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، لجمع معلومات لمعرفة واقع القيادة الإبداعية في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، واستكشاف العلاقة بين القيادة الإبداعية بتعزيز إدارة المعرفة، ثم القيام بإجراء مقابلات مع الفئة القيادية والإشرافية في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي محلّ الدراسة، بهدف الحصول على معلومات إضافية واستيضاحية عن ممارسات القيادة الإبداعية، ودورها في تعزيز إدارة المعرفة وتطبيقاتها.

ويعدّ هذا المنهج من المناهج الحديثة نسبيًا في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ويتميّز بخصائص عدّة تميّزه عن غيره من مناهج البحث العلمي، وأهمّ خصائصه كالتالي (كريسويل، 2014/2019):

1. يتضمّن جمع بيانات نوعية (ذات نهايات مفتوحة) وكمية (ذات نهايات مغلقة) للإجابة عن أسئلة الدراسة، أو التحقق من فرضياتها.
2. يتضمن تحليلًا للبيانات الكمية والنوعية.
3. ندمج البيانات الكمية والنوعية في مرحلة التحليل المزجي.

4. يخضع جمع البيانات إلى جدول زمني معين (جمع متزامن أو متتابع) وللأولوية التي يوليها الباحث لأي من المنهجين في الدراسة المزجية من جهة حجم البيانات المطلوبة (متساوية أم غير متساوية).
5. تنطلق إجراءات الدراسة المزجية من نظرية ما، أو من منطلقات فلسفية ما، وقد تمّ عمل رسم توضيحي للنظرية توضّح اتجاه العلاقات بين المتغيرات فيها. انظر الشكل 1 (1-1) في الإطار العام للدراسة.
- كما يعدّ المنهج المزجي أكثر المناهج ملاءمة لموضوع الدراسة الحالية، وذلك للأسباب التالية (كريسويل، 2014/2019):
1. **على المستوى العام:** يتميّز المنهج المزجي بنقاط قوة من جهة المزج بين البيانات الكمية النوعية؛ ممّا يجعلنا نتلافى أوجه القصور في كلا المنهجين الكمي والنوعي منفردين. وبما أنّ أدوات الدراسة التي استخدمت في الدراسة الحالية هي أدوات الاستبيان والمقابلات، فنوضّح الأساليب ونقاط القوة وأوجه القصور لكلتا الأدوات، انظر جدول (1).
 2. **على المستوى الإجرائي:** يعيننا المنهج المزجي على فهم مشكلة الدراسة وأسئلتها بحسب التالي:
 - أ. مقارنة التصورات المختلفة عن تأثير القيادة الإبداعية بتعزيز إدارة المعرفة؛ وتكون تلك التصورات مستخلصة من البيانات الكمية والنوعية.
 - ب. توضيح البيانات الكمية، وتفسير نتائجها ببيانات نوعية لاحقة. ولأنّ نوع التصميم الذي تتبعه الدراسة الحالية هو التصميم المزجي التتابعّي التفسيري، ويقصد به جمع بيانات كمية وتحليلها، ثمّ يتبعها جمع بيانات نوعية وتحليلها.
 - ت. الجمع بين البيانات النوعية والكمية يجعلنا نفهم بعمق النتائج. كما يساعد على الوصول لفهم الظاهرة (دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة) من جميع جوانبها ومن أكثر من منظور.
 - ث. فهم نتائج الدراسة التجريبية بدراسة نوعية لاحقة عن تصورات المشاركين في التجربة.
 - ج. تعتبر فرصة لتطوير مهارات الباحث النظرية والميدانية معاً.

جدول (1): يوضح نقاط القوة وأوجه القصور لأداتي الاستبيان والمقابلة

المنهج	الكمي (استبيان)	النوعي (مقابلات)
الأساليب	<ul style="list-style-type: none"> • الأسلوب الأول: إمكانية إعداد استبيان إلكتروني باستخدام أحد المواقع مثل survey monkey ويجعلها متاحة على الموقع أو إرسالها عن طريق البريد الإلكتروني، كما تمّ في هذه الدراسة. 	<ul style="list-style-type: none"> • الأسلوب الأول: الالتقاء مباشرة مع المشارك. • الأسلوب الثاني: إمكانية إجراء المقابلة بالاتصال به عبر الهاتف. • الأسلوب الثالث: إمكانية إجراء مقابلة جماعية مع المبحوثين في الوقت نفسه. • الأسلوب الرابع: إمكانية إجراء مقابلة بالتواصل مع المبحوثين عبر البريد الإلكتروني.
نقاط القوة	<ol style="list-style-type: none"> 1. أنّها لا تكلف مادياً. 2. تُسهّل الوصول إلى شريحة أكبر من المشاركين مع سرعة جمع البيانات. 3. إمكانية تعميم النتائج على مجتمع كبير بعينة 	<ol style="list-style-type: none"> 1. مفيدة عند عدم التمكن من إجراء ملاحظة مباشرة للمشاركين. 2. تتيح فرصة للمبحوثين أن يعطوا معلومات تاريخية عن موضوع الدراسة.

<p>3. تعطي مجالاً للباحث للتحكم في مجريات الأسئلة.</p>	<p>ممثلة لذلك المجتمع. 4. تمنح حرية الإدلاء بأي معلومات يريدونها.</p>	
<p>1. المعلومات المعطاة معلومات غير مباشرة؛ فهي تصورات المشاركين فقط. 2. تجمع المعلومات في سياق منفصل عن موقع الدراسة الطبيعي. 3. قد يؤثر وجود الباحث في إجابات المشاركين، ولا تمنح حرية للمبحوث للإدلاء بأي معلومات يريدونها أو موضوعات حساسة، كما هي عرضة للتحيز لنتيجة أو لجنس أو لعقيدة أو للون. 4. ليس كل المشاركين عندهم فطنة، أو قادرين على التعبير عن تصوراتهم.</p>	<p>1. لا يمكن للباحث الحصول على معلومات عميقة وكاملة من المبحوثين للظاهرة أو المشكلة المراد دراستها. فتتطلب طبيعة الاستبيان الاختصار، من ناحية، ومن ناحية أخرى عدم إمكانية عرض جميع الإجابات المتوقعة في خيارات للمبحوثين، من ناحية أخرى. 2. يحدّد المبحوثين بإجابات معينة، فهو لا يترك للمبحوثين فرصة التعبير عن آرائهم الخاصة، والتي قد لا تكون من ضمن الخيارات المتاحة لهم في الاستبيان.</p>	<p>أوجه القصور</p>

مصدر 2- إعداد الباحثة اعتماداً على دراستي عميرات (2006) و(كريسويل، 2014/2019)

2.3. سياق البحث:

جاء المفهوم اللغوي لسياق البحث عن لسان العرب لابن منظور، من مصدر ساق يقود السوق والسياس. أمّا المفهوم الاصطلاحي فبسبب احتواء كتاباته على مجموعة من التعريفات، يصعب تحديدها، وما يرتبط في دراستنا الحالية بالبيئة والعوامل المحيطة (طويرات، 2017). أي إنّ سياق البحث هو ما يحدّد مسار البحث العلمي وموضوعاته، فإنّه وبعد الاطلاع على الأدبيات الخاصة بموضوع دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة، والقراءة المتمنّنة لها، وجمع بياناتها ذات الصلة بالموضوع، تمّ التركيز على استطلاع المفاهيم ذات الصلة بالدراسة، القيادة الإبداعية، إدارة المعرفة. وكلّ ذلك في ضوء الاهتمام باستكشاف دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة. وبناء على ما ذكر فقد قامت الباحثة بتبني فكرة إنجاز دراسة ميدانية في مكان العمل لسهولة الوصول للمعلومات، إلى جانب أنّ الإطار النظري مطابق لبيئة العمل الموجودة والمتاحة للدراسة الميدانية التي تعبر اهتماماً كبيراً للمعرفة وإدارتها بشكل أفضل، وتعتبرها من الأولويات الأساسية لها. وتمّ ذلك عبر المعاينة الدقيقة وبأساليب العلمية والبحثية المعتمدة والموثوقة لما هو قائم حالياً، مضافاً إلى كلّ ذلك ارتباط الموضوع بعمل الباحثة في وزارة الثقافة والشباب.

3.3. تصميم البحث:

إنّ البحث العلمي يتصف بطبيعته المتناسكة، حيث تتصل المقدمات فيه بالنتائج، فعلى الباحث وضع تصميم منهجي سليم - عند اختياره للمشكلة - لكلّ الخطوات التي يضمن فيها البحث. ويقصد بالتصميم صياغة المشكلة، وتحديد نوع الدراسة، والمنهجية والأدوات اللازمة لجمع البيانات، وكيفية معالجة البيانات من حيث التحليل والتفسير، وفي الزمن المحدّد لإجراء البحث. وعلى الباحث معرفة الأسس التي يبني عليها قرارات التصميم، كاختيار مجتمع الدراسة وعينة الدراسة وأدواتها (القصاص، 2014).

ومن أجل الإجابة عن الأسئلة ومشكلة البحث، واستنادًا إلى الأهداف التي تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقها للإجابة عن السؤال الرئيسي، فإنها ستمثل في استخدام المنهج المزجي، وبناءً على ذلك فإن مراحل استخدام المنهج المزجي يتضمّن ما يلي، شكل (2):



شكل 2: يوضح مراحل استخدام المنهج المزجي

مصدر 3 - إعداد الباحثة اعتمادًا على مصدر (كريسويل، 2019/2014)

4.3. مجتمع الدراسة:

يُعرف بالمجتمع الإحصائي الذي يرتبط ارتباطًا مباشرًا مع مشكلة البحث (حافظ، 2012)، وبالتالي يجب مراعاة النقاط المتعلقة بأهم خصائص مجتمع الدراسة وخصائص عينتها، وهي كالتالي (كريسويل، 2019/2014):

- **تحديد مجتمع الدراسة وحجمه:** من الضروري أن يعرف الباحث مجتمع الدراسة الذي يرغب في دراسته، وبالتالي يتوجّب عليه أولاً تحديده، وهنا تكمن كفاءة الباحث في ذلك، حيث إنّ النتائج التي يخلص إليها ستكون مبنية على دقة اختيار العينة، وقد تمّ تحرّي الدقة في اختيار العينة في الدراسة الحالية، حيث تمّ تحديد مجتمع الدراسة الخاصّ بوزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، ويتكون من 230 موظفًا وموظفة.
 - **تحديد خصائص مجتمع الدراسة:** ويقصد هنا أنه يجب معرفة مجتمع الدراسة، هل سيقسم إلى أطياف قبل اختيار أفراد العينة أم لا. ففي حال تمّ تقسيمه إلى ذلك فلا بدّ من معرفة خصائص مجتمع الدراسة حتى يمكن توزيعهم في أطياف قبل اختيار العينة، ويقصد بأطياف مجتمع الدراسة أنّ خصائص أفراد مجتمع الدراسة (مثلًا، الجنس، أو مستوى الدخل، أو المستوى التعليمي)، ممثلةً تلك الخصائص. وتكمن أهمية أطياف مجتمع الدراسة في أنّها ضمان لتمثيل خصائص ذلك المجتمع في عينة الدراسة. فحين يكون اختيار العينة عشوائيًا من مجتمع الدراسة بدون معرفة تلك الخصائص، فقد يصبح وجود تلك الخصائص في العينة الكلية للدراسة التي ينبغي أن تعكس النسبة الحقيقية لتوزع مجتمع الدراسة، وقد تمّ تصنيف مجتمع الدراسة الحالية من حيث عدد سنوات الخبرة والمؤهل الدراسي.
 - **اختيار نوع العينة وتحديدها:** من الشروط المهمّة توافرها في العينة أن يتمّ تحديد نوع العينة ومواصفاتها، وفي الدراسة الحالية تمّ تحديد العينة العشوائية، وغير العشوائية، والتي أحد أنواعها العينة القصدية (Purposive Sample) كأدوات مناسبة لموضوع الدراسة، كما سيأتي توضيحها لاحقًا.
 - **تحديد أفراد العينة:** إنّ من شروط العينة تحديد عدد أفراد العينة الذين سوف يخضعون للدراسة، ولقد حدّدت الدراسة الحالية عينة الدراسة، وسيتمّ التطرّق لها في الصفحات القليلة القادمة.
- وإذا ما قسمناه إلى ثلاثة حدود فيتضمّن مجتمع الدراسة:

1.4.3. الحدود المكانية: يتكون مجتمع الدراسة في الدراسة الحالية، مثل ما تمّ ذكره سابقًا، من موظّفين في المستويات الإشرافية والإدارية والتنفيذية في وزارة الثقافة والشباب في أبوظبي، والبالغ عددهم (230)، والمسجلين في كشوفات الوزارة لعام 2022.

2.4.3. الحدود الزمانية: نظرًا لاستخدام المنهج المزجي في الدراسة الحالية، والتي تستلزم وقتًا طويلًا نسبيًا للانتهاء منها، والوصول إلى نتائجها، والإلمام بكل أبعادها، فكانت الفترة الزمنية التي ستمت خلالها الدراسة هي أربعة أشهر، تبدأ من بداية شهر فبراير حتى نهاية شهر مايو من عام 2022، حيث استطاعت الباحثة الانتهاء من الخطوط العريضة للبحث، وقامت باختيار موضوع الدراسة، وأخذت الموافقة عليها من الدكتور المشرف، ثم انتهت من تناول الجوانب النظرية للموضوع، مستعرضة فيه الدراسات السابقة، وما تناولته الأدبيات في هذا الموضوع من بحث في مفهوم القيادة الإبداعية، ومعاييرها وأدواتها، ودورها في تعزيز إدارة المعرفة.

3.4.3. الحدود البشرية: عينة عشوائية من فئة شخصيات المستوى الإشرافي والإداري والتنفيذي في وزارة الثقافة والشباب، وتتكون الحدود البشرية من عينة مكونة من خمسة أشخاص من تلك العينة التي شاركت في المرحلة الكمية، لأنّ غرض هذا التصميم المزجي التتابع بين الدراستين الكمية والنوعية، فبدأ بالدراسة الكمية، ثم نستكشف بعق النقاط المهمة في نتائجها بالدراسة النوعية.

5.3. عينة الدراسة:

إنّ عينة الدراسة هي «ذلك الجزء من المجتمع التي يجري اختيارها وفق قواعد وطرق علمية، بحيث تمثّل المجتمع تمثيلاً صحيحاً» (در، 2017). ويشترط أن تكون العينة المختارة من مجتمع الدراسة صحيحة وصادقة لمجتمع الدراسة؛ ليتمّ تعميم نتائجها. كما يعدّ اختيار عينة البحث بالنسبة للباحثين أمرًا مهمًا تحديداً بتلك الدراسات التي يكون فيها مجتمع الدراسة ضخمًا، ويصعب على الباحث الحصول على المعلومات والبيانات من جميع أفراد المجتمع، فتعتمد أغلب الدراسات على أسلوب العينة Sample، ويتمّ اختيار العينة بعد ما يتمّ تحديد أهداف الدراسة، والمنهجية التي سيستخدمها الباحث لدراسته. وقد تمّ توضيحها من خلال مركز الإحصاء أبو ظبي (2019)، وذلك وفقًا للتالي:

أولاً: عينات احتمالية (عشوائية) (Probability Samples): يتمّ سحبها على أساس قانون الاحتمالات، من خلال سحب مفرداتها بشكل متتال وباحتمال معروف، ومن أنواعها العينة الطبقيّة Stratified Sample والعينة العشوائية البسيطة Random Sample والعينة العنقودية Cluster Sample والعينة المنتظمة Systematic Sample. إنّ أهمّ ما يميز هذا النوع من العينات هو أنّه يمكن تعميم نتائج العينة على كلّ وحدات المجتمع، من خلال حساب معاملات الرفع أو الأوزان، بحيث يعتمد مقدار الأوزان لوحدة العينة على احتمال سحب تلك الوحدة من المجتمع.

ثانيًا: عينات غير احتمالية (Non-Probability Samples): يتمّ اختيار وحداتها وفقًا لمعايير يضعها الباحث دون التقيد بقوانين الاحتمالات، ومنها العينة الحصصية Quota Sample والعينة العمدية/القصديّة Purposive Sample. وهذا النوع من العينات يطبّق غالبًا في مسرح استطلاعات الرأي، وفي دراسات بعض الظواهر المحدودة ضمن المجتمعات، وهي تعطي نتائج تأشيرية تعتمد على بيانات تمثّل وحدات العينة، وليس المجتمع كلّ.

وعليه فقد تمّ تجميع البيانات في مرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي تجميع البيانات في المرحلة الكمية، وأن يكون اختيار العينة في الدراسة الكمية خاضعًا لمعايير علمية محدّدة، كما تمّ تنفيذها في هذه الدراسة. فتكونت عينة الدراسة من (145) موظفًا وموظفة في وزارة الثقافة والشباب في أبو ظبي، من أصل 230 موظفًا، وقامت الباحثة باختيارهم بالطريقة العشوائية المتيسرة،

وقد تم إجراء المسح بعد أن أُخبر أفراد العينة أنّ مشاركتهم طوعية، وأكّد لهم سرّية البيانات، ووضع مجموعة من المحدّات للعينة، حيث تمّ توزيعهم حسب متغيرات الدراسة (سنوات الخبرة والمؤهل الوظيفي)، انظر جدول (2):

جدول (2): يوضح التكرارات والنسب المئوية حسب عينة الدراسة الكمية

النسبة	التكرار	الفئات	
21.4	31	أقل من 10 سنوات	سنوات الخدمة
62.1	90	من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	
16.6	24	من 15 سنة فأكثر	
87.6	127	بكالوريوس	المؤهل العلمي
12.4	18	دراسات عليا	
100.0	145	المجموع	

مصدر- 4

المرحلة الثانية: وهي تجميع البيانات في المرحلة النوعية، في حين أنّه يكون في الدراسة النوعية خاضعاً لمبدأ العينة المقصودة. وعلى الرغم من أنّ هذا النوع من العينة لا يمثل كلّ وجهات النظر؛ لأنّ الباحث يقوم باختيار أفراد العينة، إلا أنّ ذلك الأسلوب يسهم في تكوين قاعدة مناسبة للباحث حول موضوع دراسته؛ لأنّه يقوم بتحديد ما يراه ملائماً من حيث الاختصاص، أو المؤهل العلمي، أو الكفاءة وفق ما يخدم أهداف دراسته، كما أنّه لا يمكن تعميم النتائج التي توصل إليها الباحث، لأنّ العينة غير ممثلة لكلّ وجهات نظر مجتمع الدراسة، إلا أنّه يعتبر مصدراً للمعلومات، وأساساً قوياً ومتيناً يمكن الاستفادة منه في التحليل العلم (الطوبسي، 2001). ولأنّ جمع البيانات النوعية في هذا التصميم يبني مباشرةً على نتائج الدراسة الكمية، وليس منفصلاً عنها، فتّم اختيار العينة التي شاركت في المرحلة الكمية، ولكن وفق محدّات سنذكرها لاحقاً؛ حيث إنّ غرض هذا التصميم المزجي التتابع بين الدراستين الكمية والنوعية، الذي يبدأ بالدراسة الكمية ثمّ نستكشف بعمق النقاط المهمة في نتائجها بالدراسة النوعية. وهنا يكمن سرّ قوة هذا التصميم المزجي (كريسويل، 2014/2019).

إنّ الدراسات الكيفية، كما يفضلها الباحثون، في أن يكون حجم عينة الدراسة صغيراً بدلاً من أن يكون كبيراً، كما أنّهم يرون أنّ عمليات سحب العينات تمتاز بأنّها غير ثابتة ومحدّدة سلفاً، ولكنّها متطورة، ويتمّ وضع محدّات في تحديد حجم العينة القصدية أو العمدية كالتالي (العزاوي، 2016)، جدول (3):

جدول (3): يوضح محدّات العينة القصدية/ العمدية

م	نوع المحدد	الوصف
1	هدف الدراسة	يجب أن يكون واضحاً ومحدّداً لحجم العينة
2	محور الدراسة	الدراسات التي تعتمد على المشاهدة يكون مداها الزمني طويلاً، في حين أن التي تعتمد على المقابلات تعتمد على مدى الوصول إلى الذين يتمّ اختيارهم
3	استراتيجية جمع البيانات الميدانية	حجم العينة في المقابلات والملاحظة يكون صغيراً
4	مدى توافر مقدمي المعلومات	قد يكون جمع المعلومات سهلاً أحياناً وصعباً في بعض الحالات

5	الزيادة اللاحقة في حجم المعلومات	قد يحتاج الباحث أحياناً للرجوع إلى الميدان لإضافة أفكار جديدة
6	وحدة التحليل المستخدمة تحدد حجم العينة	قد تحتاج إلى عدد أكبر من الموظفين عندما تكون الدراسة لموظفين في دوائر وأقسام
7	الاستعانة بالخبراء	إن الباحث يمكنه أن يستعين بأحد الخبراء للتحقق من مدى كفاية حجم العينة التي تمّ تحديدها

مصدر 5 - (الغزوي، 2016م)

بناءً على ما ذكر سابقاً، حدّدت الدراسة الهدف الذي تطمح إلى تحقيقه، حيث تمّ تحديد المبحوثين الذين ستتمّ مقابلتهم بما يتماشى مع أهداف الدراسة، كما تمّ إعداد دليل للمقابلة تضمن مقدمة تعريفية لموضوع الدراسة، وهدفها، والمدة الزمنية للمقابلة. كما احتوى الدليل أيضاً على طبيعة الأسئلة والجدول الزمني للزيارة التي يمكن الاطلاع عليها، انظر ملحق (2). ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ تحديد عدد المقابلات، على أن يكون ما بين 5-10، وتمّ الاكتفاء لاحقاً بخمسة أشخاص لاكمال المعلومات ووصولها لمرحلة التشبع، ومعنى التشبع كما ذكر (Charmaz,2006) هو أن يتوقّف الباحث عن جمع البيانات عند التشبع في التصنيفات؛ ويحصل ذلك حين لا تضيف البيانات الجديدة أيّ إضافة للبحث عمّا لديه سابقاً من البيانات. وحدّدت الدراسة أسساً ومعايير للمقابلات الشخصية، واعتمدت فيها على ما يلي:

- **الوظيفية الإشرافية والقيادية:** يعدّ من أهمّ المعايير التي تسهم في توضيح الدور القيادي في تعزيز إدارة المعرفة، والتعرّف إلى وجهات نظرهم. وقد تمّ اختيارهم بناءً على توصيات من قبل قسم الموارد البشرية والحاصلين على جوائز في التميز الحكومي، والذين تتوافر لديهم معلومات حول القيادة وإدارة المعرفة وتطبيقاتها، انظر جدول (4):

جدول (4): يوضّح عينة الدراسة القيادية والإشرافية

م	الفئة	إجمالي العينة
1	القيادية	2
2	الإشرافية	3
إجمالي عينة الدراسة القيادية والإشرافية		5

مصدر 6 - حصلت عليها الباحثة في أثناء المقابلات مع عينة الدراسة

- **سنوات الخبرة:** ثاني أهمّ المعايير التي تضيف للدراسة، وتُمكن من الاستفادة من تراكم الخبرات الضمنية والمعلنة المتوافرة لديهم، انظر جدول (5):

جدول (5): يوضّح سنوات الخدمة لعينة الدراسة

م	سنوات الخدمة	إجمالي العينة
1	أكثر من 20 سنة	3
2	20-16	2
إجمالي عينة الدراسة من حيث سنوات الخدمة		5

مصدر 7- حصلت عليها الباحثة في أثناء المقابلات مع عينة الدراسة

■ **المؤهلات العلمية:** تكمن أهمية هذا المعيار في الاستفادة من النضج المعرفي لدى عينة الدراسة، انظر جدول (6):

جدول (6): يوضح المؤهلات العلمية لعينة الدراسة

م	المؤهل العلمي	إجمالي العينة
1	دكتوراه	1
2	ماجستير	2
3	بكالوريوس	2
إجمالي عينة الدراسة من حيث المؤهل العلمي		5

مصدر 8 - حصلت عليها الباحثة في أثناء المقابلات مع عينة الدراسة

6.3. أدوات الدراسة:

يقصد بها مجموعة من الإجراءات التي يقوم بها الباحث بدقة، ويعتمد فيها على جمع البيانات لتحقيق أهداف الدراسة (سعاد، 2017). فتعددت جمع أدوات جمع المعلومات في هذه الدراسة، ومن هذه الأدوات:

أولاً: الاستبيان: يعدّ من أبرز الأدوات المستخدمة في الأبحاث التربوية والاجتماعية، وهو مجموعة من الأسئلة تتعلق بموضوع البحث، وذلك للحصول على بيانات ومعلومات عنه من خلال استجابات المبحوثين لهذه الأسئلة، على أن يفكر الباحث في أهداف الاستبيان قبل وضعه للأسئلة وكيفية اختيار العينة (زيتون، 2004).

وتتمت مراعاة الإجراءات اللازمة قبل البدء بجمع البيانات من العينة المستهدفة في الدراسة الكمية وبعدها، وفق ما يلي:

1- تمّت مراجعة الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة.

2- تمّ تحديد أداة الدراسة وتحليلها، والتي قام بتطويرها (الحري، 2019) وذلك لتشابه الموضوع والإطار النظري بين الدراستين والمتعلقة بدور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة، كما أنّها دراسة محكمة من صدق وثبات أدواتها، وجاءت دراسته بعنوان (القيادة الإبداعية ودورها في تعزيز إدارة المعرفة: دراسة مقارنة بين كلية الملك فهد الأمنية وكلية الملك خالد)، في السعودية.

3- تمّ عرضها على الدكتور المشرف وأخذ ملاحظاته.

4- تمّ استخراج معاملات الصدق والثبات للاستبيان.

5- تمّ تحويل الاستبيان وعناصره إلى استبيان إلكتروني عبر برنامج (Survey Monkey)، وإرساله إلى العينة المستهدفة.

ثانياً: المقابلة: تعدّ المقابلة إحدى الأدوات المهمة والمستخدمّة في البحث العلمي، وهي مؤلفة من عدد من الأسئلة يجيب عنها المجيب شفهيّاً في أثناء اللقاء المباشر الذي يتمّ بينه وبين الباحث، وتحتاج إلى تخطيط مسبق وتدريب وتأهيل خاصّ، وتمكّن الباحث من دراسة فهم نفسية المجيب، وتكوين علاقات صداقة معه، بحيث تساعد الباحث على اختبار مدى صدق إجابات المجيب ودقّتها (العمراني، 2013).

وتتمت مراعاة إجراء التحضيرات للدراسة النوعية كالتالي:

1- الرجوع إلى الدراسات السابقة لتحديد أدوات القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة.

2- وضع تعريفات واضحة عن موضوع الدراسة، ليتمّ استخدامها في المقابلة والنقاش.

- 3- وضع الأسئلة بناءً على نتائج الدراسة الكمية والدراسات السابقة، والتي ستتم مناقشتها خلال المقابلة.
 - 4- عرض الأسئلة على الدكتور المشرف لإضافة ملاحظاته واعتمادها.
 - 5- تم استخدام أسلوب المقابلات الفردية مع العينة الذين تم اختيارهم بصورة قصدية بناءً على توافر شروط معينة تناسب مجالات الدراسة، حيث قامت الباحثة بتحديد محاور الأسئلة التي سيتم شملها ضمن المقالات مسبقاً، وتم تحديد مواعيد المقابلات مع العينة المستهدفة لفترة لا تزيد على 60 دقيقة.
- واستخدمت الدراسة الحالية أسلوب المقابلة المفتوحة، والتي شملت الأسئلة التي سيتم الحصول عليها خلال أسلوب المقابلة.

7.3. متغيرات الدراسة:

تتضمن الدراسة الحالية متغيرين أساسيين، هما:

- **المتغير المستقل:** وهو المتغير الذي يقوم بكل المتغيرات، ولكنه لا يتأثر بأي متغير منها (خضراوي، 2020). والمتغير المستقل في هذه الدراسة هو **(القيادة الإبداعية)**.
- **المتغير التابع:** وهو المتغير الذي يكون تابعاً للمتغير المستقل، والتغيرات التي يقوم بها المتغير المستقل تنعكس بشكل أساسي على المتغير التابع (أكاديمية BTS، 2022). والتي تمثلت بـ**(إدارة المعرفة)** في هذه الدراسة.

8.3. إجراءات الدراسة:

يستند البحث العلمي إلى ثماني خطوات تتمثل في مجموعة من الإجراءات المتسلسلة، كما يجب أن تتسجم هذه الخطوات مع بعضها لكي يكون البحث على درجة عالية من الحرفية والدقة والكفاءة (طابع، 2007)، شكل (3):



شكل 3: يوضح إجراءات الدراسة، مصدر 9 - (طابع، 2007)

1.8.3. الصعوبات التي واجهت الباحثة:

على الرغم من الدعم الإيجابي الذي تلقته الباحثة من وزارة الثقافة والشباب محلّ الدراسة، من حيث السماح لها بإعداد الرسالة، وتعميم الاستبيان على موظفي الوزارة، وسماح المسؤولين بإجراء المقابلات معهم، وإجاباتهم عن أسئلة المقابلة بصدر رحب، فإن هناك بعض الصعوبات التي واجهت إتمام هذه الدراسة على الوجه الأمثل، وهي:

- 1- قلة البيانات والمراجع والمصادر النظرية المتوافرة حول القيادة الإبداعية ودورها في تعزيز إدارة المعرفة، مما اضطرّ الباحثة إلى العمل على حصر هذه البيانات وجمعها من مصادرها المختلفة. وقيامها أيضاً بزيارة بعض المكتبات العامة في الدولة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالدراسة. كما أنّ بعض المكتبات لا يوجد فيها نظام البحث، مما جعل الباحثة تبذل المزيد من الجهد الفردي بالبحث عن مصادر الكتب والمراجع يدوياً.
- 2- استخدام الباحثة الاستراتيجية المزجية أو المدمجة في دراستها الحالية التي تتطلب إجراءاتها وقتاً أطول لحصر وجمع البيانات والمعلومات التي تجمع ما بين الاستراتيجيات الكمية والاستراتيجيات النوعية. وقد تمت الاستعانة بالاستبيان الخاص بدراسة الحربي (2018) نظراً لتشابه الأطر ما بينها وبين الدراسة الحالية، والذي تطلبت أيضاً وقتاً وجهداً للحصول على الإذن للسماح باستخدام الاستبيان في الدراسة الحالية.

بذلك تم التغلب على هذه الصعوبات بدعم وتوجيه المشرف الدكتور، وببذل المزيد من الجهد والبحث المتعمق لإتمام الدراسة على الوجه الأمثل وتقديم دراسة جيدة.

9.3. التصميم الإحصائي المستخدم في الدراسة:

• **الاستبيان:** تم تحليل البيانات في الدراسة الكمية، والتي تم جمعها باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS، كما تم إدخال البيانات على البرنامج واستخراج النتائج المطلوبة، وذلك بالاستعانة بمختص في هذا المجال. كذلك تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي لتصحيح أدوات الدراسة الكمية، وذلك بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الخمس (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، وهي تمثل رقمياً (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب، وقد تم اعتماد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج:

من 1.00 - 2.33 قليلة

من 2.34 - 3.67 متوسطة

من 3.68 - 5.00 كبيرة

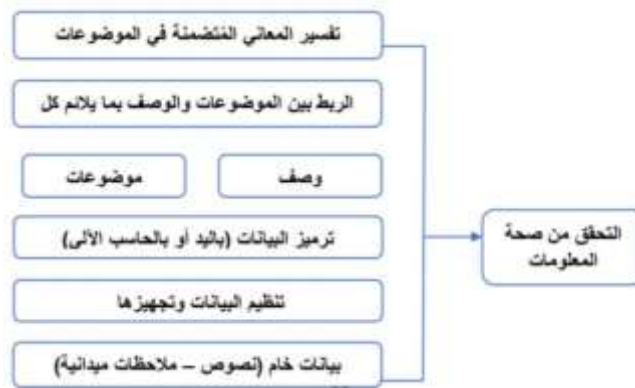
وتم استخدام المعالجات الإحصائية للإجابة عن تساؤلات الدراسة في الاستبيان كالتالي:

- تحليل التباين الأحادي ANOVA.

- الانحراف المعياري ومعاملات الالتواء.

- تحليل الانحدار المتعدد.

• **المقابلات:** بعد جمع بيانات مسحية في المرحلة الأولى وتحليلها، تم إجراء مقابلات في المرحلة الثانية مع عينة مقصودة من الفئة القيادية والإشرافية بناءً على نتائج الدراسة الكمية؛ لتفسير واستكشاف النقاط المهمة في نتائج الدراسة الكمية، وصولاً للإجابة عن التساؤل الرئيسي للدراسة، والذي يدور حول أثر القيادة الإبداعية في إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية، وتم تحليل البيانات الخام للمقابلات التي تم التوصل إليها اعتماداً على منهجية تحليل البيانات المحددة (كريسويل، 2019/2014)، انظر الشكل رقم (4):



شكل (4): يوضح مراحل تحليل بيانات الدراسة

مصدر 10 - (كريسويل، 2019/2014)

- في الخطوة الأولى، تم رصد جميع الأسئلة المكونة من 6 أسئلة، وبيان نتائج هذه الإجابات من جميع أفراد العينة.
- في الخطوة الثانية، تم تصنيف الموضوعات في كل سؤال إلى محاور.
- في الخطوة الثالثة، ترميز البيانات بوصف أفراد العينة وتصنيفهم الوظيفي.
- في الخطوة الرابعة، تجميع الموضوعات المتكررة في كل سؤال وإدراجها تحت هذه المحاور.
- في الخطوة الخامسة، عرض النتائج على الأسلوب السردي كما هو الحال في البحوث النوعية.
- في الخطوة السادسة، حرصت الدراسة على ربط ما تم التوصل إليه مع نتائج الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية.

10.3. صدق وثبات أداة الدراسة:

لاستخراج دلالات صدق بناء المقياس للقيادة الإبداعية، استخرجت معاملات ارتباط كل فقرة وبين الدرجة الكلية، وبين كل فقرة وارتباطها بالمجال الذي تنتمي إليه، وبين المجالات ببعضها والدرجة الكلية، في عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة تكونت من (21) موظفًا وموظفة، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ما بين (0.49-0.95)، ومع المجال (0.73-0.97) وجدول (7) التالي يبين ذلك.

جدول (7): يوضح معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية والمجال الذي تنتمي إليه

رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة
1	**0.73	**0.49	9	**0.94	**0.92	17	**0.96	**0.94
2	**0.90	**0.85	10	**0.92	**0.80	18	**0.94	**0.95
3	**0.94	**0.91	11	**0.92	**0.87	19	**0.92	**0.92
4	**0.89	**0.90	12	**0.93	**0.91	20	**0.92	**0.88
5	**0.85	**0.84	13	**0.92	**0.91	21	**0.95	**0.93
6	**0.94	**0.93	14	**0.95	**0.91			
7	**0.96	**0.94	15	**0.97	**0.94			
8	**0.90	**0.85	16	**0.96	**0.92			
22	**0.94	**0.93						

**دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) - مصدر 11

وتجدر الإشارة إلى أنّ جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيًا، لذلك لم يتم حذف أيّ من هذه الفقرات. كما تم استخراج معامل ارتباط المجال بالدرجة الكلية، ومعاملات الارتباط بين المجالات ببعضها والجدول (8) يبيّن ذلك.

جدول (8): يوضح معاملات الارتباط بين المجالات ببعضها وبالدرجة الكلية

القيادة الإبداعية	استشراف المستقبل	المثابرة	المبادرة	الأصالة	الحساسية للمشكلات	
					1	الحساسية للمشكلات
				1	** .912	الأصالة
			1	** .964	** .896	المبادرة
		1	** .936	** .964	** .877	المثابرة
	1	** .935	** .958	** .971	** .915	استشراف المستقبل
1	** .985	** .978	** .955	** .976	** .908	القيادة الإبداعية

*دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.05).

**دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.01). مصدر 12

يبيّن جدول (8) أنّ جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيًا، ممّا يشير إلى درجة مناسبة من صدق البناء. وللتأكد من ثبات أداة القيادة الإبداعية، فقد تمّ التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكوّنة من (30)، ومن ثمّ تمّ حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين. وتمّ أيضًا حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول (9) يبيّن معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات والدرجة الكلية، واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول (9): يوضح معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات إعادة	الاتساق الداخلي
الحساسية للمشكلات	0.81	0.79
الأصالة	0.80	0.75
المبادرة	0.83	0.71
المثابرة	0.82	0.77
استشراف المستقبل	0.81	0.80
القيادة الإبداعية	0.86	0.82

مصدر 13

ولاستخراج دلالات صدق البناء لمقياس إدارة المعرفة، استخرجت معاملات ارتباط كل فقرة وبين الدرجة الكلية، وبين كل فقرة وارتباطها بالمجال الذي تنتمي إليه، وبين المجالات ببعضها والدرجة الكلية، في عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة تكونت من (22) موظفًا، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ما بين (0.85-0.98)، ومع المجال (0.80-0.88) والجدول التالي يبيّن ذلك.

جدول (10): يوضح معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية والمجال الذي تنتمي إليه

معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الفقرة
**94	**85	13	**97	**85	7	**91	**80	1
**85	**83	14	**91	**88	8	**87	**85	2
**91	**84	15	**86	**83	9	**94	**86	3
**88	**88	16	**93	**86	10	**93	**85	4
**96	**88	17	**93	**86	11	**90	**84	5
**96	**88	18	**88	**83	12	**98	**87	6

*دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.05).

**دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.01). مصدر 14

تجدر الإشارة إلى أنّ جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيًا، لذلك لم يتم حذف أيّ من هذه الفقرات. كما تم استخراج معامل ارتباط المجال بالدرجة الكلية، ومعاملات الارتباط بين المجالات ببعضها، والجدول (11) التالي يبيّن ذلك.

جدول (11): يوضح معاملات الارتباط بين المجالات ببعضها وبالدرجة الكلية

إدارة المعرفة	تطبيق المعرفة	نقل وتوزيع المعرفة	خزن المعرفة	توليد وتطوير المعرفة	اكتساب المعرفة	تشخيص المعرفة	
						1	تشخيص المعرفة
					1	**940	اكتساب المعرفة
				1	**972	**877	توليد وتطوير المعرفة
			1	**864	**919	**951	خزن المعرفة
		1	**897	**954	**965	**883	نقل وتوزيع المعرفة
	1	**866	**908	**859	**887	**918	تطبيق المعرفة
1	**944	**961	**961	**955	**984	**968	إدارة المعرفة

*دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.05).

**دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.01). مصدر 15

يبين جدول (11) أنّ جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، ممّا يشير إلى درجة مناسبة من صدق البناء. وللتأكد من ثبات أداة إدارة المعرفة، فقد تمّ التحقّق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكوّنة من (30)، ومن ثمّ تمّ حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وتّم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول (12) يبيّن معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات والدرجة الكلية، واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول (12): معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات إعادة	الاتساق الداخلي
تشخيص المعرفة	0.81	0.73
اكتساب المعرفة	0.83	0.71
توليد وتطوير المعرفة	0.85	0.80
خزن المعرفة	0.81	0.75
نقل وتوزيع المعرفة	0.82	0.76
تطبيق المعرفة	0.84	0.80
إدارة المعرفة	0.89	0.82

مصدر 16

11.3. الاعتبارات الأخلاقية:

في هذه المرحلة لا بدّ من مراعاة مجموعة من الإجراءات التي يجب اتخاذها قبل تطبيق أدوات الدراسة (الأسدي، 2008) والتي تتمثّل في الآتي:

- 1- الموافقة: لقد اتبعت الدراسة التعليمات واللوائح والنماذج المطبقة في كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، حيث خضعت للتدقيق والموافقة من قبل لجنة الأخلاقيات التابعة للكلية.
- 2- المصادقية: اعتمدت الدراسة على معيار الوضوح والصدق مع المشاركين في البحث وتفسير الهدف الذي من أجله يتمّ التطلّع إليه للحصول على المعلومات التي تخدم الدراسة.
- 3- السرية والخصوصية: لضمان سرعة الاستجابة ودقة البيانات وعمقها، يتمّ التأكيد على موضوع سرية البيانات والمعلومات، والتأكد من حفظها في مكان آمن لمدة تصل إلى سنة من تاريخ بدء الدراسة، على أن يتمّ إتلافها بالطرق السليمة والأمنة، كما راعت الدراسة الخصوصية بعدم الإفصاح عن بيانات المبحوثين.

4. نتائج الدراسة

1.4. عرض وتحليل نتائج الدراسة:

عملت الباحثة في هذا الفصل على عرض نتائج الدراسة، وتحليل البيانات ذات الصلة بموضوع الدراسة (دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي)، والتي تمّ الحصول عليها من البحث الكميّ من خلال الاستبيان لعينة عشوائية لموظفي الوزارة بأبوظبي، والنوعي من خلال عينة قصدية للفئة القيادية والإشرافية؛ لتفسير وتوضيح نتائج الدراسة الكميّة، والإجابة عن فرضية الدراسة الرئيسية وأفرعها.

1.1.4. نتائج الدراسة الكمية:

الفرضية الرئيسية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) للقيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة.

1.1.1.4. الفرضيات الفرعية:

ف1: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لحساسية المشكلات على تعزيز إدارة المعرفة.

ف2: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) للأصالة على تعزيز إدارة المعرفة.

ف3: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) للمبادرة إلى تعزيز إدارة المعرفة.

ف4: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) للمثابرة على تعزيز إدارة المعرفة.

ف5: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لاستشراف المستقبل على تعزيز إدارة المعرفة.

للتحقق من صحة هذه الفرضية الرئيسية، والفرضيات الفرعية المنبثقة عنها، تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد للقيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة.

جدول (13): ملخص النموذج (Model Summary)

النموذج	R	R2	Adjusted R2	Std. Error of the Estimate
1	.978	.957	.956	.237

المتنبئات: (الثابت) استشراف المستقبل، الحساسية للمشكلات، المثابرة، الأصالة، المبادرة

المتغير التابع: إدارة المعرفة - مصدر 17

اختبار المعنوية الإجمالية لنموذج الانحدار المتعدد:

يمثل جدول (14) نتائج تحليل التباين ANOVA لاختبار معنوية نموذج الانحدار:

جدول (14): ملخص النموذج نتائج تحليل التباين

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	F	Sig
الانحدار	175.503	5	35.101	624.420	.000
البواقي	7.814	139	.056		
المجموع	183.316	144			

المتنبئات: (الثابت) استشراف المستقبل، الحساسية للمشكلات، المثابرة، الأصالة، المبادرة

المتغير التابع: إدارة المعرفة - مصدر 18

أظهرت نتائج الدراسة أنّ هناك تأثيراً للقيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة، وأنّ القيادة الإبداعية تتنبأ بتعزيز إدارة المعرفة. يُمكن القول إنه يوجد على الأقلّ متغير مستقل واحد من المتغيرات المستقلة يُؤثر في المتغير التابع، والذي يُمكن أن يكون معنوياً، وتتم معرفة ذلك من خلال اختبار معنوية معاملات معادلة الانحدار المتعدد.

اختبار معنوية معاملات معادلة الانحدار المتعدد:

يُوضّح جدول (15) قيم معاملات الانحدار للمقدرات والاختبارات الإحصائية لها، كما هو موضّح فيما يلي:

جدول (15): يوضّح المعاملات (Coefficient)

Sig.	t	Standardized	Unstandardized			
		Coefficients	Std. Error	B		
.761	.304		.072	.022	(Constant)	1
.009	2.650	.043	.016	.043	الحساسية للمشكلات	
.007	2.745	.251	.091	.250	الأصالة	
.015	2.469	.220	.088	.217	المبادرة	
.049	1.985	.172	.087	.172	المثابرة	
.000	4.239	.359	.085	.359	استشراف المستقبل	

المتغير التابع: إدارة المعرفة - مصدر 19

وبالتالي نشير إلى النتائج الكمية التي وصلت إليها، كما تمّ ذكرها في بداية الفصل على النحو التالي:

1. وجود أثر إيجابي دال إحصائياً للحساسية للمشكلات في إدارة المعرفة، وإنّ سمة الحساسية للمشكلات تعمل على تعزيز إدارة المعرفة.
2. وجود أثر دال إحصائياً للأصالة في إدارة المعرفة، وإنّ سمة الأصالة تعمل على تعزيز إدارة المعرفة.
3. وجود أثر إيجابي دال إحصائياً للمبادرة في إدارة المعرفة، وإنّ سمة المبادرة تعمل على تعزيز إدارة المعرفة.
4. وجود أثر إيجابي دال إحصائياً للمثابرة في إدارة المعرفة، وإنّ سمة المثابرة تعمل على تعزيز إدارة المعرفة.
5. وجود أثر إيجابي دال إحصائياً لاستشراف المستقبل في إدارة المعرفة، وإنّ استشراف المستقبل يعمل على تعزيز إدارة المعرفة.
6. أعلى سمة للقيادة الإبداعية تأثيراً هي استشراف المستقبل، وأقلها الحساسية للمشكلات.

2.1.4. نتائج الدراسة النوعية:

ولتفسير النتائج الكمية بشكل أعمق، وتوضيح الأسباب التي أدت إليها، وصولاً للإجابة عن التساؤل الرئيسي للدراسة، والذي يدور حول أثر القيادة الإبداعية في إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية، فقد قامت الباحثة بإجراء مقابلات على عينة قسدية من الفئة القيادية والإشرافية في وزارة الثقافة والشباب بإمارة أبو ظبي، وتمّ تحليل بيانات المقابلات الخام التي تمّ التوصل إليها اعتماداً على منهجية تحليل البيانات المحددة (كريسويل، 2014/2019). انظر الشكل رقم (4) في الفصل الثالث، حيث تمّ اختيار أسلوب الموضوع، وهو أحد الأساليب الستة في تحليل المحتوى (شنوف، 2017)، وتمّ استخراج الموضوعات لكلّ سؤال من حيث طرق التعامل مع المشكلات والحوافز والمزايا والسمات والإجراءات وطرق نقل المعرفة، ومن ثمّ تصنيف كلّ موضوع بما يتلاءم حسب الموضوعات التي تمّ ذكرها بشكل متكرّر ووضعها في قالب واحد، وبعدها ترميزها حسب طبيعة كلّ سؤال ومكوناته لحساب عدد مرات تكرار كلّ موضوع، انظر جدول (16):

جدول (16): يوضح تصنيف الموضوعات المتكررة في أثناء المقابلات

السؤال الأول: كيفية تعامل قيادتكم مع المشكلات - الحالية أو المتوقعة؟									
التصنيف								الموضوع	
إعداد التشريعات أو تحديثها	الاطلاع على أفضل الممارسات		دراسة التحدي/المشكلة		الاجتماعات		طرق التعامل		
السؤال الثاني: بالنسبة إلى تحفيز الإبداع في المؤسسة، كيف يتم توجيه العاملين نحو الإبداع؟ وما هي الأسس المستخدمة في تحفيز العاملين إلى الإبداع، وما هي الإجراءات التي تتبعها الموارد البشرية في تشجيع العاملين على الإبداع؟									
التصنيف								الموضوع	
معدنية				مادية				الحوافز	
السؤال الثالث: ما المزايا التي تتحقق من خلال النمط الإبداعي في القيادة، والتي تميزها عن غيرها من الأنماط القيادية؟									
التصنيف								الموضوع	
بيئة إيجابية وإبداعية		التطوير والتحسين		الإنتاجية العالية		مواجهة التحديات		المزايا	
السؤال الرابع: ما سمات القيادة الناجحة لدى المسؤولين في الوزارة؟									
التصنيف								الموضوع	
القوة الحسنة		المثابرة		استشراف المستقبل		الأصالة		السمات	
السؤال الخامس: ما واقع بيئة العمل الإبداعي في وزارة الثقافة والشباب من وجهة نظركم؟ وهل ترى أن بيئة العمل تسهم في تشجيع الإبداع والابتكار؟ وما الإجراءات التي تقوم بها المؤسسة في سبيل تحقيق ذلك؟									
التصنيف								الموضوع	
التقييم بناء على الإبداع		إنشاء قطاع للإبداع يخدم المتعاملين		تحفيز الموظفين		إنشاء برنامج ابتكار		الإجراءات	
السؤال السادس: ما الطرق التي تستخدمها الوزارة في نقل وتوزيع المعرفة بين الموظفين في الوزارة؟ هل لديها بنية تحتية تقنية توفر مصادر المعرفة التي تساعد على الإبداع؟									
التصنيف								الموضوع	
مواقع التواصل الاجتماعي		دورات تدريبية		برنامج يامر		موقع الوزارة		الطرق	
ورش نقل المعرفة		المؤتمرات والندوات		البريد الإلكتروني		لقاءات الموظفين		الشبكة الداخلية	

مصدر 20- إعداد الباحثة

أولاً: طرق تعامل القيادة مع المشكلات الحالية أو المتوقعة:

السؤال الأول الذي تم طرحه في المقابلة هو: كيفية تعامل قيادتكم مع المشكلات - الحالية أو المتوقعة؟

للتعرف إلى مبررات وجود مهارة حساسية المشكلات عند القيادة في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، وعلاقتها في تعزيز إدارة المعرفة، كان لا بدّ من طرح هذا السؤال، وجاءت النتائج كالتالي:

- تصدّرت دراسة التحدّي/ المشكلة، إحدى الطرق التي يتعامل بها قادة وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي مع المشكلات، حيث أكد جميع الباحثين أنّ دراسة التحدّي أو المشكلة أهمّ خطوة للتعرف إليها وتشخيصها للتمكن من حلّها، أو تفاديها مستقبلاً. قال أحد المسؤولين: (بدايةً يتمّ تحديد مدى تأثير المشكلة في الأهداف الاستراتيجية للوزارة، وبناء على ذلك يتمّ جمع البيانات والمعلومات عن المشكلة لفهمها من جميع النواحي...مقابلة شخصية، 2022/5/19).
- احتلّ عقد الاجتماعات الترتيب الثاني، حيث كانت أغلب الآراء تدور حول مساهمة الاجتماعات الدورية والأسبوعية في حلّ المشكلات أو التحدّيات التي تواجه الوزارة. قال أحد المشرفين: (تعقد القيادة اجتماعات دورية وأسبوعية مع المسؤولين في الوزارة لمناقشة العمل والتحدّيات ثمّ الخروج بقائمة من التحدّيات والمشكلات التي تواجهها، ثمّ وضع سيناريوهات وتصورات لتفادي المشكلات مستقبلاً...مقابلة شخصية، 2022/5/19)، ويعدّ هذا المبرر لوجود سمة حساسية المشكلات لدى القادة في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، والتي تسهم في تعزيز المعرفة من حيث استثمار عقول موظفي الوزارة ومعرفتهم للتعامل مع هذه المشكلات أو التحدّيات، ووضع الحلول والأفكار الإبداعية التي تسهم في حلّها، وفي مقابلة لأحد المديرين قال: (تتمّ مناقشة التحدّي مع فرق العمل المعنية بالموضوع أو اللجان المُشكّلة مسبقاً لمعالجة التحدّيات المرتبطة بالموضوع، وفي حال عدم وجود فرق أو لجان مختصة، يتمّ بحسب طبيعة التحدّي تشكيل فريق من الخبراء للنظر وإبداء الرأي...مقابلة شخصية، 2022/5/18).
- جاء إعداد التشريعات وتحديثها في الترتيب الثالث، حيث أكّد الأقلية اهتمام الوزارة به كإحدى الطرق للتعامل مع المشكلات والتحدّيات الحالية أو المستقبلية، وقال أحد المسؤولين: (لدينا آلية لإعداد التشريعات وتطويرها، فتتحدّث التشريعات والقوانين حسب متطلبات الوزارة ومتغيراتها، وبشأن هذا الموضوع فقد عملت الوزارة على إصدار قانون يحمي القطع الأثرية لتفادي مشكلتها من المصادرة مستقبلاً في الدولة...مقابلة شخصية، 2022/5/17).
- احتلّ الاطلاع على أفضل الممارسات الترتيب الأخير، وقال أحد المسؤولين: (من طرق التعامل مع المشكلات أو التحدّيات هي الاطلاع على ممارسات مشابهة محلياً وعالمياً في كيفية التعامل مع المشكلات المشابهة، واستعراض أبرز الحلول المتوائمة مع طبيعة الجهة...مقابلة شخصية، 2022/5/18). ويتضح هنا سبب أقل سمة الحساسية للمشكلات تأثيراً من بين جميع السمات.

ثانياً: الحوافز المستخدمة لتحفيز العاملين إلى الإبداع:

السؤال الثاني الذي تم طرحه في المقابلة هو: بالنسبة إلى تحفيز الإبداع في المؤسسة، كيف يتم توجيه العاملين نحو الإبداع؟ وما هي الأسس المستخدمة في تحفيز العاملين إلى الإبداع، وما هي الإجراءات التي تتبعها الموارد البشرية في تشجيع العاملين على الإبداع؟

وللتعرف إلى الممارسات المتعلقة بمهارة الأصالة والمبادرة للقادة في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، وأثرها في إدارة المعرفة، تمّ طرح هذا السؤال، وجاءت النتائج كالتالي:

- تصدّرت الحوافز المادّية التي يتمّ بها تحفيز الموظفين وتشجيعهم على الإبداع في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، حيث أكد جميع الباحثين اهتمام القادة بهذا الجانب لما له من أثر إيجابي في الموظف وانعكاسه على المؤسسة، وقال أحد المشرفين: (وجود آلية لتكريم الموظفين تضمن تحفيز الإبداع لديهم، وهناك استراتيجية الإبداع والابتكار في الوزارة، من خلالها تتم إدارة الأفكار الإبداعية والمبتكرة والعمل على تنفيذها، وتكريم أصحاب الأفكار الإبداعية والابتكارية في نهاية

كلّ سنة، كما سيتمّ تحديث جائزة الريادة - تتفرّع منها فئات من بينهم فئة الموظّفين المبدعين - ووجود المكافآت والمحفّزات التي تحفّز الموظفين إلى الإبداع...مقابلة شخصية، (2022/5/17).

■ احتلّت الحوافز المعنوية الترتيب الثاني، حيث قال أحد المسؤولين: (تعتبر عبارات التحفيز والتشجيع على الإبداع والتفكير بفكر مختلف وابتكاري من أساليب القيادة العليا الموجودة في الوزارة، وذلك يسهم في خلق بيئة عمل يسودها الإبداع والابتكار بشكل مستمرّ، ونشر استبيانات آراء الموظفين لقياس مدى رضاهم عن العمل، ووجود موقع خاصّ لتقديم أفكارهم الإبداعية في سبيل تطوير آليات العمل الحالية. كما تعمل الموارد البشرية بدور أساسي في كلّ ما سبق، إضافة إلى اهتمامها ببيئة عمل الموظف المحيطة، مثل راحة المكاتب، وتوفير جميع المستلزمات المطلوبة لإنجاز مهام العمل، ممّا يساعد ذلك على وجود ساحة لتقديم الأفكار الإبداعية والمبتكرة...مقابلة شخصية، (2022/5/18). كما تحرص الوزارة على توفير كلّ ما يلزم من إجراءات تسهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تحفيز الموظفين معنوياً، فقد قال أحد المديرين: (يوجد أيضاً هدف استراتيجي يتمّ العمل عليه بخصوص الإبداع والموهوبين من الموظفين، مع وجود مؤشر في مجال الإبداع والموهوبين لكلّ قطاع...مقابلة شخصية، (2022/5/19).

ثالثاً: المزايا التي تتحقّق من خلال النمط الإبداعي في القيادة:

السؤال الثالث الذي تم طرحه في المقابلة هو: ما هي المزايا التي تتحقّق من خلال النمط الإبداعي في القيادة، والتي تميزها عن غيرها من الأنماط القيادية؟

تمّ طرح هذا السؤال لتوضيح المزايا التي تتحقّق من ممارسة القيادة الإبداعية في المؤسسات، وكانت النتائج كالتالي:

■ احتلّت الترتيب الأول بالتساوي ميزة تمكين الموظفين، والتي تعتبر من المزايا التي تتحقّق من خلال ممارسة القيادة الإبداعية في المؤسسات، حيث اتحدت الآراء على ذلك، وقال أحد المديرين: (اتباع القيادة الأسلوب الإبداعي في المؤسسة يساعدها على تمكين الموظفين، وخاصّة الصنفين الثاني والثالث، ومنحهم الثقة المتبادلة والكاملة في العمل...مقابلة شخصية، (2022/5/17). وميزة البيئة الإيجابية والإبداعية التي تتحقّق أيضاً من خلال ممارسة القادة الأساليب الإبداعية في العمل، حيث قال أحد القياديين: (خلق جو إيجابي وإعطاء الموظفين الثقة، حيث يتمّ التعبير عن آرائهم بكلّ أريحية، والتخلّص من العمل الروتيني، وتقبل الجديد، ومنح الصلاحيات، وإطلاق حريّة الفكر الإبداعي في العمل وبدون قيود...مقابلة شخصية، (2022/5/23).

■ جاءت ميزة الإنتاجية العالية في الترتيب الثاني بالتساوي، حيث قال أحد المديرين: (يحفّز هذا النمط الموظفين إلى التفكير بشكل مختلف ومميز بعيداً عن الفكر التقليدي، ممّا قد يخلق إجراءات تدعم وتسهل عمل الوزارة وتزيد من إنتاجيتها...مقابلة شخصية، (2022/5/18)، وميزة التطوير والتحسين التي تتحقّق من خلال تنفيذ الأفكار الإبداعية لخلق ميزة تنافسية أو حلّ المشكلات.

■ احتلّت ميزة مواجهة التحدّيات الترتيب الأخير، وقال أحد المشرفين: (اتباع القيادة الأسلوب الإبداعي في المؤسسة يساعدها على مواجهة العوائق والتحدّيات المستقبلية...مقابلة شخصية، (2022/5/17).

رابعاً: سمات القيادة الناجحة لدى المسؤولين في المؤسسة:

السؤال الرابع الذي تم طرحه في المقابلة هو: ما هي صفات وسمات القيادة الناجحة لدى المسؤولين في الوزارة؟

للتعرّف أكثر إلى سمات القيادة الإبداعية التي يمتلكها قادة وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، وتوضيحها، تمّ طرح هذا السؤال، وجاءت النتائج كالتالي:

- تصدّرت سمة استشراف المستقبل أكثر السمات التي يركّز عليها قادة الوزارة، حيث أكّدت الأغلبية العظمى أنّ سمة استشراف المستقبل من السمات المهمّة وجودها في القيادة. قال أحد المديرين: (من الواجبات المهمّة توافرها في القيادة والمسؤولين هي امتلاك رؤية واضحة لاستشراف المستقبل... مقابلة شخصية، 2022/5/19).
- جاءت سمة المبادرة في الترتيب الثاني، حيث أكّد أغلب المسؤولين حرص القادة على امتلاك هذه السمة. قال أحد القياديين: (من المهمّ أن يكون القائد مراعيًا لظروف الموظفين، ويقدر جهودهم وطاقتهم، واستثمار ذلك في تنفيذ مهام العمل لرفع مستوى أدائهم، ويتبنّى المبادرات والمشاريع الإبداعية والمميزة، ويكافئ الموظفين المتميزين أصحاب الأفكار الإبداعية والخلاقة... مقابلة شخصية، 2022/5/23).
- تساوت في الترتيب الثالث سمة الحساسية بالمشكلات والمثابرة والأصالة، حيث أكّد الأقلية حرص الوزارة على امتلاك هذه السمات، وقال أحد القياديين: (هناك مهارات يحرص القادة على امتلاكها، منها التنبؤ بالمشكلات، الإصرار والعزيمة على تنفيذ المبادرات الإبداعية والابتكارية التي من شأنها تسريع عملية تحقيق أهداف الوزارة... مقابلة شخصية، 2022/5/23).
- جاءت القدوة الحسنة في الترتيب الأخير، حيث أكّد أحد المشاركين قائلاً: (هناك مهارات يحرص القادة على امتلاكها، منها القدوة الحسنة التي تركّز عليها حكومة الإمارات، وأقصد بها القيادة اليقظة والملهمة التي تهتمّ بتطوير العمل، وتقديم قيمة مضافة للعمل، ومشاركة موظفي الوزارة بالخبرات والمعارف التي تمّ اكتسابها، وتشجيعهم على تقديم الأفكار والمشاريع الإبداعية والإيجابية في التعامل إلخ... مقابلة شخصية، 2022/5/23). ويتضح هنا أنه يجب التركيز على هذا الجانب لما له من أثر إيجابي في المؤسسة والموظفين.

خامسًا: الإجراءات التي تقوم بها المؤسسة لتشجيع الإبداع والابتكار:

السؤال الخامس الذي تم طرحه في المقابلة هو: ما هو واقع بيئة العمل الإبداعي في وزارة الثقافة والشباب من وجهة نظركم؟ وهل ترى بأن بيئة العمل تسهم في تشجيع الإبداع والابتكار؟ وما هي الإجراءات التي تقوم بها المؤسسة في سبيل تحقيق ذلك؟

للتعرّف إلى الممارسات القيادية التي توضح سمة المثابرة في المؤسسة كان لا بدّ من طرح هذا السؤال، وجاءت النتائج كالتالي:

- احتلّ تحفيز الموظفين الترتيب الأول، حيث أكّدت الأغلبية العظمى سعي القيادة إلى توفير بيئة تسهم في الإبداع والابتكار من خلاله. قال أحد المديرين: (تقوم الوزارة بإجراءات لتحفيز الإبداع، مثل بثّ استبيانات آراء الموظفين حول موضوعات داخلية مختلفة، ونشرة أخبار داخلية دورية يتمّ فيها ذكر الموظفين وأبرز إنجازاتهم، وهي من المتطلبات الأولية لخلق بيئة إبداعية... مقابلة شخصية، 2022/5/18).
- جاء في الترتيب الثاني إنشاء برنامج ابتكر، حيث أكّد أغلب المشاركين أهميّة وجود برنامج يتمّ فيه استقبال أفكار الموظفين التي تتسم بالأصالة والإبداع، والعمل على تنفيذها مهما كانت العواقب التي من شأنها أن تحول دون تنفيذها. قال أحد المسؤولين: (وجود برنامج يتمّ تقديم الأفكار الإبداعية، ويتمّ الاطلاع على هذه الأفكار من قبل معالي الوزير، وهي خطوة إيجابية؛ لأنها تشجّع الموظفين على تقديم الأفكار بكلّ أريحية وموضوعية... مقابلة شخصية، 2022/5/19).

- احتل إنشاء قطاع للإبداع يخدم المتعاملين الترتيب الثالث، حيث أكد الأقلية من المشاركين سعي القيادة إلى توفير الدعم فيما يتعلق بالإبداع لأفراد المجتمع من خلاله. قال أحد المشاركين: (يوجد قطاع مستقل في الوزارة مختص بالعمل الإبداعي، ومن مخرجاته تقديم خدمات للمتعاملين في مجال الإبداع، ويدعم من خلاله المهويين من الأفراد والشركات الخاصة، ووجود برنامج خاص بهم...مقابلة شخصية، 2022/5/19). ويتضح أيضاً اهتمام القيادة بتمكين الموظفين وتحفيزهم للإبداع، وتنمية مهاراتهم لتمكينهم من تقديم خدمات إبداعية وفريدة للمتعاملين تتماشى مع أهداف المؤسسة.
 - جاء في الترتيب الأخير التقييم بناءً على الإبداع، حيث أكد أحد المشاركين الحرص على تقييم الموظف بناءً على أفكاره الإبداعية والعمل على تنفيذها، قائلاً: (وضع معيار الإبداع والابتكار من ضمن التقييم السنوي للموظف في مجال عمله، ولا يحصل الموظف على أعلى تقييم إلا عند استيفائه لهذا البند... مقابلة شخصية، 2022/5/19).
- سادساً: طرق نقل المعرفة وتوزيعها في المؤسسة:

السؤال السادس الذي تم طرحه في المقابلة هو: ما هي الطرق التي تستخدمها الوزارة في نقل وتوزيع المعرفة بين الموظفين في الوزارة؟ هل لديها بنية تحتية تقنية توفر مصادر المعرفة التي تساعد على الإبداع؟

لتوضيح أهم الطرق التي تستخدمها الوزارة لنقل وتوزيع المعرفة، كان لا بد من طرح هذا السؤال، وجاءت النتائج كالتالي:

- جاءت في الترتيب الأول بالتساوي الشبكة الداخلية للوزارة (إنترنت)، وهي أحد مصادر المعرفة التي يعتمد عليها العاملون في الوزارة، حيث قال أحد المسؤولين: (تمتلك الوزارة بنية تحتية تقنية عالية مثل الشبكة الداخلية للوزارة (إنترنت)، التي تحتوي على جميع عمليات وسياسات وإجراءات العمل التي تمكن الموظف من الاطلاع عليها ومعرفة الأمور والإجراءات المتعلقة بالعمل... مقابلة شخصية، 2022/5/19)، ولقاءات الموظفين، حيث أكد الأغلبية العظمى من المشاركين اعتبارها من الأمور الأساسية لنقل المعرفة بين العاملين في الوزارة، ويحرص المسؤولون في الوزارة على نقل خبراتهم ومعارفهم التي يمتلكونها للموظفين لتمكينهم من أداء أعمالهم بكفاءة وفعالية، والسعي لتحقيق أهداف المؤسسة. قال أحد المديرين: (أبرز الطرق المستخدمة في الوزارة هي اللقاءات السنوية التي تجمع موظفي الوزارة، ويتم خلالها تبادل المعرفة ونقلها بين العاملين...مقابلة شخصية، 2022/5/18).
- احتل البريد الإلكتروني الترتيب الثاني بالتساوي، حيث أشار الأقلية من المشاركين إلى أنه إحدى الطرق المستخدمة لنقل المعرفة وتوزيعها، فهو يتميز بسهولة الوصول إليه واستخدامه، ويتم من خلاله التواصل مع بقية الموظفين، ومعرفة الأخبار الداخلية للوزارة وغيرها، وبرنامج (يامر) الذي يعدّ من المنصات الاجتماعية والافتراضية، حيث تعنى بإنشاء الصور والفيديوهات ونشر أخبار المؤسسة ومشاركتها للآخرين، وبالتالي تكون أحد مصادر المعرفة المستخدمة في الوزارة. قال أحد المسؤولين: (يوجد برنامج -يامر-، حيث يستطيع الموظف من خلاله التواصل مع بقية الموظفين، ومعرفة الأخبار الداخلية للوزارة...مقابلة شخصية، 2022/5/19).
- جاء في الترتيب الثالث بالتساوي، كلّ من المؤتمرات والندوات وورش نقل المعرفة والموقع الإلكتروني للوزارة والدورات التدريبية ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث أشار أحد المشاركين قائلاً: (بالطبع يوجد لدينا العديد من الطرق لنقل المعرفة، منها استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنقل وعرض المعرفة، وجود شبكة الإنترنت، وموقع للوزارة، حيث يتم تحديثه باستمرار، كذلك استخدام البريد الإلكتروني لتزويد الموظفين بالمعلومات والمستجدات والتعاميم الخاصة بالوزارة، ونقل المعرفة للموظفين في مختلف إدارات الوزارة، واللقاءات الصباحية بين المديرين والموظفين تثري معرفتهم بما يتعلق بأمر العمل، وتخلق في الوقت نفسه علاقة إيجابية في العمل...مقابلة شخصية، 2022/5/19).

5. الاستنتاجات والتوصيات

1.5. تمهيد:

بفضل من الله تم الوصول إلى ختام الدراسة، وتأمل الباحثة من الله تعالى أن تكون قد وفقت في تحقيق أهداف الدراسة، التي كانت تدور حول دور القيادة الإبداعية في تعزيز إدارة المعرفة في وزارة الثقافة والشباب بأبوظبي، بإسهامات القيادة العليا بالوزارة، وبعض من أصحاب القرار المهتمين بموضوعها، والموظفين التنفيذيين، مما كان له الأثر الكبير في إثراء هذه الدراسة، بشقيها الإحصائي والميداني. ويعرض هذا الفصل أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، من خلال عمليات التحليل التي أسهمت في استخراج توصيات وتوجهات مستقبلية يمكن الاسترشاد بها.

2.5. استنتاجات الدراسة:

- أظهرت الدراسة الحالية تأثير القيادة الإبداعية بسماتها الخمس (حساسية المشكلات، المثابرة، المبادرة، الأصالة، استشراف المستقبل) في تعزيز إدارة المعرفة، وأكدت أغلب الآراء أن أكثر السمات تأثيراً هما استشراف المستقبل في الترتيب الأول، ثم تليها المبادرة في الترتيب الثاني، حيث يجب على القادة امتلاك رؤية واضحة لمستقبل المؤسسة في ظل التغييرات السريعة التي تطرأ على العالم، وتسخير هذه الرؤية لإدارة المعرفة، وتحديد مسارها وتوجيهها وتنظيمها وكيفية استثمارها ونواتجها، ودعمها بالمبادرة من خلال توفير بيئة داعمة للمبادرات ومشاركتها، وتحفيز الموظفين إلى الإبداع لتفادي التحديات، والبقاء والنمو، وتسهم في تحقيق رؤية حكومة الإمارات ببناء اقتصاد معرفي تنافسي مبني على الابتكار وتوجهاتها لعام 2050 نحو المعرفة، وهذا ما اتفقت عليه نتائج دراسة الحربي (2018) التي أوضحت وجود علاقة ارتباطية (موجبة) بين مستوى خصائص القيادة الإبداعية (الحساسية للمشكلات، المبادرة، المثابرة، الأصالة، استشراف المستقبل) وتطبيقات إدارة المعرفة في الكليتين محل الدراسة.

- بيّنت الدراسة وجود مزايا تتحقق من خلال ممارسة القيادة للنمط الإبداعي في المؤسسات، وهو ما يتفق مع دراسة الصومالي وآخرون (2020)، التي أوصت بأهمية اتباع القادة أساليب وآليات لتحسين وتطوير العمل وتوفير بيئة محفزة للموظفين يسودها الموضوعية والثقة ما بينهم، وتشجيع التفكير الإبداعي، ليسهم ذلك في تحقيق الرضا الوظيفي للموظفين، وما تسعى إليه المؤسسات لإيجاد مناخ تنظيمي مناسب، للوصول إلى أهدافها بكفاءة، واستمرار تطورها.

- توصلت الدراسة أيضاً إلى أهمية سعي القادة إلى استكشاف الثغرات الموجودة في المؤسسات بشكل مستمر، والعمل على سدها وتحسينها وتطويرها، من خلال استثمار معارفهم وخبراتهم ومهاراتهم وفكرهم النير؛ لتحقيق أهداف المؤسسة والوصول إلى الريادة، كما بينت سعي وزارة الثقافة والشباب في مجال الإبداع واهتمامها فيه بشكل واضح، إلا أن هناك فجوات تبينت من خلال إجابات الباحثين في المقابلات، ويجب على الوزارة سدّ هذه الفجوات للحرص على الاستمرار في التطوير والتحسين الدائم في هذا المجال للمضي نحو الريادة والمحافظة على المقدمّة، لأنّ حكومة الإمارات لا ترضى إلا بالمركز الأول، وتتمثّل هذه الفجوات في التالي: تشعّب الإجراءات والممارسات الجيدة المتعلقة بالإبداع، لكن لا يوجد ما يربطها تحت مظلة واحدة. كذلك وجود مؤشر استراتيجي في مجال الإبداع والموهوبين لكلّ قطاع، إلا أنه لا يوجد مؤشر مختصّ لكلّ إدارة لتلك القطاعات، وبالتالي يصعب على الوزارة تحديد الفجوات لكلّ إدارة، والتي إن وجدت فستمكن الوزارة من حصر الفجوات ومعالجتها بشكل أسرع.

وأخيراً على الرغم من حرص الموارد البشرية على تطوير قدرات ومهارات الموظفين عن طريق دورات تدريبية متنوعة تتدرج ضمن خطة تدريبية سنوياً للموظفين بناءً على التقييم السنوي للموظف وأهداف الوزارة، إلا أنه ليس بالضرورة وجود دورات تدريبية ضمن الخطة التدريبية في مجال القيادة الإبداعية وإدارة المعرفة والاطلاع على أفضل الممارسات العالمية فيها، وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة الفحطاني (2012) التي تبين أهمية القيادة الإبداعية من خلال مواكبة التطور المستمر للمنظمات المعاصرة وتسخير إمكاناتها بما تملكه من قدرات ومهارات إبداعية لصالح المؤسسة، والمساهمة في خلق بيئة عمل محفزة يسودها الإلهام والإبداع والمبادرة.

3.5. توصيات الدراسة (توجهات مستقبلية):

- ضرورة تأسيس منصة رقمية للمبدعين والموهوبين من الموظفين تحت مظلة واحدة تحتوي على جميع بيانات المبدعين ومؤشرات التقدم، وغيرها من المميزات التي سنذكرها في الأسطر القادمة، وتهدف إلى تمكين المواهب؛ لأنها الرافد الأساسي لتقدم المؤسسة، وإيجاد بيئة مناسبة ومحفزة للموظفين المبدعين والموهوبين والإبداع لتعزيز المعرفة، وبناء قادة مبدعين وتمكين الموظفين.
- تقديم (باقة القيادة الإبداعية) للموظفين والمسؤولين، حيث يتم تقديم باقة من الدورات التدريبية التخصصية في مجال القيادة الإبداعية تفرض على المسؤولين والموظفين بشكل سنوي مع الأخذ بالاعتبار مواكبة الأمور الجديدة، وتطورات الدولة، وتوجهاتها في مجال الإبداع والابتكار، ويتم الاطلاع فيها على أفضل الممارسات العالمية، وكل ذلك يصب في مصلحة الموظف والمؤسسة من خلال المساهمة في تطوير قدراتهم وخبراتهم وزيادة الحسّ الإبداعي لديهم، والتركيز على تلك المجالات للوصول إلى الريادة. كما يجب أن يتم تحفيز المشاركين في هذه الدورات بتكريمهم وفق معايير، منها الالتزام بالالتحاق بها والتميزين فيها من خلال المشاركات والتفاعل في هذه الدورات التدريبية. ويكون المسؤول عن تنفيذ هذه الباقة والإشراف عليها من قبل الموارد البشرية التابعة لوزارة الثقافة. ويمكن التعاون مع شركاء الوزارة الاستراتيجيين للمساهمة في تقديم هذه الدورات المتخصصة، منها معهد العالم العربي، جامعة أبو ظبي، الهيئة الاتحادية للموارد البشرية. وتلقي هذه الباقة الضوء على مفهوم القيادة الإبداعية ومزاياها وخصائصها.
- إنشاء وحدة أو قسم خاص بإدارة المعرفة، وتخصيص فريق مهني مختص في الوزارة للمساعدة في إدارة وتوفير المعرفة والمعلومات وتبادلها بين الأقسام الأخرى والموظفين، ودعم القرارات الإدارية، وتوعية الموظفين بالمفاهيم المتعلقة بإدارة المعرفة، وكيفية تفعيلها في عملهم، وتدعيمه من خلال إنشاء تطبيق ذكي خاص به.
- ضرورة وضع مؤشر استراتيجي خاص بالإبداع والابتكار لكل إدارة بدلاً من قياسه على مستوى كل قطاع في الوزارة؛ لأن ذلك سيسهم في تحديد الفجوات لكل إدارة وحصرها ومعالجتها بشكل أسرع. فاهتمام وزارة الثقافة والشباب في مجال الإبداع والموهوبين ومتابعته بشكل دوري من قبل إدارة الاستراتيجية أمر في غاية الأهمية؛ لما له من دور فعال في معرفة موقعها في هذا المجال، ويساعدها أيضاً على التطوير والتحسين. كما يفضل أن يتم تقديم حوافز تشجيعية بشكل سنوي للمسؤولين والمشرفين في الوزارة، والذين يحرزون المراكز الأولى في تحقيق هذا المؤشر، وبالتالي يصبح أداة فعالة لتحفيز الإدارات من مسؤولين وموظفين، وتشجيعهم على تقديم مبادرات ومشاريع إبداعية وابتكارية تحسن من إنتاجيتهم وخدماتهم التي تنعكس بذلك على متعاملي الوزارة بشكل إيجابي.

ويمكن للدراسة أن تقدّم خارطة طريق مقترحة لأهمّ الجوانب التي سبق ذكرها أعلاه، انظر الشكل التالي:



شكل (5): يوضّح خارطة طريق مقترحة لمشروع تعزيز إدارة المعرفة من خلال أساليب القيادة الإبداعية

المصدر: إعداد الباحثة

6. المراجع

1.6. المراجع العربية:

- أبو عودة، صالح. (2016). دور الأنماط القيادية في تعزيز ممارسة عمليات إدارة المعرفة لمنتسبي قوى الأمن الفلسطيني بالمحافظات الجنوبية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأقصى غزة، فلسطين.
- أحمد، دفع الله عبد الباقي؛ العباس، رقية السيد. (2008). مبادئ مناهج البحث العلمي. ط1. جامعة الخرطوم، مطبعة الحرية.
- الإبراهيم، عدنان. (2011). الإدارة: تربوية- مدرسية- صفية، إربد، الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.
- آدم، حماد وأبكر، مصطفى ومنصور، مكايي. (2020). إدارة المعرفة ودورها في تحقيق الجودة الشاملة دراسة تطبيقية على بعض مؤسسات التعليم العالي، ولاية شمال كردفان مدينة الأبيض. مجلة إدارة الجودة الشاملة، 21 (1)، 17-31.
- البوشي، غادة؛ بوشيت؛ الجوهره. (2018). درجة ممارسة القيادة الإبداعية وسبل تطويرها في جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل. مجلة البحث العلمي في التربية، 19 (11)، 607-642.
- توفيق، عبدالرحمن. (2004). الشخصية القيادية فكراً وفعلاً. مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة.
- حافظ، عبد الرشيد. (2012). أساسيات البحث العلمي. مركز النشر العلمي- جامعة الملك عبد العزيز.
- حجازي، هيثم علي. (2005). إدارة المعرفة: مدخل تطبيقي. عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن.
- الحربي، عبد العزيز بن سليم. (2018). القيادة الإبداعية ودورها في تعزيز إدارة المعرفة: دراسة مقارنة بين كلية الملك فهد الأمنية وكلية الملك خالد العسكرية (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.

- الحريري، رافدة. (2008). مهارات القيادة التربوية في اتخاذ القرارات الإدارية، عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- حسنية، سليم إبراهيم. (2009). الإدارة بالإبداع نحو بناء منهج تنظيمي. دمشق، دار الشمس.
- آل حسين، سارة. (2018). درجة ممارسة القيادة الإبداعية لدى قائدات مدارس المرحلة الابتدائية بمحافظة حوطة بني تميم (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
- خضراوي، زين العابدين. (2020). إجراءات سلبية في بحوث التعليم (حول مفهوم البحث وأهدافه). مجلة التربوية، 74، 1-8.
- خميبي، المرسي. (2020). متطلبات توظيف القيادة الإبداعية مدخلاً لإصلاح وتطوير التعليم في مصر. مجلة القراءة والمعرفة، 20 (222)، 262-239.
- در، محمد. (2017). أهم مناهج وعينات وأدوات البحث العلمي. مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية-الجزائر، 9، 309-325.
- الزطمة، نضال. (2011). إدارة المعرفة وأثرها على تميز الأداء: دراسة تطبيقية على الكليات والمعاهد التقنية المتوسطة العاملة في قطاع غزة (رسالة ماجستير منشورة). الجامعة الإسلامية، فلسطين.
- الزومان، ماضي. (2021). أثر القيادة التحويلية على تطبيق إدارة المعرفة: دراسة ميدانية على عينة من موظفي الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 181 (47)، 295-343.
- الزيادات، ممدوح. (2014). أثر الابتكار التسويقي على أبعاد الميزة التنافسية في الشركات الصناعية الغذائية الأردنية من وجهة نظر العاملين. مجلة المنارة للبحوث والدراسات، 1 (21)، 47-73.
- زيتون، كمال. (2004). منهجية البحث التربوي والنفسى من المنظور الكمي والكيفي. عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ستراك، رياض. (2003). دراسات في الإدارة التربوية. ط1. عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
- سعاد، خالد. (2017). دور العلاقات العامة في إدارة الأزمات في العالم العربي.. أزمة الربيع العربي أمودجاً (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، الجزائر، جامعة وهران، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية.
- السكرانة، بلال. (2010). القيادة الإدارية الفعالة، عمان، الأردن، دار المسيرة.
- السلمي، علي. (2005). إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات التأهيل للأيزو 9000. ط1. القاهرة، دار غريب.
- سوهام، باي. (2005). سياسات واستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعلم نحو استراتيجيات وطنية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي.. دراسة ميدانية بجامعات الشرق الجزائري. جامعة منتوري قسنطينية.
- الشريف، محمد. (2021). إدارة المعرفة ودورها في التخطيط لإدارة مؤسسات الخدمات الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، 56 (2)، 241-280.
- الشنطي، محمود. (2017). دور القيادة التحويلية في عمليات إدارة المعرفة: دراسة تطبيقية على العاملين في وزارة الداخلية الفلسطينية بقطاع غزة. المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، 3 (13)، 435-459.
- شنوف، زينب. (2017). تشكل الهوية الجماعية عند المقاولين الشباب - دراسة ميدانية لعينة من أصحاب مؤسسات الصناعة التقليدية الحرفية بورقلة - بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر - كلية العلوم والإنسانية والاجتماعية - قسم العلوم الاجتماعية.

- شويطر، صبا. (2015). عمليات إدارة المعرفة وتنافسية المؤسسة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة محمد بوضياف المسيلية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، الجزائر.
- الصقري، فهد. (2017). واقع تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات السعودية، جامعة الملك سعود نموذجاً. المجلات المصرية، 91(91)، 503-523.
- الصومالي، صباح؛ وزكي، خديجة؛ وباجنيد، أريج. (2020). دور القيادة الإبداعية في تحسين أداء العاملين: دراسة تطبيقية على مستشفيات القطاع الخاص بمحافظة جدة بالمملكة العربية السعودية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، 3 (28)، 261-234.
- الضمور، هند. (2013). درجة ممارسة القيادة الإبداعية لدى مديري مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في الأردن من وجهة نظر المعلمين (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، الأردن.
- طابع، سامي. (2007). مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح. القاهرة: مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية.
- طويرات، فوزية. (2017، 59). السياق وتجليات تطبيقه في القرآن الكريم. المسلية، جامعة محمد بوضياف- المسلية.
- الطويبي، زياد أحمد. (2001م). مجتمع الدراسة والعينات. آفاق تربوية: مديرية التربية والتعليم للواء البتراء، الأردن.
- الظاهر، نعيم. (2009). إدارة المعرفة. ط1. عمان، عالم الكتب الحديث.
- عبد الغفور، صالح. (2015). متطلبات إدارة المعرفة ودورها في تحقيق الميزة التنافسية في جامعات قطاع أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا.
- العنوم، عدنان. (2008). علم نفس الجماعة، نماذج نظرية وتطبيقات عملية. عمان، الأردن، دار الإثراء للنشر والتوزيع.
- العتيبي، عبد الله. (2020). القيادة الإبداعية ودورها في تحقيق التطوير التنظيمي: من وجهة نظر الضباط العاملين في كلية الملك فيصل الجوية وكلية الملك خالد العسكرية وفقاً لرؤية المملكة 2030 (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
- العجرفي، فلاح. (2017). دور إدارة المعرفة في تنمية المهارات الإدارية لدى قيادات الكليات الجامعية بمحافظة الدوادمي. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، 35، 65-91.
- العزاوي، سالم جاسم محمد. (2016م). البحث الكيفي في العلاقات العامة... دراسة تحليلية لبحوث العلاقات العامة في العراق للمدة 1989 إلى 2016. مجلة الباحث الإعلامي، 102.
- العمراني، عبد الغني. (2013). أساسيات البحث التربوي، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن.
- عميرات، ليمان. (2006). التعدد المنهجي: أنواعه ومدى ملاءمته للعلوم الاجتماعية. مجلة الآداب واللغات، 6(2)، 14-27.
- العنزي، مشعل. (2017). درجة ممارسة القيادة الإبداعية لدى المشرفين التربويين بمدينة الرياض. مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 1، 48-21.
- عواد، أحمد. (2018). أثر إدارة المعرفة على الإبداع الإداري في المدارس الخاصة في الأردن (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة آل البيت، الأردن.

- بن عيسى، أمينة. (2017). إدارة المعرفة ودورها في تحسين جودة الخدمة- دراسة حالة البنك الوطني الجزائري BNA-316 أم البواقي- (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة العربي بن مهيدي: الجزائر.
- الفاعوري، رفعت. (2005). إدارة الإبداع التنظيمي. ط1. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- فياض، عدي إباد. (2015). درجة ممارسة العمادات والدوائر الإدارية بالجامعة الإسلامية لإدارة المعرفة وعلاقتها بمستوى فاعلية اتخاذ القرار لديها (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- القحطاني، كفى. (2012). واقع ممارسة القيادة الإبداعية لدى مديرات المدارس الثانوية بمدينة الرياض من وجهة نظر المديرات والمشرفات (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك سعود، الرياض.
- القرشي، ظاهر ومحيسن، بلقيس. (2020). أثر الثقافة التنظيمية على إدارة المعرفة: دراسة تطبيقية على المستشفيات الخاصة في مدينة عمان. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، 1 (28)، 80-95.
- القصاص، مهدي. (2014). تصميم البحث الاجتماعي. ط1. بغداد، دار نيبور للطباعة.
- قنديل، علاء. (2010). القيادة الإدارية وإدارة الابتكار. ط1. عمان، دار الفكر للنشر.
- كريسويل، جون. (2019). تصميم البحوث- الكمية- النوعية- المزجية، (ترجمة عبد المحسن القحطاني). الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع. (العمل الأصلي نشر في عام 2014).
- ماهر، محمد. (2019). تفعيل دور جامعة نجران في دعم الموهبة والإبداع في ضوء إدارة المعرفة. مجلة البحث العلمي في التربية، 4 (20)، 109-140.
- مدني، الدريديري. (2017). دور إدارة المعرفة في تنمية الإبداع التنظيمي. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 5 (24)، 149-162.
- المدهون، فؤاد. (2020). دور إدارة المعرفة في تعزيز الذكاء الاستراتيجي في القطاع الصحي الفلسطيني- المحافظات الجنوبية (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- الهنداوي؛ أحمد، الحموري؛ صالح، المعاينة؛ رولا. (2017). استشراف المستقبل وصناعته ما قبل التخطيط الاستراتيجي - استعداد ذكي. ط1. دبي، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع.

2.6. المراجع الأجنبية:

- Badshah, S. (2012). Historical study of leadership theories. *Journal of Strategic Human Resource Management*, 1(1), 49.
- Basadur, M. (2004). Leading others to think innovatively together: Creative leadership. *The Leadership Quarterly*, 15(1), 103–121.
- Charmaz, K. (2006). *Constructing grounded theory*. Thousand Oaks, CA: Sage.
- Dugan, J. P., & Komives, S. R. (2011). Leadership theories. *The handbook for student leadership development*, 35-57.

- Hogan, R., & Kaiser, R. B. (2005). What we know about leadership. Review of general psychology, 9(2), 169-180.
- Johnson, R.B. & Onwuegbuzie, A.J. (2007). Toward a Definition of Mixed Methods Research. Journal of mixed methods research, 1(2), 112-133.
- Martensson, M. (2000). A critical review of knowledge management as a management tool. Journal of knowledge management, 4(3), 204-216.
- Puccio, G.J., Murdock, M.C., & Mance, M. (2005). Current developments in creative problem solving for organizations: A focus on thinking skills and styles. Korean Journal of Thinking and Problem Solving, 15(2), 43.
- Sharp, D. (2003). Knowledge management today: challenges and opportunities. Information systems management, 20(2), 32-37.
- Vernon, D., Hocking, I., & Tyler, T.C. (2016). An evidence-based review of creative problem solving tools: A practitioner's resource. Human Resource Development Review, 15(2), 230-259.

3.6. المواقع الإلكترونية:

أكاديمية bts للمساعدة في إعداد رسائل الماجستير والدكتوراه والبحوث العلمية، تم الاطلاع بتاريخ 2022/5/10:

<https://bts-academy.com>

مركز الإحصاء أبو ظبي. دليل المعاينة الإحصائية أدلة المنهجية والجودة - دليل رقم (1)، تم الاطلاع بتاريخ 2022/5/9.

<https://bit.ly/3yTnE9z>

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الباحثة/ لطيفة خميس العبدولي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.2>

طبيعة حركة الردة في البحرين وأثارها (11-12هـ/632-633م) قراءة تاريخية جديدة

The nature of the apostasy movement in Bahrain and its effects (11-12 AH / 632-633 AD) A new historical reading

إعداد: الدكتور/ خالد إسماعيل نايف الحمداني

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، جامعة البحرين، مملكة البحرين

Email: khamadani@uob.edu.bh

أ. محمد وليد أحمد أبو رمان

بكالوريوس في التاريخ، جامعة البحرين، مملكة البحرين

المخلص

يسعى هذا البحث إلى دراسة وإبراز طبيعة وأبعاد حركة الردة التي حدثت أوائل العهد الراشدي، ويهدف إلى معرفة الحقيقة التاريخية للردة من خلال تحليل ونقد الروايات التاريخية التي وردت في كتب المؤرخين والباحثين، والوصول للموقف الحقيقي لأهل البحرين من الحركة، وكشف الروايات والأخبار التي شوهت الحقائق التاريخية، والتعريف بموقف الخلافة الراشدة منها، والأطراف التي اشتركت في حركة الردة في إقليم البحرين، وتوضيح العلاقة بين التصدي للردة وعودة الوحدة السياسية والدينية للجزيرة العربية مما كان له أثر في انطلاق الفتوحات الإسلامية في الأقاليم المجاورة للجزيرة العربية. وقد توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أبرزها هي: أن حركة الردة في إقليم البحرين 11هـ، لم تكن إلا عبارة عن حركة تمرد من أطراف غير مسلمة لم تدخل الإسلام، وضمت كذلك بعض أبناء القبائل العربية الذين كان أغلبهم - من ارتد - حديث الإسلام، فارتداد أغلبهم كان نتيجة لحدائث إسلامه وعدم تغلغل الدين الإسلامي في قلوبهم وعدم ثباتهم عليه وهم فئة وعدد قليل من أبناء القبائل العربية في إقليم البحرين، أن الطموحات الشخصية من قبل بعض المرتدين والمتمردين وحب السلطة جعل من هذه الشخصيات تقوم بتبني هذه الحركة والتمرد سعياً وراء المناصب والملك والأطماع ومن هؤلاء مسيلمة الكذاب وسجاح التميمية. ويوصي البحث بأهمية إعادة دراسة وقراءة روايات التاريخ الإسلامي وفق قراءة تاريخية جديدة تلتزم أسس منهج البحث التاريخي وتتناسب مع الصورة التي كانت عليها المجتمعات الإسلامية في الصدر الأول من التزام بالقيم والمبادئ الدينية.

الكلمات المفتاحية: البحرين، قبائل، الردة، الراشدين، المصادر

The nature of the apostasy movement in Bahrain and its effects (11-12 AH / 632-633**AD) A new historical reading****The first researcher, Dr. Khaled Ismail Nayef Al-Hamdani**

Associate Professor of Islamic History, Bahrain University

The second researcher: A. Muhammad Walid Ahmed Abu Rumman

Bahrain University

Abstract

This research seeks to study and highlight the nature and dimensions of the apostasy movement that occurred in the early Rashidun era, and aims to know the historical truth of apostasy through analyzing and criticizing the historical narratives contained in the books of historians and researchers, arriving at the true position of the people of Bahrain on the movement, and revealing the narratives and news that distorted the historical facts. And introducing the position of the Rightly Guided Caliphate towards it, and the parties that participated in the apostasy movement in the Bahrain region, And clarifying the relationship between confronting apostasy and the return of political and religious unity to the Arabian Peninsula, which had an impact on the launch of Islamic conquests in the regions neighboring the Arabian Peninsula. The researcher reached a set of conclusions, the most prominent of which are: that the apostasy movement in the region of Bahrain 11 AH was nothing more than a rebellion movement by non-Muslim parties who had not converted to Islam, and it also included some members of the Arab tribes, most of whom were - those who apostatized - the modern Islam, so they apostatized. Most of them were a result of their recent conversion to Islam and the lack of penetration of the Islamic religion into their hearts and their lack of steadfastness in it. They are a group and a small number of members of the Arab tribes in the region of Bahrain. The personal ambitions of some apostates and rebels and the love of power made these personalities adopt this movement and rebellion in pursuit of positions, kingship and ambitions. Among them are Musaylimah al-Kadhab and Sajjah al-Tamimiyya. The research recommends the importance of re-studying and reading the narratives of Islamic history according to a new historical reading that adheres to the foundations of the historical research method and is consistent with the image of Islamic societies in the early days of commitment to religious values and principles.

Keywords: Bahrain, tribes, apostasy, Al-Rashidun, sources

1. المقدمة:

حظيت حركة الردة في العهد الراشدي بكثير من الاهتمام والتركيز والأبحاث العلمية والكتب التاريخية ذات الأثر العظيم والبارز في رسم اللوحة التاريخية، وتناول البحث دراسة طبيعة وأبعاد حركة الردة التي حدثت في العهد الراشدي خصوصاً في إقليم مهم من أقاليم الجزيرة العربية ألا وهو إقليم البحرين، من خلال قراءة نقدية قائمة على التحليل والنقد التاريخي والتحقق والتدقيق والمقارنة بين الروايات والأخبار التي وردت عند بعض المؤرخين والباحثين، محاولة للوصول للحقيقة التاريخية حول الموقف الحقيقي لسكان البحرين من حركة الردة.

1.1. إشكالية البحث:

وفي الحقيقة فإن العناوين التي تحتضن هذا الموضوع المهم تثير العديد من الأسئلة، وفي مقدمتها سؤال محوري، هل كانت الردة شاملة لكل أهل البحرين أم لا؟ هل فعلاً شملت حركة الردة كل أهل البحرين بكل أطيافهم؟، وما هي الأطراف التي اشتركت في الردة؟، وما هي غايات كل فئة من هؤلاء؟، وما هو موقف أغلب أهل البحرين من حركة الردة والمنتبئين؟، من ارتد ومن لم يرتد؟ من هم قادة هؤلاء؟ ما هي المسببات؟ هل كانت النزعة القبلية ورفض السلطة هي السبب؟ أم أنه ضعف إيمان بعض المسلمين هو السبب؟ هل كانت هناك عوامل خارجية؟ وكيف تم التصدي لهذه الحركة أو التمرد إن صح التعبير؟ وما هي الآثار التي ترتبت على حركة الردة؟

2.1. أهداف البحث:

يسعى البحث إلى دراسة وإبراز طبيعة وأبعاد حركة الردة التي حدثت أوائل العهد الراشدي، ويهدف إلى معرفة الحقيقة التاريخية للردة من خلال تحليل ونقد الروايات التاريخية التي وردت في كتب المؤرخين والباحثين، والوصول للموقف الحقيقي لأهل البحرين من الحركة، وكشف الروايات والأخبار التي شوهت الحقائق التاريخية، والتعريف بموقف الخلافة الراشدة منها، والأطراف التي اشتركت في حركة الردة في إقليم البحرين، وتوضيح العلاقة بين التصدي للردة وعودة الوحدة السياسية والدينية للجزيرة العربية مما كان له أثر في انطلاق الفتوحات الإسلامية في الأقاليم المجاورة للجزيرة العربية.

3.1. أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال معرفة أن حركة الردة جزء من التاريخ الإسلامي ساعدت على إبراز الهوية للإسلام كدين بالرغم من أثرها السلبي، إلا أنها قد بينت للمسلمين وغير المسلمين ثبوت الإسلام كدين سماوي غير منتهى بانتقال الرسول عليه الصلاة والسلام إلى جوار ربه تبارك وتعالى، فالردة إذاً ذات أهمية ازدواجية إن صح عنها التعبير بذلك إذ أنها مهمة في إثبات الهوية التاريخية لكل إقليم، وذلك عند التعامل معها كقضية أو حدث تاريخي، أما أهميتها بالنسبة للباحث كموضوع بحث فهي: تقنين الأقوال التي قد جمعت كافة أهل البحرين تحت عنوان: (ردة أهل البحرين) فهذا تعميم تم تداوله كعنوان رئيسي لحركة الردة في إقليم البحرين، وقد درَسَتْ العديد من كتب التاريخ مثل البداية والنهاية لابن كثير وفتوح البلدان لبلادري وتاريخ الرسل والملوك للطبري وغيرها من المصادر والمراجع، هذا الملف بشكل يُمكِّن القارئ لمعرفة لتاريخ الإقليم، وأهم أعلامها وتأثيرهم، ومعرفة موقف أهل البحرين ودورهم في رقعة التاريخ ويمكن تعريف موضوع البحث بأنه قراءة تاريخية جديدة لتاريخ المنطقة - إقليم البحرين.

تضمن هذا البحث مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة واستنتاج وقائمة المصادر والمراجع، وتم اعتماد المنهج التاريخي إلى جانب المنهج السردى الوصفي للأحداث، مع اعتماد البحث المنهج التحليلي أساساً لتقصي صحة الأخبار والمعلومات وإيراد الحقائق دون غيرها وإيراد الأكيد دون ما فيه نظر.

وتم الانتفاع بعدد من المصادر المهمة والتي ساعدت على إتمام هذا البحث نذكر منها: كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون، كتاب لسان العرب لابن منظور وغيرهم من المصادر المهمة.

2. التمهيد:

بعد أن قام الرسول صلى الله عليه وسلم بأداء الأمانة و تبليغ الرسالة ووضع النهج القويم و إرساء دعائم للإسلام ثابتة، انتقل إلى جوار ربه تبارك وتعالى كانت وفاته صلى الله عليه وسلم فتنة قد فتن بها ضعفاء القلوب ممن لم يعرفوا الإسلام حق معرفته ومدخل لأصحاب الأطماع وعبدة الملك والسلطة وثغرة للحاقدين على الإسلام، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم وقد تعهد سبحانه وتعالى بإخزاء هؤلاء في محكم تنزيله، قال تعالى " يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " (سورة التوبة: 32) فكيف بمن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفعالهم فهؤلاء هم أولى بالخزي والردع! وعلى العموم فإن هذا كان تحصيلاً حاصلًا - وفاة النبي صلى الله عليه وسلم- إذ أن الله تعالى قال في محكم تنزيله " إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ " (سورة الزمر، 30) وكذلك ما تدل عليه عموم الأحاديث من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بوجود أذعياء النبوة قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم ومن يأتي من أذعياء النبوة لاحقاً وبعد وقوع هذه الفتنة وطي صفحة النبوة المزهرة الخالدة والعظيمة التي أراد الله أن نعرف بها نبينا العظيم وخلقه الكريم ونبيل صفاته تمت مبايعة أبو بكر الصديق رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة في يوم الإثنين الموافق ربيع الأول من عام 11 للهجرة وفي اليوم الذي يليه قام في الناس خطيباً وجاء في خطبته " أما بعد؛ أيها الناس، فإني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضّعيف فيكم قوىٌ عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى منكم الضعيف عندي، حتى آخذ الحق منه إن شاء الله. لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم؛ قوموا إلى صلاتكم، يرحمكم الله. " وبعد فإنه رضي الله عنه قد حمل حملاً ثقيلاً وكان خير من يحمل حملاً كلها وكان له الفضل في حفظ الدين والمسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أصحاب رسول الله من ربط التاريخ اسمه بحروب الردة ورددتها مثل خالد بن الوليد والعلاء الحضرمي رضي الله عنهما.

المبحث الأول: مفهوم الردة ودوافعها وموقف الخلافة الراشدة منها.

المطلب الأول: تعريف الردة في اللغة والاصطلاح.

الردة في اللغة: تأتي الردة في اللغة بعدة معان منها الرجوع عن الشيء إلى غيره ويقال ردَّ الشيء أي أرجعه وأعادته، وقد ورد ما يشير إلى ذلك في القرآن الكريم {فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن} (سورة القصص: 13)، وتأتي أيضا بمعنى غير الشيء وحوله من صفة إلى أخرى وأيضا بمعنى صرف الشيء بذاته أو حال من أحواله، والردة اسم من الارتداد وهو الرجوع في الطريق الذي جاء منه أو التحول عن الشيء إلى غيره ومنها الرجوع عن الإسلام.²

¹ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين، ت 733هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، ط، ص42-43.

² ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج3، ص172؛ مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 2005م، ج1، ص 134

الردة في الاصطلاح: أما الردة في الاصطلاح فهي الكفر بعد الإسلام طوعاً إماً باعتقاد، أو فعل، أو قول، أو شك وهي أيضاً الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر، والمرتد هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر أو كفره بعد إسلامه³، وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تحرم الردة وتحذر منها وتبين عقوبتها وآثارها منها قوله تعالى { يا أيها الناس آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين } (سورة المائدة: 54)، وقوله تعالى {ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} (سورة البقرة: 217) ومن الأحاديث النبوية "من بدل دينه فاقتلوه"⁴ وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"⁵، ووردت معانٍ متقاربة عند الفقهاء للردة والمرتد منها "أن الردة عبارة عن الرجوع عن الإيمان"⁶، وايضاً "الردة كفر مسلم بصريح من القول أو قول يقتضي الكفر أو فعل يتضمن الكفر"⁷، بينما فصل آخرون بقولهم "الردة هي قطع الإسلام بعينه أو فعل سواء قاله استهزاء أو عناد أو اعتقاد"⁸، و"المرتد شرعا الذي يكفر بعد إسلامه نطقاً، أو اعتقاداً، أو شكاً، أو فعلاً"⁹.

المطلب الثاني: حركة الردة الأسباب والدوافع:

ونعني بحركة الردة هو ارتداد بعض بطون عدة قبائل عربية في أطراف مختلفة من شبه الجزيرة العربية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأوائل عهد الخليفة الراشد أبو بكر الصديق سنة 11 هـ 632م عن الإسلام والعودة للكفر وظهروا التمرد على الدولة الإسلامية في العهد الراشدي، حيث اتبع بعضهم المنتهين في قبائلهم، بينما امتنعت بعض القبائل عن دفع الزكاة، وعلن بعض زعمائهم الملك، وتصدى الخليفة أبو بكر الصديق مع الصحابة في المدينة ومن ثبت من المسلمين في الحجاز وسائر نواحي شبه الجزيرة العربية لحركة الردة بحزم وصلابة إذ أشرف على العمليات العسكرية وسيّر جيوشاً متعددة لمختلف نواحي وأطراف شبه جزيرة العرب خلال الفترة 11- 12 هـ/632-634م، وقد عرفت تلك العمليات العسكرية تاريخياً ب (حروب الردة)¹⁰. تناول الباحثون والمؤرخون عوامل ودوافع وظروف ظهور حركة الردة وانتشارها ويمكن إجمال أهم الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور حركة الردة في أوائل العهد الراشدي بما يأتي:

- جهل بعض أبناء القبائل العربية بحقيقة الإسلام لحدائثة عهدهم بالإسلام إذ لم يتوغل الإسلام والإيمان بَعْدُ في قلوبهم ولم يثبت الإيمان في قلوبهم خصوصاً وأنَّ بعضهم قد أسلم انبهاراً بسيطرة المسلمين على الجزيرة العربية ومنهم من أعلن إسلامه طمعاً في الأموال والغنائم وربما بعضهم دخل الإسلام رهبةً من قوة المسلمين ومسيرة للقبائل.

³ الشربيني، محمد بن أحمد مغني المحتاج إلى معرفة معاني المحتاج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ج4، ص 133؛ يحيى بن شرف النووي، عني به محمد طاهر شعبان، ط1، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، دار المنهاج، 2005، ص 293.

⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 200، رقم 3017، ص.743

⁵ البخاري، المصدر السابق، رقم 6878، ص 1701

⁶ الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي، بدائع الصنائع، دار الكتب العلمية بيروت، 1986، ج7، ص134.

⁷ الخلوئي، أحمد محمد أبو العباس، حاشية الصاوي على الشرح الصغير بلغة السالك لأقرب لمسالك، دار المعارف، ط2، ج4، ص144.

⁸ الشربيني، المصدر السابق، ط1، 133.

⁹ البهوتي، منصور بن يونس بن ادريس، كشف القناع عن متن الإقناع، وزارة العدل المملكة العربية السعودية، 2004، ج6، ط1، ص136.

¹⁰ الطبري، محمد جرير أبي جعفر، ت 310هـ، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف مصر، ط 2، 1387هـ - 1967م، ج3، ص304.

ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، ت 774هـ، البداية والنهاية، دار النشر مطبعة السعادة القاهرة، ج6، ص327.

- وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فبعض القبائل قالت "لو كان نبيا ما مات"¹¹ وبعضهم اعتقدوا أن النبوة لم تعد موجودة بموت الرسول صلى الله عليه وسلم، والبعض الآخر ظنَّ أن ما يجري في شبه جزيرة العرب وانضمامهم للدولة الإسلامية موقوت بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث عدوا ولأهم السياسي والديني للرسول صلى الله عليه وسلم ولأهـ شخصياً لشخص النبي وليس لقريش، وما أن انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى حتى استغلت تلك القبائل الفرصة للانفصال عن الدولة الجديدة وأعلنوا إنهاء هذا الولاة.¹²
- الامتناع عن أداء الزكاة حيث شحَّت بعض قبائل العرب ورفضت دفع الزكاة وقالوا: "نقيم الصلاة ولا نؤتي الزكاة"¹³ واعتبروا الزكاة إتاوة يدفعونها إلى أبي بكر وقريش وليست ركناً من أركان الإسلام.
- العصبية القبلية ورفض السلطة المركزية تزامناً مضعفاً إيمان بعض أبناء قبائل العرب مع رسوخ العصبية القبلية فضلاً عن نزعتهم القبلية ورفضهم الانقياد للسلطة المركزية في المدينة وكل ذلك ترافق مع ظهور بعض أدياء النبوة من قبائلهم ففضلوا الانصياع لهم وتأييدهم تعصباً لقبائلهم وقرروا إنهاء الولاة وقطع العلاقة مع الخلافة الراشدة باعتبار ذلك ولاءً وخضوعاً لقريش، أورد ابن كثير "عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى اليمامة فقال: أين مسيلمة؟ فقال: مه رسول الله، فقال: لا حتى أراه، فلما جاء قال: أنت مسيلمة؟ فقال: نعم. قال: من يأتيك؟ قال: رجس، قال: أفى نور أم في ظلمة؟ فقال: في ظلمة، فقال أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر"¹⁴
- ظهور أدياء النبوة (المتنبئين) ظهر في بعض القبائل أشخاص ادعوا النبوة كذباً و بهتاناً وكان لهم أثر في تظليل أبناء قبائلهم ودفعهم إلى الردة وتأييدهم والانضمام إليهم جهلاً وتعصباً للقبيلة وطمعاً في السلطة والمال ومن هؤلاء مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمامة وبني حنيفة وسط نجد وكان قد أعلن نبوته قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حين أرسل رسالةً إلى النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيها "من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك أمّا بعد فإنني قد أشركت في الأمر معك وإنّ لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض لكن قريش قوم يعتدون" فردَّ النبي صلى الله عليه وسلم: "من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين"¹⁵، أما في شمال جزيرة العرب، تنبأ طليحة بن خويلد الأسدي من قبيلة بني أسد وكان كاهناً وادعى النبوة أواخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم ونشط بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتبعته غطفان وقبيلة طيء،¹⁶ وفي اليمن ادعى النبوة الأسود العنسي حيث كان يدعو بحركته أواخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأعلن العصيان المسلح ونشطت حركته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسيطر على نجران وصنعاء وحضر موت¹⁷،

¹¹ ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، دار الكتب العربية بيروت لبنان، ج2، ط1، 1417هـ - 1997م، ص322.

¹² ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ص304.

¹³ البلاذري، أبي العباس بن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، ت 279هـ، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال بيروت، 1988م، ص99.

¹⁴ ابن كثير، المصدر السابق، البداية والنهاية، ص327.

¹⁵ ابن شبة، زيد بن عبيدة بن ربيعة النميري، ت 262 هـ، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة، على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جده، 1399 هـ، ج2، ص572.

¹⁶ ابن خلدون، عبد الرحمن، ت 808هـ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر بيروت، ج2، ط1، 1401هـ - 1981م، ص496.

¹⁷ ابن خلدون، المصدر السابق، ص482.

وتنبأت في بني تميم وبني تغلب في شمال إقليم البحرين سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية وزعمت أن قرأناً يهبط به الوحي عليها من السماء وأنضم لحركتها كثير من أبناء قبيلتها واتفقت مع مالك بن نويرة واتجهت تجاه اليمامة والتقت مصالحتها مع مسيلمة الكذاب وكان قد ادعى النبوة من بني حنيفة في اليمامة وتزوجها.¹⁸

- حب الرياسة والسلطة كان أحد الدوافع التي دفعت بعض الطموحين إلى استغلال أوضاع الدولة الإسلامية وأحوال العرب في شبه جزيرة العرب لإعلان ردتهم طمعاً في تحقيق طموحاتهم الشخصية في السلطة والنفوذ ونجد هذا واضحاً في تمرد وردة ذي التاج لقيط بن مالك الأزدي وقد تبعه بعض الأزدي في عمان وكذا الحال في محاولة الحطم شريح بن ربيعة في البحرين ومالك بن نويرة.¹⁹

المطلب الثالث: موقف الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه من حركة الردة.

بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وتولي أبي بكر الصديق خلافة المسلمين بدأت بوادر الفتنة حيث ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ونجم النفاق وعظم الخطب أمر الخليفة أبو بكر بتنفيذ رغبة النبي صلى الله عليه وسلم بإنفاذ حملة أسامة بن زيد إلى تخوم البلقاء في الشام وكان رأي بعض الصحابة العدول عن إرسال جيش أسامة بن زيد فرفض الخليفة الصديق ذلك "وأبى أشد الإباء إلا أن ينفذ جيش أسامة لأجهز جيش أسامة"، حاولت بعض القبائل العربية القريبة من المدينة وفي أطرافها والتي انحازت للردة استغلال بُعد جيش أسامة بن زيد وخلو المدينة من المقاتلين وتهيؤوا للهجوم على المدينة واحتاط الخليفة أبو بكر الصديق فأرسل "الحرس على أنقاب المدينة"²⁰ وكان من بين أمراء الحرس على المدينة علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، لمراقبة حركات المرتدين، وبدأ بتهينة من بقي في المدينة وألزم أهل المدينة بحضور المسجد وقال: "إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدكم قلة وإنكم لا تدرون ... فاستعدوا وأعدوا"²¹ وبعد ثلاثة أيام أغارت (عبس ومرة وذبيان)²² وأمدهم طليحة بن خويلد بجيش بقيادة ابنه فقرر الخليفة أبو بكر الصديق التصدي لهجوم المرتدين وخرج بجيش من أهل المدينة وجعل على ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرة عبد الله بن مقرن وعلى الساقية سويد بن مقرن ... أبو بكر من نزل بذي ... وكان أول الفتح وذل بها المشركين وأعز بها المسلمين.²³ وبعد عودة جيش أسامة بن زيد من مهمته في البلقاء وفي أطراف الشام ارتفعت معنويات المسلمين ووضع الخليفة أبو بكر خطة عسكرية لقتال كافة المرتدين في شبه جزيرة العرب.

المبحث الثاني: طبيعة حركة الردة في البحرين.

المطلب الأول: الأطراف التي انضمت للردة في البحرين

في السنة 11هـ / 631م، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهرت حركة الردة في أرجاء مختلفة من جزيرة العرب وقد استطار شررها إلى عدة مناطق في الخليج العربي ومنها البحرين، وبعد التدقيق والتمحيص في الروايات التاريخية المختلفة

¹⁸ الطبري، المصدر السابق، ص 274.

¹⁹ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص 222.

²⁰ الغضبان، منير محمد، ت 1435هـ، فقه السيرة النبوية، جامعة أم القرى، ط2، 1413هـ-1992م، ص740.

²¹ ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ص 312.

²² النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين، ت 733هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، ط1، 1423هـ، ج19، ص63.

²³ ابن خلدون، المصدر السابق، ص492.

التي تناولت حادثة الردة في البحرين²⁴ نستطيع القول أنّ الردة في البحرين أقرب ما تكون لتمرّد مشركين في بعض أطراف ومدن البحرين مدعوم بتحريض وعدوان فارسي على المسلمين في البحرين وانضم إليها فئة قليلة من مرتدي البحرين وماعني الزكاة والمتعصين قبلياً والمتنافسين على السلطة خاصةً بعد الفراغ السياسي في البحرين على أثر وفاة المنذر بن ساوى التميمي²⁵ سنة 632هـ/11م، ويمكن تفصيل الأطراف التي اشتركت فيما يسمى بحركة الردة في البحرين كما يلي:

1. قسم امتنع عن أداء الزكاة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمثل هذه الجماعة في البحرين بعض بني يربوع من قبيلة تميم²⁶.
2. قسم من بني تميم ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ضعف إيمانهم وتعصبا للقبليّة حيث تبع هؤلاء المنتبئة في اليمامة سجاح بنت الحارث التميمية.
3. بعض أبناء قبيلة بكر بن وائل²⁷ وقبائل أخرى في أطراف البحرين وبواديها إلى سنة 631هـ/11م، لم يدخلوا في الإسلام واستمروا على شركهم ووثنيّتهم وانضم قسم كبير من هؤلاء لحركة التمرد ضد المسلمين في البحرين.
4. ارتد عن الإسلام بعض أبناء قبيلة بكر بن وائل في مدن البحرين وأطرافها خاصة في هجر وثقيف ومن بينهم ظهر زعيم المرتدين الحطم شريح بن ضبيعة²⁸ وابنه مالك بن مسمع²⁹.

²⁴ البلاذري، المصدر السابق، ص100. / ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ص32. / الطبري، المصدر السابق، ص304.
²⁵ المنذر بن ساوى التميمي بن الأخنس العدي، من عبد القيس، أو من بني عبد الله بن دارم من تميم أمير في الجاهلية والإسلام، كان صاحب البحرين وكتب إليه النبي رسالة قبل فتح مكة مع العلاء الحضرمي يدعوّه إلى الإسلام فأسلم واستمر في عمله ولم يصح خبر وفوده على النبي ومات قبل ردة أهل البحرين 11 هجري. الزركلي، خير الدين محمود ت 1396هـ، الإعلام، دار العلم للملايين، ج7، ط 15، 2002، ص 293-294.

²⁶ قبيلة بني تميم في البحرين: هي إحدى القبائل العربية الكبيرة وتنحدر من سلالة تميم بن مر بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت هذه القبيلة تقيم في بلاد نجد حتى البصرة واليمامة حتى البحرين، ثم انتشرت حتى العذيب في أرض الكوفة، ومن ثم تفرقت في الحواضر والبلاد ولهذه القبيلة عدة فروع. الوائلي، عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، دار أسامة الأردن عمان، ج1، ط1، 2003، ص 166-167.

²⁷ قبيلة بكر بن وائل في البحرين: هم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. الفلقشندي، أبي العباس أحمد ت 820هـ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب المصري القاهرة، ط3، 1991م، ص178.
- وهم قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فيها الشهرة والعدد فمنها يشكر بن بكر بن وائل وبنو عكاب بن صعيب بن علي بن وائل، وبنو ضبيعة وبنو عجل بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، تمتد ديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة فأطراف سواد العراق فالأبلة فهيت، وقد تقدمت شيئاً فشيئاً في العراق فقطنت على دجلة في المنطقة المدعوة حتى يومنا هذا ديار بكر وهي ديار واسعة تنسب إلى بكر بن وائل. الوائلي، المصدر السابق، ص 136-137.

²⁸ الحطم شريح بن ضبيعة البكري: هو الحطم بن هند البكري والحطيم وشريح بن ضبيعة خرج في الردة في السنة 11 هـ، فيمن تبعه من بكر بن وائل ومن ناصره من غير المرتدين ممن لم يزل كافر فخرج بهم حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الحط ومن فيها من الزط والسيابجة وحاصر المسلمين فقصدها العلاء بن الحضرمي وقصد المشركون الحطم بن ضبيعة، وقتله المسلمون ومن معه في خبر طويل. الطبري، المصدر السابق، ص 254.

²⁹ مالك بن سيار البكري: هو مالك بن مسمع بن سيار من بكر بن وائل وهو من ولد جحدر الذي فدى شعره يوم تحلاق للمم، وكان مسمع أبو مالك أسلم ثم ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقتل في البحرين. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت 276هـ، المعارف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992م، ج1، ص419.

5. انضم إلى حركة الردة والتمرد في البحرين ابن آخر ملوك المناذرة في الحيرة المنذر بن النعمان بن المنذر الملقب بالغرور³⁰ حيث كان له بعض المؤيدين في البحرين خاصة أتباع الحطم شريح بن ضبيعة ونال تأييداً ودعمًا سياسياً وعسكرياً من الفرس الساسانيين محاولةً منهم لإعاقة انتشار الإسلام في البحرين من خلال إحياء ملك المناذرة في البحرين.
6. انضم لحركة التمرد في البحرين ممن لم يسلم من الفرس المجوس في البحرين بالإضافة إلى الحامية العسكرية الفارسية المتواجدة في سواحل البحرين بقيادة المرزبان المكعب (فيروز بن جشيش)³¹.
7. نجح قادة الردة في البحرين خاصة الحطم شريح بن ضبيعة استمالة أقوام من الزط والسيابجة والأساورة القادمين من إقليم السند والمتواجدين آنذاك في سواحل البحرين حيث امتنعوا عن أداء الجزية للمسلمين وأغواهم الحطيم وضمهم لحركته في البحرين³².

المطلب الثاني: موقف سكان البحرين من الردة:

أمّا عن موقف قبائل البحرين من الردة فيمكن إيجازه بما يلي:

1. قبيلة عبد القيس³³ والتي كانت مستقرة في مدن وسواحل البحرين ولها مكانة سياسية متميزة وثقل بشري كبير فقد ثبتت كافة بطونها وأعلنت طاعتها للخليفة أبو بكر الصديق وكان لزعيمها الجارود بشر بن المعلى العبدي³⁴ أثر في تثبيت من هم بالردة من قبيلة عبد القيس حيث قام بقومه خطيباً لما بلغه موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتداد بعض العرب

³⁰ المنذر بن النعمان بن المنذر الغرور: المنذر بن النعمان الثالث ابن المنذر الرابع بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي: آخر المناذرة أصحاب الحيرة في الجاهلية. يلقب بالغرور. ولها بعد زاده بن ماهان الهمداني الفارسي ولم تطل مدته، قيل: حكم ثمانية أشهر. وقتل أيام فتح البحرين. وفي مقتله ثلاث روايات، الأولى: في الخط حين افتتحها العلاء بن الحضرمي، والثانية: قتل مع مسيلمة، والثالثة: قتل يوم جواتا بالبحرين. الزركلي، المصدر السابق، ص 294-295.

³¹ المكعب فيروز بن جشيش: هو إزاد فيروز بن جشيش، سماه العرب (المكعب) لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل، أمره كسرى بقتل بني تميم ففعل ووجه إليه رسولا ودعا هوذا وجد له كرامه وصلة وأمره بالمسير مع رسوله فأقبل إلى المكعب أيام اللقظ. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص 425.

³² الطبري، المصدر السابق، ص 304. / البلاذري، المصدر السابق، ص 90. / ابن الاثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص 222. / ابن كثير، المرجع السابق، ص 328. / ابن خلدون، المصدر السابق، ص 505. / الاحسائي، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن العبد القادر الأنصاري، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، -مكتبة الأحساء الأهلية، ط 1، 1379 هـ - 1960 م، القسم 1، ص 66.

³³ عبد القيس في البحرين: عبد القيس بن اقصى:

قبيلة عظيمة، تنتسب إلى عبد القيس بن أقصى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. من بطونهم: اللبوء، وهو حي عظيم، ومنهم جماعة جمّة من الصحابة، ومن بعدهم. موطنهم كانت مواطنهم بنهامة، ثم خرجوا إلى البحرين، وبها بشر كثير من بكر بن وائل، وتميم، فلما نزل بها عبد القيس، زاحمهم في تلك الديار، وقاسموهم في المواطن. قراهم جار، قمادى، جبلة، بيضاء، القليعة، النجوة وتعرف بنجوة بني فياض، ريمان، دبيرة، دارا، النبطاء، وسوار، وكلها تقع في البحرين قراهم اتصلت بنو عبد القيس بأمارة اللخمين، وكانت أكثر علاقاتهم سلمية أكثر منها حربية، فاتصلوا بعمر بن هند، وقابوس بن هند، والنعمان بن المنذر. الدمشقي، عمر بن رضى بن محمد بن عبد الغني كحالة، ت 1408 هـ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 7، 1414 هـ - 1994 م، ج 2، ص 726.

³⁴ الجارود بشر بن المعلى العبدي: هو الجارود بن المعلى بن العلاء، وقيل: هو الجارود بن عمرو ابن العلاء يكنى: أبا غياث وقيل: أبا عتاب ذكره أبو أحمد الحاكم وأخشى أن يكون تصحيفاً ولكن ذكره، له كنيستان أبو عتاب و أبو غياث قال أبو عمر رضى الله عنه وقد قيل يكنى: أبا المنذر، ويقال الجارود بن المعلى بن حنش بن جذمة وكان سيداً في عبد القيس رئيساً قال ابن إسحاق أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني: في سنة 10 الجارود بن عمرو بن حنش بن يعلى أخو عبد القيس في وفد عبد القيس وكان نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه ويقال اسم الجارود: بشر بن عمرو، وإنما قيل له الجارود: لأنه أغار في الجاهلية على بكر بن وائل فأصابهم فجردهم وقد ذكر ذلك المفضل العبدي في شعره فغلب عليه الجارود وعرف به قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان قدومه مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البار، ت 463 هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل بيروت، ط 1، 1412 هـ - 1992 م، الجزء 1، ص 262. الاحسائي، المرجع السابق، ص 64.

عن الإسلام فقال: ((يا قوم أستم تعلمون ما أنا عليه من النصرانية وأني لم أتكم قط إلا بخير وأن الله بعث محمداً ونعى إليه نفسه فقال: ((إنك ميت وإنهم ميتون)) وقال ((ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين)) ثم سألهم عن موسى فقالوا نشهد أنه رسول الله ثم سألهم عن عيسى فقالوا نشهد أنه رسول الله فقال لهم وأنا أشهد أن محمداً رسول الله عاش كما عاشوا ومات كما ماتوا وأحمل شهادة من لم يشهد، فأسلموا وثبتوا على إسلامهم وردوا عليه قائلين ((ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك سيدنا وأفضلنا))³⁵. ليس هذا فحسب، بل وقفت قبيلة عبد القيس وبقوة أمام المرتدين في البحرين وقاومتهم وكان لثباتهم ومقاومتهم الأثر الكبير في إفشال مخطط المتمردين والمرتدين في البحرين.³⁶

2. أما عن قبيلة تميم فقد امتنعت بعض بطونها في أطراف البحرين واليمامة عن أداء الزكاة وتبع بعضهم المتنبئة سجاح بنت الحارث التميمية وعاد من ارتد منهم إلى الإسلام خاصة بعد وصول خالد بن الوليد بجيشه لليمامة وتحقيقه انتصارات متتالية على المرتدين ولما تحرك العلاء بن الحضرمي بمن معه من الصحابة بأمر من الخليفة أبو بكر الصديق لمجابهة المرتدين والمتمردين في البحرين انضم إلى جيشه أغلب بطون قبيلة بني تميم خاصة قيس بن عاصم³⁷ بمن معه من بني يربوع وعمرو والأبناء والمقاسن والرباب من بني سعد وسار جيش العلاء بعد انضمام بني تميم إليه حوالي ستة آلاف مقاتل بعد أن كان ألفين فقط وأبلا بنو تميم بلاءً حسناً في قتال المرتدين حيث قتل قيس بن عاصم زعيم المرتدين الحطم شريح بن ضبيعة وأسر الملك الغرور المنذر بن النعمان، واستعان العلاء الحضرمي ب خصفة التميمي³⁸ ومن معه من بني تميم لمتابعة المرتدين الهاربين في أطراف البحرين الشمالية.³⁹

3. أما قبيلة بكر بن وائل في البحرين فانقسمت بطونها وأبنائها من حركة التمرد والردة في البحرين إلى ما يلي:

المشركون الذين لم يدخلوا الإسلام من قبيلة بكر بن وائل ويتقسمون فئتين:

- الفئة الأولى من مشركي بكر في صحراء البحرين وأطرافها الشمالية فهؤلاء لم يدخلوا الإسلام وانضم حوالي (600 فارس) منهم إلى مرتدي ومتمردي قبيلة بكر داخل مدن البحرين حيث انحازوا إلى المنذر بن النعمان بن المنذر الملقب بالغرور محاولةً منهم لتنصيبه ملكاً للمناذرة بحكم صلاتهم القديمة بملوك المناذرة في الحيرة.⁴⁰

³⁵ البلاذري، المصدر السابق، ص 90. / الطبري، المصدر السابق، ص 302.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ المصدر السابق، ص 328.

³⁶ الطبري، المصدر السابق، ص 304.

ابن كثير، المصدر السابق، ص 328.

الاحسائي، المرجع السابق، ص 66.

³⁷ قيس بن عاصم التميمي: قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاس واسم مقاس: الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي المنقري. وإنما سمي الحارث مقاساً، لتقاسمه عن حلف بني سعد بن زيد مناة. يكنى: أباً علي، وقيل: أبو طلحة، وقيل: أبو قبيصة، والأول أشهر، وأمه أم أسفر بنت خليفة. وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم، وأسلم سنة تسع، ولما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال " هذا سيد أهل الوبر. " ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، ت 630 هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية ط 1، 1415 هـ - 1994 م، ج 4، ص 411.

³⁸ ابن خلدون، المصدر السابق، ص 505.

³⁹ البلاذري، المصدر السابق، ص 90-92.

الطبري، المصدر السابق، ص 308 309.

الاحسائي، المرجع السابق، ص 66.

⁴⁰ الطبري، المصدر السابق، ص 304.

- أمّا الفئة الثانية فتمثل أغلب مشرقي قبيلة بكر بن وائل داخل مدن البحرين حيث لم يدخل هؤلاء في الإسلام وكانوا يدفعون الجزية للعلاء الحضرمي فامتنعوا عن دفع الجزية وانضموا لحركة الردة والتمرد في البحرين.
- ارتد عن الإسلام في البحرين أغلبية بطن قيس بن ثعلبة من قبيلة بكر بن وائل حيث تولى أحد زعمائهم وهو الحطم شريح بن ضبيعة قيادة المتمردين والمرتدين في البحرين.⁴¹
- ثبت على الإسلام قسم من قبيلة بكر بن وائل داخل مدن البحرين وأطرافها واستعان بهم العلاء الحضرمي في جولاته العسكرية ضد المشركين والمرتدين والمتمردين حيث أرسل العلاء الحضرمي إلى عتيبة بن النهاس⁴²، عامر بن الأسود وهم من زعماء قبيلة بكر بن وائل وأرسل أيضاً إلى زعماء بني شيبان من بكر المثنى بن حارثة الشيباني⁴³، وسمع الجحدري) وطلب منهم جميعاً بمتابعة المرتدين والمتمردين والتصديق عليهم لاسيما في نواحيهم في أطراف البحرين الشمالية، وساعده ذلك في نجاح مهمته في فتح دارين والقضاء على المرتدين والمشركين ومن معهم من الفرس والمجوس.⁴⁴

المبحث الثالث: مراحل حركة الردة في البحرين والتصدي لها.

المطلب الأول: مراحل التصدي لردة البحرين:

المرحلة الأولى: بدأت المرحلة الأولى لحركة الردة في البحرين سنة 11هـ / 632م، بعد وفاة حاكم البحرين المنذر بن ساوى والذي توفي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأشهر قليلة وتزعم حركة الردة والتمرد في البحرين الحطم شريح بن ضبيعة من بني قيس بن ثعلبة من قبيلة بكر بن وائل⁴⁵ وقد النف تحت لوائه من ارتد من قبيلة بكر بن وائل في البحرين وممن امتنع عن أداء الزكاة وانضم إليهم حوالي (600) من مشرقي قومه في بادية البحرين وأطرافها بالإضافة إلى جيش فارسي قوامه (7000)

ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، 327.

ابن الاثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص222.

⁴¹ البلاذري المصدر السابق ص90.

ابن الاثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق ص 222.

ابن خلدون، المصدر السابق، ص504.

⁴² عتيبة بن النهاس: بنون ومهملة، العجلي، واسم النهاس عبدل، بن حنظلة بن يام، بتحتانية، ابن الحارث. كان من كبار العجلين. له إدراك ومشاهد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. قال ابن ماکولا: كان شريفاً، وكان مع خالد بن الوليد باليمامة، واستعمله على اللهازم، حين سار إلى فاطمة. وكذا ذكره سيف في الفتوح، وقال: من الكماة الشجعان. وذكره الطبري أيضاً، وأن العلاء بن الحضرمي أرسل إليه في أمر الردة، وأخوه عتاب كان شريفاً، وابنه المغيرة بن عتبة كان قاضي الكوفة. استدركه ابن فتحون، تردد هل هو كذا أو بالتحتانية والنون، والأول أصوب. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، ت 852هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1415هـ، ج 5، ص94.

⁴³ المثنى بن حارثة الشيباني: صح أبي فاتح، من كبار القادة. أسلم سنة 9 و غزا بلاد الفرس في أيام أبي بكر، فتنقل الناس أخباره، فسأل أبو بكر: من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه؟ فقال قيس بن عاصم: أما إنه غير خامل الذكر، ولا مجهول النسب، ولا قليل العدد، ولا ذليل الغارة، ذلك المثنى ابن حارثة الشيباني! ثم وفد على أبي بكر فأكرمه وأمره على قومه، وعاد يغير على سواد العراق (وهو أول من فعل ذلك من المسلمين) فأمده أبو بكر بخالد بن الوليد فكان بدء الفتح. ولما ولي عمر أمده بجيش عليه أبو عبيد بن مسعود الثقفي (والد المختار) فكانت وقعة " قس الناطف " وقتل أبو عبيد، وجرح المثنى، فأمده عمر بجيش يفوقه سعد ابن أبي وقاص. وشهد المثنى عدة وقائع بعد شفائه، فانتقضت عليه جراحته، فمات قبل وصول سعد إليه. الزركلي، المصدر السابق، ص276.

سمع الجحدري: بكسر أوله وسكون المهملة وفتح الميم. ذكر أبو جعفر الطبري أنه كان مع العلاء بن الحضرمي في قتال الردة، واستعان به في كثير من ذلك، وكان من أهل النكاية في أهل الردة. واستدركه ابن فتحون، ولم استبعد أنه والد مالك بن مسمع رئيس بكر بن وائل بالبصرة في صدر الدولة الأموية. العسقلاني، المصدر السابق، ص233.

⁴⁴ الطبري المصدر السابق، ص311.

ابن الاثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص 224.

⁴⁵ النويري، المصدر السابق، ص98.

مقاتل ونجح الحطم أيضا بضم أعداد من الزط والسيابجة والأساورة لحركته وهم ممن كانوا يستقرون في مدن البحرين الساحلية.⁴⁶ اتفقت جميع الأطراف المشتركة بحركة الردة والتمرد بالبحرين على اختيار المنذر بن النعمان (الغرور) سليل ملك منازرة الحيرة ملكاً على البحرين⁴⁷، ويتحقق في ذلك مصلحة سياسية فارسية تتمثل بإعاقه انتشار واستقرار الإسلام في البحرين وهي أيضا محاولة لإضعاف دولة الخلافة الراشدة، وفي نفس الوقت تتحقق مصلحة لبعض بطون بكر بن وائل من خلال إضعاف نفوذ عبد القيس في البحرين والمجئ بشخصية خليفية لبني بكر بن وائل في حكم البحرين. وتمكنت هذه الحركة في مرحلتها الأولى من فرض سيطرتها على عدة مدن ونواحي في البحرين وعلى الرغم من ثبات الجارود بن المعلى العبدي ومن معه من قبيلة عبد القيس على الإسلام⁴⁸ ووقوفهم بمواجهة المتمردين إلا أن تفوق المرتدين والمتمردين العددي ونجاحهم بقيادة الحطم بفرض حصار شديد على المسلمين من قبيلة عبد القيس لاسيما في مدينة جواثا بالبحرين مما اضطر الجارود العبدي ومن معه إلى بعث رسالة إلى خليفة المسلمين أبو بكر الصديق يستجدونه بها ومضمونها أبيات لعبد الله بن حذف العبدي جاء فيها:

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً وقتيان المدينة أجمعينا
فهل لك في شباب منك أمسوا أسارى في جواثا محاصرينا
كان دماءهم في كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إننا وجدنا النصر للمتوكلينا.⁴⁹

فأمر الخليفة أبو بكر الصديق بإرسال جيش يضم ألفي مقاتل من المهاجرين والأنصار بقيادة العلاء بن عبد الله الحضرمي وزوّده الخليفة بكتاب طالباً منه قراءته على المرتدين والمتمردين قبل الشروع بقتالهم وهذا نص الكتاب "بسم الله الرحمن الرحيم- من أبي بكر خليفة رسول الله إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة، أقام على إسلامه أو رجع: سلام على من اتبع الهدى، ولم يرجع بعد الهدى، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، نقر ونعترف بما جاء به، نكفر من أبي ونجاهده"⁵⁰ أما بعد، فإن الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً، (وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) (الأحزاب: 46) (لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) (يس: 70) فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله بإذنه من أذبر عنه، حتى صار إلى الإسلام وضرب رسول الله بإذنه من أذبر عنه، حتى صار إلى الإسلام طوعاً وكرهاً. ثم توفي الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ أمر الله، ونصح لأمته، وقضى الله عليه، وكان قد بين له ذلك، ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل فقال: (إنك ميت وانهم ميتون) (الزمر: 30) (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفيين من فهم الخالدون) (الأنبياء: 43) وقال: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين) (آل عمران: 144)، ومن كان يعبد محمد، فإن محمد قد مات، ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له، فإن الله له بالمرصاد حي لا يموت، (لا تأخذه سنة ولا نوم) (البقرة: 255)

⁴⁶مرزوق، حسن سعد سيد، حركة الردة في البحرين، دار النشر مركز الجلوي للدراسات والبحوث المنامة - البحرين، 2005، ط 1، ص 55.
⁴⁷السهيلى، أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد، ت581هـ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1412هـ، ج7، ص442.

ابن خلدون، المصدر السابق، ص504.⁴⁸

⁴⁹العسقلاني، المصدر السابق، ص65.

ابن الاثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص222.

⁵⁰الطبري، محمد جرير أبي جعفر، ت310هـ، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث بيروت، ط2، 1387هـ-1967م، ج3، ص250.

حافظ لأمره، منتقم من عدوه جزئيه، وإني أوصيكم بتقوى الله، وحظكم ونصيبيكم من الله، وما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم، وأن تهتدوا بهداه وأن تعتمسوا بدين الله. فمن لم يهده الله ضال، وكل من لم يعافه مبتلى، وكل من لم يُعنه الله مخذول، فمن هده الله كان مهتديا، ومن أضله كان ضالاً، قال الله تعالى: (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) (الكهف: 17) ولم يقبل منه عمل في الدنيا حتى يقربه. ولم يقبل منه بالآخرة صرف ولا عدل. وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به، اغتراراً بالله وجهالة بأمره وإجابة للشيطان. قال الله تعالى: (وإذ قلنا للمثكلة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عبوئ بس للظلمين بدلا) (الكهف: 50) وقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) (فاطر: 6)، وإني بعثت إليكم (فلانا) في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأمرته ألا يقاتل أحد حتى يدعوه إلى داعية الله. فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعاناه عليه. ومن أبي أمرت أن يقاتله على ذلك. وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة، وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد إلا الإسلام فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم. والداعية الأذان. فإذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم. وإن لم يؤذنوا عاجلهم وأن أدنوا أسألهم ما عليهم فإن أبوا عاجلهم وإن أقرروا قبل منهم، وحملهم على ما ينبغي لهم." وفي اليمامة وأطراف البحرين وأثناء مسير العلاء بن الحضرمي بمن معه لقتال المتمردين في البحرين التحق بجيشه مجموعات كبيرة من قبائل العرب خاصة من بني حنيفة بزعامة ثمامة بن أثال⁵¹ ومن بني تميم انضم إليه بنو عمر وبنو سعد والرباب وبنو يربوع وعلى رأسهم قيس بن عاصم المنقري وأصبح جيش العلاء يزيد على ستة آلاف مقاتل بالإضافة إلى قبيلة عبد القيس التي كانت داخل البحرين حيث عانت كثيرا بسبب حصارهم الشديد في مدينة جواثا رغم ذلك استمر صمودهم وثباتهم وقد افتخر أبنائها بصمودهم وإحياءهم شعائر الإسلام أيام الردة إلا في ثلاث مساجد هي (مسجد الحرمين الشريفين بمكة والمدينة ومسجد جواثا بالبحرين) لذلك يقول شاعرهم مفتخرا:

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا والمنبران وفصل القول في الخطب

وقد قسم زعيم المتمردين الحطم شريح بن ضبيعة جيشه إلى قسمين قسم بقيادة الغرور المنذر بن النعمان ومهمته حصار قبيلة عبد القيس ومن معهم من المسلمين داخل حصن جواثا وقسم آخر بقيادة الحطم لقتال العلاء بن الحضرمي، وبادر العلاء بالتنسيق مع جيش قبيلة عبد القيس في جواثا بقيادة الجارود العبدي ففرض العلاء بجيشه حصاراً على جيش الحطم من جهة الغرب واضطر الحطم أن يحفر خنادق بين معسكره ومعسكر العلاء ووضع المسلمون الحواجز وحفروا الخنادق لحماية جبهتهم وطالت مدة الحصار على المسلمين إذ استمرت حوالي شهراً وكانت الحرب سجالات بين الطرفين واستعان العلاء بخالد بن الوليد وجيشه بعد انتهاء مهمته في اليمامة وعند وصول جيش خالد بن الوليد للبحرين كان المسلمون بقيادة العلاء الحضرمي قد حسموا الموقف فيها لصالحهم حيث استغل العلاء فرصة انشغال المرتدين والمتمردين وذلك حين سمع المسلمين ذات ليلة ضوضاء شديدة في معسكر المرتدين فطلب العلاء من جنده أن يأتوه بخبر القوم فتطوع عبد الله بن حذف العبدي أن يقوم بمهمة استطلاعية فعاد يحمل أخبار انغماس المرتدين في شراب مسكر،

⁵¹ ثمامة بن أثال: هو ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي، سيد أهل اليمامة. كان أسر فأطلقه النبي - صلى الله عليه وسلم - فمضى وغسل ثيابه، ثم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم وحسن إسلام روى عنه أبو هريرة وابن عباس. ثمامة: بضم التاء وتخفيف الميمين. وأثال: بضم الهمزة، وتخفيف التاء المثناة، وباللام. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، ت 606هـ، جامع الأصول في أحاديث الرسول، دار الفكر، ط 1، ج 12، ص 247.

فأغتنم العلاء الفرصة وفاجأ جيش المرتدين والمتمردين بهجوم سريع واستطاع قيس بن عصام المنقري قتل قائد جيش المتمردين الحطم شريح بن ضبيعة وقتل العلاء الغرور المنذر بن النعمان وكان مصير جيش المتمردين القتل والأسر والفرار، وهكذا حسم المسلمون بقيادة العلاء بن الحضرمي بمن معه من قبيلة بكر بن وائل الجولة الأولى لصالحهم وغنم المسلمون غنائم كثيرة وسميت المعركة ب(معركة جواتا- معركة هجر- معركة الخندق) وانهزم من بقى من المرتدين والمشاركين إلى مدينة الزارة ودارين بينما هرب بعض منهم إلى أطراف البحرين وباديتها⁵².

المرحلة الثانية: كانت معركة هجر (جواتا) معركة فاصلة قصمت ظهر المرتدين والمشاركين ومن معهم من جيش الفرس إلا أن هذه المعركة لم تضع حدا لحركة الردة والتمرد والعدوان في البحرين إذ أن فولهم التحقت بجبهات أخرى في البحرين، وقد استخدم العلاء بن الحضرمي خطة عملية واقعية وتكتيك عسكري دقيق أثناء متابعته للمرتدين والمتمردين محاولة منه لاستئصال جيوبهم إذ كان عليه أولاً أن يطمئن بصدق عودة من عاد إلى الإسلام من مرتدي قبيلة بكر بن وائل ويتحقق من ولائهم وحقيقة موقفهم الجديد فكلف المثنى بن حارثة الشيباني وعتبة بن النهاس وعامر بن الأسود وغيرهم من زعماء بني شيبان وبكر بن وائل من ثبوتوا على الإسلام أن يترصدوا تحركات المرتدين وفولهم من الخلف وبالفعل نجح زعماء بني بكر بن وائل من تأمين صحراء البحرين وحماية جيش العلاء من الخلف وهكذا تهيأ جيش العلاء الحضرمي بمن معهم من أهل البحرين لمطاردة المرتدين والمتمردين ومن معهم من الفرس حيث انقسم الفرس المقيمين في البحرين إلى قسمين الأول أسلمت أسبيخت مرزبان هجر⁵³ بعد وصول رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوا للإسلام وقسم بقى على مجوسيته في الغابة والزارة تحت قيادة المرزبان المكعبر(فيروز بن جشيش) وقد التحق بهم من هرب من المرتدين والمشاركين من جواتا، وحاصر العلاء بجيشه الفرس المجوس ومن معهم في مدينة الغابة⁵⁴ ففتحها ثم توجه بجيشه إلى الزارة⁵⁵ وكان فيها المكعبر فحاصرها مدة من الزمن واستطاع الصحابي البراء بن مالك قتل المرزبان الفراسي المكعبر ثم نجح المسلمون من دخولها صلحا سنة 12هـ/633م،

⁵² ينظر تفاصيل المرحلة الأولى لحركة الردة والتمرد في البحرين:

الطبري، المصدر السابق، ص301-313. / البلاذري، المصدر السابق، ص99-105. / البيهقي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، تاريخ ابن يعقوب، دار النشر العلمي للطبوعات بيروت 1431هـ-2010م، ج2، ط1، ص89. / ابن الاثير، المصدر السابق، ص222-224. / ابن خلدون، المصدر السابق، ص504-505. / ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ص327-329. / الاحسائي، المرجع السابق، ص66-68. / الملا، عبد الرحمن بن عثمان، تاريخ هجر، مطابع الجواد الأحساء، ج2، ط2، 1411هـ-1991م، ص58-59. العقيلي، محمد رشيد، الخليج العربي في العصور الإسلامية، دار النشر دار الفكر اللبناني العربي للطباعة والنشر، 1993م، ص77-83. مرزوق، المرجع السابق، ص30-59.

⁵³ أسبيخت البحرين: قال البلاذري في كتاب الفتوح كتب إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - حين كتب إلى المنذر بن ساوى وغيره فأسلم أسبيخت والمنذر، وكانا رجلين عاقلين أريبين. انتهى. ليس فيما ذكر وفادة ولا شبيها.

⁵⁴ مغلطي، علاء الدين بن قليط، ت726، الانابة في معرفة المختلف فيهم من الصحابة، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، ج1، ص75.

- ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أسبيخت صاحب هجر قال محمد بن سعد قالوا وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أسبيخت، ابن عبد الله صاحب هجر إنه قد جاءني الأقرع بكتابك وشفاعتك لقومك وإني قد شفعتك وصدقت رسولك الأقرع في قومك فأبشر فيما سألتني وطلبتني بالذي تحب ولكني نظرت أن أعلمه وتلقاني فإن تجننا أكرمك وإن تقعد أكرمك أما بعد فإني لا أستهدي أحدا وإن تهد إلي أقبل هديتك وقد حمد عمالي مكانك وأوصيك بأحسن الذي أنت عليه من الصلاة والزكاة وقرابة المؤمنين وإني قد سميت قومك بني عبد الله فمرهم بالصلاة وبأحسن العمل وأبشر والسلام عليك وعلى قومك المؤمنين. ابن حديدة، محمد بن علي بن أحمد بن حسن الأنصاري أبو عبد الله، ت783هـ، المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، عالم الكتب بيروت، ج2، ص223-224.

⁵⁵ الزارة: كبيرة بالبحر ومنها مرزبان الزارة، وله حديث معروف، قال أبو منصور: وعين الزارة بالبحرين معروفة. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الارشاد والانباء في الكويت، أعوام النشر 1385 - 1422هـ-1965-2001م، ج11، ص460.

وهكذا حقق المسلمون نصراً مهماً في المرحلة الثانية من مراحل مجابهة المرتدين والمتمردين ومن معهم من الفرس في البحرين تمثل بفتح مدنا مهمة في البحرين خاصة والغابة والزارة.⁵⁶

المرحلة الثالثة: بعد أن فتح جيش العلاء بن الحضرمي مدن مهمة في ساحل البحرين خاصة الزارة والغابة هرب من بقي من المرتدين والمتمردين ومن معهم من الفرس وتجمعوا في جزيرة تاروت (دارين)⁵⁷ وقد أخذ والي البحرين وقائد جيشها العلاء بن عبد الله الحضرمي بمشورة أحد وجهاء البحرين وهو (الاخينس العامري من بني أنمار عبد القيس) بضرورة غزو هذه الجزيرة وفتحها لأنها أصبحت معقلاً للمتمردين الفارين من مدن البحرين الأخرى وقد تهيأ العلاء بجيشه للتحرك صوب دارين وقد دل أحد رجال بني عبد القيس من أهل البحرين وهو كراز النكري على المخاضة الممكن من خلالها الوصول بسهولة إلى دارين وقد ذكر كراز تلك الحادثة شعراً بقوله:

هاب العلاء حياض البحر مقتحماً فخضت قدماً إلى كفار دارينا⁵⁸

وقد انضم لجيش العلاء بن الحضرمي في هذه المعركة الفاصلة أغلب المسلمين من أهل البحرين فضل عن مساهمة قبيلة عبد القيس الكبيرة كان حضور بطون تميم ظاهراً وقويًا حيث ذكر أحد شعراء بني تميم وهو عفيف بن المنذر التميمي مساهمة قومه في هذه المعركة بقول

الم تر الله ذللاً وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا بأعظم من فلق البحر الأوائل⁵⁹

بينما ساهمت بطون من بني شيبان وبكر بن وائل بزعامة المثنى بن الحارث الشيباني ومن معه من زعماء بني بكر إذ قاموا بتأمين صحراء البحرين الشمالية مساهمة منهم في حماية ظهور جيش المسلمين من الخلف. وبفعل تضافر ومؤازرة أهل البحرين تحققت لجيش العلاء بن الحضرمي نصر مؤثر إذ فتحت دارين وتم إلحاق هزيمة خاصة بمن بقي من المرتدين والمتمردين والفرس

⁵⁶ ينظر عن تفاصيل المرحلة الثانية لحركة الردة والتمرد ومقتل المكعب وفتح الغابة الزارة:

الطبري، المصدر السابق، ص301.

البلاذري، المصدر السابق، ص86.

ابن اثير، المصدر السابق 386.

ابن كثير، المصدر السابق، ص328.

الاحسائي، المرجع السابق، ص69.

ابن خلدون، المصدر السابق، ص505.

⁵⁷ ابن اثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص224.

ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ص329.

الاحسائي، المرجع السابق، ص68.

دارين: فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داري، قال الفرزدق: كأن تريكة من ماء مزن ... وداري الذكي من المدام وفي كتاب سيف: أن المسلمين اقتحموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمي فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وإن ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر في بعض الحالات، فالتقوا وقتلوا وسبوا فبلغ منهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفين. الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج2، ص432.

⁵⁸البلاذري، المصدر السابق، ص92.

⁵⁹الاحسائي، المرجع السابق، ص68-69.

المقزيري، أحمد بن علي عبد القادر أبو عباس العبيدي، ت845هـ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأموال والحفدة والامتع، دار الكتب العلمية بيروت، ط1420، 1هـ، 1999م، ج5، ص292.

المجوس وهكذا تم في سنة 13هـ/634م، القضاء نهائياً على فتنة الردة والتمرد في البحرين وتم رد عدوان الفرس المجوس فانتشر الإسلام في كافة ربوع البحرين وأصبحت بذلك كل مدن ونواحي البحرين خاضعة لدولة الإسلام في عهد الخلافة الراشدة.⁶⁰

المطلب الثاني: الآثار والنتائج:

- عودة الوحدة السياسية والدينية للجزيرة العربية بما فيها البحرين تحت راية الدولة الإسلامية بقيادة خليفة المسلمين أبو بكر الصديق، واستقرار الأوضاع الصعبة التي قد حلت في أجزاء من الجزيرة العربية والبحرين.
- تعزيز الثقة في نفوس المسلمين وارتفاع الروح المعنوية بين صفوف المسلمين في كافة أقاليم الجزيرة العربية وتعزيز الثقة بالدولة على إثر عودة الوحدة السياسية والانتصارات التي تحققت.
- كشف واتضح للقائمين على الدولة العربية الإسلامية نوايا وخطط ومؤامرات الدول المجاورة خصوصاً دولة -الروم البيزنطي والدولة الفارسية الساسانية - وتدخلم بشكل مباشر في شؤون الدولة العربية والإسلامية من خلال إثارة الردة.
- أكدت أهمية عمليات الفتوحات على إثر الانتهاء من حركة الردة في البحرين جاءت التوجيهات من قبل الخليفة أبو بكر الصديق بانطلاق عملية الفتوحات بداية في العراق ثم بلاد فارس، حيث انطلق القائد خالد بن الوليد بجيشه وانضمت إليه قبائل أهل البحرين للقيام بالفتوحات الإسلامية.
- مشاركة أهل البحرين بعدد كبير من أبناء القبائل العربية في الفتوحات الإسلامية وقد لعبوا دور حاسم ومحوري في تلك الفتوحات الإسلامية والمعارك الخالدة، وتذكر كتب التاريخ عدد من أبناء قبائل البحرين خلال مشاركتهم في عمليات الفتوحات الإسلامية مثل القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي الذي كان له دور مهم في معركة القادسية.

الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات:

الخاتمة

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) و في هذه الآية خطاب رباني لعموم المسلمين أن من يرتد منكم فسوف يأتيه الله بقوم أشداء عليهم فكان ذلك بمثابة نهي لهم عن الارتداد وتهديد لهم بوقوع الجهاد فيهم إن ارتدوا عن دينهم. وفي الختام فإن الحق واجبٌ إحقاقه فلا نقل من قيمة هذه الكتب التاريخية العظيمة والقيمة فما وصل من خبر إنما وصل منها وما وصل من أثر إنما وصل منها لكن جلَّ من لا يخطئ وجل من لا ينسى وأظن أن تعبيرهم عن حادثة الردة أو تمرد الردة إنما كان خطأ في اختيار العنوان المناسب الذي يمكن للقارئ منه أن يأخذ نظرةً أوليةً صحيحة أو أنه كان مصحوباً بنزعة دينية جعلت التعميم في العنوان وذلك بعيد عن الصواب، ولو كان من الممكن لنا وصف العناوين بما تتصف به التعاريف فإننا يمكن أن نقول بأن هذه التعاريف تعاريف جامعة وليست مانعة والأصل أن يكون التعريف جامعاً مانعاً وكذلك العنوان يجب أن يكون جامعاً مانعاً، فهذه العناوين التي أوردتها أصحاب الكتب جمعت كل من اشترك في حركة الردة ولكنها لم تمنع بمعنى أنها قد أدخلت الكافر المتمرد الذي كان يدفع الجزية و الفارسي الساساني الحاقق و المرتزق و الطامع، فهي ولو جاءت من كبار الكتب التي تعتبر الذروة والمرجع في التاريخ فهي غير صحيحة. لم يكن من الوارد أصلاً ارتداد أهل البحرين المسلمين كلهم بمعزل عن لم ينطبق عليهم التعريف الاصطلاحي من غير المسلمين فكان للقبائل الكبرى في الإقليم - بنو عبد القيس، قبيلة بكر بن

⁶⁰ ابن خلدون، المصدر السابق، ص505.

وائل، قبيلة تميم، وغيرها – دور بارز وكبير في ضبط أبنائها وتثبيت أقدامهم ناهيك عن الدور البارز في ساحة المعركة وهذا ما يمكن أن تتم عنونته بعنوان معاكس بشكل كامل هو (دور أهل البحرين في ردع حركة الردة)، ويتم نقل العنوان من التعميم بالارتداد إلى المشاركة في إنهاء الارتداد.

الاستنتاجات

وقد توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أبرزها هي:

- أن حركة الردة في إقليم البحرين 11هـ، لم تكن إلا عبارة عن حركة تمرد من أطراف غير مسلمة لم تدخل الإسلام، وضمت كذلك بعض أبناء القبائل العربية الذين كان أغلبهم - من ارتد - حديث الإسلام، فارتداد أغلبهم كان نتيجة لحدائث إسلامه وعدم تغلغل الدين الإسلامي في قلوبهم وعدم ثباتهم عليه وهم فئة وعدد قليل من أبناء القبائل العربية في إقليم البحرين.
- الطموحات الشخصية من قبل بعض المرتدين والمتمردين وحب السلطة جعل من هذه الشخصيات تقوم بتبني هذه الحركة والتمرد سعياً وراء المناصب والملك والأطماع ومن هؤلاء مسيلمة الكذاب وسجاح التميمية.
- كان لقرار الخليفة أبو بكر الصديق الحازم واتخاذ التدابير المناسبة الفضل بعد الله تعالى في إنهاء هذا التمرد والارتداد عن الإسلام والقضاء على روس الفتنة، ومحاولة تنيهم عن ردتهم أو خروجهم على الدولة الإسلامية وهم في حاضرتها.
- إرسال الرسائل كان من التدابير السليمة والمناسبة لحقن الدماء وهدى من يهتدي وهذا ما فعله الخليفة أبو بكر الصديق مع القائد العلاء الحضرمي قبل الشروع في عملية قتال المتمردين والمرتدين.
- ثبتت قبيلة عبد القيس على الإسلام وكان لهم الأثر الأكبر في عملية التصدي للمتمردين والمرتدين رغم الحصار الشديد الذي لحق بهم وهم غير قليل من سكان إقليم البحرين من القبائل العربية المسلمة.
- كذلك كان تسيير الجيوش الإسلامية من مركز الخلافة المدينة المنورة إلى كافة المناطق التي ظهرت فيها حركة للمرتدين والمتمردين من التدابير المناسبة والحازمة التي ساهمت وفي الحقيقة هي الحجر الأكبر في إعادة بناء الصرح الإسلامي وإنهاء الردة.
- انضم عدد كبير من قبل أبناء القبائل العربية إلى جيش العلاء الحضرمي خصوصاً بكر بن وائل وتميم وغيرهم ونتج عنه فك الحصار الذي حل بمدينة جواتا.
- الطموح الفارسي الساساني بإعادة إحياء ملك المناذرة من خلال دعمهم لحفيد ملوك المناذرة: (المنذر بن النعمان بن المنذر) محاولات كبيرة وتقديم كل ما يلزم من قبل الفرس لإيقاف انتشار الإسلام ومحاربته بشتى أنواع الطرق والوسائل.
- القضاء على حركة الردة والمتمردين في البحرين بسلسلة من الخطوات، وبثلاثة مراحل كل مرحلة يتم تضيق الخناق فيها على المرتدين.
- تم قتل كل من الحطم بن شريح وسجاح بنت الحارث التميمية والمرزبان المكعبر وهم رؤوس المتمردين والمرتدين، ومن ثم القضاء على أتباعهم
- عودة عدد كبير من قبيلة بكر بن وائل لإسلامهم بعد أن ارتدوا.
- تنظيف المنطقة من هذه الفئة المرتدة والمتمردة بعد حصارهم من مكان إلى آخر وصولاً إلى جزيرة دارين، والتي كانت آخر معقل لهم.

- مشاركة أهل البحرين في الدفاع عن الإسلام وقتل المرتدين والمتمردين، وعلى رأس المدافعين قبيلة عبد القيس التي تحملت العبء الأكبر، والعديد من أبناء القبائل العربية المتواجد في أرض البحرين.

التوصيات

أما أهم التوصيات التي يوصي بها البحث فهي:

- أهمية إعادة دراسة وقراءة روايات التاريخ الإسلامي وفق قراءة تاريخية جديدة تلتزم أسس منهج البحث التاريخي وتناسب مع الصورة التي كانت عليها المجتمعات الإسلامية في الصدر الأول من التزام بالقيم والمبادئ الدينية.
- دعوة المؤرخين والباحثين توخي الدقة والالتزام الموضوعية والأمانة العلمية والتجرد في تناول أحداث التاريخ الإسلامي وفي التعامل مع الروايات والأخبار التي وردت عن أحداث ووقائع التاريخ خصوصاً المواضيع ذات العلاقة بمدى التزام المجتمعات الإسلامية بالمنهج القويم للإسلام وموقفها من الخلافة الراشدة.
- التأكيد على ضرورة اتباع المنهج التحليلي في التعامل مع الروايات وممارسة النقد الداخلي والخارجي للروايات، والابتعاد عن إصدار أحكام مسبقة أو التعميم والإطلاق في تبني بعض الروايات ونشرها دون التحقق والتدقيق من مدى صحة تلك الروايات والمقارنة بينها وبين روايات أخرى أوردتها مصادر أخرى معاصرة زمنياً ومكانياً عن ذات الموضوع، لما لذلك من تحريف وتشويه الحقائق وما يترتب على ذلك من تشويه تاريخ بعض الفئات والمجتمعات في التاريخ الإسلامي.
- حث الباحثين في التاريخ الإسلامي بشكل خاص والتاريخ عموماً إلى مزيد من الدراسات التاريخية النقدية لما لها من أهمية في غربلة وتصفية الروايات وبيان ونشر الحقائق وكشف المغالطات والأباطيل.
- وبعد تلك القراءة الجديدة وجب تصحيح العنوان من الردة في البحرين إلى حركة الردة في البحرين أو من ارتد من أهل البحرين أو ارتداد فئة قليلة من سكان البحرين، وعدم الشمول والتعميم.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، ت 606هـ، جامع الأصول في أحاديث الرسول، دار الفكر، ط 1، ج 12، د.ت.
2. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، ت 630هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية ط 1، 1415هـ - 1994م، ج 4.
3. ابن حديدة، محمد بن علي بن احمد بن حسن الانصاري أبو عبد الله، ت 783هـ، المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، عالم الكتب بيروت، ج 2، د.ت.
4. ابن خلدون، عبد الرحمن، ت 808هـ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر بيروت، ج 2، ط 1401، 1981م.
5. ابن شبة، زيد بن عبيدة بن ربيعة النميري، ت 262هـ، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة، على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جده، 1399هـ، ج 2.

6. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري دمشقي، ت 774هـ، البداية والنهاية، دار النشر مطبعة السعادة القاهرة، ج6، دت.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج3، ص172؛ مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 2005م، ج1.
8. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1، دار أبين كثير، دمشق، 200، رقم 3017، دت.
9. البهوتي، منصور بن يونس بن ادريس، كشاف القناع عن متن الإقناع، وزارة العدل المملكة العربية السعودية، 2004، ج6، ط1.
10. الخلوتي، أحمد محمد أبو العباس، حاشية الصاوي على الشرح الصغير بلغة السالك لأقرب لمسالك، دار المعارف، ط2، ج4، دت.
11. الدمشقي، عمر بن رضى بن محمد بن عبد الغني كحالة، ت 1408هـ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1414هـ - 1994م، ج2.
12. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت 276هـ، المعارف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992م، ج1.
13. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الارشاد والانباء في الكويت، أعوام النشر 1385 - 1422هـ - 1965 - 2001م، ج11.
14. الزركلي، خير الدين محمود ت 1396هـ، الإعلام، دار العلم للملايين، ج7، ط15، 2002.
15. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد، ت 581هـ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج7، ط1، 1412هـ.
16. الشربيني، محمد بن أحمد مغني المحتاج إلى معرفة معاني المحتاج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ج4، ص133؛ يحيى بن شرف النووي، عني به محمد طاهر شعبان، ط1، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، دار المنهاج، 2005.
17. الطبري، محمد جرير أبي جعفر، ت 310هـ، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث بيروت، ط2، 1387هـ - 1967م، ج3.
18. الطبري، محمد جرير أبي جعفر، ت 310هـ، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف مصر، ط2، 1387هـ - 1967م، ج3.
19. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، ت 852هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1415هـ، ج5.
20. العقيلي، محمد رشيد، الخليج العربي في العصور الإسلامية، دار النشر دار الفكر اللبناني العربي للطباعة والنشر، 1993م.
21. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البار، ت 463هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م، الجزء 1.
22. القلقشندي، أبي العباس أحمد ت 820هـ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب المصري القاهرة، ط3، 1991م.

23. الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي، بدائع الصنائع، دار الكتب العلمية بيروت، ج7، 1986.
24. مغطاي، علاء الدين بن قليط، ت 726، الانابة في معرفة المختلف فيهم من الصحابة، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج1، د.ت.
25. المقزيري، أحمد بن علي عبد القادر أبو عباس العبيدي، ت845هـ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأموال والحفدة والامتناع، دار الكتب العلمية بيروت، ج5، ط1420، 1هـ، 1999م.
26. الوائلي، عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، دار أسامة الأردن عمان، ج1، ط1، 2003.
27. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، تاريخ ابن يعقوب، دار النشر العلمي للمطبوعات ط1، ج2 بيروت 1431هـ - 2010

المراجع:

28. الاحساني، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن العبد القادر الأنصاري، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، -مكتبة الأحساء الأهلية، ط 1، ق1، 1379هـ - 1960م.
29. مرزوق، حسن سعد سيد، حركة الردة في البحرين، دار النشر مركز الجلاوي للدراسات والبحوث المنامة البحرين، ط1، 2005.
30. الملا، عبد الرحمن بن عثمان، تاريخ هجر، مطابع الجواد الأحساء، ج2، ط2، 1411هـ 1991م.

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الدكتور/ خالد إسماعيل نايف الحمداني، الباحث/ محمد وليد أحمد أبو رمان، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.3>

الربط والترابط المعنوي في القرآن الكريم (سورة البقرة أنموذجاً)

The Connectivity and semantic coherence in the Holy Quran - Surah Al-Baqarah as an Example

إعداد: الدكتور/ غازي جاسم آل مشهد

دكتوراه النحو والصرف و علم اللغة، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية

Email: ghazi.mashhad@hotmail.com

المخلص

يمثل الترابط في القرآن الكريم إشكالية مهمة لدى الباحثين فيه، فقد أولوا عناية كبيرة بما يتعلّق بالوصل بين الآيات، فاشتغلوا على أبعاد لغوية مختلفة فيما يرتبط بذلك، فكان البعد النحوي من جهة، والبعد البلاغي من جهة أخرى، وتم تقديم نماذج عديدة لآيات القرآن، وعالجوها ضمن سياقاتها المختلفة، وحاولوا تقديم صورة الترابط والانسجام فيها.

وتدعي هذه الدراسة، أنّ محاولاتهم لا تتعدى دراسة آيات محددة أو بعض أجزاء للسورة الواحدة، حيث تبحث هذه الآية أو تلك الآيات -في الغالب- مستقلة دون النظر إلى سياق السورة ككل متكامل مرتبط بجميع آياتها، وتحاول هذه الدراسة أن تقدّم أنموذجاً مختلفاً عما هو سائد في هذا المجال، وجاءت الدراسة بعنوان (الربط والترابط المعنوي في القرآن الكريم- سورة البقرة أنموذجاً)، وتم اتخاذ سورة البقرة أنموذجاً لهذه الدراسة؛ لطولها ولما فيها من تعدد للمواضيع، وسنبداً في هذه الدراسة بمقدمة عامة حول موضوع الترابط، ثم سنعمد إلى معالجة بعض النماذج لإثبات الترابط في السورة، وسنحاول أن نرى مدى انسجام الآيات مع بعضها من بداية السورة إلى آخرها، مع طول آياتها وتعدد مواضيعها، وسنحاول مطالعة أثر ذلك الترابط في كونه يسهم في إيضاح المعنى المقصود للمخاطب، وسنقوم باستكشاف بعض الألفاظ أو المواضيع المختلفة في السورة ضمن إطار المعنى، وما أثر انتشارها على موضوع الترابط للسورة ككل متكامل.

الكلمات المفتاحية: الربط، الترابط، الكتاب، الإيمان، الصلاة، النعمة

The Connectivity and semantic coherence in the Holy Quran - Surah Al-Baqarah as an Example

Abstract

The coherence in the Holy Quran represents an important issue for researchers. They have devoted significant attention to the relationship between verses, exploring various linguistic and rhetorical dimensions related to it. This involves the grammatical aspect on one hand, and the rhetorical aspect on the other. Numerous models have been proposed to analyze the Quranic verses within their different contexts, aiming to present a comprehensive understanding of their connectivity and harmony.

Their attempts were often limited to studying specific verses or parts of a single Surah. The majority of these studies focused on certain verses, independent of considering the context of the Surah as a whole, which is a complete and interconnected entity comprising all of its verses. This study presents a different model from what is commonly found in the field, aiming to overcome these limitations. The study titled: "The Connectivity and semantic coherence in the Holy Quran - Surah Al-Baqarah as an Example"

Surah Al-Baqarah was chosen as the model for this study due to its length and the diversity of its topics. In This study, we will begin with a general introduction to the concept of coherence, followed by an examination of specific models to demonstrate the connectivity within the Surah. The goal is to explore how the verses in Surah Al-Baqarah harmoniously relate to one another from the beginning to the end, considering the length of the verses and the multitude of topics discussed. The purpose of the study is to investigate how this interconnection contributes to clarifying the intended meaning for the addressee. Moreover, we will explore the impact of the spread of certain words or themes within the Surah on the overall coherence of the Surah as a whole

Keywords: The Connectivity, semantic coherence, Book, Faith, Prayer, Grace

1. المقدمة:

يذكر علماء اللغة ضمن المقاربات النحوية، أن الربط في الجمل بنوعها الاسمية والفعلية، يقوم على الإسناد، حيث تتكوّن كل الجمل من أحد تركيبين؛ أما الأول فهو المتكوّن من المبتدأ والخبر، حيث لا يستغني أحدهما عن الآخر، فعندما يكون مبتدأ، لا بد من خبر، فيُسند الخبر إلى المبتدأ، والثاني هو الفعل والفاعل، فعندما يكون فعل تام مبني للمعلوم، فلا بد من فاعل، حيث يسند الفعل للفاعل¹، وهذا ربط أساس للجملة في إنتاج معنى ما.

وقد أُشغلت على الأدوات التي تعمل على الربط في الجملة الواحدة وذلك عندما يكون فيها أكثر من العمدة التي تقوم عليها، أي عندما يكون في الجملة الاسمية أكثر من المبتدأ والخبر، وعندما يكون في الجملة الفعلية أكثر من الفعل والفاعل، إذ قد تحتاج هذه الجملة أو تلك إلى ربط لتؤدي المعنى المقصود، فمثلا حين يُقال: جاء محمد وسالم، فإن (جاء محمد) مسند ومسند إليه، ولكن لن يكتمل المعنى المطلوب؛ لأن (سالم) جاء أيضا، ولكي نذكر (سالم) فلا بد من رابط، كأن يكون حرف (الواو)، وإذا كانت هناك حاجة للربط في الجملة الواحدة، فذلك يمكن أن تكون الحاجة للربط بين الجمل المتعددة.

هناك العديد من الروابط التي قد تُستخدم في الجملة الواحدة أو تستخدم للربط بين العديد من الجمل، ومن ذلك حروف العطف مثل: الواو، ثم، وأدوات الشرط مثل إذا، إن، من، ما، وأدوات الاستثناء مثل إلا، وغير، وسوى، وما عدا. ومثل هذه الأدوات تعمل ضمن قانون النحو، ففي العطف يكون حرفه بعد المعطوف عليه وقبل المعطوف، وفي أدوات الشرط، تكون أدواته بداية الجملة، ثم يأتي فعل الشرط وبعده يأتي الجواب، وأما أدوات الاستثناء، فتكون بعد المستثنى منه وقبل المستثنى في حال كان الاستثناء مكتمل الأركان، كما تلعب الإحالة دورا كبيرا في الربط، ومن أهم أدوات الربط الضمائر، حيث يعود الضمير على اسم قبله.

ويُطلق البلاغيون على الربط عنوان (الوصل)، و "عند أهل المعاني هو عطف بعض الجمل على بعض" (التهانوي، 1996م، ص 1793)، وفي إطار بعض المقاربات البلاغية، كان تركيز أبي هلال العسكري على أجزاء الكلام وعلى ظاهره لا على إيراد المعاني، حيث أنه يرى عذوبته وجزالته وسهولته، حيث يقول: "وليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه... والخلو من أودِ النظم والتأليف" (العسكري، 1952م، ص 57 و 58)، وعندما تناول موضوع الفصل والوصل، اقتصر على أجزاء الخطاب، حيث كان يستشهد على بعض أجزاء القصيدة لا جميعها، بل إنه كان يركّز على الفصل أكثر من الوصل²، وقد كان هذا الاتجاه خروجاً عن دراسة الوصل دراسة نحوية، وجاء الجرجاني يسير على هذا الطريق، ولكنه ركّز على مسألة الوصل بشكل أفضل، حيث خرج "من دراسة الوصل دراسة نحوية معنوية تتقيّد بشروط معاني النحو إلى مجال آخر مداره على الفكرة والمعرفة" (الميساوي، 2012م، ص 19)، فتقوم نظريته على تصوّر المعاني والفكرة، ثم إجراؤها الألفاظ والتراكيب بحيث يتناسب المعنى مع القول، إضافة إلى ضرورة انتظام الألفاظ وملاءمة معناها لمعنى جارتها³، وهذا معنى النظم، فبعد اعتماد المعنى وجعله أساساً ومنطلقاً للبحث عن الكلمات التي تناسبه، فإنه ينبغي وضع الكلام "الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف منهاجه التي نُهجّت" (الجرجاني، 1997م، ص 77)،

¹ انظر: المقتضب للمبرد 126/4.

² انظر: ما ذكره العسكري في الصناعتين الفصل الثاني فيما يتعلّق بالفصل والوصل، كتاب الصناعتين، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله سهل، تحقيق علي محمد الجبوري ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1952م، من ص 438 إلى ص 451.

³ انظر: الجرجاني، عبد القاهر، ص 52 و 53، تحقيق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1997م.

ومع تركيزه على الترابط بين الكلمات والعبارات، إلى أن النماذج التي سردها في كتابه (دلائل الإعجاز) لا تقوم على النظر إلى الخطاب المتكامل، فإذا ناقش آية، لا يرجعها لسياقها في السورة كاملة، وإذا ناقش بيتاً من الشعر، لا يرجعه إلى القصيدة كاملة.

وعمل القرطاجني على مفهوم الربط أيضاً ولكن بشكل يخرج عن إطار النظرة الجزئية للخطاب، فاشتغل على ذلك عبر النظر إلى بنية القصيدة ككل متكامل، حيث لا يقتصر مفهوم الترابط عنده "على مجال البيت الواحد وإنما تتعداه إلى ترابط الأبيات ترابطاً شاملاً" (الميساوي، 2012م، ص26)، ومع أن نظريته شمولية للخطاب، ومع أن الجرجاني ركّز بحثه على الخطاب القرآني ورأى "أن المعاني الجزئية التي تكوّن الخطاب لا بد أن تشكل معنى كلياً واحداً حتى تصير عملية الترابط مفيدة" (الميساوي، 2012م، ص26)، إلا أنه -على حدّ علمي- لم تؤلف دراسة لترابط سورة من سور القرآن الكريم، بحيث يُنظر إليها كخطاب شامل متكامل، لا سيما إذا كانت السورة طويلة كسورة البقرة، إذ تتم تجزئة السورة إلى مقاطع تُفسر، كل مقطع على حده، وقد كان يفترض أن يتم تأطير الخطاب وتحديده، فـ "على محلل الخطاب دوماً أن يقرر أين يبدأ المقطع وأين ينتهي" (بروان، ج. ب. و يول، ج، 1997م، ص84)، وهذه التفاتة مهمة في دراسة الخطاب، ويمكن القول بأن القرآن الكريم، يمثل خطابات محددة، فكل سورة لها بداية ونهاية، حيث تبدأ بالبسملة، وتنتهي السورة قبل بداية البسملة في السورة التالية باستثناء سورة التوبة، حيث لا تبدأ بها⁴.

1.1. أهداف البحث:

- 1- ملاحظة أثر تكرار المفردات في ترابط الخطاب القرآني.
- 2- ملاحظة مدى فاعلية تكرار المفردات ضمن سياقات مختلفة.
- 3- الاستعانة بالتكرار والترابط للوصول إلى المعاني الصحيحة للمفردة القرآنية.
- 4- بغية معرفة أثر تفسير السورة الواحدة ككل متكامل.

2.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة، في إبراز قيمة دراسة السورة الواحدة ككل متكامل دون الاعتماد على الخطابات الأخرى، كالمسور الأخرى فضلاً عن الخطابات الحديثية والتفسيرية الأخرى، حيث سنعمل على تناول سورة البقرة، وهي أطول سورة في كتاب الله سبحانه، من جانب ترابطها، عبر ملاحظة السورة كوحدة واحدة، وعبر ملاحظة تكرار بعض الكلمات والعبارات والأفكار، لملاحظة مدى إسهام ذلك في ترابط السورة مع تشعب عناوينها، ولا توجد -على حد علمي- دراسة سابقة تناولت ذلك بهذا الشكل.

3.1. منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي، فعمدنا في دراسة الإشكالية بتحديد ما قيل فيها وما جرى عليها من تطوّر معرفي، ثم عرضنا الرأي الذي نراه صواباً بتقديم العديد من النماذج المؤيدة له.

⁴ انظر بحثنا: أثر التسوير في ضبط المفهوم القرآني (مقاربة سياقية، كلمة "القرآن" أنموذجاً)، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، إصدار 2023م، 53.

2. العرض:

تمثل سورة البقرة أنموذجا لبقية السور من حيث الترابط، حيث إنها أطول سورة في كتاب الله، وتعالج الكثير من القضايا العقديّة والأخلاقيّة والعباديّة، وقد جاء استعراض هذه القضايا منتشرا على امتداد السورة، وفي الوقت نفسه، نرى نسيجا مترابطا من أول السورة إلى آخرها، وإن كانت حروف العطف أساسا في الانسجام لهذا النسيج، إلا أننا سنركز على الجانب المعنوي، حيث سنعمل على دراسة السورة عبر النظر إليها خطابا متكاملًا، لا أن نعمل على رؤية السورة آية، أو قصة، أو موضوعًا، بل سنعمد إلى النظر إلى مدى انسجام جميع الآيات، وتداخلها مع بعضها، لتشكّل كتابًا مترابطًا من حيث المعنى، ومما يسهم في إيضاح هذا الأمر، تكرار بعض الكلمات متوزعة في السورة، وإذا أفاد هذا الحضور المتوزع في الانسجام، فإن ذلك يجلب المعاني المقصودة أيضًا، وهذا هو الأهم في كل البحوث القرآنيّة.

ومما يمكن أن نطرقه في هذا المجال النماذج التالية:

الأنموذج الأول: لفظ الجلالة (الله).

تكررت بعض المفردات في سورة البقرة، فكان لها أثر كبير في ترابطها، ومن أبرز الكلمات ذات الحضور الكثيف، لفظ الجلالة (الله)، فقد تم ذكره أكثر من (280) مرة، فهذا اللفظ مسيطر بحضوره فكلما تم التطرق إلى موضوع جديد يكون حاضرا، فهو يشكل مرتكزا لكل المواضيع المطروقة، ولم يكن الاقتصار على لفظ الجلالة (الله) الذي يسهم في انسجام السورة من ناحية المعنى، بل هناك ألفاظ أخرى مرتبطة بلفظ الجلالة، وهي لفظة (رب) التي جاءت مرتبطة بضمير الغائب (20) مرة، ومرتبطة بضمير المخاطب (15) مرة، وبضمير المتكلم (11) مرة، كما أنه جاءت من دون اتصالها بالضمير مرتين، ومرة واحدة مع ياء المتكلم، فضلا عن تذييل بعض الآيات المرتبطة باسم من أسمائه سبحانه، ومن ذلك قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، سواء بكسر همزة (إِنَّ) أو فتحها أو من دونها، حيث وردت في الآيات التالية: 20، 106، 109، 148، 259، 284، ونلاحظ توزعها في السورة بشكل لا تكون متركزة في جزء من السورة دون الجزء الآخر، كما نلاحظ بعض خواتم الآيات تذكر صفة من صفات الله أيضا وهي (عليم)، حيث تم ذكر هذه الكلمة مع مفردات مختلفة فقد جاءت في قوله تعالى: (يُكَلِّمُ شَيْءٍ عَالِمًا)، في ثلاث آيات، وهي (29)، و (231)، و (282)، كما جاءت الكلمة مرتبطة بكلمة (واسع)، فجاء قوله (واسع عليم) في الآية (115)، و (247)، و (261)، و (268)، وارتبطت بكلمة (سميع) نكرة أو معرفة (السميع) في عدّة مواضع، حيث جاء ذلك في الآيات: (127)، (137)، (181)، (224)، (227)، (244)، (256)، كما جاءت كلمة (عليم) أيضا في مواضع أخرى بحيث يكون مجموع ذكرها موزعة في السورة (21) مرة. ومن صفات الله سبحانه التي تم ختم بعض الآيات بها، صفة الحكمة، إذ ذُكرت سبع مرات في الآيات التالية: (32)، و (129)، و (209)، و (220)، و (228)، و (240)، و (260)، إلى غير ذلك من خواتم بعض الآيات التي ذُكرت أسماء وصفات أخرى لله سبحانه، مما يسهم في إشباع السورة بذكر الله سبحانه وصفاته في آيات مختلفة، وهذا نوع من الربط المعنوي بين آيات السورة، ويمكن أن نلاحظ ذلك عبر توزع اسم الله وصفاته في مواقع مختلفة بين بداية السورة وحتى آخر آية منها.

الأنموذج الثاني: كلمة الكتاب.

وردت كلمة (الكتاب) في الآيات التالية: (2) و (44) و (53) و (78) و (79) و (85) و (78) و (89) و (101) و (105) و (109) و (113) و (121) و (129) و (144) و (145) و (146) و (151) و (159) و (174) و (176) و (177) و (178) و (180) و (183) و (231) و (235) و (285).

عندما نتأمل مواقع هذه المفردة في السورة، فإننا نلاحظ انتشارها من بداية السورة إلى نهايتها، فقد جاءت في الآية الثانية، وذكرت قبل الآية الأخيرة من السورة، وذكرت (28) مرة، مما يعني أن موضوع الكتاب وما يتعلق به، يتحرك في السورة من بدايتها حتى نهايتها.

لقد صرحت السورة بأن هذه السورة كتاب، واسمه (آلم)، فقد قال تعالى: (آلم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ (2))، ويمكن أن ننظر إلى ملامح هذا الكتاب عبر هذه الأحرف، فقد تم ذكر حرف (الألف أو الهمزة أو الكلمة) في السورة بما يزيد على 24200 مرة، وذكر حرف (اللام) بما يزيد على 13200 مرة، وذكر حرف الميم ما يزيد على 32150 مرة، وهذه الحروف الثلاثة، هي أكثر الحروف ذكرا في هذه السورة، مما يعني أنها سورة (الم)، فهذه الحروف تشكل رابطا قويا للسورة حيث تعتبر الوصلة الأقوى من الحروف في إنشاء كلمات هذه السورة.

تنتشر كلمة الكتاب الموزعة بين آيات السورة، بشكل يسهل على القارئ استحضار معناها أو ما يُفاد منها بعد ملاحظة سياقها، كما يضيفي تكرارها إلى قوة الترابط للسورة، ويمكن استعراض هذه المفردة عبر بعض سياقاتها كالتالي:

1- قوله تعالى في خطابه لبني إسرائيل: أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَثَلَوْنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [البقرة: 44]. تؤكد لنا الآية، بأن الكتاب الذي يتلوه بنو إسرائيل، يأمرهم بالبر، ويظهر ذلك من استنكار الله سبحانه لقبيح فعلهم أن يأمروا الناس بالبر وينسون أنفسهم، فقد علموا أن الجميع مأمور بالبر كما ورد عنهم في الكتاب الذي يتلونونه، ولكنهم أمروا الناس به ولم يعملوا به.

2- قوله تعالى: وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [البقرة: 53]، وهو خطاب لبني إسرائيل أيضا، والآية تصف الكتاب الذي أوتي موسى عليه السلام بالهادي وهو رفيق للفرقان الذي يعني الأمر باتباع النبي موسى القائد الذي يحمل الكتاب الهادي، حيث يفرق بين الحق وبين الباطل، فيأخذ المؤمنون بهذا الكتاب ويهجره غيرهم، فمن يأخذ به ينجو، ومن يتركه يضل، فقد قالت الآية (لعلكم تهتدون)، فالكتاب هو الهدى والقيم، والقائد هو النبي الذي يهدي بالكتاب إلى طريق الله سبحانه.

3- قوله تعالى: وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۗ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا بِي ثُمَّ قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ [البقرة: 78، 79]. لقد جاء ذكر الكتاب بعد (25) آية من الآية السابقة التي ذكرت الكتاب وهي الآية (53)، وكأن الآيات مثل النسيج الذي يلف على بعضه ذهابا وإيابا بشكل يبعث على استحضار الكلمة (الكتاب)، وهذا رابط معنوي مهم؛ لأنه متعلق بالعقل وفكر المتأمل في السورة، حيث تصبح هذه الكلمة علامة، تعود للقارئ كلما مرت عليه بضع آيات، وكأنها تقول، إني حاضرة في كل زوايا هذه السورة، وكأنها محور لها.

وقد جاءت الآية (78) في سياق تقسيم بني إسرائيل من ناحية تعاطيهم مع الكتاب المنزل على النبي، ومن هذه الأنواع: القاسية قلوبهم، وهم يسمعون كلام الله ويحرفونه⁵، والنوع الآخر هم (الأميون)، الذين يعيشون مع الكتاب في حدود الظن، فليس لهم علم حقيقي بما بين أيديهم، وهم الطبقة المستضعفة علميًا، يظنون أن ما بين أيديهم علم الكتاب، وفي الحقيقة هم يخدعون من قبل أولئك الذين يضلون الناس لمكاسب دنيوية.

⁵ انظر الآيات من 74 إلى الآية 77.

4- قوله تعالى: ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِينِكُمْ مِّنْ دِينِهِمْ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتِوكُمُ أُسْرَىٰ نُفُوسُهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [البقرة: 85]. يعود الربط بهذه الآية بما سبقها، عبر العودة إلى ذكر الكتاب من جديد، ولكن هذه المرة عبر مسألة الإيمان به، وقد أوضحت الآية أن مما جاء في الكتاب، هو حرمة إخراج الناس من ديارهم ظلماً وعدواناً، أي من دون مبرر يشرع ذلك، وتشير الآية (86) إلى أن هذا السلوك العدوانى يعنى اشتراء الحياة الدنيا بالآخرة، حيث يقول تعالى: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ)، وتبرز قضية أخرى تعضد الربط لهذه السورة، حيث ذكرت عدة مرات، وهي هذا الاشتراء، فقد جاءت في الآية (16) والآية (175)، بالهدى، وتتصافر كلمة (الاشتراء) لتأتي مرات عديدة ولكن في سياقات مختلفة كما في الآية (86) حيث اشتراء الحياة الدنيا بالآخرة، والنهي عن شراء آيات الله بالثمن القليل كما في الآية (41)، ثم تكرر هذا النهي بالتهويل لمن يشتري آيات الله بثمن قليل كما في الآية (79)، ثم تفصيل آخر في الآية (174) حيث التهديد لمن يكتسب ما جاء من الحلال والحرام ابتغاء ثمن قليل كما جاء في الآية (174)، فنلاحظ أن الآيات مع اختلاف سياقاتها، تنسج حول بعضها المعاني المتداخلة بشكل يكون المعنى الجديد توضيحاً أو إضافة جديدة وثيقة الارتباط مع بعضها، وهذا قوة في الربط القرآنى.

5- وتظهر من جديد مسألة الكتاب عبر التذكير بما جاء موسى (ع) وعيسى (ع)، من كتب⁶، ثم تبرز القضية مع آخر الكتب، هو الكتاب المنزل على محمد (ص) والإيمان به في قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ [البقرة: 89]، وبهذا الطرح الجديد، نستحضر كل ما جاء عن الكتاب في الآيات السابقة، فالكلام يتجدد عن الكتاب، دون أن يكون تكراراً يبعث على الملل، إنما هو عودة على الكتاب ولكن في فكرة جديدة كاملة لما تدور حول السورة، والفكرة الجديدة -هنا- هي علم أهل الكتاب بصدق النبي محمد (ص) وبصحة الكتاب الذي نزل عليه؛ لأنهم يرونه مصدقاً لما معهم، ففيه الموثيق، وفيه الأحكام نفسها وقد تم نسخ بعضها بما عند النبي محمد (ص)، ولكن مع علمهم بصدق الكتاب المنزل عليه، كفروا، ولم تكن هذه القضية عابرة، بل تم الكشف عن سبب كفرهم، ولكن ضمن نسيج آيات هذه السورة، فقد جاء توضيح السبب في قوله تعالى: بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهٖ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَن يَنْزَلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ [البقرة: 90]، فأشارت الآية إلى الحسد عندهم، ويأتي التفصيل أكثر في الآية (105) حيث يقول تعالى: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [البقرة: 105]، فأشارت الآية إلى اجتماع الكفار من أهل الكتاب مع المشركين على عدم رغبتهم إلى أن يكون الخير (الكتاب) لغيرهم. بل إن الكفار من أهل الكتاب، يودون أن يرجع المؤمنون كفاراً حسداً⁷.

6- وتعود مسألة الكتاب مرة أخرى بالكشف عن الجهل الذي يعيشه أهل الكتاب في قضية حساسة، وهي قضية تجهيل الآخرين، فقد قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَنُصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَنُصْرَىٰ لِيَسْتَأْذِنُوا الْيَهُودَ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [البقرة: 113]، وتوضح الآية إلى أن الأمر واضح في الكتاب، ولكن إقصاء الآخر من الدين مع أنهم (علماء) يتلون كتاب الله، كان بأسباب منها الحسد، وقد اتبع الكثير

⁶ انظر الآية 87.

⁷ انظر الآية 109.

من الناس الجاهلين بمسائل الكتاب الذي يذكر ما يأمر به وينهى عنه الله سبحانه، أولئك الرموز من العلماء، ثم بعد سبع آيات من الآية (113)، تأتي كلمة (الكتاب) بذكر من يعمل على الائتمار بأوامره بأنه المؤمن، وأن من يكفر به هم الخاسرون، فانه تعالى يقول: الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [البقرة: 121]، ثم يتم استحضارها مرة أخرى في دعوة إبراهيم (ع)، إذ يقول تعالى على لسان نبيه: (رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [البقرة: 129]، ونرى من خلال هذه الدعوة، الأهمية البالغة لتعليم الكتاب وما فيه من الحكمة، بل ونرى استمرارية موضوع الكتاب، فكأنه الأهم أولاً وآخرًا، فقد جاء للأقدمين، ثم جاء للمتأخرين، وكان سورة البقرة تتمحور حول موضوع الكتاب وتعالجه من زوايا عديدة. وإذا وصلنا إلى قرابة نصف السورة، فإن النصف الآخر مليء بذكر (الكتاب) أيضا، فهذه الآية 144 والآية 145، والآية 146، ثم النقلة من الآية 146 التي تتحدث عن فريق منهم أنهم يكتفون ما جاء في الكتاب من الحق بعد أن كانوا مفضلين بنعمة وجوده (الكتاب) بينهم، حتى انتقل إلى أناس آخرين، وهم الذين جاءهم النبي محمد (ص)، إذ يقول تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ [البقرة: 151]، ومن هنا نلاحظ تحول الخطاب إلى أتباع النبي محمد (ص)، وأن في الكتاب بينات وهدى، ولا يجوز كتمانها، وأن ما تقدم عبارة عن نماذج ينبغي الاستفادة منها، ومن تلك البينات ما جاء من المحرمات، حيث قال تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْنَا الدَّمَ وَاللَّحْمَ الْخَنِزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [البقرة: 173]، فهذا من التبيين ولا يجوز كتمانها، فقد تحدد في الكتاب، أي في سورة البقرة، أن المحرمات هي: الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، ونلاحظ بعض التفصيل، وهذا الحصر مرتبط بسورة البقرة فحسب، وكان المعنى، إن المحرم عليكم في إطار ما تنازع حوله أهل الكتاب مما نذكره في سورة البقرة، هو هذه الأمور، وبدل على ذلك، أن هناك محرمات في آيات أخرى، وفي سور أخرى، فكان الحصر هنا ليخرج ما كانت تدعيه تلك الفئة من العلماء الذين يزيدون في التحريم، فالآية (173) تعالج أمرا محددًا مرتبطًا بهذه المحرمات الأربعة، وكان هناك من حرم أمورًا غير هذه الأمور، فتكون مخالفة للكتاب.

7- يعود ذكر كلمة (الكتاب) بالتهديد لمن يكتف ما أنزله الله سبحانه، حيث يقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [البقرة: 174]. ثم في الآية (177)، توضيح لمعنى (البر) الذي مر ذكره في الآية (44) وهي قوله تعالى: (اتَّأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [البقرة: 44] فالآية (177)، تبيّن المعنى الدقيق لكلمة (البر) المقصود هنا، حيث قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [البقرة: 177]، ومع تفصيل معنى البر، إلا أنه جاء ليعالج قضية يناسب فيها هذا التفصيل، وهي أن هناك من يظن أن البر هو مسألة التوجه للمشرق أو المغرب كقبلة، فتذكر الآية خطأ هذا الظن، والحقيقة إن القضية الأساس في (البر) هي الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه، وتم التركيز على هذا الجانب دون غيره؛ لأن السياق يعالج هذه القضية التي هي محل ابتلاء، فكثير كان يرى البر في اتجاه خاطئ، فكان دور الآيات هو توجيهه إلى الاتجاه الصحيح.

8- ثم بعد (54) آية، نرى ذكر الكتاب من جديد، فقد جاءت الآية تتحدث عن جانب من العلاقات الاجتماعية، فقد قال تعالى: (وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [البقرة: 231]، وترشد الآية إلى شيء من التعامل الاجتماعي العادل لا سيما مع العنصر النسوي، فهذا الكتاب الخاص بهذا التعامل، يمتد من الآية (221) إلى (242)، فهو كتاب عبارة عن بينات، يركز على بعض العلاقات الاجتماعية.

وهكذا نرى الترابط بين المعاني التي تُنسج عبر كلمة (الكتاب) المنتشرة من الآية الثانية من السورة، إلى الآية قبل الأخيرة وهي قوله تعالى: (ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ [البقرة: 285]، حيث تذكر إيمان الرسول والمؤمنين بالله سبحانه والملائكة وكتبه ورسوله، ويلفتنا الجمع في كلمة (كتبه)، إذ تتمثل فيما أنزل على من سبقه من الأنبياء، وعليه كذلك. لقد لاحظنا أن كلمة (الكتاب) مثل الأداة التي تسهم في نسج المعاني، فما تمر بعض الآيات التي لا ذكر فيها لهذه الكلمة، حتى تعود مرة أخرى، وكان السورة تتكلم عن مواضيع شتى ولكنها ترتبط بهذه الكلمة.

الأنموذج الثالث: مشتقات الفعل (آمن).

ترتبط مشتقات الفعل (آمن) بكثير من المواضيع، فمع أن عدد ذكرها يصل إلى (56) مرة، إلا أنها تنسجم مع مواضيع تمتد مع امتداد السورة، فقد تم الاعتناء بهذا الأمر من بداية السورة، حيث يقول تعالى: (لَمْ يَكُن لَّهُمْ كِتَابٌ لَّا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [البقرة: 1 - 6]، فتأخذ هذه الآيات القارئ إلى رحلة إيمانية مع هذا الكتاب، حيث يكون هداية بشرط الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإنفاق، ثم تؤكد الآيات على الإيمان بما أنزل على محمد (ص) وبما أنزل على من كان قبله، وأما في الآية التي تسبق الآية الأخيرة من السورة، فيأتي ذكر إيمان الرسول والمؤمنين، فقد قال تعالى: (ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، [البقرة: 285] ونلاحظ في الآية أعظم إيمان، وهو إيمان الرسول، وهو الذي يسبق كل إيمان مرتبط بما جاء في الدين، ونرى بين بداية السورة وبين نهايتها، اكتساحا واسعا لموضوع الإيمان، فمع قلة عدد ذكر مفردة (آمن) ومشتقاتها نسبة إلى مفردات أخرى، إلا أن الكثير من المواضيع المختلفة في السورة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإيمان، وهذا الأمر يسهم في تقوية الترابط بين آيات السورة.

ويشكل موضوع الإيمان مسألة خارجة عن إطار الماديات، فالإيمان مرتبط بأمور غيبية، فأول ما تم ذكره مع الإيمان هو الإيمان بالغيب، ومنه الذي أنزل إلى الأنبياء من الكتب والوحي.

ويمكن أن نلاحظ هذا الأمر من زوايا عديدة عبر التعرض للآيات التالية:

1- قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ [البقرة: 8] تتعرض الآية إلى بعض الناس المخادعين، فتذكر أنهم يقولون كذبا أنهم مؤمنون ولكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك، وتلقي الآيات بعدها الضوء على هذه العينة من الناس الفاسدة، فنقول: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ [البقرة: 13]، فهم يرون الناس سفهاء، والله يصفهم بأنهم هم السفهاء، فهم لا يؤمنون، وجهال ويسخرون من غيرهم،

وذلك لأن الأمر خارج عن حسابات المادة، ويرون من يؤمن بالغيب سفيها، ولنظرتهم الدونية إلى المؤمنين، فإن الله يصفهم بأنهم صفر في المعرفة، فهم من دون بصيرهم، قال تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۝ صُمُّ بُحْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيِءِءَادَانِهِمْ مِّنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ [البقرة: 17-20]، وهذه الصورة تمثل حال الكافرين، فهذا المثل الذي وصف ترددي حالهم بسبب تسفيهم المؤمنين، ومحاولة خداعهم، والله سبحانه أن يضرب المثل الذي يشاء، وقد قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26)، وتذكر هذه الآية أن المؤمنين يعلمون أن ما مرّ من مثل في الآيات السالفة (17، 18، 19، 20)، حق، فهم يرون تخبط الكفار، وأن هذين المثلين ينطبقان عليهم، فهم (يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ)، وفي المقابل فإن الكفار يمتعضون من هكذا تمثيل يصور حقيقتهم، فهم لا يتساءلون عن معناه، بل يعترضون لأنهم يتعرّون وينفضحون، فهم يقولون للمؤمنين أنهم مؤمنون مثلهم، وإذا بالآية تفضحهم، فجاء أسلوبهم اعتراضا، فصاروا يقولون: (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا)، وهكذا، ولو جاء الله سبحانه بأي مثل، كأن يصور مخلوقا صغيرا كالبعوضة، أو يصور ما هو أكبر منها، فيعلم المؤمنون أنه الحق، سواء كان المثل بالتشبيه بمثل البعوضة، أو ما فوقها وأعظم منها كالجبال والسموات والأرض، وأما الكفار، فهم في واد آخر، حيث يسفهون المؤمنين، ويسفهون ما لديهم من علم، ولذا لن ينفع معهم التمثيل، سواء كان بشيء صغير كالبعوضة، أو كان التمثيل بالذي هو أكبر ولو كان بحجم السماوات والأرض، فإنهم لا يقبلون به، ويظنون يلغون فيه ويرفضونه، فالأمر في هذه الآية لا يتعلّق بالبعوضة بقدر ما هو متعلّق بوصف أولئك الكفار الفاسقين، وما فيهم من غرور وخبت واستهزاء وتلاعب بالدين، حيث يتكلمون مع المؤمنين شيئا، ونرى مدى انسجام الآيات مع استعراض أنموذج حالة الكافرين في رفضهم لوصفهم، وفي المقابل، نرى قبول المؤمنين لذلك التمثيل، لعلمهم بمطابقتها للواقع.

وإذا كان الغرور يسيطر على أولئك الكافرين، فإن الآيات تعمل على معالجة موضوعهم، عبر التحديّ بالإتيان بسورة كسورة البقرة، فيقول تعالى: وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝ [البقرة: 23-24]، فالتحديّ بالإتيان بسورة من مثله، ونلاحظ أن لفظة السورة (مؤنثة) وأن الضمير يعود لمذكر، وللهولة الأولى، قد يقال: لم يكن التعبير بتأنيث الكلمتين أو تذكيرهما، فيكون التعبير بإحدى صيغتين: بسورة من مثلها، أو بكتاب من مثله؟ وتنتفي الإشكالية حين نعلم أن السورة هي الكتاب الذي تمت تسميته بـ (الم) بداية السورة، فالسورة هي كتاب، والكتاب هنا هو سورة البقرة. ويشمل التحديّ ما في هذه السورة من قيم وأحكام تنظّم حياة الناس، بحيث لا يمكن لهم أن يأتوا بمثلا. وهكذا يصف الله من خالف المؤمنين بأنهم كفار، وإذا لم يؤمنوا بالغيب، فالله يقول إن مصيرهم شيء من الغيب وهو النار، وفي المقابل تكون البشارة للمؤمنين حيث الجنات والنعيم⁸.

2- قوله تعالى: وَعَٰمِنُوٓا۟ بِمَا أَنزَلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَٰفِرٍ بِهٖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَٰتَنُونَ ۝ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة: 41-42]. تبرز الآية حقيقة وجود نسخة من التوراة تصدّق ما جاء

⁸ انظر الآية 25.

في القرآن الكريم، ولذا فإن أمرهم بالإيمان يقوم على وجود ما يصدق ما بين أيديهم، وهذا يشكل حجة عليهم، والإيمان هنا ليس إيمانا بالغيب بقدر ما هو تجديد لإيمانهم السابق المبني على اعترافهم بالتوراة، وتبرز الآيات حقيقة التصديق بين الكتب، فالقرآن يصدق التوراة والإنجيل، ويمكن القول: إن القرآن نسخة متطابقة في الأحكام والمواظب والعقائد وغير ذلك، مع التوراة ومع الإنجيل، وهذا هو المعنى الذي تشير إليه الآية، (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: 42]، فالله يقول لهم (وأنتم تعلمون)، أي أنهم مطلعون على التوراة والإنجيل، وعند مقارنتهم لهما مع القرآن المنزل على محمد (ص)، سيجدون أنه نسخة أخرى كالتسخ التي كانت تنزل على الأنبياء السابقين، إلا أن هناك نسخاً وتغييراً في بعض الأحكام، وهذا هو السبب أن يطلب من أهل الكتب السابقة أن يسلموا لرسلهم (ص)، حتى يواكبوا التغييرات في مسألة النسخ.

3- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيْنَ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [البقرة: 62] جاءت هذه الآية في سياق بعض المواقف التي أخفق فيها بنو إسرائيل، وخروجهم من ذنب إلى ذنب، فكانت الآية توصف المؤمنين حقاً، فهم من يؤمن بالله، واليوم الآخر، وهذا من الغيب، ثم ينعكس هذا الإيمان على السلوك الذي يمثل العمل الصالح.

4- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا لُقُوا بِالَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [البقرة: 75-76] تظهر هاتان الآيتان أن من يتعمدون تحريف كلام الله، كتحليل الحرام أو تحريم الحلال، لن يؤمنوا، وهم يحاولون خداع المؤمنين بإظهار الإيمان لهم، وهذه فئة مؤثرة على الناس البسطاء الأमीين، الذين ليس لهم في جانب العلم والمعرفة نصيب يؤهلهم للبت في القضايا الدينية، وقد نبهت الآيات إلى فعل هؤلاء المخادعين الذين يظهرون الإيمان أمام الناس، ولكنهم في الحقيقة يتاجرون بالدين، فقد قال تعالى: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً... (79))، فما يصنعونه ضد الإيمان، وهذا أسلوب يزيد من الترابط في الآيات؛ إذ يمتد موضوع الإيمان عبر الحديث عن ضده، فالحديث عن الإيمان والكفر موضوعان متصلان، حتى تأتي الآيتان (81) و (82)، لتذكرا نهاية الطريقين، فقد قال تعالى: (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ [البقرة: 81-82].

ويتواصل الحديث عن الإيمان ولكن من زاوية جديدة، ليتواصل الترابط في السورة، وهي زاوية توضح بعض تصرفات من يتلاعب بالدين، فيجعل الإيمان له انتقاء، فيأخذ ما يناسبه، ويكفر بما لا يناسبه وبما لا يكون في مصالحه، فقد أمروا أن يطبقوا الميثاق المأخوذ عليهم والمذكور في الكتاب كاملاً، ومما جاء في الميثاق: عبادة الله وحده، والإحسان للوالدين، وكذا ذي القربى، واليتامى، المساكين...⁹، ومن ذلك أيضاً الحفاظ على حرمة الناس، ومع وضوح هذا الميثاق، إلا أنهم كانوا يطبقون ما يرونه مناسباً لهم كالصلاة مثلاً، ولكنهم قد لا يحسنون للوالدين، ولا يعطفون على الضعفاء من الناس، بل إن بعضهم عاث في الأرض فساداً حتى جاهر بضرب ميثاق الله سبحانه، فصار يهجر الناس من مكان إقامتهم، ويقتل ويسفك الدماء، وقد صرحت الآيات بذلك، فالله تعالى يقول: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشَاهِدُونَ ۝ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتِوكُمْ أُسْرَىٰ

⁹ انظر الآية 83.

تَفُودُهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ [البقرة: 84-85]، وقد تم الإخبار عن الإيمان الزائف لهؤلاء بأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، ويتتالي ذكر موضوع الإيمان في التصعيد ضد الكافرين بفضح أفعالهم التي وصلت إلى تكذيب الرسل أو قتلهم، وهذا دليل على عدم إيمانهم، قال تعالى: (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا لَوْلَا نُؤْتَيْنَا غُلْفًا بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ [البقرة: 87-88]، فنلاحظ هذا النسيج المترابط بشكل منظم ومتسلسل في الموضوع، وهذا يدفع باتجاه الترابط.

وينتج عن هذا الترابط والانسجام، ضبط معاني بعض الآيات التي قد تكون غير واضحة للهولة الأولى، ومن ذلك، معنى قوله تعالى: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) [البقرة: 85]، إذ نرى معناها في قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [البقرة: 91]، فيكون إيمانهم بما لديهم من التوراة، ولكنهم يكفرون بالقرآن الكريم، فهم يبحثون عما يناسب هواهم، ثم تفند الآيات التاليتان إيمانهم المدعى، فأفعالهم مخالفة لما يدعون من إيمان، قال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلِ مِنْ بَعْدِهَا وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قُلُوبًا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [البقرة: 92-93].

ويستمر الحديث عن الإيمان، وينتقل من الإيمان الهش الذي كان فيه بنو إسرائيل عندما خالفوا موسى، إلى الإيمان القوي بالكتاب المنزل على محمد (ص)، فالحديث يأخذ القارئ من الحديث عن الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض، إلى الافتراض أن يكون الإيمان بالكتب جميعاً، فهذا الكتاب (القرآن الكريم) لما معهم¹⁰، ويستمر الحديث عن الإيمان في الآية (121) حيث تبين العلاقة الصحيحة بين المؤمن والكتاب، وهي التلاوة الحقة التي تعني بتطبيق ما في الكتاب¹¹ من ميثاق وحكم وعبادات، ثم يتواصل الموضوع بدعاء من النبي إبراهيم (ع) للمؤمنين بالله واليوم الآخر كما في الآية (126).

5- وبعد آيات قليلة يتوجه الخطاب لأهل الكتاب، وهو الخطاب الفصل في مسألة الإيمان، حيث قال تعالى: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلَّ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [البقرة: 135-137].

6- ويتواصل الحديث عن الإيمان ولكن هذه المرة مع من اتبعوا النبي محمد (ص)، قال تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [البقرة: 153]، أي أنّ هؤلاء الاتباع المؤمنين، سوف يواجهون الكثير من المتاعب، وعليهم الصبر، ويتسلسل الحديث عن المؤمنين وعن يقف ضدهم في الآيتين (165 و 166)، فتخبر الآيتين عن حب المؤمن لله الحب الشديد، بينما يحب الكافرون أندادا لله، وهم بشر مثلهم، ودلّ على ذلك قوله تعالى: (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ [البقرة: 166]، فقد كان تبرؤهم بسبب أن جعلوهم أندادا لله سبحانه.

¹⁰ انظر الآية 99 إلى 101.

¹¹ انظر الآية 44، حيث تلوم من يتلو الكتاب فيأمر الناس بالبر وينسى نفسه، مما يعني أنه ليست هذه التلاوة المطلوبة، إنما تطبيق ما يقرأ من القرآن حتى تكون التلاوة الحقة.

7- قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [البقرة: 172]. لقد انتقل الحديث عن إيمان بني إسرائيل إلى الحديث عن أتباع النبي محمد (ص) بسلاسة، وكان نقلا لتجربة مع توجيه إلهي لتكون مسيرتهم سليمة، وكان من ضمن هذه التوجيهات هو تبيين الحلال والحرام في الأكل، فالنداء (يا أيها الذين آمنوا)، خطاب للمؤمنين، وبعد أن تم توجيهه بالأكل من الطيبات، تم تحديد المحرمات عليهم، فقد قال تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [البقرة: 173]، فما عدا ذلك لا يكون حراما ما لم يتم ذكره في سورة أخرى.

ثم يتم التطرق إلى الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والأنبياء، وأن هذا هو أساس البر، وليس أن يكون الشغل الشاغل في أن تكون القبلة تجاه المشرق أو المغرب، فمسألة الإيمان أساس يجب البدء به.

ويتوالى الخطاب للمؤمنين، ليزداد ترابطا، وكأن الخطاب ينتقل من آية لآية حتى ينصب تركيزه على مخاطبة المؤمنين، حيث قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ [البقرة: 172] ثم قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ [البقرة: 178]، ثم الخطاب في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ، [البقرة: 183] ثم في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً [البقرة: 208] وفي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ [البقرة: 254] ثم في الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى [البقرة: 264]، ثم في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ [البقرة: 267] ثم الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ [البقرة: 278]، وهكذا نلاحظ كثافة الخطاب ب (يا أيها الذين آمنوا)، ومما فيه، الكثير من البيئات ذات العلاقة بحلال الطعام وحرامه، ثم ما يتعلق بالقصاص، والوصية، ثم ما يتعلق بالصيام وأحكامه، وكذلك الدخول في السلم كافة، والإنفاق من الكسب الحلال، والابتعاد عن الربا، وعدم المنّ والأذى، ومع اختلاف هذه المواضيع، فإن الرابطة لها هو الخطاب، فكلما انتهى خطاب، جاء خطاب بموضوع آخر، ولكن جميع ذلك في اتجاه الذين آمنوا، وهذا كفيل بأن يجعل النسيج القرآني مترابطا.

النموذج الرابع: الصلاة.

تلقي كلمة (الصلاة) بظلالها على أرجاء سورة البقرة، مما يسهم في ترابط آياتها، فقد ذكرت في الآية (3)، كما ذكرت في الآية (277)، فكانت بدايات السورة تعالج مسألة إقامة الصلاة عند بني إسرائيل، وفي نهاياتها كان الكلام عن إقامة الصلاة مع أتباع النبي محمد (ص).

ذكرت مفردة (الصلاة) قرابة عشر مرات، ومع قلة ذكرها مقارنة مع بعض الكلمات الأخرى في السورة، إلا أن موضوعها يرتبط بعناوين عديدة واسعة الانتشار في السورة، مما يعني أن تلك العناوين، تكون ضمن إطار نسيج السورة المترابط والمنسجم مع بعضها ويؤكد على ارتباط العناوين المختلفة مع بعضها، ومن ذلك ارتباط الصلاة ب (الإقامة) كما أن إقامة الصلاة مرتبط بالإنفاق، فغالبا ما يتم ربط إقامة الصلاة بالإنفاق أو إيتاء الزكاة، كقوله تعالى: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُؤْتُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [البقرة: 3]، وقد تكررت هذه العلاقة في الآيات التالية: (43)، (83)، (110)، (177)، (277)، وعبر هذا التكرار، نرى الانتشار في أرجاء السورة، فقد تم ذكر هذه القضية بداية السورة، وكذا في آخرها وفي وسطها، مما يعني الاستمرار في الحديث عن الموضوع، ومما يعنيه ذلك، أن السورة مترابطة مع ترامي أطرافها، ثم نلاحظ أثر إقامة الصلاة، ومن ذلك إيتاء الزكاة الذي يتمثل بالإنفاق وما خلفه من التأثير النفسي الإيجابي للمنفق.

وعندما نربط الزكاة عبر مفردة (الإنفاق) بإقامة الصلاة، سنجد دفعا للترابط في السورة، فقد وردت هذه المفردة في الآيات التالية: (3) (195) (215) (219) (254) (261) (262) (264) (265) (267) (279) (272) (273) (274)، وإذا نظرنا إلى ترابط هذه القضايا الثلاث (إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، الإنفاق)، سنلاحظ أن من أهم نتائج هذا الترابط، هو فهم بعض التفاصيل، فمثلا عندما نسأل عن تفاصيل موضوع الإنفاق:

على من يكون الإنفاق؟

الجواب: قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ [البقرة: 215].

وعندما نسأل: ما الذي يُنفق؟

الجواب: ما كان زائدا عن الحاجة والمؤونة وما يُحتاج إليه، قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ [البقرة: 219].

يُضاف إلى ذلك ألا يكون من في الإنفاق، وأن يكون من الكسب الطيب، إلى غير ذلك، وكل هذا يعود إلى مسألة إقامة الصلاة، حيث ارتباط الزكاة والإنفاق بإقامة الصلاة.

وتؤثر الصلاة وما فيها من قيام بين يدي الله سبحانه في نفس المصلي، فقد قال الله سبحانه: وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رُجْعُونَ [البقرة: 45-46]، فهي خير معين على مواجهة الخوف أو ما قد يؤدي إلى الموت، ويتضح المعنى عندما نلاحظ تكرار الآية ولكن من جانب يوضح أهمية الاستعانة بالصبر والصلاة، حيث قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [البقرة: 153]، وتكرر هذا الأمر إشارة إلى انسجام الموضوع في الآيات التي جاءت الآية رقم (45) في سياقها، مع الموضوع في الآيات التي جاءت في سياقها الآية رقم (153).

وتم التأكيد على أهمية الحفاظ على الصلاة، أي ينبغي أن نحافظ على أدائها، ونجد ذلك في قوله تعالى: (حُفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ۝ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ [البقرة: 238-239]، فإذا كان في الآيات السابقة تأكيد على (إقامة الصلاة)، فهو تأكيد على حفظها بشكل خاص، فالمطلوب هو الحفاظ على الصلاة، وهي الفرائض الخمس، ثم تُذكر ركيزة مهمة فيها وهو التوسط في أدائها، ويعني الصلاة من قيام مصحوبا بالخشوع، وهذا معنى (الصلاة الوسطى)، ويؤكد هذا المعنى، الاستئناف في قوله (فإن خفتم...)، أي أنتم تصلون صلاة متوسطة معتدلة بالقيام والركوع والسجود والقنوت، فإن خفتم فصلوا رجلا أو ركبانا.

لقد لاحظنا أن تكرار كلمة (الصلاة) مؤثر في ترابط آيات السورة بارتباطها بالعديد من المواضيع، كما أن ذلك يسهم في إيضاح الجوانب المختلفة للآيات التي قد لا يكون معناها واضحا لو لم يكن هذا التكرار وهذا الترابط.

الأنموذج الخامس: النعمة.

لقد تم ذكر النعمة تسع مرات، ومع هذا العدد القليل، إلا أنها (النعمة) وثيقة الارتباط بمواضيع عديدة، لا سيما إذا علمنا أن المقصود من النعمة هي الوحي المنزل على الأنبياء، وهو الكتاب وما فيه من بينات وموعظة، حيث إن هذه المواضيع منتشرة بشكل كبير في السورة، ويمكن استعراض بعض جوانب ما يتعلق بـ (النعمة) باستعراض الآيات التي تم ذكرها فيها:

1- قال تعالى: يُبَيِّنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [البقرة: 40]. تبدأ هذه

الآية بإطلاق مصطلح (النعمة) على ما تم إنزاله على بني إسرائيل، وقد عاهدوا الله على أن يلتزموا بذلك المنزل،

وجاء ذلك صريحا في قوله تعالى (41): (وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) [البقرة: 41] أي أن (القرآن الكريم) المنزل على محمد (ص) الذي يصدق أي ما عندكم من التوراة والإنجيل، هو نعمة كتلك التي نزلت عليكم، فوجب على أهل الكتاب الإيمان بالقرآن الكريم، ويتواصل الترابط في الموضوع، ويتعالج الآية التالية مسألة الحفاظ على هذه النعمة عن طريق صونها بعدم إدخال إلباسها بالباطل، سواء عن طريق نصوص أخرى قد تكون مكذوبة، كبعض الأحاديث، إذ تُحاط بقداسة كبيرة عند المتدينين، ويرونها قرينة للقرآن الكريم، فيلبسونها به، وفي ذلك قال تعالى: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: 42]، وما زال الكلام مع أهل الكتاب، وقوله تعالى: (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، أي أنهم كانوا ينظرون إلى ما أنزل على النبي محمد (ص)، ويطابقونه مع ما عندهم، ويرون أن الذي أنزل ما عندهم من الكتاب، هو الذي أنزل ما عند النبي محمد (ص)، وهذا علم عندهم، أي أن الحجة قائمة عليهم، وسوف يعاقبون عند المخالفة.

2- قال تعالى: يُبَيِّنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ [البقرة: 47]. تمت معاودة مخاطبة بني إسرائيل مرة أخرى، ونلاحظ أن الإضافة في هذه الآية، أن تفضيل بني إسرائيل على العالمين، هو تفضيل وتشريف تكليف، لا أن عنصرهم أفضل من غيرهم، أي أن الله فضلهم بإنزال الكتاب عليهم، وهذا لا يزيدهم حسنا، لا ينقصهم سيئات، إنما يؤول الأمر إلى مدى إيمانهم وتصديقهم بما أنزل على أنبيائهم وما أنزل على النبي محمد (ص)، بل إن هذا التفضيل يجعلهم أول من يكون عرضة للمساءلة أمام الله سبحانه؛ لأن الحجة قائمة عليهم قبل غيرهم، ولذا قال تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ [البقرة: 48].

3- قال تعالى: يُبَيِّنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ [البقرة: 122]. نلاحظ تطابق هذه الآية مع الآية (47)، ولكن السياق يختلف، أما السياق في الآية (47)، فكان في مقام التهديد والتذكير بالمنزل وأنه نعمة عليهم شكرها، وذلك لأنهم تلاعب بعضهم فيها، وألبس الحق بالباطل، وأما الآية (122)، فقد جاءت في سياق بعض الأفكار المنحرفة لبني إسرائيل ولكن بشكل أكبر، حتى إن بعضهم قال إن لله ولدا سبحانه، وطالب بعضهم أن يكلمهم الله، ورفضوا رسالة النبي محمد (ص)، وقد أرسله الله من أجل أن يبشر المؤمنين به، وينذر أولئك المنحرفين عنه، وقد أخبر الله نبيه أنه لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مع علمهم بأحقية ما جاء به النبي (ص)¹²، ثم جاءت الآية (122)، أي في سياق التحذير الشديد، حيث أوغلوا في الانحراف، حتى تم تهديدهم في الآية (123)، إذ يقول تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ [البقرة: 123].

4- ويعود الحديث عن (النعمة) في إطار مختلف، فجاء ذكر ذلك في الآية (150) ثم الآية (211)، ثم يأتي قوله تعالى: وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَلتَّعَدُّوْا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظِمَ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [البقرة: 231]، فالآية تشير إلى أن من نعم الله على الناس أن جعل لهم نظاما اجتماعيا يتمثل في حل جانب من المشاكل التي قد يتعرض لها بعض الأزواج، وأن هذا من النعم التي أنعم الله بها على الناس، وأن هذه النعمة مما أنزل على الناس، فهي من الكتاب، وهي من الحكمة، وهي موعظة، وهذا ينصب في إطار التقوى، ومخالفة ذلك خلاف للتقوى، أي أن من يخالف هذه النعمة ويحاول إلحاق الضرر بالنساء، فإنه يتعدى حدود نظام اجتماعي قد أساه الله سبحانه،

¹² انظر الآيات: من 112 - 120.

فعودة موضوع النعمة في هذه الآية، يزيد من ترابط الآيات، فهذه الآية تعيد إلى ذهن قارئ السورة إلى موضوع النعمة الذي تكرر عدة مرات، ويصبح جزءا فاعلا في ربط نسيج السورة.

3. الخاتمة.

لاحظنا تأثير تكرار بعض الكلمات في السورة على انسجام الآيات مع بعضها، وكذلك على توضيح الجوانب المتعددة لهذه الكلمة أو تلك، وهذا يلقي بظلاله على الارتباط بين آيات السورة، ويمكن أن نستخلص من كل ما تقدّم ما يلي:

- 1- يؤثر تكرار المفردات في توثيق الترابط.
- 2- يؤثر تكرار المفردات ضمن سياقات مختلفة في توضيح المعاني الأخرى لها.
- 3- يفيد حضور كلمة (الكتاب) أن نسخ الأنبياء قريية من التطابق في الأحكام والعبادات والمواعظ، وكل كتاب يأتي مصدقا لما قبله من الكتب حتى جاء القرآن مصدقا لما قبله من الكتب.
- 4- يمثل تفسير السورة الواحدة، بالنظر إليها ككل متكامل، الطريقة المثلى لفهم كتاب الله، خلافا للتفسير الذي يقوم على تجزئة السورة وتفسير كل جزء على حدة.
- 5- تشتمل سورة البقرة على الكثير من المواضيع، وهي شديدة الوثاقفة فيما بينها.

4. التوصيات:

يمكن تقديم بعض التوصيات في إطار بحث الربط والترابط في القرآن الكريم كما يأتي:

- 1- أن يتم العمل على دراسات كثيرة تعتمد على استقلالية السورة دون الاعتماد على خطابات خارجة عنها.
- 2- الاستفادة من الدروس اللغوية الحديثة في تفسير القرآن الكريم بحيث تكون كاشفة ومساعدة على فهمه، لا أن يُحمّل مالا يحتمل.
- 3- الاستفادة من البحوث اللغوية المرتبطة بالسياق والربط والترابط في فهم المقصود من السورة.
- 4- محاولة ضبط معاني المفردات القرآنية والخروج من مسألة تعدد المعاني الذي لا يمكن القارئ من فهم المعنى بشكل واضح.
- 5- أن يُعطى تكرار مفردات الخطاب القرآني أهمية كبرى والإفادة منه لفهم المعنى بشكل دقيق ضمن وحدة السورة.

والحمد لله رب العالمين.

2024-2-24م

د. غازي آل مشهد

5. المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- براون. ج.ب، و يول.ج، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع- جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م.
- 2- التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج2، تحقيق: رفيق العجم، وعلي دحروج، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.
- 3- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1997م.

- 4- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1952م.
- 5- الميرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج4، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة الأولى، 1994م.
- 6- الميساوي، خليفة، الوصائل في تحليل المحادثة- دراسة في استراتيجيات الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- شارع الجامعة، الطبعة الأولى، 2012م.

المواقع الإلكترونية:

- 7- آل مشهد، غازي جاسم، أثر التسوير في ضبط المفهوم القرآني (مقاربة سياقية، كلمة "القرآن" أنموذجاً)، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، العدد 53، 2023م.

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الدكتور/ غازي جاسم آل مشهد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.4>

دور جودة الخدمة التعليمية وفقاً لمقياس (Hedperf) في رضا طلبة برامج الدراسات العليا في جامعة سبأ

The role of quality of Educational Service According to the Hedperf measure in the satisfaction of graduate students at Saba University

إعداد: الدكتور/ زايد ناجي ناصر شاوش

أستاذ مشارك في قسم العلوم الإدارية، كلية العلوم الإدارية والإنسانية جامعة سبأ، الجمهورية اليمنية

أستاذ مشارك في قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة والاقتصاد، جامعة عمران، الجمهورية اليمنية

Email: Drzayed73@yahoo.com

الدكتور/ علوي أحمد علي النجار

أستاذ مساعد في قسم العلوم الإدارية، كلية العلوم الإدارية والإنسانية جامعة سبأ، الجمهورية اليمنية

Email: Dr.alawisaba@yahoo.com

الدكتور/ محمد عبدالله أحمد الاشول

أستاذ مشارك في قسم العلوم الإدارية، كلية العلوم الإدارية، جامعة البيضاء، الجمهورية اليمنية

Email: ashwal30@gmail.com

المخلص

هدف البحث إلى قياس دور أبعاد جودة الخدمة التعليمية وفقاً لمقياس (Hedperf) في رضا طلبة برامج الدراسات العليا في جامعة سبأ، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وصُممت استبانة لجمع البيانات الأولية تم توزيعها على مفردات العينة البالغ حجمها (144) مفردة، حيث بلغ عدد الاستثمارات المسترجعة (116) استمارة تمثل ما نسبته (80.6%) وبعد المراجعة تبين عدم صلاحية (3) استمارات، وأن (113) استمارة تم تحليل بياناتها، وأظهرت النتائج أن مستوى جودة الخدمة التعليمية من وجهة نظر الطلبة كان مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.67) والانحراف المعياري (0.58)، وكذا كان مستوى رضا الطلبة مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.42)، والانحراف المعياري (0.72)، كما أظهرت النتائج وجود دور لجودة الخدمة التعليمية في رضا الطلبة حيث بلغ معامل الارتباط بين متغيري البحث (0.821)، وأظهرت النتائج وجود أثر جزئي لأبعاد جودة الخدمة التعليمية في رضا الطلبة.

بناء على النتائج التي توصل إليها البحث يوصي الباحثون بالمحافظة على مستوى جودة الخدمة التعليمية المقدمة لطلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث وذلك من خلال اعتماد رضا الطلبة مؤشراً مهماً لجودة الأداء المقدم فعلاً للطلبة، وضرورة الاهتمام بأبعاد جودة الخدمة التعليمية المقدمة والتي كان لها أثر إيجابي على رضا الطلبة والعمل على تعزيزها، والتي من أهمها سمعة الجامعة وقضايا البرامج، وكذلك النظر إلى المؤشرات المتوسطة في الخدمة التعليمية المقدمة والعمل على معالجتها.

الكلمات المفتاحية: جودة الخدمة التعليمية، الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، سمعة الجامعة، رضا الطلبة،

Hedperf.

The role of quality of Educational Service According to the Hedperf measure in the satisfaction of graduate students at Saba University

Abstract

The aim of the research was to measure the role of the dimensions of the quality of Educational Service according to the Hedperf scale in the satisfaction of students of graduate programs at Saba University. the descriptive analytical method was used, and a questionnaire was designed to collect the primary data it distributed to the sample size of (144) individuals, where the number of retrieved forms reached (116) forms representing a percentage of (80.6%) after review, it was found that (3) forms were invalid, and (113) forms were analyzed, the results showed that the level of quality of educational service from the students' point of view was high, with the total arithmetic mean (3.67) and standard deviation (0.58), as well as the level of student satisfaction was high, with the arithmetic mean (3.42) and standard deviation (0.72). the results also showed a role for the quality of Educational Service in student satisfaction, with the correlation coefficient between the two research variables (0.821). the results showed a partial impact of the dimensions of the quality of Educational Service on student satisfaction.

Based on the results of the research, the researchers recommend maintaining the level of quality of educational service provided to postgraduate students at the university under research, by adopting student satisfaction as an important indicator of the quality of performance actually provided to students, and the need to pay attention to the dimensions of the quality of educational service provided, which had a positive impact on Student satisfaction and working to enhance it, the most important of which are the university's reputation and program issues, looking at the average indicators in the educational service provided and working to address them.

Keywords: quality of Educational Service, Non-academic aspects, Non-academic aspects, University reputation, student satisfaction, Hedperf

1. المقدمة:

أصبح التعامل مع الطلبة كزبائن مدخلاً أساسياً في ظل حالة المنافسة التي تشهدها مؤسسات التعليم العالي بشقيها العام والأهلي، ويعتبر رضا الطالب أحد مقاييس نجاح إدارة الجامعة، وزيادة القدرة التنافسية لها، ومن أجل كسب رضا الطلبة وزيادة عددهم للفترات المقبلة، فإن هذه المؤسسات تحتاج إلى معرفة ما يجب القيام به من أجل إرضاء طلبتها، وأغلب مؤسسات التعليم العالي باتت تدرك أن هناك خيارات عديدة أمام الطلبة من بينها إمكانية التحول باتجاه جامعات أخرى توفر لهم خدمات تعليمية أفضل من غيرها لا سيما بعد التوسع الكبير في أعداد تلك المؤسسات، فضلاً عن انتشارها الجغرافي، ومن هنا أصبح رضا الطلبة عن الخدمة التعليمية التي تقدمها تلك المؤسسات يمثل أكبر التحديات التي تواجه حركة الجودة فيها. (Ada, et al, 2017)

ويتم قياس رضا الطلبة من خلال جودة الخدمة التعليمية المقدمة لهم، فهم أكثر من يتحدث عن جودة الخدمة لزملائهم أو الطلاب الجدد أو حتى على مواقع التواصل الاجتماعي، وبالتالي ليس لدى الجامعات خيار سوى قبول الطلبة كزبائن، وبالتالي من المفيد اعتبارهم من أهم عناصر المزيج الترويجي، وسفراء للاسم التجاري لمعرفة جودة الخدمة فالزبائن الحقيقيين للجامعة ليسوا الإدارة أو أعضاء هيئة التدريس بقدر ما هم الطلبة الذين يتلقون الخدمة، وأصبح من الضروري للجامعات الأهلية باعتبارها من مؤسسات التعليم العالي أن تتبنى استراتيجية تطوير جودة الخدمات التعليمية، والتي ستعكس إيجاباً وبشكل مباشر على جوانب كثيرة منها السمعة الطيبة، العائد، التوسع، رضا الطلبة، والتوصية لأصدقائهم وأقاربهم للانضمام إلى هذه الجامعات في المستقبل. وتعد جامعة سبأ من الجامعات الأهلية التي يتشكل منها قطاع التعليم العالي الأهلي في اليمن بل من الجامعات القليلة التي تأسست مطلع العقد التاسع من الألفية الثانية، وتشهد نمو مضطرباً.

1.1. مشكلة البحث:

يلعب قطاع الخدمات دوراً رئيسياً في اقتصاد المعرفة اليوم، لاسيما قطاع التعليم العالي لذلك أصبحت جودة التعليم أحد الأهداف الرئيسية لمؤسسات التعليم العالي (Arias, et al, 2023). ويحظى موضوع الجودة باهتمام كبير في جميع بلدان العالم المتقدمة والنامية، بعد أن أدركت هذه المؤسسات أهمية تطوير، وتحسين الأداء الخدمي فيها، كمدخل رئيس لمواجهة تحديات البيئة المتغيرة، خاصة مع التطورات التكنولوجية المتلاحقة، والاتجاه نحو العولمة (الصالح، وجاب الله، 2016). ودفع ذلك إلى الاهتمام المتزايد بجودة الخدمات التعليمية في مؤسسات التعليم العالي الأهلية، خاصة وأن الجودة أصبحت مطلباً وخياراً استراتيجياً للمؤسسات التعليمية كافة، وأصبح السعي وراء تحقيقها ضرورة من أجل تحقيق الاستقرار والنمو في إطار تحقيق رؤية ورسالة هذه المؤسسات، وضمان قدرتها على المنافسة (حسين، والشربيني، 2017). فالتعليم أصبح صناعة لكسب المال ومجال خصب للاستثمار في كثير من دول العالم، ويجب أن يُنظر إلى جودة الخدمة على أنها قضية استراتيجية للتنمية الاقتصادية (Kaur, &preet, 2021).

تعتبر الخدمة التعليمية أحد أنواع الخدمات الواسعة الانتشار وذات الأهمية الكبيرة في مختلف أنحاء العالم، ومع انتشار ظاهرة التعليم الأهلي في اليمن الذي بدأ في العام 1994 دفع الحكومة اليمنية لإصدار العديد من التشريعات المنظمة لعمل هذه المؤسسات، حيث أصدرت القانون رقم (13) لسنة 2005 بشأن الجامعات والمعاهد العليا والكليات الأهلية، وأصدرت لائحته التنفيذية بالقرار الجمهوري رقم (140) لسنة 2007م، وكما صدر قرار مجلس الوزراء رقم (40) لعام 2008م، بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، وفي إطار الاهتمام بجودة التعليم العالي تم إنشاء مجلس للاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي بالقرار

الجمهري رقم (210) لسنة 2009م، وصدر قرار مجلس الوزراء رقم (141) لسنة 2020 بتعديل بعض أحكام قرار مجلس الوزراء رقم (40) لسنة 2008م بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية.

واستناداً لتوصيات العديد من الدراسات السابقة التي أوصت بإجراء المزيد من الدراسات حول جودة الخدمة التعليمية، ورضا الطلبة، حتى تتمكن الجامعات من التعرف على القصور الذي يواكب الخدمات التي تقدمها للطلبة، والعمل على تلافيها وتحسينها، ومنها دراسات (Yusuf, 2023)، (عبد الرحمان، وقاشي، 2020)، (الأشول، وشاوش، 2021)، (المنهاوي، وآخرون، 2021)، وتعد جامعة سبأ من الجامعات الأهلية السباقة إلى افتتاح برامج الدراسات العليا لمرحلة الماجستير، وبناءً على ما سبق فإن مشكلة البحث تتبلور في السؤال الرئيسي التالي:

ما دور جودة الخدمة التعليمية وفقاً لمقياس (Hedperf) في رضا الطلبة في الجامعة محل البحث؟

وينبثق من السؤال الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما مستوى جودة الخدمة التعليمية بأبعادها (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، سمعة الجامعة، سهولة الوصول، قضايا البرنامج) وفقاً لمقياس Hedperf من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث؟
2. ما مستوى رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث؟
3. ما دور جودة الخدمة التعليمية (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، سمعة الجامعة، سهولة الوصول، قضايا البرامج) في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث.

2.1. أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيسي للبحث في قياس دور جودة الخدمة التعليمية وفقاً لمقياس (Hedperf) في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث. كما يهدف البحث إلى:

- 1- التعرف على مستوى جودة الخدمة التعليمية في الدراسات العليا في الجامعة محل البحث.
- 2- التعرف على مستوى رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث.
- 3- قياس دور جودة الخدمة التعليمية (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، سمعة الجامعة، سهولة الوصول، قضايا البرنامج) في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث.

3.1. أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله ويتضمن الأهمية النظرية والأهمية العملية.

1.3.1. الأهمية النظرية:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يقدم تأطيراً نظرياً لجودة الخدمة التعليمية وفقاً لمقياس hedperf ورضا الطلبة. وعلى حد علم الباحثون هناك ندرة في الدراسات المحلية المتعلقة بقياس أثر جودة الخدمة التعليمية وفق مقياس hedperf في رضا الطلبة، وأن نتائج هذا البحث تفسح المجال أمام دراسات أخرى في مجال الجودة وفي نوعية الخدمات المقدمة.

2.3.1. الأهمية العملية:

الإسهام في تزويد إدارة الجامعة وإدارة برامج الدراسات العليا فيها بنتائج البحث والتي تساعد في التعرف على جوانب القوة والقصور في جودة الخدمات التعليمية المقدمة للطلبة للاستفادة من جوانب القوة والمحافظة عليها، ومعالجة وتعزيز جوانب

القصور وتلافيتها مستقبلاً، خصوصاً في ظل النمو المطرد في برامج الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه في الجامعات اليمنية بشقيها العام والأهلي، والتوجه نحو الطلبة كمدخل للتعرف على تصوراتهم وقياس ردود أفعالهم عن جودة الخدمة المقدمة لهم، وتطوير علاقات طويلة معهم واتخاذ قرارات بشأن الاستثمار الفعال الذي يهدف إلى زيادة رضا الطلبة.

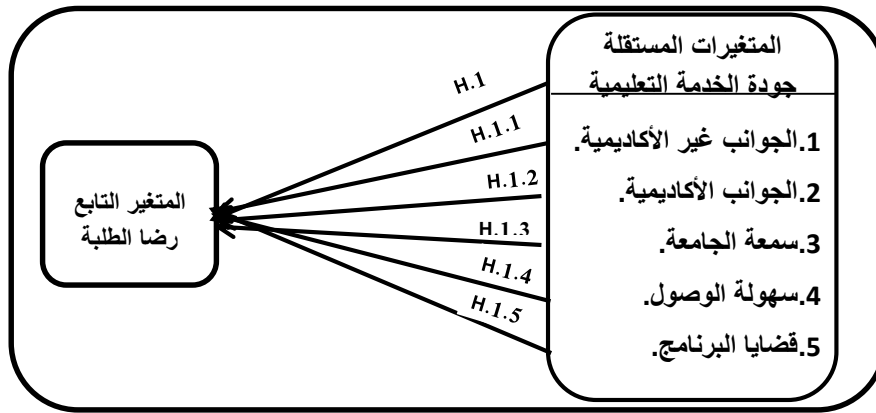
4.1. حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في الآتي:

- الحدود الموضوعية: اقتصر البحث الحالي على دراسة أثر أبعاد جودة الخدمة التعليمية وفق مقياس (Hedperf) (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، سمعة الجامعة، سهولة الوصول، قضايا البرنامج) في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث
- الحدود المكانية: جامعة سبأ – عمادة الدراسات العليا.
- الحدود البشرية: الطلبة الملتحقين ببرامج الدراسات العليا 2021-2023

5.1. متغيرات البحث والنموذج المعرفي:

تضمن البحث متغيرين رئيسيين هما (المتغير المستقل جودة الخدمات التعليمية وفق مقياس (Hedperf)، والمتغير التابع رضا الطلبة)، وتم الاعتماد في بناء النموذج المعرفي للبحث الحالي على عدد من الدراسات منها دراسة خضير (2021)، ودراسة (أبو صالح، والصادقي، 2018) دراسة محمد (2016)، ودراسة (Vazirova،2016).



شكل (1) نموذج البحث

6.1. فرضيات البحث:

للإجابة على أسئلة البحث وتحقيق أهدافه تم صياغة فرضيات الإثبات الآتية:

الفرضية الرئيسية (H.1) وتنص على أنه: " يوجد دور ذو دلالة إحصائية لجودة الخدمة التعليمية (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، سمعة الجامعة، سهولة الوصول، قضايا البرامج) في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

وينبثق من الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية التالية:

(H.1.1) الفرضية الفرعية الأولى وتنص على أنه "يوجد دور ذو دلالة إحصائية للجوانب غير الأكاديمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

(H.1.2) الفرضية الفرعية الثانية وتنص على أنه "يوجد دور ذو دلالة إحصائية للجوانب الأكاديمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

(H.1.3) الفرضية الفرعية الثالثة وتنص على أنه "يوجد دور ذو دلالة إحصائية لسمعة الجامعة في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

(H.1.4) الفرضية الفرعية الرابعة وتنص على أنه "يوجد دور ذو دلالة إحصائية لسهولة الوصول في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

(H.1.5) الفرضية الفرعية الخامسة وتنص على أنه "يوجد دور ذو دلالة إحصائية لقضايا البرامج في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

2. الإطار النظري والدراسات السابقة:

1.1.2. الإطار النظري:

1.1.2. مفهوم جودة الخدمة التعليمية وأبعادها:

تباينت آراء الباحثين والمهتمين حول تقديم تعريف محدد للجودة بشكل عام، ولجودة الخدمة بشكل خاص، فالجودة تعبر عن مجموعة الملامح والصفات الخاصة بالمنتج أو الخدمة والتي تعمل على إشباع حاجات العميل (Dale, 1994). ويرى (Deming, 1988) إلى أن الجودة مفهوم متعدد الأبعاد يتضمن تقديم منتج أو خدمة تلبي توقعات العملاء وتحقق رضاهم. ويشدد (Ishikawa, 1985) على أهمية قيام المنظمة بدراسة أفكار وآراء وتوقعات عملائها في جميع المراحل بدءاً من تصميم المنتج أو الخدمة، فالجودة من وجهة نظره ذات بعد شمولي، فلا يكفي القول إن المنتج ذو مستوى عالي من الجودة ولكن يجب التركيز على جودة المنظمة كنظام كلي.

وعرف (الحداد، 1999)، (Munshi, 2019, p182)، جودة الخدمة على أنها "معياري لدرجة تطابق الأداء الفعلي للخدمة مع توقعات الزبائن لهذه الخدمة أو أنها الفرق بين توقعات الزبائن للخدمة وإدراكاتهم للأداء الفعلي لها. كما عرف (شاوش، 2012) الجودة بأنها "مجموعة المواصفات التي يجب توافرها في الخدمة التي يحصل عليها العميل وتعمل على إشباع حاجاته ورغباته". وأشار سلمان (2013) إلى أن الجودة في التعليم هي عملية استيفاء النظام التعليمي بمكوناته (المدخلات، العمليات، المخرجات، البيئة) لمتطلبات معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي، وبما يحقق أعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية لكل من أهداف النظام وتوقعات طالبي الخدمة التعليمية (الطلبة، المجتمع).

وبناءً على ما سبق يعرف الباحثون جودة الخدمة التعليمية في هذا البحث بأنها "مجموعة المواصفات والمتطلبات المرتبطة بالعملية التعليمية على مستوى الدراسات العليا والمتمثلة (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، سمعة الجامعة، سهولة الوصول، وقضايا البرامج)، والتي يجب توافرها في الخدمة التي تقدمها الجامعة لطلبة الدراسات العليا وتعمل على إشباع حاجاتهم ورغباته".

2.1.2. أبعاد جودة الخدمات:

يتفق العديد من العلماء والباحثين على أن مفهوم جودة الخدمات هو مفهوم متعدد الأبعاد، إلا أن هذا الاتفاق يغيب عندهم إلى حد بعيد عند تحديد ماهية هذه الأبعاد وطبيعتها، وتعتبر جهود (Parasurman & et al, 1985) من أهم الإسهامات في مجال

تحديد أبعاد جودة الخدمات، فقد قدموا نموذج أطلق عليه نموذج الفجوة بين توقعات العميل وإدراكه للخدمة، يتضمن عشرة أبعاد لجودة الخدمة ترتبط مباشرة بالتفاعل بين العميل ومقدم الخدمة، وفي دراسة لاحقة تمكن (Parasurman & et al, 1988)، من دمج الأبعاد العشرة لجودة الخدمة المقترحة في الدراسة السابقة إلى خمسة أبعاد أطلق عليها نموذج جودة الخدمة SEVQUAL (الجوانب المادية الملموسة، الاعتمادية، الاستجابة، الأمان، التعاطف).

ونتيجة الانتقادات التي وجهها كل من (Cronin & Taylor, 1992) لنموذج الفجوة SEVQUAL جاء نموذج الأداء الفعلي للخدمة SERVPERF، ويعد هذا النموذج أسلوباً معدلاً لنموذج SEVQUA، حيث يستبعد فكرة الفجوة بين الأداء والتوقعات، ويركز على الأداء الفعلي لقياس جودة الخدمات، ويستند هذا المقياس إلى التقييم المباشر للأساليب والعمليات المصاحبة لأداء الخدمة.

وفي هذا المنوال قدمت (Abdulla, 2006) نموذجاً جديداً شاملاً مرتكز على الأداء سُمي نموذج (HEdPERF) حاولت من خلاله أن تصل إلى العناصر المحددة للجودة في مؤسسات التعليم العالي. ويعتبر هذا النموذج أكثر شمولية وجديد للقياس معتمداً على الأداء، وسبب تفضيل هذا المقياس هو أن خدمات التعليم العالي يستخدمها الطالب للمرة الأولى؛ مما يجعل توقعاته لجودة الخدمة التي يستخدمها للمرة الأولى غير دقيقة، وقد اعتمد البحث على مقياس HEdPERF لقياس جودة الخدمات التعليمية في الجامعة محل البحث ويشتمل على الأبعاد الأساسية (الجانب غير الأكاديمي، الجانب الأكاديمي، سمعة الجامعة التعليمية، سهولة الوصول، قضايا البرنامج). حيث هناك العديد من الدراسات التي تؤكد صلاحية هذا النوع من المقاييس لقياس مستوى الخدمات بالجامعات؛ كدراسة (Abdullah, 2005, 2006a, 2006b, 2006c)، ودراسة (أبو صالح، والصدقي، 2018)، ودراسة (خضير، 2021).

3.1.2 مفهوم رضا الطلبة:

تجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد مفهوم متفق عليه بين الباحثين والكتاب حول الرضا، فهو من المفاهيم المختلف حولها، وأصبح رضا الطلبة من الأهداف المهمة لمؤسسات قطاع التعليم العالي العام والأهلي (Guo, 2016)، حيث يمثل تحدياً رئيسياً لتلك المؤسسات خصوصاً مع زيادة حدة المنافسة في هذا القطاع (Barnett, 2011). فالرضا عن الخدمة أو المنتج يعد من مصادر الميزة التنافسية المهمة للمؤسسات التعليمية، كما أصبحت جودة الخدمة مطلباً أساسياً للطلبة حول العالم، حيث يبحث الطلبة عن الجامعات التي تتوفر بها برامج تعليمية مرنة من أجل دعم حياتهم المهنية المستقبلية والتعلم مدى الحياة (Weerasinghe & Fernando, 2018). وعُرف رضا الطلبة بأنه هو شعور قصير المدى ينتج عن تقييم الطالب للخبرات التعليمية التي يتلقاها، وهو مقدمة للولاء (Arif & Ilyas, 2013). ويكون الرضا عندما تعطي البدائل الأخرى نفس النتائج أو عندما تفوق التوقعات (Arambewela & Hall, 2009). كما يُعرف الرضا بأنه الشعور بالسعادة والارتياح (العريقي، 2014). وعُرف الرضا بأنه "الشعور بالسعادة أو الإحباط الناتج عن المقارنة بين الأداء الفعلي مع الأداء المتوقع" (Son et al, 2018, p22) و Saif, (2014). ويعرف (عبد الرحمان، وقاشي، 2020) رضا الطلبة بأنه الشعور الإيجابي للطلبة اتجاه الجامعة التي ينتسبون إليها. وأشار (Anantha et al, 2012) بأن رضا الطلبة لا يقتصر على المحاضرات في الصف أو التوجيه من قبل المعلمين خلال ساعات الاستشارة المكتبية، ولكنها تشمل تجارب الطلبة والتفاعل مع الموظفين غير الأكاديميين، البنية التحتية والمادية وغيرها من الجوانب غير الأكاديمية للحياة الجامعية مثل المشاركة في الأنشطة الرياضية مثل كرة القدم. ويعتبر رضا الطالب من المؤشرات الإيجابية التي تدل على انتمائه للمؤسسة التعليمية.

ويرجع (Weerasinghe & Fernando, 2018, p117) سبب اهتمام مؤسسات التعليم العالي برضا طلبتها إلى أثره الكبير على تحفيزهم والحفاظ عليهم من جهة وعلى قدرة استقطابها لطلبة جدد من جهة أخرى في ظل المنافسة الشديدة بين الجامعات.

واستناداً لما سبق يعرف الباحثون رضا الطلبة بأنه الشعور بالارتياح عن ما تقدمه لهم الجامعة من خدمات عبر كادرها الإداري والأكاديمي وما توفره من بيئة مناسبة للتحصيل العلمي والاستفادة منها.

2.2. الدراسات السابقة:

تم استعراض العديد من الدراسات السابقة التي تعد من الركائز الأساسية التي يقوم عليها موضوع البحث العلمي، حيث هدفت دراسة محمد (2016) إلى قياس مستوى رضا طلبة الدراسات العليا عن عملية البحث العلمي (التسهيلات، التمويل، الكادر العلمي، الارتباط بالمجتمع والتنمية، جودة البحث العلمي) في جامعة تشرين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على الاستبيان كأداة لجمع البيانات الأولية من طلبة الدراسات العليا بقسم علم الاجتماع البالغ عددهم (41) عنصر، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: عدم رضا طلبة الدراسات العليا بالقسم محل البحث، عن عملية البحث العلمي فيما عدا رضاهم عن الكادر العلمي. وهدفت دراسة Vazirova(2016) تحديد العلاقة بين أبعاد جودة الخدمة (الجوانب الأكاديمية، السمعة، الجوانب غير الأكاديمية، سهولة الوصول، والبرنامج الدراسي) ورضا الطلبة الكلي من منظور طلبة الدراسات العليا، باستخدام نموذج HEdPERF والمصمم لقياس جودة الخدمة في التعليم العالي، وتم تحديد جامعة شرق البحر المتوسط في شمال قبرص كدراسة حالة وتم أخذ عينة من كليتي (إدارة الأعمال والسياحة) والتي تقوم بتدريس المقررات الإدارية. وتم اختبار العلاقات باستخدام برنامج SPSS الإحصائي. وكان من أهم النتائج التي تم الحصول عليها أن جميع المحددات الخمسة لجودة الخدمة لها علاقة بالرضا الكلي لطلبة الدراسات العليا بجامعة شرق البحر المتوسط شمال قبرص. وحصل متغير البرامج الدراسية أدنى درجة مما يعني أنه ينبغي تحسين هذا المجال.

واستهدف دراسة Kammur (2017) التعرف على تأثير الخدمات التعليمية على رضا الطلبة في جامعة الرفاق (Alrifaq) الخاصة في ليبيا، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي وقام الباحث بتصميم استبيان ضمت (28) بند وتم جمع وتحليل البيانات. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: مستوى تقييم جودة الخدمات التعليمية ومستوى رضا الطلبة في جامعة الرفاق الخاصة في ليبيا كان مرتفع. وأن جودة الخدمة التعليمية ينعكس إيجابياً على مستوى رضا الطالب. وكشفت الدراسة عن وجود تأثير لجودة الخدمة التعليمية على رضا الطالب.

هدفت دراسة (أبو صالح، والصدقي، 2018) إلى التعرف على جودة الخدمات في جامعة الطائف، وأثرها على رضا الطلاب، ودرجة ولائهم. وقد تم استخدام منهجية المسح الوصفي، وتمثلت الأداة في مقياس HEdPERF لجمع البيانات، وبلغ حجم عينة البحث (534) مفردة من طلبة كلية العلوم الإدارية والمالية بجامعة الطائف، منهم (305) طلاب، وعدد (229) طالبات، وأشارت النتائج إلى أن مستوى جودة الخدمات بالكلية من وجهة نظر الطلبة حصل على متوسط عام (3.2)، وجاء بُعد إدارة الجامعة، وبُعد أعضاء هيئة التدريس، في المرتبة الثانية، وكان متوسطهما الحسابي (2.7)، وكلاهما بدرجة متوسطة، أما بُعد مرافق الجامعة فحصل على متوسط (2.59) بتقدير (غير موافقين)، وحصل بعد رضا الطلاب على متوسط (2.7)، وحل أخيراً بُعد ولاء الطلاب، حيث حصل على أدنى متوسط، وهو (1.59)، بتقدير (ضعيف جداً) وبينت النتائج بعدم وجود علاقة بين رضا الطلاب، وولائهم، كما بينت الدراسة أن جودة الخدمات المقدمة لها تأثير جزئي على رضا طلبة جامعة الطائف.

سعت دراسة (Leonard 2018) إلى تشخيص العوامل الرئيسية لجودة الخدمة التي ترضي الطلبة وتزيد الولاء لديهم، عن طريق جمع بيانات 319 طالب من جامعة لندن للعلاقات العامة في جاكارتا إندونيسيا. تم استخدام نموذج معادلة الهيكلية (SEM) لتحليل البيانات من خلال حزمة إحصائية AMOS 24. وأشارت النتائج أن العوامل الرئيسية والتي تسهم في تحقيق رضا الطلبة في الجامعة الخاصة هي الملموسية وتتكون من: قاعات محاضرات مريحة، تسهيلات مكتبة كافية، المظهر الأنيق للموظفين، تعاملات غير تمييزية من المحاضرين والموظفين، القدرة العالية والمعرفة التي يظهرها المحاضرين والموظفين، والخدمات الأكاديمية المناسبة التي تقدمها الجامعة. وكشفت النتائج أن رضا الطلبة عن كل هذه العوامل تؤدي بشكل غير مباشر إلى الولاء للجامعة، خلصت النتائج إلى أن قياس جودة الخدمة من خلال SERVQUAL كان كافياً كنموذج لقياس مدى جودة الخدمة في التعليم العالي.

وهدفت دراسة العولقي (2018) إلى تحليل طبيعة العلاقة بين جودة الخدمة التعليمية وتعزيز رضا الطلبة في جامعة إب وطبقت الدراسة على عينة عشوائية قوامها (375) طالباً يدرسون في كليات الجامعة واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت الدراسة الاستبيان كأداة لجمع البيانات بالاعتماد على مقياس SERVPERF وتوصلت الدراسة إلى وجود ضعف في كافة أبعاد جودة الخدمة التعليمية (الجوانب الملموسة، والاعتمادية، الاستجابة، والأمان، والتعاطف) وعدم ملاءمتها لرغبات الطلبة وتوقعاتهم، وكذا وجود ضعف في مستوى رضا الطلبة، وبينت الدراسة وجود علاقة معنوية بين جودة الخدمة التعليمية بالجامعة محل الدراسة وتعزيز رضا الطلبة عن تلك الخدمات.

وكما هدفت دراسة عبد الرحمان، وقاشي (2020) إلى اختبار أثر جودة خدمة التعليم العالي على رضا طلبة جامعة محمد الصديق بن يحيى بجبل. اعتمد الباحثان على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات عن متغيرات الدراسة، حيث تم توزيعها على عينة شملت (470) طالب بجامعة جبل، ومن أجل معالجة البيانات تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي لجودة خدمة التعليم العالي على رضا طلبة جامعة جبل، ويرجع هذا إلى التأثير الإيجابي لأبعاد: الملموسية، الاستجابة، الأمان، التعاطف.

هدفت دراسة جبران وأخرون (2020) إلى معرفة مستوى جودة الخدمة التعليمية في جامعة صنعاء من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا، ولتحقيق الهدف تم استخدام المنهج الوصفي المسحي، واستبانة مكونة من (30) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي (المقررات الدراسية، أعضاء هيئة التدريس، إدارة الدراسات العليا، التسهيلات المادية)، بلغ حجم عينة لدراسة (172) مفردة، اختيرت بالطريقة العشوائية البسيطة من طلبة الدراسات العليا بجامعة صنعاء نهاية العام الجامعي 2017/2018 م، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن مستوى جودة الخدمة التعليمية في جامعة صنعاء من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في مجملها كانت متوسطة على مستوى الأداة ككل ومجالاتها ما عدا مجال المقررات الدراسية كانت عالية، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية تُعزى لمتغير النوع الاجتماعي على مستوى الأداة ككل ومجالاتها ما عدا مجال التسهيلات المادية، كما توجد فروق لصالح الذكور، وعدم وجود فروق دالة إحصائية تُعزى لمتغير نوع الكلية، ووجود فروق دالة إحصائية تُعزى لمتغير البرنامج لصالح برنامج الماجستير.

وهدفت دراسة المنهاوي، وأخرون (2021) إلى تحديد الأهمية النسبية لمحددات قياس جودة الخدمات التعليمية طبقاً لنموذج الفجوة SERVQUAL من خلال برنامج ماجستير إدارة الجودة، بمعهد الإنتاجية والجودة بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري،

ويتمثل مجتمع الدراسة في طلاب وطالبات برنامج ماجستير إدارة الجودة في الأكاديمية والبالغ عددهم (150) دارس، وقد تم استخدام أسلوب الحصر الشامل، وأظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير مختلف للمتغيرات المستقلة في جودة الخدمة التعليمية. وهدفت دراسة خضير (2021) إلى التعرف على أثر تطبيق جودة الخدمة التعليمية المدركة (الجانب غير الأكاديمي، الجانب الأكاديمي، سمعة الجامعة، تسهيلات الوصول، قضايا البرنامج، الفهم لاحتياجات الطلاب) لمقياس HEdPERF على رضا الطلاب بالتطبيق على طلاب كلية السياحة والفنادق جامعة مدينة السادات للعام الجامعي 2020/2021 باعتبارها في طور تنفيذ متطلبات الحصول على الاعتماد. اعتمدت الدراسة على تصميم استمارة استبيان لجمع البيانات الأولية، وتم توزيع الاستمارة على عينة مكونة من 500 مفردة للمراحل الدراسية الأربع بنظام العينة الحصصية الممثلة للمجتمع الأصلي. وقد توصلت الدراسة من خلال نتائج تحليل الانحدار المتعدد إلى وجود أثر لجميع أبعاد جودة الخدمة التعليمية المدركة على رضا الطلاب، وتوجد علاقة ارتباط بين أبعاد جودة الخدمة التعليمية المدركة ورضا الطلاب. وسعت دراسة الاشول، وشاوش (2021) إلى قياس أثر أبعاد جودة الخدمة التعليمية باستخدام نموذج (SERVPERF) في رضا وولاء الطلبة، من منظور طلبة الماجستير في الجامعات اليمنية الخاصة، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وصممت استبانة تم توزيعها على عينة من طلبة الماجستير. ولغرض التحليل فقد تم استخدام برنامج (SPSS v23) وبرنامج (Amos) لتحليل المسار. وبينت نتائج الدراسة أن كل بُعد من أبعاد جودة الخدمة التعليمية يرتبط ارتباطاً إيجابياً برضا الطلبة. وتظهر نتائج الدراسة وجود علاقة تأثير إيجابي مباشر بين الجودة المدركة وكل من رضا وولاء الطلبة، ووجود علاقة تأثير جزئي غير مباشر وإيجابي للبعد الكلي للجودة المدركة على ولاء الطلبة من خلال رضا الطلبة.

وهدفت دراسة (Forid, et al, 2022) التعرف على كيف تؤثر أبعاد جودة الخدمة وفق مقياس (SERVQUAL)، والتحول الرقمي في رضا طلبة جامعات في القطاع الخاص في بنغلادش، وتم استخدام العينة الملائمة المتمثلة في الخمسة الأوائل من جامعات القطاع الخاص للحصول على البيانات الأولية، وبلغ عددهم (235) طالب، وتم الاعتماد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى أن الطلبة راضون عن جودة الخدمات وأنشطة التحول الرقمي، وبينت أن أبعاد جودة الخدمة تؤثر في رضا الطلبة عدا بعد التعاطف، كما أن التحول الرقمي يؤثر بشكل كبير في رضا الطلبة.

هدفت دراسة أمر الله، وباخبازي (2022) إلى تقييم جودة الخدمات المقدمة من معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا من وجهة نظر الطلاب، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار عينة مكونة من (150) طالباً وطالبة، وتمثل الاستبانة أداة لجمع البيانات عن (20) عبارة موزعة على خمسة محاور (الجوانب المادية الملموسة، وسرعة الاستجابة، توفير الأمان، والاهتمام والاحترام والعاطفة)، وبينت نتائج الدراسة أن درجة تقويم الخدمات التعليمية المقدمة للطلاب بدرجة متوسطة، كذلك مستوى تقييم المصادقية جاءت متوسطة.

وهدفت دراسة (Gürbüz, & Bayraktar, 2023) إلى تقييم تأثير أبعاد جودة الخدمات التعليمية (الأكاديمية، وغير الأكاديمية، والسمعة، والوصول) وفق مقياس (HEdPERF) على الرضا والنية السلوكية للزيارة بعد التخرج من الجامعة، واستخدمت الدراسة العينة الحصصية لطلبة جامعة Nigde Omer Halisdemir التركية خلال العام الأكاديمي 2018-2019م، وتوصلت الدراسة إلى أن أبعاد جودة الخدمة (الأكاديمية، والسمعة، والوصول) لها تأثير على الرضا والنية السلوكية لزيارة الجامعة بعد التخرج، وعدم وجود تأثير للبعد غير الأكاديمي، وأن بعد السمعة كان الأقوى في التأثير.

1.2.2. ما يميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة:

من خلال ما أسفر عنه استعراض العديد من الدراسات السابقة يتضح أن معظم الدراسات الأجنبية والعربية أولت موضوع جودة الخدمة التعليمية في قطاع التعليم العالي اهتماماً متزايداً، واستخدمت أغلب الدراسات لقياس جودة الخدمة التعليمية، إما مقياس الفجوة SERVQUAL وهو مقياس الأداء الفعلي SERVPERF باعتبارها من المقاييس المشهورة عالمياً في قياس نوعية الخدمات في المؤسسات والمنظمات والهيئات المختلفة، مع محدودية استخدام مقياس HEDPERF. ولذلك فإن هذا البحث يمثل إضافة لتلك الدراسات في إمكانية تطبيق مقياس أداء مؤسسات التعليم العالي HEDPERF، كما يختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة في بيئة التطبيق، حيث تم تطبيقه في البيئة اليمنية، وهو ما لم تتعرض له الدراسات السابقة، كما يتميز هذا البحث بتطبيقه على برامج الدراسات العليا والتي أصبحت تحظى باهتمام متزايد من قبل الجامعات اليمنية الأهلية ومنها جامعة سبأ، ولذلك فهناك حاجة إلى مثل هذا البحث.

3. منهجية البحث وإجراءاته:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بغرض تحقيق أهداف البحث، فعلى صعيد المنهج الوصفي تم الحصول على البيانات، والمعلومات الثانوية من خلال المراجعة المكتبية للرسائل والدوريات العلمية والكتب والمؤلفات، وما أتاحتها المكتبات الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت بهدف تنمية الإطار النظري الذي يقوم عليه هذا البحث، أما من الناحية التحليلية، فقد تم تطوير أداة لجمع البيانات الأولية المتعلقة بأبعاد جودة الخدمة التعليمية باستخدام مقياس أداء مؤسسات التعليم العالي HEDPERF.

1.3. مجتمع وعينة البحث:

يتكون مجتمع البحث من الطلبة الملتحقين ببرامج الماجستير في جامعة سبأ خلال الفترة 2021-2023م البالغ عددهم (232) عنصر وتم اختيار عينة عشوائية بلغ قوامها (144) مفردة تم توزيع عليهم الاستبيان بالصيغة الإلكترونية وبلغ عدد الردود (116) استمارة بنسبة (80.5%) وبعد المراجعة تبين وجود (3) استمارات غير صالحة للتحليل، فيما بلغ عدد الاستمارات الصالحة للتحليل (113) استمارة.

2.3. مصادر جمع البيانات والمعلومات

اعتمد البحث على مصدرين أساسيين لجمع البيانات والمعلومات هما:

أ- **المصادر الثانوية:** من أجل توضيح مشكلة البحث وصياغة تساؤلاته، ورسم النموذج المعرفي، وصياغة الفرضيات، وبناء الإطار النظري تم الاعتماد على مصادر البيانات الثانوية، المتمثلة في الدراسات العلمية والأبحاث المنشورة في المجالات العلمية المحكمة، والدوريات، والكتب المتاحة في المكتبات الجامعية، والمكتبات الرقمية المرتبطة بشبكة الإنترنت المتاحة للبحث العلمي، ذات العلاقة.

ب- **المصادر الأولية:** يعد طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث المصدر الرئيسي للبيانات الأولية، وتم تجميعها بالاعتماد على الاستبانة التي تم تصميمها بالاعتماد على الدراسات السابقة، وتم تكيفها بما يتناسب مع البحث الحالي، وبما يمكن من اختبار الفرضيات وتحقيق أهداف البحث.

تتكون الاستبانة من جزئين هما:

الجزء الأول: تضمن المعلومات العامة لمفردات العينة والتي شملت: (النوع، العمر، التخصص في مرحلة البكالوريوس، والتخصص في مرحلة الماجستير).

الجزء الثاني: يتضمن الفقرات الخاصة بمتغيرات البحث الرئيسية، ويتكون من (51) فقرة موزعة على محورين، هما:
المحور الأول: تناول الفقرات الخاصة بالمتغير المستقل (جودة الخدمات التعليمية وفقاً لمقياس (Hedperf) ويقاس بـ(40) فقرة موزعة على خمسة أبعاد وهي بُعد الجوانب غير الأكاديمية ويقاس بـ(14) فقرة، وبُعد الجوانب الأكاديمية ويقاس بـ(11) فقرة، وبُعد سمعة الجامعة ويقاس بـ(6) فقرات، وبُعد سهولة الوصول ويقاس بـ(5) فقرات، وبُعد قضايا البرامج ويقاس بـ(4) فقرات.
المحور الثاني: يتناول الفقرات الخاصة بالمتغير التابع (رضا الطلبة) ويقاس بـ(11) فقرة، وكما هي موضحة بالجدول التالي.

جدول (1) مكونات استمارة الاستبانة

المتغيرات	الأبعاد	الفقرات
جودة الخدمات التعليمية وفقاً لمقياس Hedperf	الجوانب غير الأكاديمية	14
	الجوانب الأكاديمية	11
	سمعة الجامعة	6
	سهولة الوصول	5
	قضايا البرامج	4
	رضا الطلبة	11
	الإجمالي	51

3.3. الأساليب الإحصائية المستخدمة:

للإجابة عن أسئلة البحث واختبار فرضياته، تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لتحليل البيانات الأولية، وتم استخدام الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية الآتية:

أ. **أساليب الإحصاء الوصفي:** التكرارات، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية. لوصف خصائص عينة البحث ومتغيراتها.

ب. **أساليب الإحصاء الاستدلالي وتمثل في:** (معامل الارتباط لبيرسون لاختبار الصدق البنائي وصدق الاتساق الداخلي، لمعرفة مدى قوة العلاقة بين فقرات الاستبانة، والأبعاد التي تنتمي لها من جهة، وبين المتغيرات الرئيسية وأبعادها من جهة أخرى وكذا اختبار العلاقة بين المتغير المستقل (جودة الخدمات التعليمية) وأبعاده وبين المتغير التابع (رضا الطلبة)، معامل ألفا كرونباخ لاختبار لمعرفة مدى ثبات أداة البحث، تحليل الانحدار الخطي البسيط والمتعدد لاختبار فرضيات الدراسة).

4.3. اختبار صدق وثبات أداة البحث:

1.4.3. صدق أداة البحث:

يعرف صدق أداة البحث على أنه مدى تمكن أداة جمع البيانات من قياس الغرض الذي صممت من أجله، كما يقصد بالصدق: شمول الاستمارة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها، وتم التأكد من صدق أداة جمع البيانات والمعلومات كما يلي:

أ. **الصدق الظاهري (صدق المحتوى):** بعد تصميم أداة البحث بصيغتها الأولية، تم عرضها على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص من أعضاء هيئة التدريس، والمختصين وذلك للاستفادة من خبراتهم، للتأكد من وضوح وصلاحيه فقرات

الاستبانة، وإبداء آرائهم في مدى مناسبة الفقرات لقياس ما وضعت لأجله، وقد تم الأخذ بملاحظات ومقترحات المحكمين في إعادة صياغة فقرات الاستبانة من حذف وإضافة بعض الفقرات، وإخراج أداة البحث بصيغتها النهائية.

ب. **صدق الاتساق الداخلي (التكويني):** يقصد بصدق الاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع المحور الذي تنتمي إليه هذه الفقرة (العريقي، 2020)، وللتأكد من عدم وجود فقرات في أداة البحث يمكن أن تضعف القدرة التفسيرية للنتائج، تم حساب الاتساق الداخلي للاستبانة باستخدام معامل ارتباط بيرسون (R) بين كل فقرة، والبعد الذي تنتمي إليه هذه الفقرة ويمكن توضيح نتيجة هذا الاختبار كما يلي:

1. نتائج الاتساق الداخلي للمتغير المستقل: جودة الخدمات التعليمية وفقاً (HEDPERF).

جدول (2) الاتساق الداخلي لفقرات أبعاد المتغير المستقل جودة الخدمات التعليمية.

2. الجوانب الأكاديمية			1. الجوانب غير الأكاديمية		
رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى الدلالة
1	0.639	.000	1	0.658	.000
2	0.611	.000	2	0.758	.000
3	0.744	.000	3	0.709	.000
4	0.751	.000	4	0.754	.000
5	0.751	.000	5	0.776	.000
6	0.694	.000	6	0.715	.000
7	0.729	.000	7	0.782	.000
8	0.525	.000	8	0.781	.000
9	0.794	.000	9	0.737	.000
10	0.724	.000	10	0.705	.000
11	0.585	.000	11	0.623	.000
12	0.686	.000	4. سهولة الوصول		
13	0.755	.000	رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى الدلالة
14	0.651	.000	1	0.557	.000
3. سمعة الجامعة			2	0.713	.000
رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى الدلالة	3	0.770	.000
1	0.733	.000	4	0.722	.000
2	0.752	.000	5	0.626	.000
3	0.869	.000	5. قضايا البرامج		
4	0.831	.000	رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى الدلالة
5	0.858	.000	1	0.862	.000
6	0.833	.000	2	0.779	.000
////////////////////////////////////			3	0.856	.000
			4	0.903	.000

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من نتائج الجدول السابق أن جميع فقرات المتغير المستقل جاءت مرتبطة بأبعادها بدرجة ارتباط موجبة، وذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.00)، ودرجة الارتباط تتراوح بين (0.525) و(0.903)، وهو ما يشير إلى عدم وجود فقرات قد تضعف المصدقية لهذه الأبعاد، وهذا يشير إلى مؤشرات صدق مرتفعة وكافية، يمكن الوثوق بها في تطبيق البحث الحالي، وبذلك تعد أبعاد وفقرات المتغير المستقل صادقة لما وضعت لقياسه.

2. نتائج الاتساق الداخلي للمتغير التابع الرضا.

جدول (3) الاتساق الداخلي لفقرات المتغير التابع رضا الطلبة

رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى الدلالة
1	0.619	.000	5	0.783	.000	9	0.773	.000
2	0.682	.000	6	0.764	.000	10	0.484	.000
3	0.658	.000	7	0.782	.000	11	0.682	.000
4	0.775	.000	8	0.807	.000	////////////////////		

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من نتائج الجدول السابق أن جميع فقرات المتغير التابع رضا الطلبة جاءت مرتبطة بأبعادها بدرجة ارتباط موجبة، وذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.00) وتتراوح درجة الارتباط بين (0.484) و(0.807)، ما يشير إلى عدم وجود فقرات قد تضعف المصدقية لهذه الأبعاد، وهذا يشير إلى مؤشرات صدق مرتفعة وكافية، يمكن الوثوق بها في تطبيق البحث الحالي.

2.4.3. اختبار ثبات الأداة:

لمعرفة درجة ثبات الاستبانة تم إجراء اختبار كرونباخ (ألفا - Cronbach's alpha)، والجدول (4) يوضح نتائج اختبار كرونباخ.

جدول (4) نتائج اختبار ألفا كرونباخ لأداة البحث

محاور الاستبانة	عدد الفقرات	درجة الثبات	Alpha √ درجة المصدقية
الجوانب غير الأكاديمية	14	0.928	0.963
الجوانب الأكاديمية	11	0.932	0.965
سمعة الجامعة	6	0.923	0.961
سهولة الوصول	5	0.935	0.967
قضايا البرامج	4	0.941	0.970
إجمالي جودة الخدمات التعليمية	40	0.912	0.955
إجمالي رضا الطلبة	11	0.925	0.962
إجمالي المقياس	51	0.968	0.984

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من نتائج الجدول السابق أن قيمة معامل الثبات لأداة جمع البيانات بلغت (0.968) وهذا يعني أنها جاءت بنسبة ثبات مرتفعة جداً، وجاءت نسبة المصدقية لإجابات العينة (0.984) وهذا يعني أن درجة مصداقية الإجابات مرتفعة جداً، مما يؤهلها لتكون أداة قياس مناسبة وفاعلة للبحث.

5.3. خصائص عينة البحث: للتعرف على خصائص عينة البحث حسب المتغيرات الديموغرافية تم إيجاد التوزيعات التكرارية، والنسب المئوية لها وكما هي موضحة بالجدول التالي:

جدول (5) الخصائص الديموغرافية والوظيفية

المتغير	الفئة	التكرارات	النسبة (%)	
النوع	ذكر	81	71.7	
	أنثى	32	28.3	
	الإجمالي	113	100.0	
العمر	أقل من 30 سنة	22	19.5	
	من 30 إلى أقل من 40 سنة	69	61.1	
	أكثر من 40 سنة	22	19.5	
	الإجمالي	113	100.0	
التخصص في مرحلة البكالوريوس	إدارة الأعمال	27	23.9	
	المحاسبة	22	19.5	
	الشريعة والقانون	3	2.7	
	اللغة العربية	3	2.7	
	الدراسات الإسلامية	4	6.2	
	تقنية المعلومات	10	8.8	
	أخرى	41	36.3	
	الإجمالي	113	100.0	
	التخصص في مرحلة الماجستير	إدارة الأعمال	101	89.4
		المحاسبة	11	9.7
تقنية المعلومات		1	0.9	
الإجمالي		113	100.0	

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يوضح نتائج الجدول السابق خصائص عينة البحث حسب المتغيرات الديموغرافية لعينة البحث، ويلاحظ أن المستجيبين من الذكور بلغ عددهم (81) مفردة ونسبة (71.7%)، في حين بلغ عدد المستجيبين من الإناث (32) مفردة ونسبة (28.3%)، بالنسبة للفئة العمرية بلغ الذين أعمارهم أقل من 30 سنة (22) مفردة ونسبة (19.5%)، وبلغ عدد الذين أعمارهم تتراوح بين 30 سنة وأقل من 40 سنة (69) مفردة، ونسبة (61.1%)، وبلغ عدد الذين أعمارهم أكثر من 40 سنة (22) مفردة، ونسبة (19.5%) من العينة المستهدفة أعمارهم أكثر من 40 سنة،

وتتمثل خصائص العينة حسب التخصص بمرحلة البكالوريوس أن (23.9%) إدارة الأعمال، و(19.5%) المحاسبة، و(2.7%) الشريعة والقانون، و(2.7%) اللغة العربية، و(6.2%) الدراسات الإسلامية، و(8.8%) تقنية المعلومات، و(36.3%) أخرى، في الوقت الذي توزعت خصائص العينة حسب التخصص بمرحلة الماجستير على ثلاثة تخصصات كان نصيب تخصص إدارة الأعمال الأوفر وبنسبة (89.4%)، بينما بلغ نسبة المستجيبين من تخصص المحاسبة (9.7%) وتقنية المعلومات بنسبة (9%).

6.3. التحليل الوصفي لمتغيرات البحث:

من أهداف البحث التعرف على مستوى جودة الخدمات التعليمية بأبعادها (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، سمعة الجامعة، سهولة الوصول، قضايا البرامج) في الجامعة محل البحث، والتعرف على مستوى رضا طلبة الدراسات العليا، ولتحقيق ذلك تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتأكد من درجة التوافر من عدمها بالنسبة لأبعاد المتغير المستقل أو مستوى الرضا من عدمه بالنسبة للمتغير التابع والجدول (6) يوضح كيفية تفسير قيم الوسط الحسابي الموجودة في جداول نتائج التحليل الوصفي لمتغيرات البحث:

جدول (6) كيفية تفسير قيم المتوسط الحسابي والنسب الموجودة في جداول النتائج

مستوى التوفر	التقدير اللفظي	إذا كان المتوسط
منخفض جداً	غير متوفر بدرجة كبيرة جداً / غير راض بشدة	أقل من 1.8
منخفض	غير متوفر / غير راض	من 1.8 وأقل من 2.6
متوسط	متوفر إلى حد ما / راض إلى حد ما	من 2.6 وأقل من 3.4
مرتفع	متوفر / راض	من 3.4 وأقل من 4.2
مرتفع جداً	متوفر بدرجة كبيرة جداً / راض بشدة	من 4.2 حتى 5

1.6.3. التحليل الوصفي للمتغير المستقل: جودة الخدمات التعليمية:

للتعرف على "مستوى توافر جودة الخدمات التعليمية بأبعادها (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، سمعة الجامعة، سهولة الوصول، قضايا البرامج) في الجامعة محل البحث، تم استخدام الإحصاء الوصفي (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، الترتيب)، والموضحة كالتالي:

1.1.6.3. التحليل الوصفي لبعد الجوانب غير الأكاديمية حسب الفقرات:

للتعرف على "مستوى توافر بعد الجوانب غير الأكاديمية تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والترتيب والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (7) نتائج التحليل الوصفي لبعد الجوانب غير الأكاديمية حسب الفقرات

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوفر	الرتبة
1	المساواة بين الطلبة في المعاملة والاحترام.	3.93	0.86	مرتفعة	3
2	التعاطف مع الطلبة وطمانتهم عند التعرض للمشكلات.	3.68	0.96	مرتفعة	9
3	الاهتمام الشخصي بإنجاز معاملات الطلبة من جانب الموظفين	3.81	0.95	مرتفعة	6

4	التفاعل مع الاستفسارات والشكاوى بوسائل التواصل.	3.58	0.96	مرتفعة	11
5	المام الإدارة باحتياجات الطلبة ومحاولة تلبيتها	3.46	1.04	مرتفعة	12
6	الاهتمام بالطلبة من حيث تحديد مواعيد المحاضرات والقاعات	3.87	0.98	مرتفعة	4
7	السرعة في التعامل مع الشكاوى والتظلمات.	3.35	1.01	متوسطة	13
8	مبنى الدراسات العليا مناسب من حيث تعدد القاعات، ووسائل عرض البيانات، وشبكة الإنترنت.	3.10	1.08	متوسطة	14
9	استجابة الموظفون لمطالب الطلبة رغم ضغوط العمل.	3.65	0.93	مرتفعة	10
10	مهارات الاتصال الجيدة من جانب الموظفين بالطلبة.	3.73	0.83	مرتفعة	8
11	نظافة المباني.	3.88	0.95	مرتفعة	5
12	مكاتب وموظفي الاستقبال.	3.75	0.93	مرتفعة	7
13	الشعور بالأمان عند إجراء أي معاملات داخل عمادة الدراسات	3.99	0.89	مرتفعة	2
14	تمتع موظفي الجامعة باللطف وحسن الخلق.	4.22	0.86	مرتفعة جداً	1
	إحصائية بعد الجوانب غير الأكاديمية	3.71	0.65	مرتفعة	

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج بالجدول السابق أن جميع فقرات بُعد الجوانب غير الأكاديمية تتراوح المتوسطات الحسابية لها بين (4.22) و(3.10)، والانحرافات المعيارية (0.86) و(1.08) وقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (14) بمتوسط حسابي (4.22) وانحراف معياري (0.86)، وهذا يعني أن العينة تؤكد تمتع موظفي الجامعة باللطف وحسن الخلق بدرجة مرتفعة جداً، فيما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (8) بمتوسط حسابي (3.10) وانحراف معياري (1.08)، وهذا يعني أن العينة تؤكد أن مناسبة مبنى الدراسات العليا من حيث تعدد القاعات، ووسائل عرض البيانات، وشبكة الإنترنت تتوافر بدرجة متوسطة، كما يتضح من نتائج الجدول السابق أن أغلب الفقرات كانت درجة التوافر مرتفعة فيما عدا الفقرتين (7، 8) كانت درجة التوافر متوسطة بمتوسط حسابي (3.10، 3.35) وانحراف معياري (1.08، 1.01).

وبشكل عام بلغ المتوسط الحسابي لبُعد الجوانب غير الأكاديمية (3.71)، والانحراف المعياري (0.65)، مما يدل على أن درجة توافر هذا البعد وفقاً لإجابة مفردات العينة كانت مرتفعة.

2.1.6.3. التحليل الوصفي لبُعد الجوانب الأكاديمية حسب الفقرات:

للتعرف على مستوى توافر بُعد الجوانب الأكاديمية تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والترتيب والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (8) نتائج التحليل الوصفي لبُعد الجوانب الأكاديمية حسب الفقرات

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوافر	الرتبة
1	التواصل المستمر بين الأساتذة والطلبة.	3.69	0.88	مرتفعة	10
2	استجابة الأساتذة لملاحظات وتعليقات الطلبة.	3.79	0.82	مرتفعة	8

3	عرض خطة المقررات الدراسية على الطلبة	3.90	0.94	مرتفعة	5
4	توفر الوقت الكافي والمناسب من جانب الأساتذة لتقديم النصح	3.48	1.06	مرتفعة	11
5	تمتع الأساتذة بكفاءة عالية أثناء الشرح داخل القاعات	3.97	0.85	مرتفعة	2
6	المواقف الإنسانية للأساتذة تجاه الطلبة داخل وخارج القاعات	3.96	0.85	مرتفعة	3
7	يتيح الأساتذة للطلبة قدراً من الحرية للتعبير عن آراءهم..	3.95	0.85	مرتفعة	4
8	يستجيب الأساتذة لملاحظات وتعليقات الطلبة.	3.80	0.87	مرتفعة	7
9	استخدام الأساتذة وسائل التعلم وتبسيط المعلومات وتوصيلها	3.72	0.82	مرتفعة	9
10	إظهار الأساتذة للاتجاهات الإيجابية نحو الطلبة.	3.82	0.66	مرتفعة	6
11	الخبرات الأكاديمية والتعليمية في أعضاء هيئة التدريس.	4.31	0.68	مرتفعة	1
إحصائية بعد الجوانب غير الأكاديمية		3.85	0.62	مرتفعة	

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج بالجدول السابق أن جميع فقرات بُعد الجوانب الأكاديمية تتراوح المتوسطات الحسابية لها بين (4.31) و(3.48)، والانحرافات المعيارية (0.68) و(1.06) وقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (11) بمتوسط حسابي (4.31) وانحراف معياري (0.68)، وهذا يعني أن العينة تؤكد توافر الخبرات الأكاديمية والتعليمية في أعضاء هيئة التدريس بدرجة مرتفعة جداً، فيما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (4) بمتوسط حسابي (3.48) وانحراف معياري (1.06)، وهذا يعني أن العينة تؤكد أن توفر الوقت الكافي والمناسب من جانب الأساتذة لتقديم النصح كان بدرجة مرتفعة، كما يتضح من نتائج الجدول السابق أن جميع الفقرات كانت درجة التوافر مرتفعة فيما عدا الفقرة (11) كانت درجة التوافر مرتفعة جداً، وبشكل عام بلغ المتوسط الحسابي لبُعد الجوانب الأكاديمية (3.85)، والانحراف المعياري (0.62)، مما يدل على أن درجة توافر هذا البعد وفقاً لإجابة مفردات العينة كانت مرتفعة.

3.1.6.3. التحليل الوصفي لبعد سمعة الجامعة حسب الفقرات:

للتعرف على مستوى توافر بعد سمعة الجامعة تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والترتيب والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (9) نتائج التحليل الوصفي لبعد سمعة الجامعة حسب الفقرات

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوافر	الرتبة
1	تمتع الكلية/الجامعة بالسمعة الحسنة في ما تقدمه من برامج أكاديمية مطلوبة في سوق العمل.	4.10	0.80	مرتفعة	1
2	الثقة فيما تقدمه الجامعة من خدمات.	3.92	0.72	مرتفعة	2
3	التحديث في الأسلوب التعليمي.	3.44	0.95	مرتفعة	4
4	تطابق الخدمة التعليمية مع ما هو معلن عنها مسبقاً	3.72	0.90	مرتفعة	3

5	مرتفعة	1.02	3.42	اهتمام الإدارة باحتياجات الطلبة ووضعها في قائمة أولوياتها.
6	مرتفعة	0.99	3.41	تحرص الجامعة على التطوير والتحديث بشكل دائم.
	مرتفعة	0.74	3.67	إحصائية بعد سمعة الجامعة

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج بالجدول السابق أن جميع فقرات بُعد سمعة الجامعة تتراوح المتوسطات الحسابية لها بين (4.10) و(3.41)، والانحرافات المعيارية (0.80) و(0.99) وقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (1) بمتوسط حسابي (4.10) وبلغ الانحراف المعياري (0.80)، وهذا يعني أن العينة تأكد تمتع الكلية/الجامعة بالسمعة الحسنة في ما تقدمه من برامج أكاديمية مطلوبة في سوق العمل بدرجة مرتفعة.

فيما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (6) بمتوسط حسابي (3.48) وانحراف معياري (1.06)، وهذا يعني أن العينة تؤكد أن توفر الوقت الكافي والمناسب من جانب الأساتذة لتقديم النصح كان بدرجة مرتفعة. وبشكل عام بلغ المتوسط الحسابي لبُعد سمعة الجامعة (3.67)، والانحراف المعياري (0.74)، مما يدل على أن درجة توافر هذا البعد وفقاً لإجابة مفردات العينة كانت مرتفعة.

4.1.6.3. التحليل الوصفي لبعد سهولة الوصول حسب الفقرات:

للتعرف على مستوى توافر بعد سهولة الوصول تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والترتيب والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (10) نتائج التحليل الوصفي لبعد سهولة الوصول حسب الفقرات

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوفر	الرتبة
1	تواجد مكان تقديم الخدمة التعليمية بالقرب من مكان إقامة أسرتي.	2.96	1.19	متوسطة	5
2	تواجد مقدمي الخدمة إداريين أعضاء هيئة التدريس في الأماكن والتوقيتات المحددة	3.63	1.03	مرتفعة	2
3	توافر لوحات إرشادية تساعد في الوصول للقاعات الدراسية.	3.27	1.23	متوسطة	4
4	توافر بيانات ومعلومات كافية عن الكلية/الجامعة من خلال الموقع الإلكتروني	3.33	0.99	متوسطة	3
5	سهولة الوصول إلى الكلية/القاعات الدراسية باستخدام وسائل المواصلات المتنوعة.	3.96	0.83	مرتفعة	1
	إحصائية بعد سهولة الوصول	3.43	0.72	مرتفعة	

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج بالجدول السابق أن جميع فقرات بُعد سهولة الوصول تتراوح المتوسطات الحسابية لها بين (3.96) و(2.96)، والانحرافات المعيارية (0.83) و(1.19)

وقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (5) بمتوسط حسابي (3.96) وانحراف معياري (0.83)، وهذا يعني أن العينة تؤكد سهولة الوصول إلى الكلية/القاعات الدراسية باستخدام وسائل المواصلات المتنوعة بدرجة مرتفعة.

فيما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (1) بمتوسط حسابي (2.96)، وانحراف معياري (1.19)، وهذا يعني أن العينة تؤكد أن درجة تواجدها مكان تقديم الخدمة التعليمية بالقرب من مكان إقامة أسرتي كانت متوفرة إلى حد ما، وبشكل عام بلغ المتوسط الحسابي لُبعد سهولة الوصول (3.43)، والانحراف المعياري (0.72)، مما يدل على أن درجة توافره هذا البعد وفقاً لإجابة مفردات العينة كانت مرتفعة.

5.1.6.3. التحليل الوصفي لبعد قضايا البرامج حسب الفقرات:

للتعرف على مستوى توافره بعد قضايا البرامج تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والترتيب والموضحة في الجدول التالي

الجدول (11) نتائج التحليل الوصفي لبعد قضايا البرامج حسب الفقرات

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوفر	الرتبة
1	المقررات الدراسية تحتوي على المعرفة النظرية والتطبيقات العملية.	3.48	1.00	مرتفعة	1
2	تنوع التخصصات في الدراسات العليا.	3.22	0.87	متوسطة	3
3	توافق التخصصات مع متطلبات سوق العمل.	3.47	0.90	مرتفعة	2
4	تحديث المقررات بما يتوافق مع التغيرات في البيئة المحيطة.	3.09	1.15	متوسطة	4
	إحصائية بعد قضايا البرامج	3.31	0.84	متوسطة	

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج بالجدول السابق أن جميع فقرات بُعد قضايا البرامج تتراوح المتوسطات الحسابية لها بين (3.48) و(3.09)، والانحرافات المعيارية (1.00) و(1.15) وقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (1) بمتوسط حسابي (3.48) وبلغ الانحراف المعياري (1.00)، وهذا يعني أن العينة تؤكد أن المقررات الدراسية تحتوي على المعرفة النظرية والتطبيقات العملية بدرجة مرتفعة، فيما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (4) بمتوسط حسابي (3.09)، وانحراف معياري (1.15)، وهذا يعني أن العينة تؤكد أن تحديث المقررات بما يتوافق مع التغيرات في البيئة المحيطة كانت متوفرة بدرجة متوسطة. وبشكل عام بلغ المتوسط الحسابي لبُعد قضايا البرنامج (3.31)، والانحراف المعياري (0.84)، مما يدل على أن درجة توافره هذا البعد وفقاً لإجابة مفردات العينة كانت متوسطة.

2.6.3. التحليل الوصفي للمتغير التابع رضا الطلبة حسب الفقرات:

للتعرف على "مستوى رضا الطلبة تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والترتيب والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (12) نتائج التحليل الوصفي للمتغير التابع رضا الطلبة حسب الفقرات

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الرضا	الرتبة
1	الإعلان عن إجراءات التسجيل وسياسات القبول بالدراسات العليا.	3.90	0.92	مرتفع	2
2	توفر الجامعة التقويم الأكاديمي للدراسات العليا	3.61	1.00	مرتفع	3
3	تتوفر في مكتبة الجامعة الكتب والدوريات والدراسات المناسبة والحديثة	2.52	1.07	متوسط	11
4	تجهز الجامعة القاعات، والمعامل بأحدث التجهيزات.	2.89	0.99	متوسط	10
5	تشجع الجامعة طلبة الدراسات العليا على الإسهام في الأنشطة	3.47	1.00	مرتفعة	6
6	تقدم الجامعة للطلبة توجيهات ونصائح دورية حول رفع مستوى	3.50	1.06	مرتفع	5
7	تعمل الجامعة على استقطاب وتطوير الهيئة التدريسية من طلبة الدراسات العليا لديها	3.50	1.04	مرتفع	4
8	تعمل الجامعة على تحقيق رضا الطلبة.	3.41	0.98	مرتفع	8
9	يتوفر أعضاء هيئة تدريس لكافة البرامج والتطبيقات الحاسوبية اللازمة لتدريس طلبة الدراسات العليا	3.30	1.10	متوسط	9
10	لا تفرض الجامعة مواضيع بحثية محددة على طلبة الدراسات	4.12	0.92	مرتفعة جداً	1
11	تعمل الجامعة على إشراك طلبة الدراسات العليا بالعملية التدريسية	3.42	1.08	مرتفع	7
	إحصائية المتغير التابع رضا الطلبة	3.42	0.72	مرتفع	

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج بالجدول السابق أن جميع فقرات المتغير التابع رضا الطلبة تتراوح المتوسطات الحسابية لها بين (4.12) و(2.52)، والانحرافات المعيارية (0.92) و(1.07) وقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (10)، بمتوسط حسابي (3.48) وبلغ الانحراف المعياري (1.00)، وهذا يعني أن العينة تؤكد أن الجامعة لا تفرض مواضيع بحثية محددة على طلبة الدراسات العليا لتسجيلها كرسالة علمية وبدرجة رضا مرتفعة، فيما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (3) بمتوسط حسابي (2.52)، وانحراف معياري (1.07)، وهذا يعني أن العينة تؤكد أنها راضية إلى حد ما عن توفر الكتب والدوريات والدراسات المناسبة والحديثة في مكتبة الجامعة.

وبشكل عام بلغ المتوسط الحسابي للمتغير التابع (3.42)، والانحراف المعياري (0.72)، مما يدل على أن درجة رضا طلبة الدراسات العليا مرتفعة.

الجدول (13) نتائج التحليل الوصفي لمتغيرات البحث حسب أبعادها

م	الأبعاد/المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوفر	الرتبة
1	الجوانب غير الأكاديمية	3.71	0.65	مرتفعة	2

1	مرتفعة	0.62	3.85	الجوانب الأكاديمية	2
3	مرتفعة	0.74	3.67	سمعة الجامعة	3
4	مرتفعة	0.72	3.43	سهولة الوصول	4
5	متوسطة	0.84	3.31	قضايا البرامج	5
	مرتفعة	0.58	3.67	جودة الخدمات التعليمية وفقاً مقياس	
	مرتفعة	0.72	3.42	رضا الطلبة	

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من نتائج الجدول السابق أن مستوى توافر بعد الجوانب الأكاديمية كان مرتفع حيث بلغ الوسط الحسابي (3.85)، والانحراف المعياري (0.62) واحتل المرتبة الأولى، وأن مستوى توافر بعد الجوانب غير الأكاديمية كان مرتفع حيث بلغ الوسط الحسابي (3.71) والانحراف المعياري (0.65) وجاء في المرتبة الثانية، وأن مستوى توافر بعد سمعة الجامعة كان مرتفع حيث بلغ الوسط الحسابي (3.67) والانحراف المعياري (0.74)، واحتل المرتبة الثالثة، وأن مستوى توافر بعد سهولة الوصول كان مرتفع وجاء في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3.43) والانحراف المعياري (0.72)، وأن مستوى توافر بعد قضايا البرامج كان متوسط وجاء في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.31) والانحراف المعياري (0.84).

كما يتضح من الجدول السابق أن مستوى توافر المتغير المستقل جودة الخدمات التعليمية وفقاً لمقياس Hedperf بشكل عام كان مرتفعاً حيث بلغ الوسط الحسابي (3.67) وبانحراف معياري (0.58) مما يشير إلى انسجام إجابات مفردات العينة بخصوص فقرات وأبعاد المتغير المستقل (جودة الخدمات التعليمية) مما يدل على أن الجامعة محل البحث تهتم وتحرص على الجوانب الأكاديمية وغير الأكاديمية، وسمعة الجامعة، وسهولة الوصول، وقضايا البرامج، وإن مستوى رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث كان مرتفعاً، فقد بلغ المتوسط الحسابي (3.42)، والانحراف المعياري (0.72).

وبناءً على ما سبق يمكن القول: إن التساؤل الفرعي الأول للبحث (ما مستوى جودة الخدمة التعليمية وفقاً لمقياس Hedperf في برامج الدراسات العليا في الجامعة محل البحث؟) قد تمت الإجابة عليه، بالإضافة إلى تحقيق الهدف الفرعي الأول، كذلك تمت الإجابة على التساؤل الفرعي الثاني للدراسة (ما مستوى رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث؟)، بالإضافة إلى تحقيق الهدف الفرعي الثاني.

7.3. اختبار فرضيات البحث:

لاختبار فرضية البحث الرئيسية والفرضيات المنفرعة منها تم استخدام أساليب الإحصاء الاستدلالي (معامل الارتباط لبيرسون، وأسلوب الانحدار الخطي المتعدد والبسيط وذلك على النحو التالي.

1.7.3. اختبار الفرضية الرئيسية (H.1) وتنص على أنه: " يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة الخدمة التعليمية وفقاً لمقياس Hedperf في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

وتهدف هذه الفرضية إلى معرفة أثر جودة الخدمة التعليمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث". ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط لبيرسون، وتحليل الانحدار الخطي البسيط (Multiple Regression Analysis) وكما هو موضح بالجدول التالي.

الجدول (14) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط

Sig.T	T	β	Sig.F	F	R ²	R
0.000	15.172	0.821	0.000	230.179	0.675	0.821

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج في الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط (R) بلغت (0.821) عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ذو دلالة إحصائية قوية بين جودة الخدمة التعليمية ورضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، كما توضح نتائج الجدول أن قيمة معامل التحديد (R²) البالغة (0.675) تبين بأن المتغير المستقل (جودة الخدمة التعليمية) يفسر ما نسبته (67.5%) من التغيرات الحاصلة في المتغير التابع (رضا الطلبة)، وأن (32.5%) من التغيرات التي تحدث في مستوى رضا الطلبة تعود لعوامل أخرى لم يتم الإشارة إليها في النموذج، وتؤكد معنوية هذا الأثر قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (230.179) عند مستوى دلالة (0.05)، وتفسر قيمة معامل الانحدار (β) درجة الأثر التي بلغت (0.821)، وأنه بافتراض تحييد أثر أي متغيرات أخرى لم تخضع للدراسة فإن الزيادة بدرجة واحدة في جودة الخدمات المصرفية ستؤدي إلى زيادة بمقدار (82.1%) في رضا الطلبة، وتوضح قيمة (T) مستوى الدلالة الإحصائية.

وفيما يلي نتائج اختبار الفرضيات الفرعية المنبثقة من الفرضية الرئيسية باستخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط.

1.1.7.3. اختبار الفرضية الفرعية الأولى (H.1.1) من الفرضية الرئيسية الأولى: وتنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للجوانب غير الأكاديمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

وتهدف هذه الفرضية إلى التعرف على أثر الجوانب غير الأكاديمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط لبيرسون، وأسلوب الانحدار البسيط (Simple Regression Analysis) والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول (15) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضية الفرعية الأولى

Sig.T	T	β	Sig.F	F	R ²	R
0.000	10.480	0.705	0.000	109.826	0.497	0.705

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج في الجدول السابق أن معامل الارتباط (R) بلغت قيمته (0.705) عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ذو دلالة إحصائية قوية بين الجوانب غير الأكاديمية وبين رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، كما توضح نتائج الجدول أن قيمة معامل التحديد (R²) البالغة (0.497) تبين بأن بُعد الجوانب غير الأكاديمية يفسر ما نسبته (49.7%) من التغيرات الحاصلة في رضا الطلبة، وأن (50.3%) من التغيرات التي تحدث في مستوى رضا الطلبة تعود لعوامل أخرى غير الجوانب غير الأكاديمية لم يتم الإشارة إليها في النموذج، وتؤكد معنوية هذا الأثر قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (109.826) عند مستوى دلالة (0.05)، كما تفسر قيمة معامل الانحدار (β) درجة الأثر البالغة (0.705)، وأنه بافتراض تحييد أثر أي متغيرات أخرى لم تخضع للدراسة فإن الزيادة بدرجة واحدة في الجوانب غير الأكاديمية ستؤدي إلى زيادة بمقدار (70.5%) في رضا الطلبة، وتوضح قيمة (T) مستوى الدلالة الإحصائية، وهذا يثبت وجود أثر ذو دلالة إحصائية للجوانب غير الأكاديمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، وبالتالي تم قبول الفرضية الفرعية الأولى للبحث،

ومن ثم الإجابة على السؤال الفرعي الثالث المتعلق بالجوانب غير الأكاديمية ورضا الطلبة، وتحقيق الهدف الفرعي الثالث المتعلق بالجوانب غير الأكاديمية ورضا الطلبة.

2.1.7.3. اختبار الفرضية الفرعية الثانية (H.1.2) من الفرضية الرئيسية الأولى: وتنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للجوانب الأكاديمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".
وتهدف هذه الفرضية إلى التعرف على أثر الجوانب الأكاديمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط لبيرسون، وأسلوب الانحدار البسيط (Simple Regression Analysis) والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول (16) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضية الفرعية الثانية

Sig.T	T	β	Sig.F	F	R ²	R
0.000	9.532	0.671	0.000	90.850	0.450	0.671

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج في الجدول السابق أن معامل الارتباط (R) بلغت قيمته (0.671) عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ذو دلالة إحصائية قوية بين الجوانب الأكاديمية وبين رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، كما توضح نتائج الجدول أن قيمة معامل التحديد (R²) البالغة (0.450) تبين بأن بُعد الجوانب الأكاديمية يفسر ما نسبته (45%) من التغيرات الحاصلة في رضا الطلبة، وأن (55%) من التغيرات التي تحدث في رضا الطلبة تعود لعوامل أخرى غير الجوانب الأكاديمية لم يتم الإشارة إليها في النموذج. وتؤكد معنوية هذا الأثر قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (90.850) عند مستوى دلالة (0.05)، كما تفسر قيمة معامل الانحدار (β) درجة الأثر البالغة (0.671)، وأنه بافتراض تحييد أثر أي متغيرات أخرى لم تخضع للدراسة فإن الزيادة بدرجة واحدة في الجوانب الأكاديمية ستؤدي إلى زيادة بمقدار (67.1%) في رضا الطلبة، وتوضح قيمة (T) مستوى الدلالة الإحصائية، وهذا يثبت وجود أثر ذو دلالة إحصائية للجوانب الأكاديمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، وبالتالي تم قبول الفرضية الفرعية الثانية للبحث، ومن ثم الإجابة على السؤال الفرعي الثالث المتعلق بالجوانب الأكاديمية ورضا الطلبة، وتحقيق الهدف الفرعي الثالث المتعلق بالجوانب الأكاديمية ورضا الطلبة.

3.1.7.3. اختبار الفرضية الفرعية الثالثة (H.1.3) من الفرضية الرئيسية الأولى: وتنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لسمعة الجامعة في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

وتهدف هذه الفرضية إلى التعرف على أثر سمعة الجامعة في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط لبيرسون، وأسلوب الانحدار البسيط (Simple Regression Analysis) والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول (17) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضية الفرعية الثالثة

Sig.T	T	β	Sig.F	F	R ²	R
0.000	12.879	0.774	0.000	165.869	0.599	0.774

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج في الجدول السابق أن معامل الارتباط (R) بلغت قيمته (0.774) عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ذو دلالة إحصائية قوية بين سمعة الجامعة وبين رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، كما توضح نتائج الجدول أن قيمة معامل التحديد (R^2) البالغة (0.599) تبين بأن بُعد سمعة الجامعة يفسر ما نسبته (59.9%) من التغيرات الحاصلة في رضا الطلبة، وأن (39.1%) من التغيرات التي تحدث في رضا الطلبة تعود لعوامل أخرى غير سمعة الجامعة لم يتم الإشارة إليها في النموذج، وتؤكد معنوية هذا الأثر قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (165.869) عند مستوى دلالة (0.05)، كما تفسر قيمة معامل الانحدار (β) درجة الأثر البالغة (0.774)، وأنه بافتراض تحييد أثر أي متغيرات أخرى لم تخضع للدراسة فإن الزيادة بدرجة واحدة في سمعة الجامعة ستؤدي إلى زيادة بمقدار (77.4%) في رضا الطلبة، وتوضح قيمة (T) مستوى الدلالة الإحصائية، وهذا يثبت وجود أثر ذو دلالة إحصائية لسمعة الجامعة في رضا الطلبة، بالتالي تم قبول الفرضية الفرعية الثالثة للبحث، ومن ثم الإجابة على السؤال الفرعي الثالث المتعلق بسمعة الجامعة ورضا الطلبة، وتحقيق الهدف الفرعي الثالث المتعلق بسمعة الجامعة ورضا الطلبة.

4.1.7.3. اختبار الفرضية الفرعية الرابعة (H.1.4) من الفرضية الرئيسية الأولى: وتنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لسهولة الوصول في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

وتهدف هذه الفرضية إلى التعرف على أثر سهولة الوصول في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، واختبار هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط لبيرسون، وأسلوب الانحدار البسيط (Simple Regression Analysis) والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول (18) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضية الفرعية الرابعة

Sig.T	T	β	Sig.F	F	R^2	R
0.000	9.215	0.658	0.000	84.923	0.433	0.658

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج في الجدول السابق أن معامل الارتباط (R) بلغت قيمته (0.658) عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ذو دلالة إحصائية قوية بين سهولة الوصول وبين رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، كما توضح نتائج الجدول أن قيمة معامل التحديد (R^2) البالغة (0.433) تبين بأن بُعد سهولة الوصول يفسر ما نسبته (43.3%) من التغيرات الحاصلة في رضا الطلبة، وأن (56.7%) من التغيرات التي تحدث في رضا الطلبة تعود لعوامل أخرى غير سهولة الوصول لم يتم الإشارة إليها في النموذج، وتؤكد معنوية هذا الأثر قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (84.923) عند مستوى دلالة (0.05)، كما تفسر قيمة معامل الانحدار (β) درجة الأثر التي بلغت (0.658)، وأنه بافتراض تحييد أثر أي متغيرات أخرى لم تخضع للدراسة فإن الزيادة بدرجة واحدة في سهولة الوصول ستؤدي إلى زيادة بمقدار (65.8%) في رضا الطلبة، وتوضح قيمة (T) مستوى الدلالة الإحصائية، وهذا يثبت وجود أثر ذو دلالة إحصائية لبعد سهولة الوصول في رضا الطلبة، بالتالي تم قبول الفرضية الفرعية الرابعة للبحث، ومن ثم الإجابة على السؤال الفرعي الثالث المتعلق بسهولة الوصول ورضا الطلبة، وتحقيق الهدف الفرعي الثالث المتعلق بسهولة الوصول ورضا الطلبة.

5.1.7.3. اختبار الفرضية الفرعية الخامسة (H.1.5) من الفرضية الرئيسية الأولى: وتنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية قضايا البرامج في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث".

وتهدف هذه الفرضية إلى التعرف على أثر قضايا البرامج في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، واختبار هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط لبيرسون، وأسلوب الانحدار البسيط (Simple Regression Analysis) والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول (19) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضية الفرعية الخامسة

Sig.T	T	β	Sig.F	F	R ²	R
0.000	9.960	0.687	0.000	99.193	0.467	0.687

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج في الجدول السابق أن معامل الارتباط (R) بلغت قيمته (0.687) عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ذو دلالة إحصائية قوية بين بعد قضايا البرامج وبين رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، كما توضح نتائج الجدول أن قيمة معامل التحديد (R²) البالغة (0.467) تبين بأن بُعد قضايا البرامج يفسر ما نسبته (46.7%) من التغيرات الحاصلة في رضا الطلبة، وأن (53.3%) من التغيرات التي تحدث في رضا الطلبة تعود لعوامل أخرى غير بعد قضايا البرامج لم يتم الإشارة إليها في النموذج، وتؤكد معنوية هذا الأثر قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (99.193) عند مستوى دلالة (0.05)، كما تفسر قيمة معامل الانحدار (β) درجة الأثر التي بلغت (0.687)، وأنه بافتراض تحديد أثر أي متغيرات أخرى لم تخضع للدراسة فإن الزيادة بدرجة واحدة في سهولة الوصول ستؤدي إلى زيادة بمقدار (68.7%) في رضا الطلبة، وتوضح قيمة (T) مستوى الدلالة الإحصائية، وهذا يثبت وجود أثر ذو دلالة إحصائية لبعد قضايا البرامج في رضا الطلبة، بالتالي تم قبول الفرضية الفرعية الخامسة للبحث، ومن ثم الإجابة على السؤال الفرعي الثالث المتعلق بقضايا البرامج ورضا الطلبة، وكذا تحقيق الهدف الفرعي الثالث المتعلق بقضايا البرامج ورضا الطلبة.

ولتحديد أثر أبعاد جودة الخدمة التعليمية مجتمعة (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، سمعة الجامعة، سهولة الوصول، قضايا البرامج) في رضا طلبة الدراسات العليا تم استخدام اختبار تحليل الانحدار المتعدد وفق (Enter) وكما هو موضح بالجدول التالي:

الجدول (20) نتائج تحليل الانحدار المتعدد لأثر أبعاد جودة الخدمة التعليمية مجتمعة في رضا الطلبة

Sig.T	T	β	المتغيرات المستقلة	Sig.F	F	R ²	R	المتغير التابع
0.070	1.828	0.164	الجوانب غير الأكاديمية	0.000	50.366	0.702	0.838	رضا الطلبة
0.130	1.525	0.120	الجوانب الأكاديمية					
0.003	3.084	0.303	سعة الجامعة					
0.051	1.975	0.150	سهولة الوصول					
0.001	3.422	0.250	قضايا البرامج					

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الأولية للبحث.

يتضح من النتائج في الجدول السابق أن معامل الارتباط (R) بلغت قيمته (0.838) عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ذو دلالة إحصائية قوية بين أبعاد جودة الخدمة التعليمية ورضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، كما توضح نتائج الجدول أن قيمة معامل التحديد (R^2) البالغة (0.702) تبين بأن أبعاد جودة الخدمة التعليمية تفسر ما نسبته (70.2%) من التغيرات الحاصلة في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل الدراسة، وأن (29.8%) من التغيرات التي تحدث في مستوى رضا الطلبة تعود لعوامل أخرى غير جودة الخدمات التعليمية، لم يتم الإشارة إليها في النموذج. وتؤكد معنوية هذا الأثر قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (50.366) عند مستوى دلالة أقل من (0.05) أي أن نموذج الانحدار كان ذا دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية الكلية لقيمة (F) المحسوبة، أما نموذج الانحدار عند مستوى المعنوية الجزئية لقيمة (T) حيث يتضح من خلال النتائج بالجدول السابق أن قيمة (β) لبعده الجوانب غير الأكاديمية بلغت (0.164) وهي غير دالة إحصائياً، ويمكن استنتاج ذلك من قيمة (T) التي بلغت (1.828) عند مستوى دلالة (0.070) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه ليس هناك أثر لبعده الجوانب غير الأكاديمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، وبلغت قيمة (β) لبعده الجوانب الأكاديمية (0.120) وهي غير دالة إحصائياً، ويمكن استنتاج ذلك من قيمة (T) التي بلغت (1.525) عند مستوى دلالة (0.130) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه ليس هناك أثر لبعده الجوانب الأكاديمية في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، وبلغت قيمة (β) لبعده سمعة الجامعة (0.303) وهي دالة إحصائياً، ويمكن استنتاج ذلك من قيمة (T) التي بلغت (3.084) عند مستوى دلالة (0.003) وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه يوجد أثر لبعده سمعة الجامعة في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، وبلغت قيمة (β) لبعده سهولة الوصول (0.150) وهي غير دالة إحصائياً، ويمكن استنتاج ذلك من قيمة (T) التي بلغت (1.975) عند مستوى دلالة (0.051) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه ليس هناك أثر لبعده سهولة الوصول في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث، وبلغت قيمة (β) لبعده قضايا البرامج (0.250) وهي دالة إحصائياً، ويمكن استنتاج ذلك من قيمة (T) التي بلغت (3.422) عند مستوى دلالة (0.001) وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه يوجد أثر لبعده قضايا البرامج في رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث،

وبناءً على ما سبق يمكن القول بوجود أثر جزئي لأبعاد جودة الخدمة التعليمية (قضايا البرامج، وسمعة الجامعة) في رضا الطلبة، وعدم وجود أثر (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، وسهولة الوصول) في رضا الطلبة.

4. النتائج:

أظهرت نتائج تحليل البيانات الأولية للبحث ما يلي:

1. أن مستوى جودة الخدمة التعليمية المقدمة لطلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث وفقاً لمقياس Hedperf كان مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.67) وبانحراف معياري (0.58) مما يشير إلى انسجام إجابات مفردات العينة بخصوص فقرات وأبعاد المتغير المستقل (جودة الخدمة التعليمية) مما يدل على أن الجامعة محل البحث تحرص وتولي اهتمام عال لجودة الخدمة التعليمية في برامجها من حيث الجوانب الأكاديمية وغير الأكاديمية، وسمعة الجامعة، وسهولة الوصول، فيما عدا قضايا البرامج حيث كان مستوى التوافر متوسط.
2. أن مستوى رضا طلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث كان مرتفعاً، فقد بلغ المتوسط الحسابي (3.42)، والانحراف المعياري (0.72).

3. وجود علاقة ارتباط ذو دلالة إحصائية بين أبعاد جودة الخدمة التعليمية حيث تراوحت قيمة R بين (0.525) و(0.903)، وبين جودة الخدمة التعليمية ورضا الطلبة حيث بلغت قيمة R (0.821).
4. وجود أثر ذو دلالة إحصائية لجودة الخدمة في رضا الطلبة وفق نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط.
5. وجود أثر ذو دلالة إحصائية لبعدي (سمعة الجامعة، وقضايا البرامج) في رضا الطلبة وفق تحليل الانحدار الخطي المتعدد.
6. عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية لأبعاد (الجوانب غير الأكاديمية، الجوانب الأكاديمية، وسهولة الوصول) في رضا الطلبة وفق تحليل الانحدار الخطي المتعدد.

5. التوصيات:

بناء على النتائج التي توصل إليها البحث يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. المحافظة على مستوى جودة الخدمة التعليمية المقدمة لطلبة الدراسات العليا في الجامعة محل البحث وذلك من خلال اعتماد رضا الطلبة مؤشراً مهماً لجودة الأداء المقدم فعلاً للطلبة.
2. ضرورة الاهتمام بأبعاد جودة الخدمة التعليمية المقدمة والتي كان لها أثر إيجابي على رضا الطلبة والعمل على تعزيزها، والتي من أهمها سمعة الجامعة وقضايا البرامج.
3. النظر إلى المؤشرات المتوسطة في الخدمة التعليمية المقدمة والعمل على معالجتها.
4. نشر ثقافة الجودة ومفاهيمها بين الكادر الإداري والأكاديمي وطلبة الدراسات العليا.
5. العمل على معرفة رأي طلبة الدراسات العليا في نوعية وجودة الخدمات التعليمية المقدمة لهم وباستمرار من أجل التعرف على أهم تطلعاتهم وطموحاتهم.
6. تشجيع الباحثين على القيام بالدراسات والأبحاث في مجال جودة الخدمات التعليمية.

6. دراسات مستقبلية:

1. القيام بدراسات أوسع بحيث تشمل عينات أكبر، ولكل من الجامعات الحكومية والخاصة.
2. القيام بدراسة أثر متغيرات متنوعة أخرى مثل التخصصات والمستويات وغيرها من المتغيرات لجميع برامج الدراسات العليا والتعليم الجامعي، والتعرف على تصورات مستفيدين آخرين غير الطلبة كأعضاء هيئة التدريس والعاملين وأولياء الأمور والإداريين والموظفين.
3. القيام بتطبيق مقاييس جودة الخدمة التعليمية المختلفة للتعرف عن مدى إمكانية تطبيقها في المؤسسات مثل الجامعات الحكومية والخاصة.

7. المصادر والمراجع:

1.7. المراجع العربية:

- أبو مالح، عوض بن عمر، والصادقي، عبد الرحمن غسان (2018) جودة الخدمات في التعليم العالي وأثرها على رضا الطلبة ودرجة ولائهم دراسة على طلبة كلية العلوم الإدارية والمالية بجامعة الطائف، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، المجلد (2) العدد(24): 1-35.
- الأشول، محمد عبدالله، وشاوش، زايد ناجي، (2021). أثر جودة الخدمة التعليمية على رضا وولاء طلبة الماجستير في الجامعات الخاصة في اليمن، *مجلة جامعة المستقبل*، العدد 2. ص: 111-155.

- الحداد، عوض، (1999). **تسويق الخدمات المصرفية**: دار البيان للطباعة والنشر، مصر.
- الصالح، أبو بكر سليمان، وجاب الله، جمال علي (2016)، قياس جودة الخدمات التعليمية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة مصراته من وجهة نظر الطلبة، **مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال**، المجلد (5)، العدد (12)، ص 60-75.
- العولقي، عبدالله أحمد (2018)، قياس جودة الخدمة التعليمية استخدام مقياس SERVPERF وأثرها في رضا الطلبة – دراسة ميدانية في جامعة إب اليمنية، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي**، المجلد (37)، ص 125-147.
- المنهاوي، عبد الحكيم عبد الرحمن، ومحمود، سامح علي، وحسين، أحمد مهدي (2021) تقييم الأهمية النسبية لمحددات قياس جودة الخدمات التعليمية طبقاً لنموذج الفجوة "SERVQUAL دراسة تطبيقية على برنامج ماجستير إدارة الجودة معهد الإنتاجية والجودة - الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، **المجلة العربية للنشر العلمي**، العدد (31)، ص 819-841.
- أمر الله، عبد المالك كريم، وباخبازي، ياسر صالح محفوظ. (2022) تقييم جودة الخدمات التعليمية في معهد الإرشاد الإسلامي بإندونيسيا من وجهة نظر الطلاب، **المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث مجلة العلوم التربوية والنفسية**، المجلد 6 العدد 43 سبتمبر. ص 62-77.
- تشريعات التعليم العالي في الجمهورية اليمنية (2010)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
- جبران، عامر سعد أحمد، والمساجدي، خالد صالح يحيي أحمد، وصالح، عبد الغني مطهر (2020) جودة الخدمة التعليمية في جامعة صنعاء من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا، **مجلة كلية العلوم الإدارية والإنسانية – جامعة الرازي العدد: الأول**: 101-132.
- حسنين، منى محمود عبد المولى، والشربيني، غادة حمزة محمد. (2017) استراتيجية مقترحة لتطوير الخدمات التعليمية المقدمة لطلاب الدراسات العليا بجامعة الملك خالد وفقاً لمقياس SERVQUAL وفي ضوء رؤية آفاق، **المجلة الدولية التربوية المتخصصة**، المجلد (6)، العدد (10)، ص 141-157.
- خضير، أحمد محروس، (2021) أثر جودة الخدمة التعليمية المدركة على رضا الطلاب باستخدام مقياس اداء التعليم العالي (HEdPERF) دراسة تطبيقية على طلاب كلية السياحة والفنادق جامعة السادات، **المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة**، كلية السياحة والفنادق – جامعة الفيوم، المجلد (15) العدد (3)، ص 195-231.
- سلمان، إبراهيم محمد، (2013). " مستوى جودة الخدمات الجامعية كما يدركها طلبة جامعة الأقصى بغزة طبقاً لمقياس جودة الخدمة"، **مجلة جامعة الأقصى**، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد 17، ص: 1-50.
- شاوش، زايد ناجي، (2012). " إدارة المعرفة كمدخل لتحسين جودة الخدمات المصرفية دراسة ميدانية لقطاع الخدمات المصرفية اليمني"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة جامعة قناة السويس.
- عبد الرحمان، ياسر، وقاشي، خالد (2020) أثر جودة خدمة التعليم العالي على رضا الطلبة: دراسة ميدانية بجامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، **مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية**، المجلد (14)، العدد (2)، ص 145-164.
- محمد، أسامة (2016) قياس مستوى رضا طلبة الدراسات العليا على عملية البحث العلمي في جامعة تشرين (دراسة ميدانية على طلبة الدراسات العليا في قسم عم الاجتماع)، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العملية**، المجلد (38) العدد (5). ص 31-49.

2.7. المراجع باللغة الأجنبية:

- Abdulla, Firdaus A. (2006)." Measuring service quality in higher education HEdPERF Versus. SERVPERF, **Marketing Intelligence & Planning**", Vol . 24. No. 1. P 31-47.
- Ada Sefe, & Baysal, Z Nurdan, & Erkan, Senem Seda (2017). An Evaluation of Service Quality in Higher Education: Marmara and Nigde Omer Halisdemir Universities Department of Education Students, **Universal Journal of Education Research**, 5(11): 2056-2065.
- Anantha, R. A. A., & Abdul Ghani, A. (2012). Service Quality and Students' satisfaction at Higher Learning Institutions. A case study of Malaysian University Competitiveness. **International journal of Management and Strategy**. 3(5), 1 – 16
- Arambewela, Rodney, & Hall, John. (2009). An empirical model of international student satisfaction. **Asia Pacific Journal of Marketing and Logistics**, 21(4) 555-569.
- Arias, Alejandro Valencia, & Rendón, Claudio Cartagena, & Moya, Lucia Palacios, & Arias Martha Benjumea, & Cavero, Julia Beatriz Pelaez, & López, Gustavo Moreno, & Ruiz, Ada Lucia Gallegos, (2023), Model Proposal for Service Quality Assessment of Higher Education: Evidence from a Developing Country, *Educ. Sci*, 13, 83, p.p. 1-16.
- Arif, S. and Ilyas, M. (2013), "Quality of work-life model for teachers of private universities in Pakistan", **Quality Assurance in Education**, Vol. 21 No. 3, pp. 282-298.
- Barnett, R. (2011), "The marketised university: defending the indefensible", in Molesworth, M., Scullion, R. and Nixon, E. (Eds), *The Marketisation of Higher Education and the Student as Consumer*, Routledge, Oxon, pp. 39-52.
- Cronin Jr, J.J. & Taylor, S.A. (1992) 'Measuring service quality: a reexamination and extension', **The journal of marketing**, pp. 55-68 . <https://doi.org/10.2307/1252296>.
- Dale , B. G .(1994). *Managing quality*, Hertfordshire. Prentice Hall.
- Deming , W . E.(1988) *Out of the crisis* , Cambridge , MA : Massachusetts Institute of Technology.
- Forid, M. S., Hafez, M., & Khan, W. (2022). Student Satisfaction and Retention: Impact of Service Quality and Digital Transformation. **Marketing and Management of Innovations**, 4, 152-163.
- Guo, K. (2016). Empirical study on factors of student satisfaction in higher education. **RISTI (Revista Iberica de Sistemas e Technologies de Informacao)**, (E11), 344–356.

- Gürbüz, Esen, & Bayraktar, Muhammet, (2023) The assessment of service quality effect in higher education sector on satisfaction, suggestion, and behavioral intention of university students: The case of Turkey, **Tuning Journal for Higher Education**, • Volume 10, Issue No. 2, PP. 69-103.
- Ishikawa , K . (1985) What is total quality control? The Japanese way. Englewood Cliffs , NJ : Prentice – Hall Inc.
- Kammur A, Abdulssalam (2017) "The Quality of Educational Services and its Effect on Students Satisfaction an Empirical Study on Students of Alrifaaq Private University in Libya", **global journal of commerce and management perspective** G.J.C.M.P., Vol.6(1):1-10
- Kaur, Punpreet & preet, Aman (2021) Service Quality in Higher Education: A Literature Review, **PSYCHOLOGY AND EDUCATION**, Vol 58(3): 1665-1675.
- Leonnard, Leonnard (2018) “The Performance of SERVQUAL to Measure Service Quality in Private University”, **Journal on Efficiency and Responsibility in Education and Science**, Vol. 11, No.1, pp. 16-21, online ISSN 1803-1617, printed ISSN 2336-2375, doi: 10.7160/eriesj.2018.110103.
- Munshi Rahim,(2019) Higher education Service Quality Model (HESQUAL) to Improve Service Quality of Higher Education Institutes, **International Journal of Research in Humanities, Arts and Literature**, 7(1).
- Parasurman, A., Zeithaml, V., & Berry, L. (1998). SERVQUAL: A Multiple item Scale for Measuring Customers Perceptions of Service Quality. **Journal of Retailing**, 64(1), 41-50.
- Parasurman ,A & Zeithaml ,V A & Berry ,L (1985) ,A Conceptual Model of Service Quality and its Implication for Future Research ,**Journal of Marketing** ,Vol. 49 ,No.3 ,pp:41-50
- Parasurman ,A & Zeithaml ,V A & Berry ,L (1988) ,SARVQUAL: A Multi-Item Scale for Measuring Consumer Perceptions of Service Quality ,**Journal of Retailing** ,Vol. 64 ,No.1 , PP: 12-40.
- Saif, N. I(2014) The Effect of Service Quality on Student Satisfaction: A Field Study for Health Services Administration Students. **International Journal of Humanities and Social Science**, p. 172-181.
- Son Hoang, & Ha, Ngo Thuy, & Khuyen, Pham Thi Minh,(2018) Measuring Student's Satisfaction with Higher Education Service-An Experimental Study at Thainguyen University. **International Journal of Business Marketing and Management** , 3(4), p.p 21-34.

- Sultan, P. and Wong, H.Y. (2012), “Antecedents and consequences of service quality in a higher education context: a qualitative research approach”, **Quality Assurance in Education**, Vol. 21 No. 1, pp. 70-95.
- Vazirova, Narmina (2016), **Measuring Service Quality in Higher Education: A Study of Post-Graduate Students in Northern Cyprus, Submitted to the Institute of Graduate Studies and Research in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Science in Tourism Management Eastern Mediterranean**, University February Gazimağusa, North Cyprus Approval of the Institute of Graduate Studies and Research.
- Weerasinghe, I & Fernando, R. L, (2018) Critical Factors Affecting Student's Satisfaction with Higher Education in Sri Lanka, *Quality Assurance in Higher Education*, 26(01).
- Yusuf, Furtasan Ali . (2023). Total Quality Management (TQM) and Quality of Higher Education: A Meta-Analysis Study, **International Journal of Instruction**, Vol.16, No.2, pp. 161-178.

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الدكتور/ زايد ناجي ناصر شاوش، الدكتور/ علوي أحمد علي النجار، الدكتور/ محمد عبد الله أحمد الأشول، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.5>

السلوك المعرفي في إدارة المعرفة (دراسة نظرية)

Cognitive behavior in knowledge management (a theoretical study)

إعداد: الباحثة/ عائشة صالح الغامدي

باحثة دكتوراه، قسم علم المعلومات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

Email: x.asmg.x@gmail.com

أ.د/ سوسن طه ضليمي

عضو هيئة تدريس، باحثة دكتوراه، قسم علم المعلومات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة

العربية السعودية

Email: Sdulaymi@yahoo.com

المستخلص

تناولت هذه الدراسة مفهوم السلوك المعرفي في إدارة المعرفة، من حيث تتبع نشأة وتطور هذا المفهوم في دراسات إدارة المعرفة، من خلال البحث في قواعد البيانات العلمية المختلفة، وشبكة الإنترنت، والإنتاج الفكري بجميع أشكاله، كما هدفت إلى تعريف مفهومه، والبحث عن المصطلحات التي تدل عليه، مثل سلوك البحث عن المعرفة، وسلوك المساهمة المعرفية، وسلوك التشارك المعرفي، وسلوك إخفاء المعرفة، كما هدفت هذه الدراسة إلى استعراض الجهود البحثية العربية والأجنبية في إدارة المعلومات والمعرفة، وتقسيم هذه الجهود إلى ثلاث اتجاهات بحثية، وتقديم نماذج من كليهما. كما تطرقت هذه الدراسة إلى بعض من أهم النظريات التي يستند إليها مفهوم السلوك المعرفي؛ كونه أحد الاتجاهات البحثية المهمة التي حفل بها الإنتاج الفكري بصفة عامة، وقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المحتوى، والمنهج الوثائقي، وحُدِّت الفترة الزمنية لمراجعة الإنتاج الفكري لموضوع الدراسة بين عام 2000م – 2020م. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن دراسات السلوك المعرفي في إدارة المعرفة كانت امتداداً لدراسات السلوك المعلوماتي، ودراسات المستفيدين، وثُوصي هذه الدراسة باستمرار الجهود البحثية والدراسات النظرية التحليلية المستقبلية في تقصي مفهوم السلوك المعرفي في إدارة المعرفة، وتقديم وجهات نظر مختلفة، تؤصل لذلك المفهوم في علم المعلومات وإدارة المعرفة، واهتمام المنظمات بدعم وتشجيع دراسات السلوك المعرفي للعاملين لديها كجزء واستراتيجية مهمة؛ لتحقيق أهداف إدارة المعرفة فيها، وتمكين المنظمات من تحقيق التميز، والوصول للعالمية.

الكلمات المفتاحية: السلوك المعلوماتي، سلوك المعرفة، سلوك البحث عن المعرفة، سلوك المساهمة المعرفية، سلوك إخفاء المعرفة، سلوك التشارك المعرفي.

Cognitive behavior in knowledge management (a theoretical study)

Abstract

This study aimed to deal with the concept of cognitive behavior in knowledge management, in terms of tracing the emergence and development of this concept in knowledge management studies through research in various scientific databases, internet, and intellectual production in all its forms, it also aimed to define its concept and search for terms that denote it, such as knowledge-seeking behavior, knowledge-contribution behavior, and knowledge-sharing behavior, and hiding knowledge behavior. This study also aimed to review Arab and foreign research efforts in information and knowledge management, and divide these efforts into three research directions and provide examples of both. This study also touched on some of the most important theories on which the concept of cognitive behavior is based, as it is one of the important research trends in which intellectual production in general is busy with, the study relied on the content analysis approach and the documentary approach. The time period was specified to review the intellectual production of the subject of the study between the years 2000 AD - 2020 AD.

This study concluded that cognitive behavior studies in knowledge management were an extension of information behavior studies and beneficiaries' studies, this study recommends the continuation of future research efforts and theoretical analytical studies to investigate the concept of cognitive behavior in knowledge management and to present different perspectives rooting that concept in information science and knowledge management, Organizations should interested in supporting and encouraging studies of the cognitive behavior of their employees as an important part and strategy. To achieve the goals of knowledge management, and enable organizations to achieve excellence and reach international standards.

Keywords: Information behavior, knowledge behavior, knowledge seeking behavior, knowledge contribution behavior, knowledge hiding behavior, knowledge sharing behavior.

1. المقدمة

تسعى المنظمات إلى كل ما يعزز قدراتها التنافسية، ويساهم في بقائها في مصافّ المنظمات الناجحة، خاصة في عصر اقتصاد المعرفة؛ حيث تكمن القوة الحقيقية للمنظمة في القوة البشرية، وما يمتلكه الأفراد من المعارف التي تعدّ بمثابة رأس مال فكري يعادل في قيمته وأهميته رأس المال المادي؛ لذا كان لا بد من إدارتها وتنميتها كما يُدار رأس المال المادي بكل دقة واهتمام، ولذلك سعت بشكل جادّ ومدرّوس نحو إدارة المعرفة فيها من خلال تبني الخطط والاستراتيجيات؛ لاستخلاص المعارف الضمنية والصريحة من أماكن تواجدها، ومن الحاملين لها، وإيجاد الطرق والأساليب المناسبة؛ لتسخير المعارف المملوكة، وخلق قيمة ملموسة تساهم في سد حاجة المنظمة نحو الإبداع، والابتكار، وتحقيق الميزة التنافسية.

ولعل الأساليب المتبعة لإدارة المعرفة غير كافية لتحرير الملكية المعرفية، وتسخيرها؛ لتحسين الأعمال، وصنع القرار؛ حيث تحكمها سلوكيات وممارسات يتبعها الأفراد عند مشاركتهم، أو بحثهم عن المعرفة التي تتأثر بدوافع واحتياجات الأفراد للمعرفة، وكذلك بقدراتهم، أو الإمكانيات المتاحة لهم، والتي قد تسمح أو تحدّ من حدوث مساهمة في المعرفة الشخصية، ومن ثمّ المعرفة المنظمة.

يشير العماوي (2018: ص4) إلى أن المنظمات أصبحت أكثر اهتمامًا بالعنصر والأداء البشري؛ لتحقيق أهدافها، فهي تعمل مؤخرًا على تطبيق مداخل ومناهج فكرية وسلوكية لتنمية معارفها، كما اهتمت بالجانب النفسي الإيجابي؛ كونه أساسًا للجانب الفكري والسلوكي للأفراد.

لذلك؛ فإن طاقة المنظمة، وضمان استمرارها، ومواصلة نجاحها؛ لا يكمن في قدرتها على تطبيق المعرفة، أو في نوع المعارف التي تملكها، وإنما يكمن -بشكل أساسي- في فهم وتوجيه سلوك أفرادها المعرفي الذي تُعتبر دراسته والتنبؤ به إحدى الإستراتيجيات المهمة في التخطيط الإستراتيجي لإدارة المعرفة فيها، وكذلك التخطيط لكيفية بناء العاملين ذوي السلوك المعرفي الابتكاري الذين يساهمون في توليد معرفة جديدة، وتكوين مخزون معرفي يساهم في نجاح المنظمة. لذا؛ فإن دراسة المؤثرات، والمحددات، والدوافع التي توجّه وتشجع على هذا السلوك ليكون مصدرًا لتحقيق الميزة التنافسية لها، وكذلك بلوغ أهدافها الأساسية.

ومن هذا المنطلق، يأتي الاهتمام بالسلوك المعرفي للأفراد في المنظمات؛ ليمكّنها من التعرف على القدرات المعرفية للعاملين لديها، ومستويات تدفق المعرفة في التسلسل الهرمي للمنظمة، والتنبؤ به، وتوجيهه، ومن ثمّ الاستفادة القصوى من المعرفة الموجودة لديها، والتأكد من سلامة تبادلها، ووصولها بما يتلاءم مع الاحتياجات المعرفية لكل فرد، وخلق القيمة الملموسة للمنظمة.

1.1. خلفية الدراسة

يُعدّ مفهوم السلوك المعرفي في إدارة المعرفة من المفاهيم التي لم تُنل حَقها في البحث والدراسة، خصوصًا في الدراسات العربية، ولم يوضّع له تعريف يصفه بشكل محدد في دراسات إدارة المعرفة، ويعود السبب وراء ذلك إلى الطبيعة المتداخلة لهذا المصطلح في مجالات عدة، مثل علوم النفس، وعلوم الاجتماع، فهو مصطلح دارج في العلوم النفسية والاجتماعية، وقليل الاستخدام في دراسات إدارة المعرفة؛ حتى يكاد يكون معدومًا في الدراسات العربية، بالرغم من ارتباطه بشكل وثيق بإدارة المعرفة، وجزء لا يتجزأ منها، وقد تقدم معنا أن بداية هذا المفهوم تعود في الأساس إلى السلوك المعلوماتي الذي انبثق في الأساس من دراسات المستفيدين التي اهتمت ببحث السلوك الإنساني في إدارة المعلومات بشكل خاص، وعلم المعلومات بشكل عام. ونتيجة لاهتمام المنظمات حاليًا بموضوع المعارف الضمنية في عمليات إدارة المعرفة خاصة للاحتفاظ بالخبرات فيها؛ كان من الأجدى التطرّق إلى مفاهيم السلوك المعرفي، ودمجها في عمليات إدارة المعرفة.

2.1. أهداف الدراسة

- 1- تتبع نشأة وتطور مفهوم السلوك المعرفي في دراسات إدارة المعرفة وعلم المعلومات من خلال مراجعة الأدبيات النظرية.
- 2- تحديد مفهوم السلوك المعرفي للأفراد، والمفاهيم ذات العلاقة به.
- 3- التعرف على أبرز الاتجاهات البحثية الحديثة التي تناولت السلوك المعرفي في إدارة المعرفة في الإنتاج الفكري العربي والأجنبي في إدارة المعرفة.
- 4- التعرف على أهم النظريات التي يستند إليها مفهوم السلوك المعرفي عامة، وفي إدارة المعرفة على وجه الخصوص.

3.1. منهجية الدراسة

استُخدم منهج تحليل المحتوى، وهو المنهج الملائم لدراسة السلوك المعرفي في إدارة المعرفة، فضلاً عن كونه الأكثر موضوعياً، وواقعياً، ومقارنةً بالمنهج الأخرى، فهو منهج يهتم بتحليل الإنتاج الفكري بالرجوع إلى الدراسات التي تعبر عن مشكلة الدراسة، كما عرّفه (عطوي، 2007). كما أنه المنهج المناسب الذي يسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى للكلمات، أو الجمل، والمفاهيم في المراجع العلمية. (عبد الهادي، 2003: ص 145)، وكذلك استخدام المنهج النظري الوثائقي في هذه الدراسة؛ كون هذه الدراسة تبحث حول السلوك المعرفي، وهو مفهوم ذو طبيعة متداخلة في العديد من العلوم المختلفة الذي يتطلب تتبع الدراسات التي تناولت هذا المفهوم في إدارة المعرفة فقط، ويعرف هذا المنهج بأنه: أحد أشكال البحوث الذي يقوم على الجمع المتأن للوثائق على أساس محاولة فهم ظاهرة معينة من خلال ما يتوفر عنها في المصادر العلمية، لذلك فهو يتناسب مع أهداف البحث. (الجندي، 2012: 313)

4.1. مصطلحات الدراسة

السلوك المعرفي Knowledge Behavior: يُعرف مفهوم السلوك المعرفي بأنه: "استجابات يصورها الفرد بعد احتكاكه بأفراد آخرين، أو اتصاله بالبيئة المحيطة، ويكون السلوك إما فردياً، أو جماعياً، أو تنظيمياً، وهو يبنى على التعلم اللفظي، أو عن طريق الاكتشاف، أو عن طريق تركيب بنية معرفية تدمج معلومات جديدة في الخبرات السابقة، وفي الغالب تتزامن هذه الطريقة مع عملية توليد المعرفة التي تحتاج إلى عملية تجميع، واستخلاص، وتشخيص، ومشاركة المعرفة؛ لذا كان التفاعل الاجتماعي والتعلم الجماعي من أهم الأساليب المحفزة للسلوك المعرفي" (ضليمي، 2021: 222).

ويمكن تعريفه إجرائياً بأنه: الأنماط والميول التي يتبعها الأفراد؛ لمعالجة معارفهم من خلال (البحث، والمشاركة، والاكتساب، والتوليد)، ولسدّ حاجة، أو تحقيق هدف، أو تعلم جماعي، ويتأثر هذا السلوك بمجموعة من العوامل (الشخصية، والاجتماعية، والتقنية) التي تحفّزه إيجاباً أو سلباً، وقد يتخذ السلوك المعرفي الشكل الجماعي لدى الأفراد الذين يتشاركون في الأنشطة نفسها (الرسمية، أو غير الرسمية).

5.1. حدود الدراسة

- **الحدود الموضوعية:** تتناول الدراسة موضوع السلوك المعرفي في إدارة المعرفة في قطاع علم المعلومات.
- **الحدود الزمانية:** حُدّدت الفترة الزمنية لمراجعة الإنتاج الفكري لموضوع الدراسة بين عام 2000م – 2020م، حيث تميزت هذه الفترة بزيادة الأبحاث والدراسات التي اهتمت بموضوع الدراسة في الإنتاج الفكري العربي والأجنبي.
- **الحدود الشكلية:** اعتمدت في هذه الدراسة على العديد من المصادر الأولية والثانوية المتوفرة في قواعد البيانات الإلكترونية العلمية المختلفة، وعلى شبكة الإنترنت.

2. الإطار النظري

تمثل إدارة المعرفة الأنشطة والعمليات التنظيمية التي تستخدمها المنظمة لإدارة معارفها، وتعدّ إدارة العنصر البشري من أهم مكونات إدارة المعرفة، وإدارة معارف الأفراد في المنظمات لا بد أن تشمل التعامل مع كافة أنشطة الفرد، وسلوكه العقلي أو الجسدي، وإذا ما ارتبط هذا السلوك بمعرفة الفرد فعندها يمكن أن يطلق عليه "السلوك المعرفي للفرد" الذي سوف نتناوله بالتفصيل في هذه الدراسة من خلال ثلاثة محاور رئيسة، وهي على النحو التالي:

- المحور الأول: نشأة وتطور السلوك المعرفي.
- المحور الثاني: مفهوم السلوك المعرفي Knowledge Behavior في إدارة المعرفة، والمفاهيم المرتبطة به.
- المحور الثالث: أهم الاتجاهات البحثية الحديثة التي تناولت هذا المفهوم، والنظريات العلمية التي يستند إليها هذا المفهوم.

1.2. المحور الأول: نشأة وتطور السلوك المعرفي

تعود نشأة وتطور السلوك المعرفي والجذور التاريخية للمفهوم من خلال مرحلتين؛ المرحلة الأولى: هي مرحلة السلوك المعلوماتي ودراسات المستفيدين التي وضعت حجر الأساس لظهور مفهوم السلوك المعرفي في علم المعلومات، وتليها المرحلة الثانية: التي شهدت بداية استخدام مصطلح السلوك المعرفي في مجال إدارة المعرفة، وتوالي الجهود البحثية في هذا الموضوع.

المرحلة الأولى: السلوك المعلوماتي ودراسات المستفيدين: يعدّ "السلوك المعلوماتي" (Information behavior) أحد المجالات الرئيسية لعلم المكتبات والمعلومات الذي يهتم بتقديم الخدمات المعلوماتية المناسبة للمستفيدين، وهو ما يسمّى بـ "دراسات المستفيدين" (Users studies)، هذا المصطلح الذي أصبح يعبر عن الدراسات الخاصة بكيفية الاستفادة من مؤسسات المعلومات، والإفادة من نوعية معينة من الخدمات المعلوماتية، وكذلك الدراسات التي تهتم بتدفق المعلومات في مجالات علمية، أو مهنية معينة. كما أنها أصبحت في الوقت الحالي تهتمّ بنظم المعلومات المتمثلة في المستفيدين، واحتياجاتهم، ودوافعهم، وسلوكهم في البحث عن المعلومات (ضليمي، ومرغلاني 2015: 55).

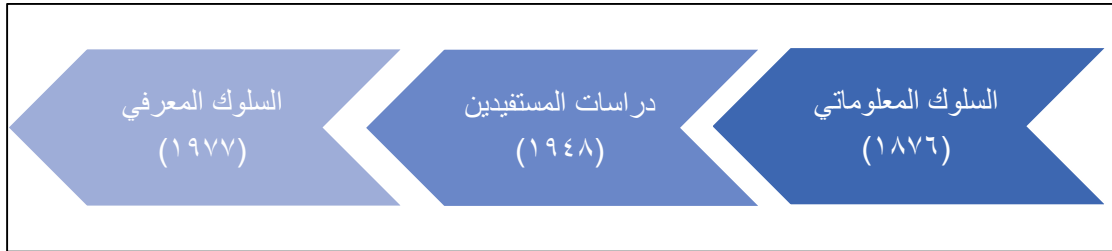
وتعود نشأة بحوث السلوك المعلوماتي في الولايات المتحدة الأمريكية إلى عام 1876 من خلال تخصص علم المكتبات التي كتب عنها سامويل جرين (Samuel Green) حول اندماج أمناء المكتبات مع المستفيدين من المكتبة، ومساعدتهم، أما مصطلح دراسات المستفيدين فتعود جذوره إلى عام 1948 من خلال مفهوم الاحتياجات والاستخدامات المعلوماتية الذي يعرف بأنه "أي نشاط يقوم به الفرد؛ للحصول على وعاء المعلومات الذي يلبي حاجته" (العمرى، باحزر، 2019: 635-646).

ومن خلال تتبع الدراسات النظرية (العربية والأجنبية)؛ فإنه يمكن ترتيب التسلسل الزمني لنشأة وتطور دراسات السلوك المعلوماتي، ودراسات المستفيدين، واختصارها في نقاط تيسيراً لملاحظتها، واستقصائها. كما في الشكل (1) يلي:



شكل (1) مراحل تطور الإنتاج الفكري ودراسات السلوك المعرفي (من إعداد الباحثة)

يمكن القول: إن "دراسات السلوك المعلوماتي" و"دراسات المستفيدين"؛ كلاهما كانا محطة البداية لتأسيس "دراسات السلوك المعرفي"، وهو ما يتضح من الشكل رقم (2).



شكل (2) تطور دراسات السلوك المعلوماتي إلى السلوك المعرفي (من إعداد الباحثة)

المرحلة الثانية: بداية ظهور وتطور مصطلح السلوك المعرفي: إن بداية ظهور مفهوم السلوك المعرفي للأفراد كانت عندما أشار إليه عالم التربية (Nicholas, Belkin) على اعتباره جزءاً من السلوك المعلوماتي، ثم توالى الدراسات التي تناولت السلوك المعرفي كمفهوم مستقل عن السلوك المعلوماتي، وبمعانيه المختلفة، فكان من أبرز الدراسات التي رصدتها وتبعتها الباحثة حول نشأة وتطور السلوك المعرفي، ما يلي:

- ففي عام (1977) وضع بيلكين نظرية جديدة لمفهوم المعلومات الوثائقية نشرت عام (Belkin, N. J, 1980) في ورقته العلمية حول هذا الموضوع، بعنوان "حالات المعرفة المختلفة كأساس لاسترجاع المعلومات"؛ حيث أنشأ نموذجاً من شأنه أن يسمح للمستخدم بتحويل حالته المعرفية المختلفة عند الحاجة إلى المعلومات، ما نتج عنه اتصال مناسب بين طرفي العملية الوثائقية: المنتج والمتلقي، أو المستخدم، ويمكن اعتبار هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي ربطت بين السلوك المعلوماتي والمعرفة لدى الأفراد؛ حيث قدمت وجهة نظر مختلفة لاسترجاع المعلومات، وذلك في سياق ما يُعرف باسم "وجهة النظر المعرفية". وقد ركزت الورقة -أيضاً- على حالات المعرفة والمشكلات، وأهداف ونيات المشاركين في وضع استرجاع المعلومات، وتقديم حلول لبعض المشكلات الموجودة في نظام استرجاعها.

- وفي عام 1990 تناولت إحدى الدراسات (Connelly. et, al, 1990) سلوك البحث عن المعرفة Knowledge-Seeking Behavior، وتأثيره على الأداء، بعنوان "تفضيلات مصادر المعرفة لأطباء الأسرة"؛ حيث ركزت هذه الدراسة على أهمية فهمنا للكيفية التي يقرّر بها الأطباء الحصول على معلومات إضافية، وكيف يختارون مواردهم المعرفية من بين الموارد المتاحة لهم. وجاءت الدراسة بنتائج لها آثار مهمة على تطوير ونشر موارد المعرفة بالآلية التي تجعلها مفيدة، ومستخدمة في الممارسة العملية.
- في عام 1996 ظهرت دراسات اهتمت ببحث مشاركة المعرفة، وكذلك دراسة نمط وسلوك الأفراد في المنظمات؛ من حيث مشاركة المعرفة بينهم، ونتيجة لذلك برز مصطلح سلوك مشاركة المعرفة Knowledge Sharing Behavior للإشارة إلى أنماط عملية تبادل المعرفة في المنظمات، كما جاءت دراسة بعنوان "كيف تتدفق المعرفة؟ الأنماط المتداخلة في صناعة أشباه الموصلات" للباحث (Appleyard, M. M. 1996) التي بحثت في أثر خصائص المؤسسات الوطنية في نشر المعرفة، وإلى أي مدى تؤثر الشركات في تدفق المعرفة؟ ومن خلال فحص أنماط تبادل المعرفة في "صناعة أشباه الموصلات"؛ أظهرت النتائج أن المصادر العامة للبيانات التقنية تلعب دورًا أكبر، من خلال فهم آليات، ومحددات تدفق المعرفة في المنظمات.
- في عام (1997) استُخدم مصطلح السلوك المعرفي بشكل صريح، متمثلًا في سلوك البحث عن المعلومات، والمساهمة في المعرفة، كما أنه ربط بين السلوكيات التي تدعمها الثقافة التنظيمية للمنظمة، وإدارة المعرفة، وعملياتها، وذلك من خلال ورقة علمية قدمها David De Long التي نشرت في May من عام 1997 بعنوان "بناء المنظمة القائمة على المعرفة: كيف تدفع الثقافة سلوكيات المعرفة؟"، وقدمها في "مراكز ابتكار الأعمال"، وقد تساءل الباحث فيها عن الوسيلة التي تفود بها ثقافة المنظمة السلوكيات المعرفية، كما نبّه إلى أن أي إستراتيجية لإدارة المعرفة مصمّمة للتحسين يجب أن تعالج أداء العمل من خلال ثلاثة مكونات: (1) آليات العمل أو الأنشطة التي تخلقها المعرفة التنظيمية، وتطورها كذلك. (2) بناء أساس تكنولوجي لدعم التقاط المعرفة، واستخدامها. (3) القواعد والممارسات السلوكية تولد معرفة تنظيمية للاستفادة منها التي غالبًا ما تسمى "الثقافة التنظيمية" الضرورية للاستخدام الفعّال للمعرفة، ثم ذكر David في ورقته أن السلوك هو عمل فردي يقوم به الأفراد داخل المجتمع، وأما القيم والقواعد فإنها أساس عمل المنظمات، والتي تتمثل في المعتقدات المشتركة حول الكيفية التي يجب أن يتصرف بها الأشخاص في المنظمة، أو حول الإجراءات الروتينية الرسمية أو غير الرسمية المستخدمة في المنظمة؛ لإنجاز العمل، ومن ثم؛ فإن الممارسات تشمل عمليات تنفيذ المشروع، واجتماعات الفريق، والجدول الزمني، والمسارات الوظيفية، وخطط التعويض، وإن كل ممارسة -رسمية أو غير رسمية- لها أدوار وقواعد محددة (غالبًا ما تكون غير معلنة) توجه كيفية تنفيذها. (David De Long, 1997)
- في بداية القرن الحالي، في الفترة من- عام 2000 وحتى عام 2023؛ تنوّع الإنتاج الفكري الذي تناول السلوك المعرفي، إلا أن غالبية الجهود البحثية تركّزت في ثلاثة اتجاهات مهمة؛ الاتجاه الأول: الذي اهتم بدراسة السلوك المعرفي، وإدارة المعرفة، وعملياتها، وفي الاتجاه الثاني: فقد اهتمت دراسات السلوك المعرفي ببحث العوامل والمتغيرات المؤثرة، والمتحكّمة به في البيئات العملية المختلفة، أما الاتجاه الثالث: فركزت دراسات السلوك المعرفي على النظريات التي تفسر السلوك المعرفي، وتأثيراته المختلفة في مختلف المواضيع، وتطرّقت هذه الاتجاهات البحثية إلى مواضيع شتى، مثل التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، والإستراتيجيات التنظيمية، والأداء البشري، والإبداع والابتكار، وغيرها من الموضوعات الحديثة،

كما طُبِّقت هذه الدراسات في بيئات مختلفة ومتنوعة، بحسب اهتمامات الباحثين، (وسيتّم تناول هذه الفترة بالتفصيل في المحور الثاني حول أبرز الاتجاهات الحديثة في السلوك المعرفي والنظريات).

• وقد أوضحت (ضليبي، 2021: 219) في كتابها عن إدارة المعرفة الإستراتيجيات، ونظم الإدارة، والتكنولوجيا، وفي تعقيبها على دراسات السلوك المعرفي؛ حيث "توالى الدراسات في السنوات التالية، وخصوصاً الدراسات الأجنبية التي كانت أكثر اهتماماً بموضوع السلوك المعرفي؛ حيث اتجهت إلى مجال مشاركة المعرفة، وتأثيرها على السلوك، ثم تناولت الدراسات بعد ذلك مجال توليد المعرفة، وباقي العمليات الأخرى، كما بحثت الدراسات في مواضيع متعددة؛ منها: تأثير التقنية، والإنترنت، ومواقع التواصل على سلوكيات إدارة المعرفة. وقد اتضح أن السلوك المعرفي يصعب تحديده في نموذج واحد؛ لاختلاف الأسباب المسيّبة له التي منها ما هو فردي، ومنها ما هو تنظيمي، ومنها الثقافي، ومنها التقني، كما أكدت أن السلوك المعلوماتي خطوة مهمة؛ للانتقال للسلوك المعرفي في إدارة المعرفة".

تخلّص الباحثة إلى أن دراسات السلوك المعرفي في إدارة المعرفة إنما هي امتداد لدراسات السلوك المعلوماتي، ودراسات المستفيدين، وأن تطور مفهوم السلوك المعرفي كان نتيجة حتمية للاهتمام المتزايد عبر السنوات بدراسات السلوك المعلوماتي، ودراسات المستفيدين، والتحول المعرفي السريع في كافة المجالات الذي أدّى إلى تجدد المفاهيم، وتطور النظريات، واستحداث النماذج المعرفية، وأساليب إدارة المعرفة؛ للاستفادة المثلى من مخزونها المعرفي، ومواردها البشرية، وما نتج عن هذه الدراسات -أيضاً- من تطور النظر إلى إدارة المعرفة من كونها عمليات وأنشطة مجردة إلى كونها إستراتيجية؛ لترسيخ ثقافة المشاركة، وارتقاء ثقافة الأفراد من تبادل المعلومات إلى ثقافة تقاسم المعرفة، واستمرار تدفق المعرفة، ونموها؛ من أجل تحقيق الإبداع والابتكار على مستوى الأفراد والمنظمات.

ومن خلال استقرار الدراسات المتاحة في قواعد البيانات في إدارة المعلومات والمعرفة للفترة الزمنية من (2000 - 2023)؛ فقد تتبعت الباحثة مفهوم السلوك المعرفي knowledge behavior، والمصطلحات التي تشير وتتضمن هذا المفهوم، مثل مصطلح سلوك البحث عن المعرفة Knowledge-seeking behavior، ومصطلح سلوك المساهمة بالمعرفة Knowledge Contributing Behavior.

كما أن مصطلح السلوك المعرفي Knowledge Behavior لا يُستخدم -غالبًا- بهذا المعنى المجرّد عند البحث في هذه الدراسات، وخصوصاً الدراسات العربية، إنما يُشار إليه من خلال مصطلحات أخرى -كما سيرد لاحقاً- مثل: سلوك البحث عن المعرفة، أو المساهمة المعرفية، أو التشارك المعرفي، أو سلوك توليد المعرفة، ويعود السبب -فيما ذكر- إلى ارتباط مفهوم السلوك المعرفي بالعديد من المجالات، مثل: علم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، والإدارة، والطب، كما يدخل في كثير من الدراسات المتخصصة الدراسات البيئية؛ ما يجعل هذا المصطلح يأخذ معانٍ وأبعاداً تختلف بحسب موضع الدراسة المتضمنة لهذا المفهوم، وكذلك الأمر عند البحث عن هذا المفهوم في إدارة المعرفة؛ فإنه يأخذ معنًى يتوافق مع إدارة المعرفة بشكل عام، ومع مجال الدراسة بشكل أدق.

ويظهر الجدول (1) مقارنة بين الدراسات العربية والأجنبية في الإنتاج الفكري حول مصطلح السلوك المعرفي، وبداية الاهتمام به في الدراسات العربية والأجنبية، وكذلك المناهج المستخدمة، والمصطلحات المستخدمة المتضمنة لمفهوم السلوك المعرفي في الدراسات، وكذلك مجالات بحث السلوك المعرفي بإدارة المعرفة.

جدول (1) مقارنة بين الدراسات العربية والأجنبية في الإنتاج الفكري (من إعداد الباحثة بتصرف)

وجه المقارنة	الدراسات العربية	الدراسات الأجنبية
بداية الاهتمام بدراسات السلوك المعرفي في إدارة المعرفة	لم يحظ السلوك المعرفي بالبحث إلا متأخرًا، كما أنه لم يأخذ الاهتمام الكافي في البحوث والدراسات العربية؛ من حيث تنوع المواضيع، وشمولية الجوانب البحثية للموضوع.	اهتمت الدراسات الأجنبية مبكرًا بدراسات السلوك المعرفي في إدارة المعرفة، كما أنه شغل حيزًا كبيرًا ومتنوعًا من الإنتاج العلمي في علم المعلومات والمعرفة.
المناهج المستخدمة	أغلب الدراسات هي دراسات كمية التي تختبر المتغيرات التجريبية بالاعتماد على المنهج الوصفي، ودراسة الحالة.	جُمع بين البحوث النوعية (المراجعة النظرية، والتحليلية، والفلسفية) والبحوث الكمية (الدراسات الوصفية، ودراسات الحالة، ودراسات المقارنة).
المصطلحات المستخدمة في الدراسات	لم يُستخدم مصطلح السلوك المعرفي بشكل مباشر، إنما ضُمّن في الدراسات، واستُخدمت في الغالب مرادفات له، مثل: التشارك المعرفي، سلوك المشاركة بالمعرفة، سلوك الأداء الابتكاري.	استُخدم المصطلح -بشكل مباشر- في العديد من الدراسات، بالإضافة إلى المصطلحات المرادفة الأخرى.
مجال البحث في إدارة المعرفة	تم تناول الموضوع -غالبًا- من خلال ارتباطه بإحدى عمليات إدارة المعرفة، مثل سلوك المشاركة والتوليد، والتركيز -غالبًا- على المتغيرات التنظيمية، مثل الأداء، والفاعلية، والثقافة التنظيمية، والحوافز. وغياب أو قلة تناول بعض الموضوعات، مثل سلوك إخفاء المعرفة، والأدوات والأساليب في إدارة السلوك المعرفي، وكذلك الجوانب التكنولوجية حول السلوك المعرفي في إدارة المعرفة.	كانت الدراسات الأجنبية أكثر تنوعًا، فقد بحث السلوك المعرفي للأفراد في المنظمات من وجهة نظر نفسية واجتماعية، ومن خلال العديد من المتغيرات التنظيمية، والإنسانية، والاجتماعية، وكذلك بُحث مقترنًا بعمليات إدارة المعرفة، مثل المشاركة، والتشخيص، والتوليد، كذلك الاهتمام بسلوك إخفاء المعرفة في المنظمات، والاهتمام بدراسات التقنيات الحديثة، وتكنولوجيا السلوك المعرفي.
مفهوم السلوك المعرفي	تنظر إلى السلوكيات المعرفية على أنها عمليات معرفية يمارسها الأفراد؛ لمشاركة معارفهم، وتعمل المنظمات على إدارة هذه المعارف.	تنظر إلى السلوك المعرفي بشكل أوسع، فالسلوك المعرفي نشاط يقوم به الفرد؛ لسد حاجته المعرفية التي يتحكم بها عدد من المؤثرات النفسية، مثل النية، والإدراك،

وجه المقارنة	الدراسات العربية	الدراسات الأجنبية
		<p>والتوقع، وكذلك النظر إلى السلوك المعرفي كإستراتيجية مكملة لإدارة المعرفة، تعمل على دعم السلوك المعرفي للأفراد، من خلال عدد من الأساليب والأدوات التي توجّه هذا السلوك؛ لمشاركة المعرفة، وتوليدها على المستوى الشخصي والمنظمي.</p>

يتضح من الجدول السابق، أن الجهود البحثية والإنتاج العربي حول السلوك المعرفي في إدارة المعرفة يحتاج إلى المزيد من الاهتمام، والتنوع، والشمولية؛ لتغطية كافة الجوانب البحثية حول هذا الموضوع، خصوصاً وأن السلوك المعرفي موضوع يتميز بتداخله مع شتى العلوم الأخرى التي تعطي مساحة أكبر لمجالات البحث.

2.2. المحور الثاني: مفهوم السلوك المعرفي في إدارة المعرفة والمفاهيم المرتبطة به

يدخل مصطلح السلوك المعرفي في دراسات علم النفس، وعلم الاجتماع، كما يتم تناوله في الدراسات الفلسفية، ولكن لم يُستخدم إلا في عدد قليل من دراسات علم المعلومات والمعرفة. لذا، كان لا بد من استعراض مفهوم إدارة المعرفة؛ كونه المجال العلمي الذي ينبثق منه موضوع السلوك المعرفي، والإستراتيجية التي تُدار بها المعرفة في المنظمات.

• إدارة المعرفة knowledge management:

فرّق (Daft,2008,259) بين مفهومين لإدارة المعرفة؛ الأول: هو ما يتعلق بمفهوم إدارة المعرفة الظاهرة، وهي التي تُعنى بجمع المعلومات، وتصنيفها، وترميزها؛ بغرض تخزينها في قواعد البيانات، ولتمكين مستخدمي المنظمة من الوصول إليها وقت الحاجة. والثاني: هو مفهوم إدارة المعرفة الضمنية التي تعني رفع المنظمة مستوى رأس مالها البشري، وزيادة خبراته من خلال المقابلات، والحوار مع أصحاب الخبرة، ويركز هذا المنطق على تسهيل مشاركة المعرفة.

أما (الكبيسي 2005، 42)، فيعرفها من حيث العناصر الرئيسية المكوّنة لها، فإدارة المعرفة "هي المصطلح المعبر عن العمليات، والأدوات، والسلوكيات التي يشترك في صياغتها وأدائها المستفيدون من المنظمة؛ لاكتساب، وتخزين، وتوزيع المعرفة؛ وذلك لكي تتعكس على عمليات الأعمال، ابتغاء الوصول إلى أفضل التطبيقات؛ بقصد المنافسة طويلة الأمد والتكيف.

• مفهوم السلوك المعرفي في إدارة المعرفة:

تقدم دراسات السلوك البشري فهماً وتفسيراً لسلوك الإنسان، وكيفية ممارسته للسلوك، والتنبؤ به، ودوافع الأفراد نحو السلوك الإيجابي أو السلبي، فقد عرف (سعيد، 2015: 358) السلوك على "أنه مجموعة من الحركات المنسقة التي تقود إلى فعل ما، فيتمكّن صاحبها من الوصول إلى غاية، أو غرض مادي أو معنوي"، أما (الخطيب، 2016: 17)؛ فإنه يعرف السلوك بأنه: مجموعة من النشاطات التي تصدر عن الفرد؛ نتيجة تفاعله المستمر مع بيئته، ويحدث السلوك نتيجة استجابة الفرد للمثيرات في بيئته".

وكما أسلفنا -في المحور السابق- فإن السلوك المعلوماتي كان هو المدخل والأساس الذي نشأ على إثره مفهوم السلوك المعرفي؛

ما يتطلب تعريفه أولاً، فيعرف السلوك المعلوماتي على أنه نمط من أنماط السلوك البشري يختلف باختلاف حاجاتهم للمعلومات، وكيفية الحصول عليها، وبمختلف الأساليب (العمرى و باجزر، 2019: 636).

يُعدّ البعد الإنساني عاملاً مهماً، ومتزامناً مع الجانب المعرفي الصريح والضمني، وهو من المظاهر التي حاول الباحثون استنتاجها فيما يتعلق بالسلوك المعرفي، ويتكون السلوك المعرفي من الأفكار والمشاعر، والأفعال، والعمل الحركي، والإدراك كمعارف ضمنية غير ملموسة يمكن التعرف عليها في المنظمة باختبار آليات وإستراتيجيات، تعكس السمات الشخصية والسمات الاجتماعية في ظل التطور التكنولوجي، ويتعامل السلوك المعرفي مع الإبداع، والقيمة المضافة، والمعرفة الضمنية، ويتزامن مع عمليات تشخيص وتوليد ومشاركة المعرفة.

تعرف (الدليمي، 2013: 17) في دراستها لسلوك التشارك المعرفي بأنه "تغيير نمط الاستفادة الكاملة من المعلومات، والبيانات، والإمكانات، ومهارات الأشخاص، من كفاءات، وأفكار، وما يصاحب ذلك من التزام، وتحضير للمعرفة، وتقديم الردود على التساؤلات، والحالات الحرجة، وهي الأكثر تعلقاً بالأعمال.

وترى (ضليمي، 2021: 222) أنها استجابات يصورها الفرد بعد احتكاكه بأفراد آخرين، أو اتصاله بالبيئة المحيطة. ويكون السلوك إما فردياً، أو جماعياً، أو تنظيمياً، وهو يبنى على التعلم اللفظي، أو عن طريق الاكتشاف، أو عن طريق تركيب بنية معرفية تدمج معلومات جديدة في الخبرات السابقة، وفي الغالب، تتزامن هذه الطريقة مع عملية توليد المعرفة التي تحتاج إلى عملية تجميع، واستخلاص، وتشخيص، ومشاركة المعرفة؛ لذا كان التفاعل الاجتماعي والتعلم الجماعي من أهم الأساليب المحفزة للسلوك المعرفي.

يلخص الجدول التالي رقم (2) عددًا من النقاط التي تقارن بين السلوك المعلوماتي والسلوك المعرفي من وجهة نظر الباحثة.

جدول رقم (2) مقارنة بين السلوك المعلوماتي والسلوك المعرفي (من إعداد الباحثة)

السلوك المعرفي	السلوك المعلوماتي
هو امتداد للسلوك المعلوماتي.	هو الخطوة والركيزة الأولى.
كيفية تكوين المعرفة، وحدوث الإدراك في عقل الفرد.	كيفية التعامل مع المعلومات، ووصولها إلى عقل الفرد.
يتعامل مع الإبداع، والقيمة المضافة، ويتزامن مع عمليات إدارة المعرفة. (ضليمي، 2021: 19)	يتعامل مع المعلومات، ويتزامن مع عمليات إدارة المعلومات. (Gray & Meister, 2004)
السلوك المعرفي يتكون من: مطالب فكرية، معرفة المصادر، نتائج التعلم.	السلوك المعلوماتي يتكون من: الجهات الفاعلة (الموضوعات والأشياء السلوكية)، والعمليات (الإجراءات والأنشطة)، والتفاعلات (العلاقات) وخصائصها.
يستثمر ثقافة الفرد، وينمّيها، ويولد منها ثقافات أخرى.	يستثمر ثقافة الفرد، وينظمها، ويخزنها، وينشرها.
تقاسم وتشارك للمعرفة "عبارة عن خلق لعمليات التعلم" (Seng,p, 1990).	بحث عن المعلومات.
يركز على تبادل المعرفة الضمنية أولاً.	يركز على تبادل المعرفة الصريحة أولاً.

السلوك المعرفي	السلوك المعلوماتي
منفعة شخصية، ومنفعة تبادلية ضمن المنظمة.	منفعة شخصية، ثم يتحول إلى منفعة للمنظمة.
يستخدم ويركز على عمليات التعلم، والعمل الجماعي.	يركز على عمليات التعلم الفردي.
تتطلب عملية نقل المعرفة تدخل الإنسان، بالإضافة إلى تكنولوجيا المعلومات.	تتم عمليات نقل المعلومات من خلال تكنولوجيا المعلومات.
يساهم في تشخيص واستخلاص ونشر المعرفة، وتحويلها؛ لتوليد معرفة جديدة.	يساعد في إنتاج معلومات أكثر صحة وموثوقية.
يستخدم التقنيات الحديثة، وأنظمة الذكاء الاصطناعي، مثل (الذكاء الاصطناعي التوليدي)؛ لتحسين وتطوير كفاءة الأعمال، وفاعلية الأداء.	يستخدم أنظمة إدارة وتحليل وتخزين المعلومات؛ لتنظيم الأعمال.
تدوين المعرفة هو الأساس، ثم توثيقها باستخدام التكنولوجيا.	يهتم بالتوثيق، ويستخدم التكنولوجيا.

إلا أن للسلوك المعرفي العديد من المصطلحات والمسميات المختلفة، والمرادفة له، ويُعزى هذا الاختلاف إلى كيفية تناول الباحثين مفهوم السلوك المعرفي في دراساتهم؛ من حيث الموضوع، ومشكلة الدراسة، وهدفها. ومن أمثلة المصطلحات والمسميات المرادفة للسلوك المعرفي قولهم: سلوك التشارك المعرفي، المساهمة بالمعرفة، سلوك البحث عن المعرفة، طلب المعرفة. وبالنظر إلى هذه المصطلحات المتعددة؛ فإن السلوك المعرفي (بحسب رأي الباحثة) يأخذ ثلاثة أشكال رئيسية، وهي كما يلي:

- سلوك البحث عن المعرفة (طلب المعرفة، أو تلقي المعرفة).
- سلوك المساهمة بالمعرفة (المشاركة بالمعرفة، التشارك المعرفي، سلوك توليد المعرفة).
- سلوك إخفاء المعرفة (حجب المعرفة، غياب مشاركة المعرفة).

• سلوك البحث عن المعرفة Knowledge-seeking behavior:

في دراسة كل من (Sharma, S., & Bock, G. W , 2005 ;11) قدماً مفهومًا لسلوك البحث عن المعرفة في مستودعات المعرفة الإلكترونية؛ استناداً لنموذج قائم على النظرية التحليلية للسلوك المخطط (TPB)، وقد وصفاً هذا السلوك بناءً على ما تقدم بأنه: "درجة استخدام الفرد بشكل فعلي لمستودعات المعرفة الإلكترونية للبحث عن المعرفة المطلوبة التي تتحدد من خلال نية البحث عن المعرفة Intention Seeking Knowledge، وتصورات الفرد عن قدرته على الضبط السلوكي Control Behavioral Perceived".

ويعرف (Kim, 2009 ; 19) البحث عن المعرفة Seeking-Knowledge بأنه "عملية ينخرط فيها الفرد على نحو هادف؛ من أجل تغيير معرفته من خلال أنماط بحث متنوعة". في حين عرف (Cleveland, 2015 ; 33) سلوك البحث عن المعرفة وفقاً لـ (Yang & Tan, 2006) بأنه "يتضمن البحث النشط عن المعلومات لأغراض تلبية احتياجات المعرفة المحددة التي تنشأ كنتيجة لمشاكل غامضة".

وأما (Gubbins, C., & Dooley, L., 2021 ;321) فقد عرف البحث عن المعرفة بأنه "سلوكيات اتخاذ القرار، والبدء في التفاعل الاجتماعي؛ بهدف استرجاع المعرفة المطلوبة".

ومن أبرز التعريفات التي تناولت مفهوم سلوك البحث عن المعرفة في الدراسات العربية ما جاء في دراسة (الغامدي، 2016: 3) التي عرّفت سلوك البحث عن المعرفة على أنه "كل أوجه أنشطة وممارسات الباحثين، أو المستفيدين الناتجة عن: الملاحظة المباشرة، الملاحظة غير المباشرة، العمليات اللاشعورية، الدافع للوصول إلى مصادر المعرفة الصريحة -أي: الرسمية- الدافع للوصول إلى مصادر المعرفة الضمنية -أي: غير الرسمية- وجميع تلك العمليات تعمل على الاستجابة للاحتياجات المعرفية المدركة، أو لمعالجة الفجوة المعرفية لديهم؛ ما يؤدي إلى تغيير وتطوير وتحسين المعرفة لديهم باستخدامها، والإفادة منها".

• سلوك المساهمة بالمعرفة Knowledge Contributing Behavior:

يعرف (Cleveland, 2015: 34-35) سلوك المساهمة المعرفية بأنه: "سلوك يتكون من تبادل المعلومات بين الأفراد والجماعات لغرض المساعدة". وتلعب المعتقدات الشخصية أدوارًا محورية في تعزيز مثل هذا السلوك؛ حيث إنه من الممكن للمساهمين في المعرفة الذين يشاركون الخبرة مع الآخرين أن يفقدوا الميزة التنافسية، أو يعانون من الإضرار بسُمعتهم في حال مشاركة المعلومات الخاطئة؛ ونتيجة لذلك يشارك المساهمون في تقييم المنافع، والتكاليف الشخصية عند تحديد ما إذا كانوا يريدون المشاركة في المساهمة المعرفية.

وقد قسم (Le, C. Y., 2016; 264) سلوك المساهمة بالمعرفة إلى قسمين:

- 1- المساهمة المعرفية المباشرة: التي ينتج فيها الموظفون معارف جديدة، ويولدونها؛ لتقديم مساهمات، مثل المنتجات الجديدة، والتصميم الجديد.
- 2- المساهمة المعرفية غير المباشرة: التي يقوم فيها الموظفون بدور نشيط في أنشطة مشاركة المعرفة، على سبيل المثال: قراءة المعرفة، والتوصية بالمعرفة، ونقل المعرفة، وتقييم المعرفة، وتبادل المعرفة.

• سلوك إخفاء المعرفة Knowledge Hiding Behavior:

وكما أن السلوك المعرفي في المنظمات من السلوكيات المطلوبة والمرغوبة في المنظمات الناجحة؛ إلا أن هذا السلوك قد يأخذ شكلاً عكسياً أو سلبياً، متمثلاً في سلوك إخفاء المعرفة الذي يُعيق ويعطل نمو وتجدد معارف المنظمة، ومن ثمَّ يُحد من فرصها على المنافسة والتفوق، وتناولت العديد من الدراسات هذه الممارسة بالبحث والدراسة؛ لما لهذا السلوك من انعكاسات بالغة الأثر على نجاح المنظمات، وقد عرفت (CONNELLY, C. et, al, 2011; 65) سلوك إخفاء المعرفة على أنها "محاولة مقصودة من قبل فرد لحجب أو إخفاء المعرفة التي طلبها شخص آخر، كما أنها من السلوكيات العكسية التي تحدث في مكان العمل، وهي من السلوكيات المحتملة التي يمكن تصنيفها على أنها حجب للمعرفة".

أما (Kumar Jha, J., & Varkkey, B. 2018: 826) فقد عرف سلوكيات إخفاء المعرفة بـ: الإخفاء المتعمد للمعرفة من قبل صانعي المعرفة، ويخضع هذا السلوك إلى وجود ثلاثة حواجز رئيسة تؤدي إلى هذا السلوك، وهي حواجز تنظيمية، وحواجز تكنولوجية، وحواجز فردية، وهي من أصعب وأهم الحواجز.

أسباب اختلاف أنماط وأشكال السلوك المعرفي للأفراد:

مما سبق، ترى الباحثة -ومن خلال تتبع الدراسات- أن هناك اختلافاً في نمط وسلوك الفرد نحو المعرفة، ونتيجة ومحصلة لعدد من الأسباب المركبة التي أدت إلى حدوث التباين والاختلاف في السلوك المعرفي بين الأفراد، ويمكن أن نعلل ذلك بما يلي:

- وجود مجموعة من العوامل المؤثرة على السلوك المعرفي للفرد، مثل العوامل الشخصية (الوراثة والبيئة)، العوامل الاجتماعية، العوامل التقنية (وسيتم تناولها بالتفصيل في المباحث القادمة).

- اختلاف مستوى الخبرات لدى الأفراد، فالخبرات السابقة للفرد تحدّد توجّهه نحو المعرفة، ونوعها، وكيفية الوصول لها، أو المساهمة فيها.
- إن أدوات البحث ومصادر البحث تؤثر على شكل ونمط الفرد وسلوكه نحو طلب المعرفة، والبحث عنها، أو عدم البحث، وكذلك إذا ما كان الفرد معطيًا للمعرفة، فتوفر وسائل نقل المعرفة، والكيفية أو الطريقة التي تتم بها مشاركة المعرفة، والحوافز المادية والمعنوية، والتي يمكن أن تشجّعه على تقديم ما لديه من معرفة، وكذلك المناخ المحيط به من أسباب سلوك الفرد نحو المساهمة، أو إخفاء المعرفة.

3.2. المحور الثالث: الاتجاهات البحثية للسلوك المعرفي في إدارة المعرفة والنظريات

تعددت الاتجاهات البحثية حول السلوك المعرفي للأفراد كجزء رئيس من إدارة المعرفة في المنظمات، وقد كان المحور الرئيس في العديد من أبحاث إدارة المعرفة. وبحسب ما خلّصت إليه الباحثة، فقد تركزت الأبحاث في ثلاثة اتجاهات مهمة من الإنتاج الفكري التي تأتي على النحو التالي:

الاتجاه الأول: الذي يربط بين السلوك المعرفي وعمليات إدارة المعرفة

عملت المنظمات على توظيف وإدارة معارفها من خلال رسم استراتيجيات لإدارة المعرفة، تتسجم مع خطط المنظمة، وسياساتها، وحسب احتياجاتها. كما أنشئت مجموعة من العمليات والنماذج وفقاً لطبيعة المنظمة، وتبعاً لتوجهاتها، والغرض منها. وقد عرف (الكبيسي، 2005، 42) إدارة المعرفة بأنها: المصطلح المعبر عن العمليات، والأدوات، والسلوكيات التي يشترك في صياغتها -كما في الشكل (3)- وأدائها المستفيدون من المنظمة؛ لاكتساب، وخرن، وتوزيع المعرفة، لتنعكس على عمليات الأعمال، بهدف الوصول إلى أفضل التطبيقات المستخدمة في المنافسة طويلة الأمد؛ فعمليات المعرفة وسلوكيات الأفراد هما المكونان الرئيسيان لإدارة المعرفة في المنظمات.



شكل (3) العلاقات بين سلوك المعرفة وعمليات المعرفة وإدارة المعرفة (من إعداد الباحثة بتصرف)

يتزامن السلوك المعرفي مع عمليات إدارة المعرفة (التشخيص، والمشاركة، والتوليد)، ويرتكز عليها على النحو التالي:

- 1- سلوك توليد المعرفة: وهو تعلم، واكتساب معرفة جديدة عن طريق تفاعل الأفراد، وتبادل المعارف الضمنية والصريحة مع بعضها البعض.
- 2- سلوك تشخيص المعرفة: وتوضع من خلاله سياسات وبرامج عمليات السلوك المختلفة؛ حيث تُكتشف معرفة المنظمة، وتحديد الأشخاص الحاملين لها، ومواقعهم.
- 3- سلوك مشاركة المعرفة: وهو المشاركة بالمعرفة من خلال أي وسيلة من وسائل الاتصال لتبادل المعارف الضمنية، أو الصريحة التي تمثل حلقة الوصل بين العاملين في المنظمة (ضليمي، 2021:194).

حيث يمكن النظر إلى السلوك المعرفي على اعتباره استراتيجية داعمة لإدارة المعرفة -جدول (3)- تستهدف حماية الموجودات الفكرية، واستيعاب المعرفة الصريحة والضمنية، والمزج بينهما؛ لتوليد معرفة جديدة، فحدوث المعرفة واستمرارها يعتمد على

سلوك الفرد، وما يمتلكه من مهارات شخصية، وقدره على اكتساب المعرفة، والتعبير عنها من خلال الخبرة والتفاعل، فحدوث عمليات استخلاص وتشخيص ومشاركة للمعرفة بين الأفراد هي عمليات لسلوك معرفي يوُلد المعارف الجديدة، ويحقق الإبداع والابتكار، وهو ما أشار إليه نوناكا في نظرية توليد المعرفة في المنظمات؛ حيث قَدَّم نموذجًا لتوليد المعرفة (SECI) التي تحدث في مستويين من التفاعلات، ففي المستوى الأول يحدث تفاعل بين كل من المعرفة الصريحة والمعرفة الضمنية بالتوازي مع حدوث تفاعل بين الأفراد في داخل وخارج المنظمة، وتنتج عن هذه التفاعلات المتداخلة أربعة أنماطٍ من المعرفة، وهي التنشئة الاجتماعية (من المعرفة الضمنية إلى المعرفة الضمنية). (2) التخريج (من المعرفة الضمنية إلى المعرفة الصريحة). (3) الجمع (من المعرفة الصريحة إلى المعرفة الصريحة). و(4) الاستيعاب (من المعرفة الصريحة إلى المعرفة الضمنية). حدوث الفاعل في المستويين يطلق دوامة جديدة من المعرفة الجديدة (Nonaka, 1998).

ومن هذا المنطلق، توجه البحث العلمي نحو الدراسات التي ربطت بين السلوك المعرفي وعمليات إدارة المعرفة (اختيار عملية، أو أكثر، بحسب مشكلة البحث، وأهدافه)، وذلك من وجهات نظر مختلفة؛ للوصول إلى نتائج معينة، أو بناء نماذج، وإستراتيجيات مقترحة، أو استحداث نظريات جديدة، ومساعدة المنظمات في تحديد وتبني إستراتيجيات وآليات مناسبة تأخذ في الاعتبار السمات الشخصية، والسمات الاجتماعية؛ لتوجيه سلوك العاملين لديها عند إدارة معرفتها؛ ولذلك، فقد شغلت هذا الاتجاه حيزًا كبيرًا من الإنتاج الفكري.

جدول (3) السلوك المعرفي كإستراتيجية لإدارة المعرفة

السلوك المعرفي	إدارة المعرفة	
الرئيسية: المعرفة (الصريحة والضمنية). الثانوية: المحددات الشخصية - المحددات الاجتماعية - المحددات التقنية.	الرئيسية: المعرفة (الصريحة والضمنية). الثانوية: البيانات - المعلومات.	المكونات الفكرية
سلوكيات "أنشطة" - ممارسات "عمليات" - تقنيات "أدوات واستراتيجيات".	أفراد - عمليات - تكنولوجيا.	المكونات الرئيسية
بحث - تشخيص - استخلاص - تعلم - مساهمة - توليد.	تنظيم - تخزين - مشاركة - تطبيق - توليد.	العمليات

نماذج للدراسات الحديثة حول السلوك المعرفي وعمليات إدارة المعرفة:

من النماذج المقدمة في هذا السياق دراسة (Donate & de Pablo, 2015)، وهي بعنوان "دور القيادة المعرفية في ممارسات إدارة المعرفة، والابتكار"، وتهدف هذه الدراسة إلى فحص دور نوع معين من القيادة التنظيمية، والقيادة المعرفية، وذلك في مبادرات إدارة المعرفة (KM) التي تسعى إلى تحقيق الابتكار، كما قَدَّمت الدراسة دليلاً تجريبياً على التأثير الوسيط لممارسات إدارة المعارف في العلاقة بين القيادة المعرفية وأداء الابتكار. وتُظهر النتائج أن وجود هذا النوع من القيادة يشجع على تطوير، واستخدام استكشاف إدارة المعارف والممارسات (أي: الإنشاء)، واستغلالها (أي: التخزين، والنقل، والتطبيق)، ومن الآثار الرئيسية المترتبة على ذلك: زيادة قدرة المنظمات على تحسين أدائها في ابتكار المنتجات.

وأما دراسة (Vernon-Bido, D & Collins, A. (2017) التي كانت بعنوان "ديناميكية المعرفة عن التفاعلات في الشبكات التنظيمية"، فهي توضح دورة هياكل الاتصالات التنظيمية من حيث تمكين تدفق المعلومات، وتقييدها؛ ما يؤثر في كفاءة

المؤسسة وإنتاجها، وأما التفاعلات الفردية فهي ما يعرف بـ "هياكل الاتصالات التنظيمية" التي تساعد في مشاركة المعرفة، باستخدام النمذجة القائمة على الوكيل، وتوليدها مع وكلاء لديهم نفس أهداف البحث عن المعرفة؛ ولكن من خلال بيانات مختلفة، وقد اعتمدت الدراسة على تصميم نموذج لمؤسسة لديها كل المعارف المطلوبة؛ لإكمال مهامها، وقد حُلَّت كيفية اكتساب المعرفة الجديدة من خلال استخدام التسلسل الهرمي المكون من أربعة مستويات، حيث اتضح أنه مع زيادة مشاركة المعرفة؛ فإن تكاليف الاتصالات تنقل، في حين يزيد نمو شبكات الاتصال، وهو ما يختلف بحسب البيئة التي تُشارك فيها المعرفة، سواء بشكل عشوائي، أو بشكل منظم.

نُشرت دراسة (Sumbal, Tsui, and See-to, 2017) بعنوان "العلاقة المتبادلة بين البيانات الضخمة وإدارة المعرفة: دراسة استطلاعية في قطاع النفط والغاز" التي بحثت في السلوك المعرفي للعاملين في المنظمة، واستخراج وتوليد المعرفة التنبؤية، من خلال ارتباط البيانات الضخمة، وإدارة المعرفة، وسلوك الأشخاص، وقد لخصوا تلك العلاقة من خلال نموذج من عدة خطوات، ويركز الجزء الأول من النموذج على الآلة، أما الجزء الثاني من النموذج فقد ركز على الأشخاص، وتأثير خبراتهم، ومعارفهم الضمنية، ففي الجزء الأول الخاص بالآلة نرى عدة أشكال من البيانات الضخمة (المهيكل وغير المهيكل، وشبه المهيكل)، ثم تُجرى تحليلات على تلك البيانات بواسطة خوارزميات ذكية؛ من أجل استخراج وخلق معرفة تنبؤية في الوقت الحقيقي التي يمكن تدوينها، ومن ثم تتعرض هذه المعرفة التنبؤية للتفاعل مع المعرفة البشرية الضمنية التي تراجعها، وتستوعبها، وتدققها، وتنقحها، أو ترفضها، ويتم ذلك التفاعل وفق نموذج "Nonaka's SECT" الشهير، والخاص بالتفاعل بين المعرفة الضمنية والصريحة، ثم بعد ذلك التفاعل تُختار القرارات الخاصة بالمنظمة.

كما نشرت دراسة (Lai, Han & et al, 2019) بعنوان "البحث عن المعرفة: الأفق الجديد لإدارة المعرفة"؛ حيث تناولت الدراسة تعريف وتطوير إدارة المعرفة (KM)، وناقشت -أيضاً- أوجه الاختلاف بين تبادل المعرفة من جهة، والبحث عن المعرفة في إدارة المعارف من جهة أخرى، ولطالما اعتبر تقاسم المعرفة أهم عامل في تطبيقات إدارة المعرفة. ومع ذلك، فقد ناقش هذا البحث العوائق الثلاثة لمشاركة المعرفة الحالية في إدارة المعارف، وبناءً على هذه المناقشة، اعتبر المؤلفون أن سلوك السعي وراء المعرفة - وليس مشاركة المعرفة - هو الذي يلعب الدور الحاسم في إدارة المعارف، وهو الذي يجعل نقل المعرفة أو خلقها ممكناً. وعلى الذين يبحثون بشكل جاد عن حلول للمشاكل أو التحديات التي يواجهونها في العمل؛ يجب عليهم الاهتمام "بالبحث عن المعرفة"؛ حيث إن إدارة المعرفة يمكن أن تتحسن بشكل ملحوظ إذا كنا قادرين على فهم عملية البحث عن المعرفة.

مما سبق، يمكن القول: إن دراسات هذا الاتجاه، بالإضافة إلى بحثها حول العلاقة بين السلوك المعرفي للأفراد، وعمليات إدارة المعرفة؛ فإنها بحثتها من أوجه مختلفة، مثل أثرهم على الابتكار، كما جاء في دراسة (Donate & de Pablo, 2015)، أو على ديناميكية المعرفة والشبكات التنظيمية (Vernon-B & Collins, A. (2017)، أو علاقتهم بالبيانات الضخمة، مثل دراسة (Sumbal, Tsui, and See-to, 2017)، ودراسة (Lai, Han & et al, 2019) التي ناقشت دور السلوك المعرفي وممارسات إدارة المعرفة.

الاتجاه الثاني: الذي يربط بين السلوك المعرفي والعوامل المؤثرة عليه

لما كانت إدارة المعرفة ترتبط بشكل وثيق بسلوك المعرفة لدى الأفراد؛ فإن أي تغيير أو خلل يطرأ على سلوكيات العاملين يُعدّ من الظواهر الخطيرة التي يمكن أن تسهم -بشكل أو بآخر- في الحدّ من تدفق المعرفة، وهو ما يمكن أن يؤثر بشكل مباشر على أداء العمل، وكفاءة المنظمة، وجودة الخدمات المقدمة، وهو ما يؤدي إلى تأثر قدرة المنظمة،

وفقدانها الميزة التنافسية الخاصة بها. ولرصد السلوك المعرفي للأفراد، لا بد من فهم وتحديد العوامل والمؤثرات والأسباب التي تُرسمُ نمطاً معيناً لسلوك العاملين، سواء كان سلوكاً إيجابياً يُشجّع ويُحفّز، أو سلوكاً سلبياً يُندارك، وإيجاد الحلول لتغييره. ويتسم سلوك العاملين في المنظمات بالتعقيد؛ حيث يشترك عدد من العوامل في تشكيله، ويمكن تقسيم هذه العوامل (المؤثرة على السلوك) إلى: مجموعة من العوامل الفردية التي تُعزى إلى التكوين النفسي للفرد، وكذلك مجموعة من العوامل الجماعية، والتي تعزى إلى طبيعة الجماعات والمنظمات التي ينتمي إليها الفرد، بالإضافة إلى هاتين المجموعتين؛ فإن هنالك مجموعة من العوامل التنظيمية التي تعزى إلى تفاعل الأنظمة السلوكية في مختلف مستويات المنظمة. (اكناو، 2017)

ومن أبرز العوامل والمتغيرات التي بحث في تأثيرها على السلوك المعرفي ما يلي:

- 1- متغيرات فردية: الحافز، المعاملة بالمثل، العلاقة المتوقعة، السمعة، المنافع المتبادلة، الخوف من الفشل، الكفاءة الذاتية، النية، الاحتياجات، الدوافع، الاستجابة (Veeravalli, S, V., & Hariharan, M, 2020) (ضليمي، 2021).
 - 2- متغيرات تنظيمية: الهيكل التنظيمي، الثقافة التنظيمية، الذاكرة التنظيمية، دعم الإدارة العليا، نوع القيادة الإدارية، المركزية (ضليمي، 2021). (Rehman, et al, 2011)
 - 3- المتغيرات السلوكية: السلوكيات الإبداعية: نسبة الذكاء المرتفعة، الإنجاز، الأصالة، محاولة تحقيق الذات، القدرة على التعبير عن الأفكار، عدم الخوف من النقد (Simonton, 1997)، سلوك المواطنة التنظيمية، التدريب والتعليم والمشاركة في صنع القرار، الاستجابة والممانعة. (ضليمي، 2021)
 - 4- متغيرات تكنولوجية: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، التسهيلات التقنية، جودة النظام. (Rehman, et al, 2011)
 - 5- المتغيرات المعرفية: تحويل المعرفة الضمنية إلى الصريحة. وبحسب دراسة (العمرى، 2004)؛ فإنها التي تتضمن أربعة أنماط (المعرفة المشتركة، المعرفة الخارجية، المعرفة التجميعية، المعرفة الداخلية) من خلال توليد المعرفة التي تشمل مجموعة من العمليات، مثل (الإيجاد والاكْتساب، والانتقاط، والتشخيص، والاكْتشاف، والاستيعاب، والاستحواذ)، وتتحقق من خلال التفاعل بين العاملين (خطاب، 2016)
 - 6- المتغيرات الديموغرافية: العمر، المؤهل الأكاديمي، الجنس. (أبو عودة، 2016)
 - 7- المتغيرات الجماعية: التفاعل بين الأفراد والمنظمة (Sveiby, Karl, 2001)، التفاعل بين المنظمة والمواطنين. (Sabherwal, R., & Becerra, I. 2003)، التفاعل بين المنظمة والبيئة (Duffy, 2000).
- وبالإضافة إلى ما تقدم؛ فإن هنالك عوامل تؤثر على المشاعر والأفكار التي تؤثر بدورها- على السلوك المعرفي للأفراد. (ضليمي، 2021)

تعمل هذه العوامل والمتغيرات على التأثير على سلوك الأفراد المعرفي إيجاباً أو سلباً؛ ما يؤثر في كفاءة وفاعلية المنظمة على إدارة معارفها، وتحقيق الميزة التنافسية؛ لذا كان لا بد من الاهتمام ببحث وقياس مدى تأثيرها، ووضع الحلول والمقترحات التي من شأنها أن تتحكّم في هذه المتغيرات، وتوجيهها نحو دعم وتعزيز وتحفيز السلوك المعرفي للأفراد إيجاباً، وضمان تدفق وتوليد المعرفة في كافة المستويات التنظيمية في المنظمة.

استحوذ تأثير العوامل والمتغيرات على السلوك المعرفي للأفراد على اهتمام مجتمع البحث العلمي، وقد أخذت هذه الدراسات حيزاً لا يُستهان به من الإنتاج الفكري؛ حيث ركز العديد من الباحثين على التحديات والصعوبات التي تواجه المنظمات في خلق

بيئة ومناخ تنظيمي قادر على السيطرة، والتحكّم في هذا المتغيرات بشكل سليم، وكذلك دراسة المشكلات التي تنتج من تأثير هذه العوامل، وصياغة الحلول والمقترحات؛ للتغلب عليها، والحدّ من تبعاتها. وأخيراً، فقد شكّلت هذه الدراسات توجّهاً مهمّاً في الأبحاث العلمية الحديثة.

وهو ما أكده الباحثون أن من أسباب وجود فجوة بين المعرفة وبين السلوك إنما هو نتيجة وجود بعض العوامل التي تؤثر على قرارات الأفراد حول ما إذا كان سننّفذ معرفة جديدة، ولا يمكن سدّ تلك الفجوة إلا من خلال فهم هذه العوامل المؤثرة، والتي يعد استكشافها خطوة أولى حاسمة في فهم التداخلات التي تؤثر على سلوك العاملين حسب رؤية. (Kennedy, T, et, al, 2004)

الاتجاه الثالث: الذي يربط السلوك المعرفي بالنظريات السلوكية والمعرفية والاجتماعية

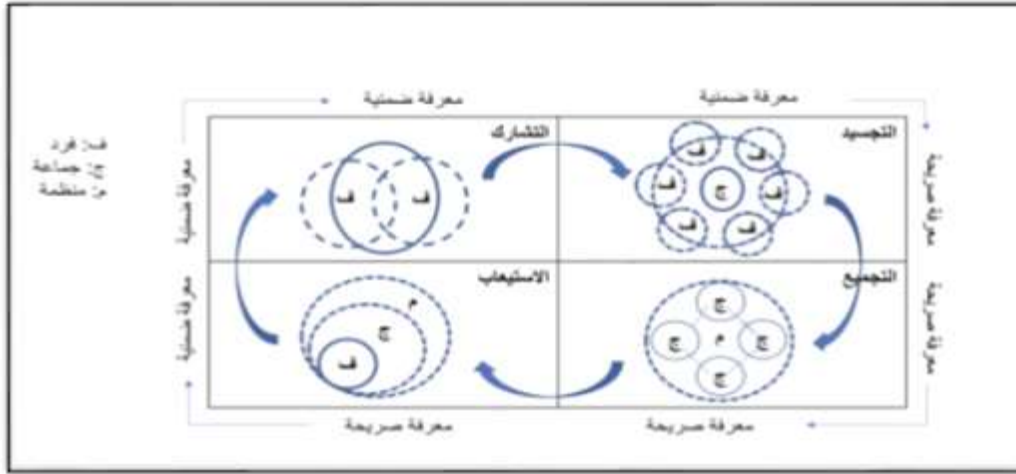
تظهر التوجهات في دراسات السلوك المعرفي ومن مختلف الجوانب في الأدبيات النظرية وتناوله البحث بالارتكاز على مجموعة من النظريات السلوكية، والإنسانية، والاجتماعية، ومن أبرزها ما يلي:

إن النظرية تشمل النموذج؛ حيث يمثل هذا الأخير الإطار التصوري الذي تتضمنه النظرية مع مختلف القضايا، والمفاهيم، والوقائع الأخرى؛ أي: أن النظرية أشمل من النموذج. أما النموذج فهو تمثيل بياني، وشكل مصغر للمفاهيم النظرية، أو إطار عمل لتحليل مشكلة، ومحاولة لإيجاد العلاقات، أو الافتراضات بين متغيرات المشكلة، أو جوانبها المطروحة؛ للبحث في شكل رسوم بيانية. (كروشي، 2022: 1)

يستند مفهوم السلوك المعرفي -في هذه الدراسة- إلى علم المعلومات وإدارة المعرفة، إلا أنه يقوم -أيضاً- على عدد من النظريات العلمية التي تفسّره، مثل النظريات السلوكية، والإنسانية، والاجتماعية -جدول (3)- وهذه النظريات قد مهّدت السبيل أمام الباحثين لتفسّر مفهوم السلوك المعرفي للفرد، وتوضّح حدوثه في المنظمات، وفهم العوامل والمتغيرات التي تؤثر عليه، وتتحكّم به، وبما يرفع من قدرة المنظمات على التنبؤ به، وتوجيهه، بما يحقق لها الميزة التنافسية، ومن أبرز هذه النظريات ما يلي:

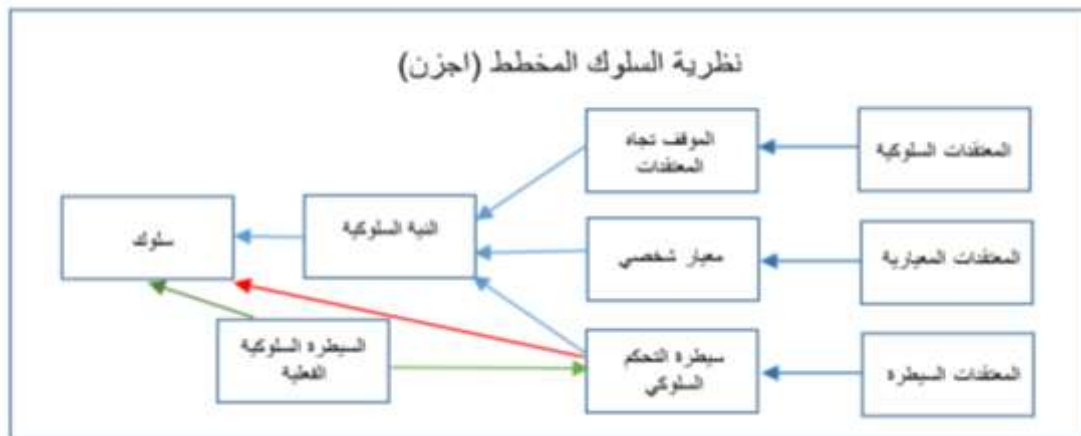
1. نظرية ونموذج (Nanoka, and Konno, 1998) لتوليد المعرفة (SECI): وهو نموذج لتوليد المعرفة في المنظمات، ويطلق عليه اختصاراً نموذج (SECI) -كما في الشكل (4)- حيث يعبّر كل حرف عن الحرف الأول من العملية التي تحدث، فالحرف الأول (S) يختصر (Socialization) التي تعني عملية التنشئة، أو التشارك المعرفي، وهي تتضمن تحويل المعرفة الضمنية إلى معرفة ضمنية أخرى، ويشير الحرف (E) إلى كلمة (Externalization)، والتي تعني التجسيد أو التخريج الذي يشير إلى عملية تحويل المعرفة الضمنية إلى معرفة صريحة، أما الحرف (C) الذي يشير إلى كلمة (Combination) التي تعني التجميع، وهي تحويل المعرفة الصريحة إلى معرفة صريحة أخرى، والحرف (I) الذي يعني (Internalization) الاستيعاب، وهو يشير إلى عملية تحويل المعرفة الصريحة إلى معرفة ضمنية؛ يرى نوناكا أن عملية توليد المعرفة تحدث نتيجة تفاعل مستمر، ومتواصل بين المعرفة الضمنية والمعرفة الصريحة؛ حيث تتم هذه العملية بوجود حركة حلزونية تفاعلية للمعرفة الصريحة والمعرفة الضمنية، تنتج عنها أربعة أنماط للمعرفة التي تؤدي إلى تكوين المعرفة التنظيمية الجديدة. هذه تحويلات للمعرفة الصريحة والضمنية تحدث في ثلاثة مستويات أساسية: من تفاعلات الأفراد والجماعات والمنظمة مع هذه الأنماط المعرفية، وهي التي تشكّل الحركة المستمرة، والتدفق للمعرفة؛ حيث تحدث عملية نقل المعرفة بين الفرد (مبتكر المعرفة)، والمنظمة (مطبق المعرفة).

طوّرت هذه النظرية لاحقاً في عدد من الدراسات لنوناكا بالتعاون مع زملائه؛ حيث تُطوّر من جوانب مختلفة، وتصبح أكثر تفسيراً لارتباط المعرفة، وتوليدها بسلوك الأفراد المعرفي، وتفاعلهم، ومشاركتهم في نقل وتوليد المعرفة.



شكل (4) نموذج (SECI) لتوليد المعرفة (Nanoka and Konno 1998)

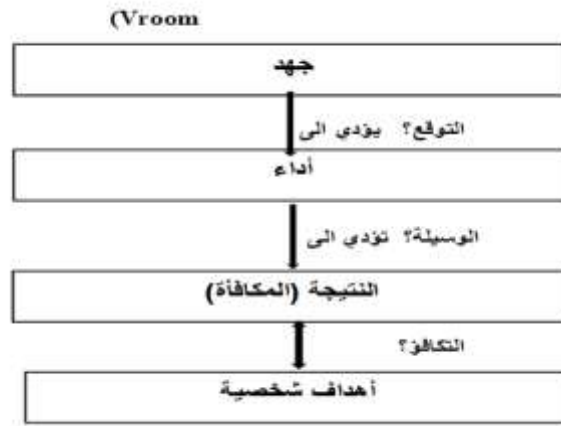
2. نظرية أجزن للسلوك المخطط (TPB) Theory Of Planned Behavior: وهي من أهم نظريات العلوم الاجتماعية -الشكل رقم (5)- تقوم هذه النظرية على افتراض أن الفرد يمتلك القدرة على الاستخدام المنظم لما هو متاح له من المعلومات التي ينتج عنها السلوك؛ أي: أنها تركز على استخدام مكونات الفرد الداخلية كالمعتقدات والاتجاهات لشرح سلوكه، والتنبؤ به وفق هذه النظرية، وذلك من خلال خمس متغيرات، هي: 1- الاتجاه نحو السلوك (Behavior Toward Attitude). 2- المعتقدات السلوكية (Beliefs Behavioral). 3- المعيار الشخصي أو الذاتي (Norm Subjective). 4- المتغيرات المعيارية (Normative Beliefs). 5- الضبط السلوكي المدرك (Perceived Behavioral Control)، وتشير النظرية إلى أن القصد السلوكي يكون أعظم عندما يحمل الفرد اتجاهات إيجابية نحو السلوك، وتوقع الفرد أن يتمكن من أداء السلوك بنجاح، وأن قياس هذه المتغيرات يمكن المنظمة من التنبؤ بسلوك الأفراد وتوجيههم. (Ajzen, I, 1991) (حسين، 2015: 351).



شكل (5) نموذج نظرية أجزن للسلوك (Ajzen, I. (1991)

3. نظريات الاتجاه المعرفي للسلوك الإنساني: تقدم نظريات هذا الاتجاه تفسيرًا لسلوك الإنسان، وهو ضرورة دراسة إدراك الفرد، وأفكاره، وتوقعاته، وخبراته. ويشمل هذا الاتجاه عددًا من النظريات، مثل نظرية العدالة، ونظرية المشاركة في تحديد الأهداف، هذا بالإضافة إلى أهم نظريتين في هذا المجال؛ هما: نظرية التوقع، ونظرية الحاجات لمكلياند.

نظرية التوقع Expectancy Theory: وضعها فكتور فروم (Victor Vroom, 1964) -الشكل (6)- ويشير جوهر هذه النظرية إلى أن الرغبة أو الميل إلى سلوك معين يعتمد على قوة التوقع بأن ذلك السلوك أو التصرف ستنتج عنه نتائج جديدة، كما يعتمد -أيضًا- على رغبة الفرد في تلك النتائج، ووضع فروم هذه النظرية ليفسر سبب اختيار الفرد سلوكًا معينًا؛ حيث يرى أن دافعية الفرد ترتبط باعتقاده أنه قادر على القيام بذلك السلوك الذي سيؤدي إلى نتيجة معينة، تكون مهمة لصاحب السلوك؛ ما يعني أن باعث الفرد على السلوك يعتمد على حصول نوعين من التوقع عنده؛ هما: التوقع الأول: أن الجهد المبذول سيؤدي إلى الأداء المطلوب. التوقع الثاني: أن الأداء المطلوب سيققق المكافأة المرغوبة؛ أي: أن الفرد لن يسلك سلوكًا يتوقع أن نتيجته ستكون منخفضة، وكذلك لن يختار سلوكًا لا يكون محققًا لمكافأة تشبع حاجاته. ولهذا؛ فإن وجود حافز لدى الفرد للقيام بعمل ما يعتمد على قوة الرغبة والتوقع. (براح 2014: 558).



شكل (6) نظرية التوقع (Victor Vroom, 1964)

نظرية الحاجات لمكلياند McClelland's Theory of Needs: تربط هذه النظرية بين مكلياند وأتكينسون، وتقوم هذه النظرية على أن عوامل الدافعية هي عوامل ذاتية داخلية تتصل بالقوى والرغبات الداخلية لدى الفرد، والمتمثلة في رغبته في التميز والإبداع، وينعكس ذلك عمليًا على الأفراد من هذه الفئة؛ لأنهم يفضلون الأعمال ذات الطبيعة غير الروتينية التي تتوفر فيها درجة من التحدي، والتي يمكن قياس أثرها، ومن ثمّ، تزويد مَنْ يقومون بها بمعلومات عن إنجازاتهم التي يمكنهم التفاخرُ بها، ومن ثمّ؛ فإن الأفراد الذين تتوفر لديهم هذه الرغبة يبذلون جهودًا أكبر من غيرهم، ليس لأن ذلك أمر مطلوب منهم بالضرورة؛ ولكن لأنهم يرون في ذلك إنجازًا خاصًا لأنفسهم، وإرضاء لذاتيتهم، بغض النظر عن ارتباط عملهم المتميز بمكافآت ومنافع مادية. (القيوتي، 2012: 64)

4. نظريات التعلم Learning theories: نظريات التعلم والتعليم هي مجموعة من النظريات التي وُضعت في بدايات القرن العشرين الميلادي، واستمر العمل على تطويرها حتى وقتنا الحالي، وهذه النظريات تفسر لنا الطريقة التي يتعلم بها الإنسان في كافة مراحل حياته، والكيفية التي يحصل بها على معارفه (جواد، حنافي، 2015: 2).

ولذا؛ فإن نظريات التعلّم تعتبر بمثابة محاولات منظمة لتوليد المعرفة حول السلوك الإنساني، ومن ثم؛ فإن جمعها وتنظيمها على شكل حقائق ومبادئ يساعد على تفسير الظاهرة السلوكية، والتنبؤ بها، وضبطها، كما تسعى هذه النظريات إلى فهم السلوك الإنساني، وكيفية تشكّله، وأسبابه، وحصر متغيراته، والعمل على تفسير التغيرات التي تطرأ على هذا السلوك. (الزغول، 2015: 43).

تنقسم نظريات التعلّم إلى ثلاث مجموعات رئيسة للتعلّم، وتتضمن كل مجموعة عددًا من النظريات والآراء المفسّرة لعملية التعلّم، وذلك بحسب الافتراضات التي يتبناها واضعو هذه النظريات، وفيما يلي استعراض لهذه المدارس، ونظرياتها:

- المجموعة الأولى: نظريات التعلّم السلوكية: تعود جذور نظريات السلوك والتعلّم إلى وجهة النظر الفلسفية المعروفة بـ "المذهب التجريبي" الذي يؤمن بأن كل المعارف تنشأ من التجربة، وتهتم هذه النظريات بدراسة اكتساب الفرد لأي سلوك، ويكون تركيزها متجهًا إلى تأثير البيئة في التعلّم، على أنها تنطلق في منحها من اعتبار أن السلوكيات الظاهرة عن تعلّم الفرد هي ما يستحق الدراسة، غير أن هذه النظريات أهملت دراسة الأحوال الذهنية، وعمليات التفكير، وغيرها. وتنقسم هذه المجموعة إلى فئتين؛ هما:

الفئة الأولى: النظريات الارتباطية: وتقوم على الارتباط بين الأحداث البيئية والسلوك، فالتعلّم -بحسب هذه النظريات- عبارة عن تكوين الروابط بين المثيرات البيئية، واستجابات معينة.

الفئة الثانية: النظريات الوظيفية: وهي تؤكد الوظائف التي يؤديها السلوك، والارتباطات التي تتكون بين المثيرات والسلوك، والتي تميّز الإنسان عن الكائنات الأخرى؛ من حيث ما يدفعه نحو الهدف من نية، وغرض، وتوجّه.

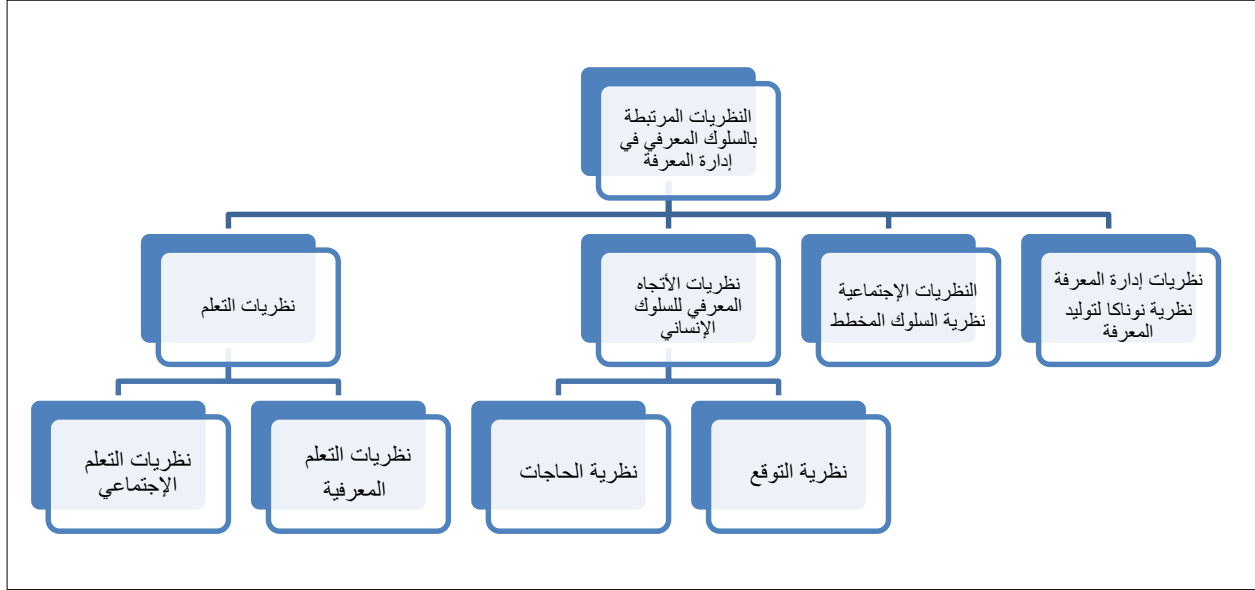
- المجموعة الثانية: نظريات التعلّم المعرفية: يعترض هذا الاتجاه على افتراضات النظريات الارتباطية السلوكية، ويحاول معالجة القصور فيها؛ حيث يؤكد التفكير والسلوك غير الظاهر للعمليات الذهنية المسؤولة عن سلوك المتعلّم، وينظر إلى المعرفة على أنها عمل ذهني يجري في ذهن الفرد، ومن ثم، يكون التعلّم هو وسيلة إرسال هذه المعرفة إلى الذاكرة، وهو في نفس الوقت القدرة على استرجاعها عند الحاجة إلى استخدامها. (المركز الوطني للتعلّم الإلكتروني والتعلّم عن بُعد، 2013: 2-4)؛ ومن ثم، كانت لهذه المجموعة -المعرفية- وجهة نظر مختلفة عن نظرة المجموعة السابقة -السلوكية- كونها تنادي بأهمية التفكير والإدراك، وكذلك أهمية الفهم وعمليات التفكير العليا، وبناء عليه، يحصل التعلّم نتيجة إدراك الفرد للعلاقات المتعددة في المواقف المختلفة. (العبيدي، 2004: 97).

- المجموعة الثالثة: نظريات التعلّم الاجتماعي: تُعتبر نظريات التعلّم الاجتماعي حلقة الوصل بين النظريات السلوكية والنظريات المعرفية، وتركّز نظرية التعلّم الاجتماعي على التفاعل الحتمي المتبادل والمستمر للسلوك والمعرفة، وتأثير البيئة، وهي تقرر أن السلوك الإنساني إنما يتأثر بالقدر نفسه بمجموعة من المحددات الشخصية والبيئية التي تشكّل نظامًا متشابكًا من التأثيرات المتبادلة والمتفاعلة مع بعضها، وتلعب المعرفة دورًا مهمًا في التعلّم الاجتماعي القائم على الملاحظة؛ حيث تمثل عمليات المعرفة الشكل الرمزي للأفكار، والصور الذهنية، كما تتحكم في سلوك وتفاعل الفرد مع بيئته، وهي محكومة به أيضًا.

تتلخّص هذه النظرية في عدد من النقاط، هي:

- السلوك الموروث أقوى وأوسع من السلوك الفطري، ويمتد ليشمل الخبرات السابقة من الأجيال الماضية، وهو ما يطلق عليه "الخبرات التاريخية".

- تعدّ خبرات الآخرين مصدرًا للخبرات البديلة، وتسمى "الخبرة الاجتماعية".
- يُطلق على تكيف الإنسان "التكيف الإيجابي"، وهي الخبرة الفريدة للإنسان في التكيف النشط مع البيئة، وما يحدث فيها من تغيير.
- تُفهم قدرات الإنسان من خلال فهم الوعي الذاتي، والإدراك، والأداء المنظم، والذاكرة المنطقية. (قطامي، 2005: 256) ويوضح الشكل (7) تسلسل النظريات، وترتيبها:



شكل رقم (7) أهم النظريات المرتبطة بالسلوك المعرفي (إعداد الباحثة بتصريف)

جدول (4) نظريات السلوك المعرفي (من إعداد الباحثة)

علاقة النظرية بالسلوك المعرفي	المصدر	نظريات إدارة المعرفة
<p>ترى هذه النظرية أن توليد المعرفة يحدث في المنظمات؛ نتيجة التفاعل بين الأفراد في ثلاثة مستويات، وهي: الأفراد، والمجموعات، والمنظمة، وتنتج عن ذلك أربعة أنماط مختلفة من المعرفة، وهي:</p> <p>1- التنشئة (Socialization): وهو تحويل المعرفة الضمنية إلى معرفة ضمنية أخرى.</p> <p>2- التجسيد (Externalization): وهو تحويل المعرفة الضمنية إلى معرفة صريحة.</p> <p>3- التجميع (Combination): وهو تحويل المعرفة الصريحة إلى معرفة صريحة أخرى.</p> <p>4- الاستيعاب (Internalization): وهو تحويل المعرفة</p>	<p>نظرية نوناكا لتوليد المعرفة (SECI)</p>	

<p>من صريحة إلى معرفة ضمنية. هذه الأنماط هي التي تشكّل السلوك المعرفي للأفراد في المنظمة. أظهرت دراسة (العمادي، 2018) ارتباط توليد المعرفة وفق نموذج (SECI)، وسلوك العاملين، وأدائهم الابتكاري؛ حيث تتمحور التنشئة على التفاعل المعرفي الضمني، أما التجسيد فيشرح المعرفة الضمنية إلى معرفة صريحة من خلال الحوار الجماعي، والتفكير الجماعي، والتجميع هو عملية تُدمج فيها المعارف الصريحة المتوفرة من الاتصال بين الجماعات، وتُنشر المعرفة، وتُتداول بين أعضاء المنظمة، ويُستوعب من سلوك المحاكاة، والتجريب، والتدريب؛ لاستيعاب المعرفة، وخلقها من جديد.</p>		
<p>تركز النظرية على استخدام مكونات الفرد الداخلية - كالمعتقدات، والاتجاهات- لشرح سلوكه، والتنبؤ به، وذلك من خلال خمسة متغيرات، هي: 1- الاتجاه نحو السلوك. 2- المعتقدات السلوكية. 3- المعيار الشخصي، أو الذاتي. 4- المتغيرات المعيارية. 5- الضبط السلوكي المدرك. إن نظرية السلوك المخطط تتضمن فكرة مفادها أن القصد السلوكي يكون أعظم عندما يحمل الفرد اتجاهات إيجابية نحو السلوك، مع التمتع بمعيار شخصي قوي بشأن ذلك السلوك، وتوقع أن يتمكن من أداء السلوك بنجاح، وأن قياس هذه المتغيرات يمكن المنظمة من التنبؤ بسلوك الأفراد وتوجيههم. (حسين، 2015، 351).</p>	<p>نظرية (Ajzen, I.1991) للسلوك المخطط (TPB)</p>	<p>النظريات الاجتماعية</p>
<p>تقترح نظرية التوقع أن الناس لديهم الدافع للتصرف بناءً على توقعات الفوائد، والتكاليف الناتجة عن الفعل (فروم 1964). وفي سياق البحث عن المعرفة، اقترحت دراسة (Nebus, J. 2004) حول نظرية التوقع، أن العلاقة بين القيمة المتصورة من البحث عن المعرفة وسلوك البحث عن المعرفة إنما تكون خاضعة للإشراف من خلال التوقع المدرك للحصول على القيمة.</p>	<p>نظرية التوقع (Vroom, 1964)</p>	<p>نظريات الاتجاه المعرفي</p>

<p>كما أن القيمة المتصورة تعتمد في البحث عن المعرفة على خبرة المساهم (المصدر)، ومصداقيته، بينما تُحدّد توقع القيمة المتصورة من خلال الثقة، والالتزام، واستعداد المساهم للمساعدة.</p>		
<p>بحسب (المسعري، 1431) عرف ماكلياند دافعية الإنجاز بأنها: "نظام شبكي من العلاقات المعرفية والانفعالية الموجهة أو المرتبطة بالسعي من أجل بلوغ مستوى الامتياز والتفوق" ووفقاً لهذه النظرية فإن هذه الحاجات تقود سلوك الأفراد في المنظمات من خلال ثلاث أشكال هي: الحاجة الى السلطة: هي دافع للأفراد ليكونوا فاعلين، ويتم تعزيز ذلك من خلال المشاركة في حل المشكلات واتخاذ القرارات. الحاجة للانتماء: وهي تدفع الفرد نحو بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين، ونتيجة الشعور بالتقدير. الحاجة للإنجاز: نتيجة الرغبة في النجاح والخوف من الفشل، وتحديد اهداف قابلة للتحقق.</p>	<p>نظرية الحاجات McClelland's Theory of Needs</p>	
<p>بحث (Gray, Peter & Meister, Darren, 2004) تأثير مصادر المعرفة على نتائج التعلم للأفراد، فوجدوا أن خصائص الوظيفة (المتطلبات الفكرية للوظيفة)، والخصائص الفردية (توجيه التعلم) تحدد سلوك مصادر المعرفة التي تؤثر -بدورها- على نتائج التعلم. كما بحثت دراسة أخرى على طول هذا المنظور (Borgatti and Cross,2003) تأثير علاقة المساهم بالباحث على احتمالية البحث عن المعلومات، ووجد أن معرفة المساهم، والوصول إلى المعرفة، والبحث عن التكلفة؛ كلها عوامل محددة للمعلومات التي تبحث عن الاحتمالات، ونتائج التعلم. وبالإضافة إلى ذلك، لوحظ أن معرفة المساهم، والوصول إلى المعرفة؛ هما وسطاء للعلاقة بين القرب المادي للمساهم مع الباحث، والبحث عن المعلومات. نفس المصدر السابق</p>	<p>نظريات التعلم</p>	<p>نظريات الاتجاه السلوكي</p>

يلخص الجدول السابق أبرز النظريات المرتبطة بالسلوك المعرفي التي تناولتها أبحاث ودراسات السلوك المعرفي في إدارة المعرفة، وشكلت اتجاهًا بحثيًا مهمًا في الإنتاج الفكري.

ويمكن القول: إن فهم بحث ودراسة السلوك المعرفي في إدارة المعرفة، وعملياتها، وكذلك العوامل، والمؤثرات، وأهم النظريات والنماذج المؤثرة على سلوك المعرفة، وما يندرج تحتها من مواضيع حديثة، مثل الذكاء الصناعي، والبيانات الضخمة، وتنوع البيئات التي تتم فيها الدراسات من أهم المجالات والاتجاهات الحديثة التي أخذت ونالت اهتمام الباحثين من وجهات نظر مختلفة، وقد طُبِّقت على منظمات متعددة، وفق متغيرات مختلفة، ومن الدراسات التي بحثت في هذا الجانب دراسة بعنوان "فهم سلوكيات البحث عن المعرفة الفردية في سياق أنظمة إدارة المعرفة"؛ حيث سعت هذه الدراسة إلى الحصول على فهم أفضل للعوامل الظرفية، والتي تؤثر على البحث عن المعرفة لدى الأفراد من الناحية التنظيمية، كما طرحت هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات، من أهمها: ما الذي يؤدي إلى البحث عن المعرفة؟ لماذا ومتى يطلب الناس المعرفة في العمل؟ في أي ظروف يزدهر طلب المعرفة، أو يكون حدوثه أكثر من غيره؟ ما تأثير الأقران والمشرفين على سلوكيات البحث عن المعرفة؟ هل سهولة إيجاد الحلول تؤثر على نية الفرد لطلب العلم؟ ما ممارسات إدارة المعارف الرئيسية وممارسات الموارد البشرية التي تعتمدها المنظمات لتعزيز البحث عن المعرفة بنشاط؟

3. النتائج

توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج حول مفهوم السلوك المعرفي في إدارة المعرفة، وهي على النحو التالي:

1. أن السلوك المعرفي في إدارة المعرفة هو امتداد لدراسات السلوك المعلوماتي، ونتيجة لتطور دراسات السلوك المعلوماتي، ودراسات المستفيدين.
2. إيضاح مفهوم السلوك المعرفي في دراسات إدارة المعرفة.
3. يتضمن مفهوم السلوك المعرفي في دراسات إدارة المعرفة عدة مصطلحات أخرى تدل عليه، وتعبّر بشكل أكثر دقة وارتباطاً بموضوع الدراسة التي يُبحث فيها، مثل سلوك المساهمة بالمعرفة، سلوك التشارك المعرفي، وسلوك إخفاء المعرفة.
4. تحديد أبرز الاتجاهات البحثية الحديثة التي تناولت السلوك المعرفي في إدارة المعرفة في الإنتاج الفكري العربي والأجنبي في إدارة المعرفة، وهو الاتجاه الذي يربط بين السلوك المعرفي وعمليات إدارة المعرفة، والاتجاه الثاني المتمثل في العوامل والمتغيرات المؤثرة على السلوك المعرفي، أما الاتجاه الثالث فهو الاتجاه الذي تناول أبرز النظريات العلمية التي بحثت في دراسات السلوك المعرفي في إدارة المعرفة.
5. التعرف على أهم نظريات إدارة المعرفة، والنظريات الاجتماعية، والنظريات المعرفية والسلوكية التي ركزت عليها الجهود البحثية حول السلوك المعرفي في إدارة المعرفة، وشكلت اتجاهًا بارزًا في الإنتاج العلمي في علم المعلومات والمعرفة.

4. التوصيات

- 1- مواصلة الجهود البحثية بحسب التوجّهات الحديثة، والتطورات المتسارعة في التكنولوجيا، وكذلك بحسب ما يستجدّ على الساحة من أحداث أو تغييرات (مثل كوفيد 19).
- 2- استمرار الجهود البحثية والدراسات النظرية التحليلية المستقبلية في تقصي مفهوم السلوك المعرفي في إدارة المعرفة، وتقديم وجهات نظر مختلفة تؤصل لهذا المفهوم في علم المعلومات والمعرفة -وخصوصًا الدراسات العربية- في إعطاء هذا الموضوع مزيدًا من الاهتمام.

3- اهتمام المنظمات بدعم وتشجيع دراسات السلوك المعرفي للعاملين لديها كجزء وإستراتيجية مهمة؛ لتحقيق أهداف إدارة المعرفة فيها، وتمكين المنظمات من تحقيق التميز، والوصول للعالمية.

5. الخاتمة

تناولت هذه الدراسة بداية ظهور وتطور مفهوم السلوك المعرفي في إدارة المعرفة الذي يعتبر امتداداً لدراسات السلوك المعلوماتي، ودراسات المستفيدين في علم المعلومات وإدارة المعرفة، وكذلك تعريف السلوك المعرفي في إدارة المعرفة، والمصطلحات الأخرى المرتبطة به، والمرادفة له. كما تناولت أبرز الاتجاهات البحثية والجهود البحثية حول هذا المفهوم، والتي تركزت في ثلاثة اتجاهات علمية؛ الاتجاه الأول: الذي ربط السلوك المعرفي بإدارة المعرفة، وعملياتها المختلفة، والاتجاه الثاني: الذي بحث في العوامل والمتغيرات التي تؤثر على السلوك المعرفي، والاتجاه الثالث: الدراسات التي تناولت النظريات العلمية كمدخل للسلوك المعرفي. ووضعت عدداً من النتائج والتوصيات التي تتعلق بمفهوم السلوك المعرفي في إدارة المعرفة.

6. المراجع

1.6. المراجع العربية:

أبو عودة، صالح إسماعيل. (2016). دور الأنماط القيادية في تعزيز ممارسة عمليات إدارة المعرفة لمنتسبي قوى الأمن الفلسطيني بالمحافظات الجنوبية. أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا.

اكناو، محمد الحبيب. (2017). ما هي النظريات المعرفية؟ روادها؟ وأهم اتجاهاتها؟ بيداغوجيا تربوية. تم الاطلاع في تاريخ 16/11/2021.

براح، فوزية. (2014). التدريب المهني وعلاقته بالدافعية في العمل حسب نظرية التوقع ليفيكتور فروم. Victor Vroom. مجلة العلوم الإنسانية، ع41، 579، 611 - مسترجع من:

<http://search.mandumah.com/Record/761299>.

الخطيب، جمال محمد. (2016). تعديل السلوك الإنساني. عمان، مكتب الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط8.

الجندي، محمود عبد الكريم. (2012). مناهج البحث في مقالات دوريات المكتبات والمعلومات العربية: دراسة تحليلية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج، 18، ع2.

الدليمي، ريم كامل. (2013). سلوك المعرفة التشاركية ودورها في العلاقة بين متطلبات شبكات الاتصالات العالمية وفاعلية مجتمع الممارسة: دراسة ميدانية في قطاع الاتصالات الأردني. (أطروحة ماجستير). جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

الزغول، عماد عبد الرحيم. (2015). نظريات التعلم. دار الشروق للنشر والتوزيع.

العبيدي، محمد جاسم، المثاني، معتوق، وعاشور، محمد. (2004). طرق وأنماط التعلم في النظريات السلوكية والمعرفية في التعليم والتعلم. مجلة الباحث، ع3، 85 - 102.

العمرى، علي أحمد، وأحمد باجزر، أبرار. (2019). السلوك المعلوماتي وسلوك طلب المعلومات: من خلال استطلاع الدراسات المحلية والنماذج العالمية. شبكة المؤتمرات العربية، مؤتمرات الآداب والعلوم الإنسانية والطبيعية، المؤتمر العلمي الدولي العاشر.

العمادي، صهيب عبد اللطيف، وأبو جمعة، محمود. (2018). أثر عمليات توليد المعرفة على سلوك الأداء الابتكاري: الدور الوسيط لرأس المال النفسي في البنوك التجارية الأردنية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الشرق الأوسط، عمان. مسترجع من:

https://meu.edu.jo/libraryTheses/5b56c93e58a3a_1.pdf.

العبيدي، محمد جاسم. (2004). علم النفس التربوي وتطبيقاته. الدار الثقافية للنشر والتوزيع.

الغامدي، حنان علي. (2016). سلوكيات البحث عن المعرفة مقترح لاستنتاج تعريف لمصطلح "سلوكيات البحث عن المعرفة" Knowledge Seeking Behavior.

القريوتي، محمد قاسم. (2012). السلوك التنظيمي دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال ط.6. دار وائل للنشر والتوزيع.

الكبيسي، صلاح الدين. (2005م). إدارة المعرفة. المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

المسعري، محمد علي (1431). نظريات الحوافز الإدارية: نظرية مكلياند- دافعية الإنجاز. منهل الثقافة التربوية. تاريخ الإتاحة: 1445 / 8 / 12. رابط الإتاحة: نظريات الحوافز الإدارية : نظرية مكلياند - دافعية الإنجاز - منهل الثقافة التربوية

(manhal.net)

جواد، حنافي (2015). نظريات التعلم. شبكة الألوكة.

https://www.alukah.net/books/files/book_7264/bookfile/nazreat.doc .

حسين، عباس. (2015). تأثير نظرية السلوك المخطط في الأداء التنظيمي عبر مشاركة المعرفة. بحث استطلاعي لآراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية المأمون الجامعة. 7. 382-348.

خطاب، أحمد علي عبد الفتاح. (2016). دور توليد المعرفة كإحدى مراحل إدارة المعرفة وأثرها في تحقيق الابتكار الإداري بالشركات الدوائية الأردنية. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، جامعة قناة السويس - كلية التجارة بالإسماعيلية، مج7، ملحق، 157 - 189.

عبد الهادي، محمد. (2003). البحث ومناهجه في علم المكتبات والمعلومات. الدار المصرية اللبنانية.

عطوي، جودت. (2007). أساليب البحث العلمي: مفاهيمه - أدواته - طرقه الإحصائية. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

قطامي، يوسف محمود. (2005). نظريات التعلم والتعليم. دار الفكر.

ضليمي، سوسن طه. (2021). إدارة المعرفة - الإستراتيجيات ونظم الإدارة والتكنولوجيا. دار تكوين للنشر والطباعة.

ضليمي، سوسن طه. (2021). إدارة المعرفة: المفاهيم والوظائف. دار تكوين للنشر والطباعة.

كروشي، صابرين. (2022). الفرق بين النظرة والنموذج. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - قسم العلوم الاجتماعية - شعبة علم الاجتماع الثقافي. بحث منشور. (17) الفرق بين النظرية والنموذج sa brine - Academia.edu | .

مرغلاني، محمد أمين، ضليمي، سوسن طه. (2016). المدخل إلى السلوك المعلوماتي. مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز.

2.6. المراجع الأجنبية:

- Ajzen, I. (1991). The theory of planned behavior. *Organizational behavior and human decision processes*, 50(2), 179-211
- Appleyard, M. M. (1996). How does knowledge flow? Interfirm patterns in the semiconductor industry. *Strategic management journal*, 17(S2), 137-154.
- Belkin, N. J. (1980). Anomalous states of knowledge as a basis for information retrieval. *Canadian journal of information science*, 5(1), 133-143.
- Borgatti, S. P., & Cross, R. (2003). A relational view of information seeking and learning in social networks. *Management science*, 49(4), 432-445.
- Cleveland, Simon. (2015). Rethinking Knowledge Sharin Barriers: A Content Analysis of 103 Studies. *International Journal of Knowledge Management*. 11. 28-51.
10.4018/IJKM.2015010102.
- Connelly, D. P., Rich, E. C., Curley, S. P., & Kelly, J. T. (1990). Knowledge resource preferences of family physicians. *J Fam Pract*, 30(3), 353-9.
- Daft, Richard. (2008). *Organization Theory and Design*. <http://bvbr.bib->
- David De Long, (1997). *Building the Knowledge-Based Organization: How Culture Drives Knowledge Behaviors*. CENTER FOR BUSINESS INNOVATIONS ©1997 Ernst & Young LLP. All Rights Reserved. [Building the Knowledge-Based Organization.pdf](#) (providersedge.com)
- Donate, M. J., & de Pablo, J. D. S. (2015). The role of knowledge-oriented leadership in knowledge management practices and innovation. *Journal of business research*, 68(2), 360-370.
- Duffy, J. (2000). Knowledge management: to be or not to be?. *Information management journal*, 34(1), 64-64
- Gray, Peter & Meister, Darren. (2004). Knowledge Sourcing Effectiveness. *Management Science*. 50. 821-834. 10.1287/mnsc.1030.0192
- Gerken, M., Bretschneider, U., & Hülsbeck, M. (2019). More than a need for knowledge: understanding drivers for knowledge seeking behavior in online communities
- Kennedy, T., Regehr, G., Rosenfield, J., Roberts, S. W., & Lingard, L. (2004). Exploring the gap between knowledge and behavior: a qualitative study of clinician action following an educational intervention. *Academic Medicine*, 79(5), 386-393.

- Kim, J. K. (2009). Knowledge behavior in virtual communities: Linking knowledge seeking and sharing.
- Kumar Jha, J., & Varkkey, B. (2018). Are You a Cistern or a Channel? Exploring Factors Triggering Knowledge-Hiding Behavior at the Workplace: Evidence from the Indian R&D Professionals. *Journal of Knowledge Management*, 22, 824-849.
- Lai, H., Li, H.L., Yao, R.X., Jin G. (2019). Knowledge seeking: the new horizon on knowledge management. In *Proceedings of the 19th International Conference on Electronic Business* (pp. 272-284). ICEB, Newcastle upon Tyne, UK, December 8-12
- Le, C. Y. (2016). A multi-task principal agent model for knowledge contribution of enterprise staff. *Interdisciplinary Journal of Information, Knowledge, and Management*, 11, 261-271. <http://www.ijkm.org/Volume11/IJKMv11p261-271Le2610.pdf>
- Nonaka, I. and Konno, N. (1998) The Concept of Ba: Building a Foundation for Knowledge Creation. *California Management Review*, 40, 40-54. <https://home.business.utah.edu/actme/7410/Nonaka%201998.pdf>
- Nebus, J. A. M. E. S. (2004). Learning by networking: knowledge search and sharing in multinational organizations. *Proceedings of the 46th Academy of International Business, Bridging with the Other: The Importance of Dialogue in International Business*, Stockholm, Sweden. <https://citeseerx.ist.psu.edu/document?repid=rep1&type=pdf&doi=9e9d864744d538b11e4b69d78d35d52268d9ba1e>
- Rehman, M., Mahmood, A. K. B., Salleh, R., & Amin, A. (2011). Review of factors affecting knowledge sharing behavior. In *International Conference on E-business, Management and Economics IPEDR* (Vol. 3, pp. 223-227).
- Sabherwal, R., & Becerra- Fernandez, I. (2003). An empirical study of the effect of knowledge management processes at individual, group, and organizational levels. *Decision sciences*, 34(2), 225-260.
- Sveiby, Karl-Erik. (2001). What is knowledge management? Retrieved on 1st March 2001 from [http://www.sveiby.com/articles/Japanese knowledge management.htm](http://www.sveiby.com/articles/Japanese%20knowledge%20management.htm) . Microsoft Word - WhatIsKnowledgeManagement.docx (sveiby.com)
- Senge, P. (1990) "The Fifth Discipline: The Art & Practice of the Learning Organization", Doubleday, New York. <https://leeds-faculty.colorado.edu/Larsenk/learnorg/senge.html>

- Sharma, S., & Bock, G. W. (2005). Factors influencing individual's knowledge seeking behavior in electronic knowledge repository. ECIS 2005 Proceedings, 49.
<https://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.980.732&rep=rep1&type=pdf>
- Simonton, D. K. (1997). Creative productivity: a predictive and explanatory model of career trajectories and landmarks. *Psychological review*, 104(1), 66.
<http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.391.5108&rep=rep1&type=pdf>
- Sumbal, M. S., Tsui, E., & See-to, E. W. (2017). Interrelationship between big data and knowledge management: an exploratory study in the oil and gas sector. *Journal of Knowledge Management*.
- Eerde, Wendelien & Thierry, Henk. (1996). Vroom's expectancy models and work-related criteria: A meta-analysis. *Journal of Applied Psychology*. 81. 575-586. 10.1037/0021-9010.81.5.575. <https://cutt.us/AiASl>
- Gubbins, C., & Dooley, L. (2021). Delineating the tacit knowledge- seeking phase of knowledge sharing: The influence of relational social capital components. *Human Resource Development Quarterly*, 32(3), 319-348.
<https://onlinelibrary.wiley.com/doi/pdf/10.1002/hrdq.21423>
- Vernon-Bido, Daniele & Collins, Andrew. (2017). Dynamics of Knowledge-Seeking Interactions in Organizational Networks. 10.22360/springsim.2017.anss.030..
- Veeravalli, S., Venkatraman, V., & Hariharan, M. (2020). Why do people seek knowledge? Tracing factors that affect knowledge seeking intention. *VINE Journal of Information and Knowledge Management Systems*, 50(2), 271-290.
- Vroom V. H. (1964). *Work and motivation*. Wiley
- Yang, H. L., & Lai, C. Y. (2011). Understanding knowledge-sharing behaviour in Wikipedia. *Behaviour & Information Technology*, 30(1), 131-142.

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الباحثة/ عايشة صالح الغامدي، أ.د/ سوسن طه ضليمي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي (CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.6>

الطلبة ذوو الاستجابات الشاذة في اختبار الرياضيات TIMSS2019 بسلطنة عمان (مقارنة أداء مؤشر مربع البواقي البيئية حسب المحتوى والعمليات المعرفية ونوع الأسئلة وصعوبتها)

Students with Aberrant Responses on TIMSS2019 Mathematics Test in Sultanate of Oman: Comparison of Between Squared Residual Index by Content, Cognitive Process, Item Type, and Difficulty

إعداد: الباحثة/ نوال علي اليحياني

ماجستير قياس وتقويم، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان

Email: nawal.alyahyai@gmail.com

أ.د/ راشد سيف المحرزي

أستاذ دكتور في القياس والتقويم، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان

الدكتور/ إيهاب محمد عمارة

أستاذ مساعد، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان

المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الطلبة ذوي الاستجابات غير المطابقة عبر أقسام اختبار الرياضيات في TIMSS2019 وفقا لأربعة مجالات: المحتوى، العمليات المعرفية، نوع الأسئلة، صعوبة الأسئلة. وطبق الاختبار على طلبة الصف الثامن بسلطنة عمان في عام 2019، والبالغ عددهم 6745 طالبا وطالبة، وذلك باستخدام مؤشر مربع البواقي البيئية Squared Residual Index، كما هدفت هذه الدراسة إلى مقارنة نتائج مؤشر مربع البواقي البيئية على مستوى أقسام اختبار الرياضيات بنتائج استخدام مؤشر مربع البواقي على مستوى المفردة Squared Residual Index. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة تراوحت بين 2.16% و 3.22% حسب مؤشر مربع البواقي البيئية غير الموزون، وبين 2,13% و 3.88% حسب مؤشر مربع البواقي البيئية الموزون، بينما بلغت نسبتهم 0.30% فقط وفقا لمؤشر مربع البواقي غير الموزون، و 0.95% وفقا لمؤشر مربع البواقي الموزون، وأظهرت النتائج أن أغلب قدرات الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة في اختبار الرياضيات في TIMSS2019 تراوحت بين المنخفضة والمتوسطة. وأوصت الدراسة بإجراء دراسات للوقوف على أسباب وجود الاستجابات غير المطابقة في اختبارات الرياضيات في TIMSS لدى طلبة السلطنة، كما أوصت بتوجيه المعلمين والمعلمات والقائمين على تطبيق اختبارات TIMSS بضرورة تدريب الطلبة على المهارات الرياضية الأساسية التي يحتاجونها لأداء هذه الاختبارات لتقليل من لجوئهم إلى استخدام سلوكيات تؤدي إلى استجابات غير مطابقة.

الكلمات المفتاحية: الاستجابات غير المطابقة، مؤشر مربع البواقي البيئية، مؤشر مربع البواقي، اختبار الرياضيات في

TIMSS2019

Students with Aberrant Responses on TIMSS2019 Mathematics Test in Sultanate of Oman (Comparison of Between Squared Residual Index by Content, Cognitive Process, Item Type, and Difficulty)

ABSTRACT:

This study aimed to detect the person misfit for eight grade students in the Sultanate of Oman using the Between Squared Residual Index over sections of TIMSS2019 Mathematics test (content, cognitive levels, item format and item difficulty). This study also aimed to compare the results of the Between Squared Residual Index over Mathematics test sections with the results of the Squared Residual Index over item level. The results of the study indicated that the percentage of students with misfit responses ranged between (2.16% & 3.22%) and between (2.13% & 3.88%) according to the (unweighted and weighted) Between Residual Square Indices respectively, while their percentage amounted to only 0.30% & 0.95% according to the (unweighted & weighed) Square Indices respectively. The results showed that most of students' abilities with misfit responses in the Math test in TIMSS2019 ranged between low and medium. The study recommended conducting studies to determine the reasons for the presence of misfit responses in Mathematics tests in TIMSS among students of the Sultanate. It also recommended directing teachers and those in charge of applying TIMSS tests to train students in the basic mathematical skills they need to reduce behaviors that lead to misfit responses.

Keywords: Person misfit, between squared residual index, squared residual index, TIMSS Mathematics test

1. المقدمة

نظرا لأهمية التعليم باعتباره أساسا للنمو والتنافسية بين الدول تحرص الدول المختلفة على تطوير أنظمة التعليم لديها، وذلك من خلال مقارنة أداؤها بأداء أنظمة تعليمية مختلفة، ويكون ذلك من خلال التقييمات الدولية التي توفر ثروة من البيانات التي تسهم في تحسين السياسات التعليمية. ومن هذا المنطلق حرصت وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان على المشاركة في الاختبارات الدولية ومنها اختبارات الاتجاهات العالمية في التحصيل الدراسي للرياضيات والعلوم Trends of the International Mathematics and Science Studies (TIMSS) والتي تعتبر أحد المؤشرات في قياس جودة التعليم في مادتي العلوم والرياضيات. وتعد اختبارات TIMSS في العلوم والرياضيات جزءا من مجموعة من الأدوات التي تهدف للحصول على بيانات شاملة عن المفاهيم والمواقف التي تعلمها الطلبة في مادتي العلوم والرياضيات في الصفين الرابع والثامن. وتهدف هذه الاختبارات إلى تقييم التحصيل، وتوفير المعلومات لتحسين تعليم وتعلم الرياضيات والعلوم في الدول المشاركة. وتتم هذه الدراسة تحت إشراف الجمعية الدولية لتقييم التحصيل التربوي International Association for the Evaluation of Educational Achievement (IEA) Achievement ومقرها في مدينة أمستردام الهولندية، وتعمل هذه المنظمة على رصد نتائج هذا الاختبار الذي تشارك فيه أكثر من 60 دولة، ويعقد دوريا كل 4 سنوات (زكي، 2011).

وتعتمد القرارات السليمة في الأوساط التعليمية إلى حد كبير على القياس الدقيق لخصائص الطالب، حيث يساعد ذلك صانعي السياسات على اتخاذ قرار بشأن القضايا التعليمية الهامة. في المقابل، يمكن أن يؤدي القياس غير الدقيق لأداء الاختبار إلى عواقب سلبية، حيث يمكن أن تؤدي درجات الاختبار المرتفعة بشكل زائف إلى تقويض تقييم تقدم تعلم الطلاب وجهود تخطيط المناهج الدراسية (Karabatoss, 2003).

وقد اهتم علماء القياس منذ أن وجدت حركة القياس النفسي بالطرق التي من شأنها تحقيق أعلى درجة من الموضوعية في أدوات القياس، وقد أسفرت جهود العلماء عن ظهور بعض الاتجاهات الحديثة في مجال القياس والتقويم، ومن بين هذه الاتجاهات نظرية الاستجابة للمفردة Item Response Theory (IRT) التي أضافت الكثير من الطرق لتحقيق درجات عالية من الدقة فيما يتعلق بالحكم على نتائج أدوات القياس.

ومن الطرق التي أوجدتها نظرية الاستجابة للمفردة مؤشر مطابقة الفرد Person Fit Statistic (PFS) والذي يساعد في تحديد أنماط الاستجابة غير المطابقة أو الشاذة. وتكون الاستجابات للأفراد غير مطابقة حين يختلف نمط إجاباتهم بشكل كبير عن نمط الإجابة المتوقع، وبالتالي تكون لاستجاباتهم قيم متطرفة وفقا لمؤشر مطابقة الفرد المستخدم، ومن ثم يحدد نمط إجاباتهم على أنه غير متسق أو غير مطابق لنموذج IRT المستخدم (Ferrando & Chico, 2001).

وتحدث الاستجابات غير المطابقة نتيجة عدة عوامل تؤثر على أداء الفرد، ومنها كما ذكر Wright(1977) التكاثر نتيجة الملل مما يؤدي إلى أن يجيب الفرد إجابات غير دقيقة خصوصا في الأسئلة الأخيرة للاختبار، والارتباك الذي يحدث بسبب شكل الاختبار والذي يؤدي إلى إجابات غير دقيقة في الأسئلة الأولى من الاختبار، والتباطؤ في حل الأسئلة مما يفوت حل الأسئلة الأخيرة، والتخمين، والغش. وتحدث الاستجابات غير المطابقة أو الشاذة أيضا بسبب الإبداع الاستثنائي لدى بعض الطلبة في الإجابة على الأسئلة. كما يظهر بعض الأفراد أيضا استجابات غير مطابقة كأن يكونوا ذوي قدرات عالية، أو تلقوا تعليما بغير لغتهم الأم (Bracey et al., 1992).

وقد اهتمت العديد من الدراسات بالبحث في أسباب ظهور الاستجابات غير المطابقة للأفراد في الاختبارات المختلفة، ومنها دراسة بني عطا (2019) التي أشارت إلى أن التخمين والغش والتكاسل والإبداع الاستثنائي كانت من أسباب ظهور أنماط الاستجابة غير المطابقة في اختبار أوتيس- لينون المقنن للبيئة الأردنية، ودراسة برنبوم (Birenbaum, 1986) التي أشارت إلى تأثير القلق على أداء الأفراد في اختبار القدرات، ودراسة تشن (Chen, 2004) التي أشارت إلى تأثير القلق وضغط الوقت على أداء ذوي القدرات المتوسطة والمرفعة في اختبار لغة إنجليزية طبق لدى الطلبة الصينيين. كما أظهرت دراسة براون وفيلاريل (Brown & Villareal, 2007) أن الغش كان له دور في ظهور استجابات غير مطابقة لدى الطلبة منخفضي التحصيل في اختبار تكيفي في مادة الرياضيات.

مؤشرات مطابقة الفرد

وتساعد مؤشرات مطابقة الفرد في التعرف على الأنماط غير المطابقة كأن يكون الطالب ذي قدرة متدنية ويجب على أسئلة ذات مستوى عال أو العكس. ويرى ميجر (Meijer, 2003) أن مطابقة الفرد مهمة لتحديد ما إذا كان المفحوص قد أجاب وفقا للسمة الأساسية التي يتم قياسها أو إذا كانت هناك عوامل أخرى قد أثرت على سلوك الاستجابة (Steinkamp, 2017).

وهناك نوعان من مؤشرات مطابقة الفرد: (1) على مستوى المفردة الواحدة و(2) على مستوى أقسام الاختبار. وهناك عدد من المؤشرات على مستوى المفردة تم استخدامها من قبل المختصين في القياس النفسي والتربوي وقد بلغ عددها كما ورد في دراسة كاراباتوس (Karabatoss, 2003) 36 مؤشرا. ومن أمثلة المؤشرات على مستوى المفردة مؤشر رايت (Wright, 1977) المبني على البواقي ومؤشر درازجو (Drasgow et al., 1985) L_z الذي يعتمد على الأرجحية العظمى ومؤشر مربع البواقي للمحرزي (Almehrzi, 2003) المبني على البواقي أيضا.

وهناك مؤشران من ضمن مؤشرات مطابقة الفرد على مستوى أقسام الاختبار: مؤشر (Wright, 1977)، ومؤشر مربع البواقي البيئية Between Residual Square Index والذي قام المحرزي (Almehrzi, 2019) بتطويره وهو يتمتع بخصائص إحصائية جيدة كما جاء في نتائج دراسته والتي قام فيها بدراسة الخصائص الإحصائية لمؤشري مربع البواقي البيئية الموزون وغير الموزون، ومؤشري (Wright, 1977) الموزون وغير الموزون.

ويمكن التفريق بين مؤشرات مطابقة الفرد على مستوى المفردة وبين تلك على مستوى أقسام الاختبار في أن الأولى يتم فيها حساب قيمة المؤشر من درجات كل مفردة من مفردات الاختبار التي يحصل عليها الطالب، بينما يتم حساب قيمة المؤشر في المؤشرات على مستوى أقسام الاختبار من درجات الطالب على كل قسم من أقسام الاختبار. وتبحث المؤشرات على مستوى أقسام الاختبار ظهور الاستجابات الشاذة أو غير المطابقة في الدرجات الفرعية لأقسام الاختبار من خلال مقارنتها بالدرجات الفرعية المتوقعة لأقسام الاختبار حسب نموذج نظرية الاستجابة للمفردة المستخدم.

مؤشر مربع البواقي البيئية Between Squared Residual Index

يعتبر مؤشر مربع البواقي البيئية من المؤشرات الحديثة على مستوى أقسام الاختبار، وسيتم التطرق لمؤشر مربع البواقي على مستوى المفردة باعتباره الأساس الذي انطلق منه مؤشر مربع البواقي البيئية.

يعتبر مؤشر مربع البواقي على مستوى المفردة Squared Residual Index من المؤشرات التي توظف منهج البواقي بين استجابة الفرد الملاحظة واحتمال الإجابة الصحيحة على المفردة وهو بنسختين: غير موزونة USR_a وموزونة WSR_a ويتم حساب غير الموزونة كما يلي:

$$USR_a = \frac{1}{\sqrt{n}} \sum_{i=1}^n \frac{(y_{ai}-p_{ai})^2 - p_{ai}q_{ai}}{\sqrt{p_{ai}q_{ai}(p_{ai}-q_{ai})^2}} = \frac{1}{\sqrt{n}} \sum_{i=1}^n \frac{(p_{ai}-y_{ai})(p_{ai}-q_{ai})}{\sqrt{p_{ai}q_{ai}(p_{ai}-q_{ai})^2}}$$

حيث y_{ai} تمثل استجابة الفرد a على المفردة i من مفردات الاختبار وعددها n ، p_{ai} تمثل احتمال إجابة الفرد a على المفردة i ، q_{ai} تمثل $(1 - p_{ai})$.
أما النسبة الموزونة فيتم حسابها كالتالي:

$$WSR_a = \frac{\sum_{i=1}^n (y_{ai}-p_{ai})^2 - \sum_{i=1}^n p_{ai}q_{ai}}{\sqrt{\sum_{i=1}^n p_{ai}q_{ai}(p_{ai}-q_{ai})^2}} = \frac{\sum_{i=1}^n (p_{ai}-y_{ai})(p_{ai}-q_{ai})}{\sqrt{\sum_{i=1}^n p_{ai}q_{ai}(p_{ai}-q_{ai})^2}}$$

ويذكر (Almehrizi, 2010) أنه إذا جاءت البيانات ملائمة للنموذج الرياضي لنظرية الاستجابة للمفردة فإن كلا من USR_a و WSR_a يتبع التوزيع الطبيعي الاعتمادي بمتوسط حسابي صفر وانحراف معياري واحد، وبالتالي فإن قيم مؤشرات USR_a و WSR_a ستكون كبيرة وموجبة لتظهر قيما غير مطابقة في أنماط الاستجابة، وهي القيم التي تزيد عن القيمة 1.645 والتي تناظر مستوى دلالة 0.05 (عودة، 2019).

ومن الدراسات التي تناولت مؤشر مربع البواقي على مستوى المفردة دراسة المحرزي (Almehrizi, 2010) التي قارن فيها الخصائص الإحصائية لمؤشري مربع البواقي (الموزون وغير الموزون) بالخصائص الإحصائية لمؤشري رايت (Wright, 1977) الموزون وغير الموزون باستخدام بيانات مولدة تكونت من اثنتي عشر مجموعة من البيانات نتجت عن اختبارين مختلفين في الطول، وثلاثة مستويات مختلفة في الصعوبة، ومستويين مختلفين في التمييز. وأظهرت النتائج تمتع مؤشر مربع البواقي بخصائص إحصائية أفضل تحت الظروف الاختبارية المختلفة. كما هدفت دراسة الشقصي (2019) إلى فحص فعالية ثلاثة مؤشرات لمطابقة الفرد (رايت الموزون ودرازجو و مربع البواقي الموزون) في نماذج استجابة الفقرة عند اختلاف قوة الارتباط الموضوعي بين الفقرات، وأشارت النتائج بشكل مباشر إلى أن نسبة الأفراد غير المطابقين تزداد بزيادة الارتباط الموضوعي بين الفقرات للمؤشرات الثلاثة (رايت الموزون، ودرازجو، ومربع البواقي الموزون)، وأشارت الإحصاءات الوصفية والالتواء والتفطح لمؤشرات مطابقة الفرد إلى أن قيم مؤشر مربع البواقي الموزون تتبع التوزيع الطبيعي الاعتمادي في حالة الارتباط الموضوعي 0.0، وتتفق هذه النتيجة مع ما ورد في دراسة (Almehrizi, 2010) والتي أشار فيها إلى أنه إذا طبقت البيانات النموذج المستخدم فإن نتائج المؤشر تتبع التوزيع الطبيعي بمتوسط حسابي صفر وانحراف معياري واحد، أما في حالات الارتباط الموضوعي 0.3 و 0.6 و 0.9 فقد ابتعدت النتائج عن التوزيع الطبيعي وحافظت على شكل التوزيع.

وسعت دراسة عودة (2019) إلى مقارنة فعالية خمسة مؤشرات لمطابقة الفرد على مستوى المفردة: مؤشر مربع البواقي الموزون WSR وغير الموزون USR ومؤشر درازجو L_z ورايت الموزون WT وغير الموزون UT باستخدام بيانات اختبار القدرة العددية في مقياس الخليج للقدرة العقلية، وبلغ حجم العينة 4206 طالبا من دول الخليج. ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة إلى أن قيم مؤشر مربع البواقي (الموزون وغير الموزون) تتبع التوزيع الطبيعي بمتوسط حسابي لا يساوي الصفر، وهذا يتعارض مع ما توصل له (Almehrizi, 2010) في دراسته والتي أشار فيها إلى أنه إذا تطابقت البيانات مع النموذج المستخدم فإن كلا من المؤشرين WSR و USR تتبع التوزيع الطبيعي بمتوسط حسابي صفر وانحراف معياري 1. وقد أرجعت الباحثة ذلك إلى اعتمادها على بيانات حقيقية بينما اعتمد المحرزي في دراسته على بيانات مولدة.

كما توصلت الدراسة إلى أن مؤشر مربع البواقي الموزون جاء في المرتبة الثالثة وغير الموزون جاء في المرتبة الرابعة في الكشف عن عدد الاستجابات غير المطابقة وذلك بعد مؤشري رايت الموزون ودرازجو في حين جاء مؤشر رايت غير الموزون في المرتبة الأخيرة. ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة فيما يتعلق بصدق المؤشرات جاء مؤشر مربع البواقي الموزون ومؤشر درازجو كأكثر المؤشرات صدقا من بين المؤشرات الخمسة، وأظهرت الدراسة أن الغش كان أكثر الأنماط غير المطابقة انتشارا وأنه أكثر نسبة بين الذكور منه عند الإناث. وجميع هذه الدراسات أشارت إلى تمتع مؤشر مربع البواقي على مستوى المفردة بخصائص إحصائية جيدة.

أما بالنسبة لمؤشر مربع البواقي البيئية، فيعتمد على كمية التطابق في نتائج الفرد على كل قسم من أقسام الاختبار وفحص إمكانية تفسير هذا التطابق وفق نموذج IRT المستخدم. ولهذا المؤشر أيضا نسختان: موزونة وغير موزونة (UBSR & WBSR). تستخدم النسختان لمؤشر مربع البواقي البيئية تقدير مقدار التطابق BSR_{aj} في درجات الطالب a في كل قسم j من خلال حساب مربع فرق البواقي:

$$BSR_{aj} = \left(X_{aj} - \sum_{i=1}^{n_j} p_{ai} \right)^2$$

حيث X_{aj} تمثل مجموع درجات الطالب a في فقرات القسم j و n_j يمثل عدد فقرات القسم j .

تأخذ BSR_{aj} أي قيمة مستمرة/متصلة بين الصفر و n_j^2 لأي طالب حسب مستويات قدرتهم. وللحكم على تقدير التطابق واستخدامه في تصنيف استجابات الطلبة على أنها ملائمة للنموذج أو غير ملائمة يتطلب معايرة من خلال حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا التقدير من التطابق BSR_{aj} . في ظل افتراض الاستقلال الموضوعي لاستجابات الفقرات باستخدام IRT، فإن المتوسط الحسابي لـ BSR_{aj} لكل قسم هي قيمة التباين المعروف في IRT للدرجة الإجمالية لكل قسم بالاختبار بمعطى القدرة:

$$E(BSR_{aj}) = \sum_{X_j=0}^{n_j} \left(X_j - \sum_{i=1}^{n_j} p_{ai} \right)^2 f(X_j|\theta_a) = \sum_{i=1}^{n_j} p_{ai} q_{ai}$$

وبالمثل، يمكن الحصول على تباين فرق مربع البواقي، BSR_{aj} لكل قسم من خلال معادلة التباين النموذجية:

$$\begin{aligned} \text{Var}(BSR_{aj}) &= \sum_{X_j=0}^{n_j} \left[\left(X_j - \sum_{i=1}^{n_j} p_{ai} \right)^2 - \sum_{i=1}^{n_j} p_{ai} q_{ai} \right]^2 f(X_j|\theta_a) \\ &= \sum_{X_j=0}^{n_j} \left(X_j - \sum_{i=1}^{n_j} p_{ai} \right)^4 f(X_j|\theta_a) - \left[\sum_{i=1}^{n_j} p_{ai} q_{ai} \right]^2 \end{aligned}$$

حيث X_j هي جميع الدرجات الممكنة على كل مجموعة من المفردات j و $f(X_j|\theta_a)$ هي دالة الكثافة الاحتمالية لدرجات X_j عند توفر قدرة الممتحن a . ويمكن الحصول على هذه الدالة من خلال الصيغة الدورية (Lord and Wingersky (1984) recursion formula التي تم توظيفها من قبل المحرزي (Almehrizi, 2019).

للحصول على $f(X_j|\theta_a)$ لكل قسم، يتطلب تعريف X_j كمتغير عشوائي للدرجات الخام على الفقرات الأولى في قسم الاختبار، وبالتالي تمثل $f(X_j = x_j|\theta_a)$ دالة الكثافة الاحتمالية لكل X_j عندما تكون مساوية لـ X_j في قسم الاختبار j المكون

من i من الفقرات. ويتم تطبيق الصيغة الدورية لكل قسم من أقسام الاختبار ونبدأ بافتراض أنه مكون من فقرة واحدة، ويتم إدخال $i = 1$ في الصيغة:

$$f(X_{j1} = 0|\theta_a) = 1 - p_{a1}$$

$$f(X_{j1} = 1|\theta_a) = p_{a1}$$

ثم ندخل بقية الفقرات في ذلك القسم بحيث تكون الصيغة بالنسبة إلى $i > 1$ كما يلي:

$$f(X_{ji} = x_i|\theta_a) = f(X_{j(i-1)} = x_j|\theta_a)(1 - p_{ai})$$

$$+ f(X_{ji} = x_j - 1|\theta_a)p_{ai} \text{ for } x_{ji} = 0, 1, \dots, i$$

لاستخدام الصيغة الدورية، ندخل الفقرات في الصيغة الدورية بأي ترتيب، بدءاً من $i = 1$ ، ونقوم بتطبيق الصيغة بشكل متكرر عن طريق زيادة i في كل تكرار، وتتوقف العملية بعد $i = n_j$ ، مما يعطي الصيغة المطلوبة $f(X_j|\theta_a)$ حيث

$$f(X_j|\theta_a) = f(X_{jn_j} = x_{n_j}|\theta_a)$$

ويمكن الحصول على النسخة الموحدة القياسية لمربع فرق البواقي عبر جميع الأقسام (المؤشر غير الموزون) بطريقتين: تتطلب الطريقة الأولى توحيد BSR_{aj} في كل قسم، ثم جمع جميع الأقسام وأخيراً القسمة على الجذر التربيعي لعدد الأقسام (J)، على النحو التالي:

$$UBSR_a = \frac{1}{\sqrt{J}} \sum_{j=1}^J \frac{BSR_{aj} - E(BSR_{aj})}{\sqrt{Var(BSR_{aj})}}$$

والطريقة الأخرى لتشكيل النسخة الموحدة لمربع فرق البواقي عبر جميع الأقسام (المؤشر الموزون) من خلال تجميع مقدار التوافق في درجات الشخص عبر جميع مجموعات الفقرات ثم حساب النسخة الموحدة القياسية باستخدام الإستقلال الموضوعي لأقسام الاختبار.

$$WBSR_a = \frac{BSR_a - E(BSR_a)}{\sqrt{Var(BSR_a)}}$$

حيث

$$BSR_a = \sum_{j=1}^J BSR_{aj}$$

$$E(BSR_a) = \sum_{j=1}^J E(BSR_{aj}) = \sum_{i=1}^n p_{ai} q_{ai}$$

$$Var(BSR_a) = \sum_{j=1}^J Var(BSR_{aj})$$

إذا كان نموذج IRT المستخدم يناسب بيانات الاختبار، فمن المفترض أن كلا المؤشرين (الموزون وغير الموزون) يتبع نظرية التوزيع الطبيعي الاعتنالي. وتعتبر الدرجات المتطرفة لمؤشر مطابقة الفرد على مستوى القسم في الطرف الأيمن من التوزيع الطبيعي الاعتنالي أنماطاً غير مطابقة للاستجابة وهي القيم التي تزيد عن القيمة 1.645 عند مستوى دلالة 0.05 (Almehrizi, 2019).

وقام المحرزي (Almehrzi, 2019) بالمقارنة بين أربعة مؤشرات لملائمة الفرد باستخدام البواقي على أقسام الاختبار باستخدام نماذج المفردة الثنائية وهما مؤشري مربع البواقي البيئية الموزون وغير الموزون، ومؤشري (Wright, 1977) الموزون وغير الموزون. كما تحققت الدراسة من الخصائص الإحصائية لهذه المؤشرات، وذلك بتطبيقها على بيانات مولدة افتراضية (بالتحكم في عدد أقسام الاختبار وعدد الفقرات في كل قسم)، وأخرى مولدة من معالم حقيقية لاختبار القدرة اللفظية في مقياس الخليج للقدرة العقلية تتوزع فيه القدرات على مستويات محددة (3، 2، 1، 0، -1، -2، -3) بحيث تتبع التوزيع الطبيعي. وتوصلت الدراسة إلى امتلاك مؤشري مربع البواقي البيئية خصائص إحصائية متميزة على عكس ما ظهر عند تطبيق مؤشري (Wright, 1977)، حيث كانت قيم المتوسط الحسابي تقترب جدا من الصفر لجميع القدرات ضمن جميع إجمالي البيانات حتى تلك البيانات التي تحتوي على أصغر عدد من الأقسام وأصغر عدد من المفردات داخل كل قسم، بينما في مؤشري رايت فقد كانت قيم متوسطه الحسابي منحرفة عن الصفر في جميع مستويات القدرة في إجمالي مجموعة البيانات. كما كانت قيم الانحراف المعياري في مؤشري مربع البواقي البيئية تقترب من القيمة النظرية (الواحد) عند جميع القدرات، بينما انحرفت قيم الانحراف المعياري في مؤشري رايت عن الواحد، وتأثرت بعدد الأقسام أكثر من تأثرها بعدد المفردات لكل قسم. وبالنسبة لمعدلات الخطأ من النوع الأول Type I error فقد كانت متضخمة في مؤشري رايت في جميع مستويات القدرة في جميع البيانات وتأثرت معدلات الخطأ بعدد أقسام الاختبار حيث أدت زيادة عدد الأقسام إلى تحسين قدرة مؤشري رايت على التحكم في معدلات الخطأ من النوع الأول. وفي المقابل، كانت معدلات الخطأ من النوع الأول في مؤشري مربع البواقي البيئية قريبة من 0.05 في مختلف مجموعات البيانات. وبالنسبة لقوة الكشف عن الاستجابات غير المتطابقة Power بالنسبة لمؤشر مربع البواقي البيئية فقد كان قادرا على اكتشاف الاستجابات غير المتطابقة حتى مع مستويات القدرة التي كان فيها لمؤشر رايت معدلات خطأ متضخمة من النوع الأول. كما أدت زيادة عدد المفردات لكل قسم إلى تحسين قوة هذا المؤشر.

1.1. مشكلة الدراسة:

تعتمد الدول المتقدمة اعتمادًا كبيرًا ورئيسيًا في تطوير أنظمتها التعليمية على الدراسات والبحوث التربوية المتعددة، وتعتبر نتائج اختبارات TIMSS أحد المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في تطوير أنظمة وممارسات التعليم في العلوم والرياضيات في الدول المشاركة. والمتتبع للأبحاث التي تتم على نتائج TIMSS في الدول المشاركة يلاحظ تركيزها على عوامل ومتغيرات متعددة، ومحاولتها التعرف على أثرها في تحصيل الطلبة في هاتين المادتين، وينبغي على دول الخليج ومنها السلطنة أن تولي هذه النتائج أهمية أكبر من حيث التحليل والبحث، وعدم الاكتفاء بالنظر إلى النتائج المعلنة؛ أو إعداد تقرير وصفي لترتيب الدولة، أو معرفة نسب الطلبة الذين أجابوا عن فقرات معينة من الاختبار، حيث إن هذا النوع من التقارير لا يساعد على الاستفادة من نتائج الدراسة بالصورة العميقة التي يمكن أن تنعكس على السياسات التطويرية للنظام التعليمي، وممارساته المختلفة، وخاصة على مستوى المدرسة والقاعة الصفية؛ ولذا ينبغي إجراء العديد من الدراسات والأبحاث التحليلية؛ للنظر في نتائج TIMSS من زوايا متعددة ومن أجل الوصول إلى شواهد وأدلة علمية تقود إلى تطوير السياسات والممارسات التعليمية (الشمراني وآخرون، 2016).

وقد شاركت السلطنة اعتبارًا منذ عام 2007 في دورات اختبارات TIMSS مع العلم أن هذه الدورات يتم تنظيمها مرة كل أربع سنوات وقد حصلت السلطنة في نتائج اختبارات الرياضيات والعلوم للصف الثامن على نتائج متدنية خلال الدورات السابقة، حيث حصلت في اختبار الرياضيات على 372، 366، 403، 411 نقطة للسنوات 2007، 2011، 2015، 2019 على التوالي،

كما حصلت في اختبار العلوم على 423، 420، 455، و457 نقطة على التوالي، مع العلم أن المتوسط العام يبلغ 500 نقطة. وفي الرياضيات حصلت السلطنة على ترتيب 41 وفي العلوم على ترتيب 36 من 48 دولة مشاركة في عام 2007، وحصلت على ترتيب 41 في الرياضيات وفي العلوم على ترتيب 36 من 42 في دورة 2011، وعلى 32 في الرياضيات و 29 في العلوم من 39 في دورة 2015، وعلى ترتيب 35 في الرياضيات و 30 في العلوم من 39 في دورة 2019 (TIMSS & PIRLS, n.d)

وقد يرجع تدني هذه النتائج إلى كون نسبة من استجابات الطلبة غير مطابقة على أسئلة اختبارات TIMSS مما يدعونا إلى ضرورة دراسة هذه النتائج دراسة متأنية والتعرف على كونها ناتجة عن استجابات متوقعة حسب مستويات الطلبة أو عن استجابات غير مطابقة ناتجة عن عوامل مختلفة كالقلق والتخمين وغيرها، وذلك بتوظيف مؤشرات مطابقة الفرد التي ثبتت فعاليتها. ومن الجدير بالذكر أن اكتشاف أسباب وجود الاستجابات غير المطابقة في اختبارات دولية كاختبار TIMSS يساعد المختصين في مراجعة السياسات التعليمية وبالتالي التوصل إلى نتائج أفضل دولياً.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة والتي تناولت نتائج TIMSS نجد أنها ركزت على أسباب تدني نتائج الطلبة من حيث كونها راجعة لعوامل مختلفة كممارسات المعلمين واتجاهات الطلبة ذوي التحصيل المرتفع وغيرها إلا أن القليل منها ما اهتم بموضوع التأكد من أن هذه النتائج تمثل استجابات الطلبة الحقيقية. ومن الدراسات التي تناولت نتائج TIMSS بالدراسة، دراسة عضيبات (2019) والتي هدفت لمقارنة ممارسات معلمي العلوم للصف الثامن في الأردن وسنغافورة في ضوء نتائج TIMSS2015 للكشف عن إسهام هذه الممارسات في تباين نتائج الطلبة بين الدولتين وتم الاستعانة باستبانة معلمي العلوم في الأردن وسنغافورة المشاركين في TIMSS2015 وكان من نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية في الممارسات التدريسية والممارسات المتعلقة بالشعور بالثقة لدى المعلم أثناء التدريس لصالح سنغافورة. وهدفت دراسة العلوي (2017) للكشف عن مدى تضمن كتب العلوم للصفوف (5-8) بسلطنة عمان لموضوعات اختبارات TIMSS2015 حيث تم إعداد بطاقة تحليل المحتوى في ضوء هذه الموضوعات بعد أن تمت ترجمتها وعرضها على ذوي الاختصاص، وأظهرت النتائج أن محتوى كتب العلوم قد تضمن موضوعات اختبارات TIMSS2015 بنسب متفاوتة، وأوصت الدراسة بضرورة إطلاع مؤلفي كتب العلوم على موضوعات TIMSS وتضمينها بما يتفق مع النسب التي نصت عليها والاستفادة من الدول المشاركة والتي حققت مراكز متقدمة وكيف تضمنت كتب العلوم فيها لهذه الموضوعات.

كما هدفت دراسة شحادة والقراميطي (2016) للتعرف على أسباب تدني مستوى تحصيل طلبة المملكة العربية السعودية في نتائج TIMSS من وجهة نظر المعلمين والمدرسين من خلال إعداد استبيان مكون من 46 فقرة موزعة على أربعة مجالات: المنهج والمعلم والمتعلم والبيئة التعليمية. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها عدم جدية الطلبة في الإجابة عن أسئلة الاختبارات لأنها لا تدخل ضمن نتائجهم الدراسية. وسعت دراسة أبو عيش (2015) للتعرف على العادات الدراسية والخصائص الشخصية للطلبة الذين حصلوا على نتائج مرتفعة في اختبارات TIMSS عن غيرهم ممن حصلوا على نتائج منخفضة وقد اعتمدت الدراسة على نتائج طلبة المملكة العربية السعودية في TIMSS2003 وعلى الاستبيانات التي قاموا بتعبئتها كجزء من أدوات TIMSS2003 والتي تناولت الخلفية الأسرية للطلبة واتجاهاتهم وطموحاتهم والممارسات الصفية واللاصفية لمعلمي الرياضيات والعلوم واستخدامهم للحاسبات الآلية في داخل المدرسة وخارجها وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن اتجاهات الطلبة الحاصلين على نتائج مرتفعة نحو العلوم والرياضيات كانت أكثر إيجابية ممن حصلوا على نتائج متدنية.

ومن الدراسات التي اهتمت بالكشف عن استجابات الطلبة غير المطابقة في اختبارات TIMSS، دراسة الجراح (2020) والتي هدفت إلى التعرف على أنماط الاستجابة في اختبار TIMSS2015 في مبحثي العلوم والرياضيات لطلبة الصف الثامن في المملكة العربية السعودية وطلبة الصف الثامن في دولة سنغافورة باستخدام مؤشرات مطابقة الشخص التي طورها Huang, (2011) اعتمادا على مؤشري Within ability index (W) و Beyond ability index (B) التي طورها دا كوستا (D'Costa, 1993a, 1993b) و مؤشرات Huang هي $(B_i^0, w_i^0, B_i^1, w_i^1)$ أو مؤشر التمكن Capability Index ومؤشر التخمين Guessing Index ومؤشر اللامبالاة Carelessness Index ومؤشر سوء الفهم Misconception Index وهذه المؤشرات تقوم عملية حسابها على مصفوفة جتمان (Guttman) القائمة على ترتيب قدرات المفحوصين من الأعلى إلى الأدنى وترتيب الفقرات من الأسهل إلى الأصعب. وأظهرت النتائج لتحليل بيانات دولة سنغافورة لمبثي العلوم والرياضيات بأن 92% و 94% على التوالي صنفت كأنماط استجابة طبيعية وأن 8% و 6% صنفت كأنماط استجابة غير طبيعية؛ بينما كانت نتائج التحليل للملكة العربية السعودية لمبثي العلوم والرياضيات كانت 85% و 86% على التوالي استجابات طبيعية و 15% و 14% غير طبيعية. وكانت أسباب تلك الاستجابات الشاذة للطلبة في كلتا الدولتين راجعة لعوامل التخمين واللامبالاة.

وتأتي أهمية مؤشرات مطابقة الفرد على مستوى أقسام الاختبار في أنها تساعد في الكشف عن الاستجابات غير المطابقة التي لا يمكن الكشف عنها باستخدام مؤشرات مطابقة الفرد على مستوى المفردة الواحدة، ومثال ذلك ما جاء في دراسة فيلت وآخرون (Felt et al., 2017)، والتي أظهرت أن استخدام مؤشرات المطابقة على مستوى المفردة أدى إلى عدم الكشف عن استجابات غير مطابقة لدى المستجيبين على أحد الاستبيانات المطبقة لأغراض دراسة صحية، بينما أظهرت مؤشرات المطابقة على مستوى أقسام الاختبار 18 استجابة غير مطابقة، والتي كان عدم الكشف عنها سيفوت الفهم والتعمق في المشكلات التي يعاني منها هؤلاء المستجيبون. ويعتبر مؤشر مربع البواقي البينية Between Residual Square Index من المؤشرات الحديثة والتي ظهرت مؤخرا على مستوى أقسام الاختبار، ويعتبر امتدادا للمقاربة التي قام بها المحرزي (2004؛ 2010) لمؤشر ملائمة الفرد على مستوى المفردة والمعتمد على البواقي حيث يعتمد المؤشر الجديد على كمية التوافق في نتائج الفرد على كل قسم من أقسام الاختبار وفحص إمكانية تفسير هذا التوافق وفق نموذج نظرية الاستجابة للمفردة IRT المستخدم أو أنه يشير إلى وجود نتائج شاذة لأقسام الاختبار (Almehrizi, 2019).

ويمكن تقسيم فقرات الاختبار حسب طبيعة السمة التي يقيسها من حيث مجالات المحتوى والمحاور المكونة للسمة النفسية أو السمة المعرفية. كما يمكن تقسيم فقرات الاختبار إلى أقسام وفقا للعمليات المعرفية التي يستهدفها الاختبار مثل تصنيف بلوم للمخرجات التعليمية في التحصيل الدراسي. وتساعد مؤشرات فحص الاستجابات المطابقة عبر أقسام الاختبار في الحكم على مدى مطابقة استجابات الطلبة بين مجالات المحتوى المختلفة أو العمليات المعرفية فمن المتوقع اختلاف الأداء الفعلي للطلاب عن أدائه المتوقع في هذه الأقسام حسب مستوى قدرة الطالب. وفي المقابل يمكن توظيف نوع الفقرات المستخدمة في الاختبار ومستويات صعوبتها لتقسيم الاختبار وتوظيفها في مقارنة الأداء الفعلي للطلاب مع الأداء المتوقع له في هذه الأقسام والكشف عن الطلبة ذوي الاستجابات غير المطابقة.

2.1. أسئلة الدراسة:

تستهدف الدراسة الحالية توظيف تنوع فقرات اختبار الرياضيات في TIMSS2019 من حيث مجالات المحتوى التي تقيسها والعمليات المعرفية ونوع الفقرات المستخدمة ومستويات صعوبتها في الحكم على استجابات طلبة الصف الثامن بسلطنة عمان

وتحديد مدى انتشار الاستجابات الشاذة أو غير المطابقة باستخدام مؤشر مربع البواقي البيئية. ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

- 1- ما الإحصاءات الوصفية لقيم مؤشر مربع البواقي البيئية (الموزون وغير الموزون) في اختبار الرياضيات للصف الثامن في TIMSS2019 بسلطنة عمان باستخدام أقسام الاختبار الأربعة: المحتوى، المستويات المعرفية، نوع الأسئلة، الصعوبة؟
- 2- ما نسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة في اختبار الرياضيات للصف الثامن في TIMSS2019 بسلطنة عمان حسب مؤشر مربع البواقي البيئية باستخدام أقسام الاختبار الأربعة: المحتوى، المستويات المعرفية، نوع الأسئلة، الصعوبة؟
- 3- هل تختلف نسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة في اختبار الرياضيات للصف الثامن في TIMSS2019 بسلطنة عمان عند استخدام مؤشر مربع البواقي على مستوى المفردة وعند استخدام مؤشر مربع البواقي البيئية على مستوى أقسام الاختبار الأربعة: المحتوى، المستويات المعرفية، نوع الأسئلة، الصعوبة؟

3.1. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها أحد الدراسات القليلة التي تتناول الكشف عن الاستجابات غير المطابقة في نتائج الطلبة في اختبارات TIMSS مما قد يساعد المختصين في التقويم التربوي على اتخاذ قرارات أفضل لتحسين مستوى أداء الطلبة، حيث أنها تساعد في الكشف عن الاستجابات غير المطابقة للطلبة باستخدام مؤشرات مطابقة الفرد على مستوى المفردة وعلى مستوى أقسام الاختبار، والكشف عن وجود هذا النوع من الاستجابات ومعرفة نسبتها يساعد في تحديد أفضل لمشكلة تدني نتائج السلطنة في اختبارات TIMSS، فإذا كانت النسب مرتفعة فإن ذلك يستدعي البحث في الأسباب وراء هذه الاستجابات غير المطابقة للتعامل معها بما يقللها مستقبلا وبالتالي تحسن النتائج في الدورات القادمة لاختبارات TIMSS، أما إذا كانت نسب الاستجابات غير المطابقة متدنية، بمعنى أن النسبة الأعلى لاستجابات الطلبة طبيعية فإن ذلك يشير لوجود ضعف حقيقي لدى طلبة السلطنة وبالتالي ضرورة دراسة الأسباب المحتملة لهذا الضعف ووضع الخطط المناسبة لعلاج هذا الضعف.

وتأتي أهمية هذه الدراسة نظريا أيضا كونها تركز الاهتمام لمؤشرات مطابقة الفرد على مستوى أقسام الاختبار التي تم إهمالها بسبب ضعف خصائص التوزيع لمؤشرات مطابقة الفرد على مستوى أقسام الاختبار الموجودة سابقا، وذلك بإلقاء الضوء على أحد المؤشرات الحديثة المعتمدة على البواقي وهو مؤشر مربع البواقي البيئية، حيث أنه من الضرورة بمكان عدم إهمال المؤشرات على مستوى أقسام الاختبار كونها تكشف الاستجابات غير المطابقة التي لا تتمكن المؤشرات على مستوى المفردة من الكشف عنها. وتعتبر هذه الدراسة أول دراسة يستخدم فيها مؤشر مربع البواقي البيئية على بيانات ميدانية.

4.1. مصطلحات الدراسة:

مؤشر مطابقة الفرد: جاء في لوبيز ومونتيسونس (Lopez & Montesinos, 2005) وميجر وسيجيتيسما (Sijtsma & Meijer, 2001)، الذي ورد في حمادنة (2015) أنه مؤشر إحصائي يحدد المدى أو البعد بين البيانات الفعلية المتمثلة باستجابات الأفراد والقيم المتوقعة من خلال النموذج المستخدم من خلال مقارنة قيم هذه المؤشرات مع قيمة حرجة لتحديد أنماط الاستجابة المطابقة وأنماط الاستجابة غير المطابقة.

مؤشر مربع البواقي البنينية: مؤشر للكشف عن الاستجابات غير المطابقة للفرد على مستوى أقسام الاختبار، ويعتبر امتداداً لمؤشر مربع البواقي على مستوى المفردة الذي طوره المحرزي (Almehrizi, 2004; 2010) والذي يعتمد على منهج البواقي، ويعتمد مؤشر مربع البواقي البنينية على مجموع درجات الفرد على كل قسم من أقسام الاختبار، وليس على درجات كل مفردة (Almehrizi, 2019).

5.1. حدود الدراسة:

- الحدود المكانية: تم تطبيق البحث على طلبة الصف الثامن الذين خضعوا لاختبار timss2010 في (سلطنة عمان)
- الحدود الزمنية: البحث يقتصر على نتائج طلبة سلطنة عمان في timss2019 المطبق عام 2019.
- تحدد بيانات العينة المأخوذة من نتائج طلبة الصف الثامن فقط في اختبار الرياضيات في TIMSS2019.
- تقتصر الدراسة على استخدام النموذج ثلاثي المعالم المستند على مفاهيم نظرية الاستجابة للفقرة.

2. منهجية الدراسة والإجراءات

1.2. منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي وذلك بوصف وتحليل البيانات التي تم جمعها من عينة الدراسة ومعالجتها في ضوء الأساليب الإحصائية؛ حيث تم تحليل بيانات طلبة الصف الثامن بسلطنة عمان في اختبار الرياضيات في TIMSS2019 باستخدام نظرية الاستجابة للمفردة، ثم حساب عدد ونسب الاستجابات غير المطابقة لهؤلاء الطلبة باستخدام مؤشري مربع البواقي البنينية (Almehrizi, 2019) الموزون وغير الموزون عبر أقسام الاختبار، ومقارنتها بعدد ونسب الاستجابات غير المطابقة باستخدام مؤشري مربع البواقي (Almehrizi, 2010) الموزون وغير الموزون على مستوى المفردة.

2.2. مجتمع الدراسة والعينة:

استخدمت الدراسة بيانات أرسيفية لاستجابات طلبة الصف الثامن المشاركين في اختبارات الرياضيات في TIMSS2019 المطبقة عليهم في العام الدراسي (2018/2019) والبالغ عددهم (6745) واحتوت البيانات على بيانات 3341 طالباً و3404 طالبة موزعين على مختلف محافظات ومناطق سلطنة عمان.

3.2. أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة اختبار الرياضيات في TIMSS 2019 والمكون من 14 كتيباً متكافئاً، ويكون لكل طالب كتيب واحد لإنجازه. وتقوم الجمعية الدولية لتقويم التحصيل التربوي IEA لإعداد كتيبات اختبارات TIMSS باستخدام تقنية المصفوفة Matrix Sampling التي تقسم فيها الأسئلة إلى كتل أو مجاميع من الأسئلة بحيث يحتوي كل كتيب على مجموعتين من هذه الكتل أو مجاميع الأسئلة.

ويتراوح عدد الأسئلة في كل مجموعة من مجاميع الأسئلة بين 12 و18 سؤالاً ويظهر كل سؤال في كتيبين، فعلى سبيل المثال يتكون الكتيب الأول من مجاميع الأسئلة التي تبدأ بالرمز MP01، ومجاميع الأسئلة التي تبدأ بالرمز MP02، والكتيب الثاني يتكون من مجاميع الأسئلة التي تبدأ بالرمز MP02، و MP03 وهكذا مما يوفر آلية لربط استجابات الطلبة من الكتيبات المختلفة معاً عند أخذ البيانات من جميع الكتيبات سوياً (Mullis et al., 2017).

وتتوزع الأسئلة في اختبار الرياضيات على بعدين: بعد المحتوى والذي ينقسم إلى أربعة مجالات وهي الأعداد (30%) والجبر (30%) والهندسة (20%) والبيانات والاحتمالات (20%) وبعد العمليات المعرفية ويتكون من ثلاثة مستويات: المعرفة (35%) والتطبيق (40%) والاستدلال (25%) (Mullis et al., 2017). وتأتي أسئلة اختبار الرياضيات في TIMSS2019 على نوعين: ثنائية الاستجابة وهي أسئلة اختيار من متعدد وأسئلة ذات إجابات قصيرة، والنوع الثاني متعددة الاستجابة (هيئة تقويم التعليم والتدريب، 2019).

وفي هذه الدراسة تم الاعتماد على الأسئلة ثنائية الاستجابة نظرا لكون مؤشر مربع البواقي البيئية يتناسب مع هذا النوع من الاستجابات ولا يمكن تطبيقه على الأسئلة متعددة الاستجابة. وتم تقسيم الأسئلة ثنائية الاستجابة إلى قسمين حسب نوع الأسئلة: اختيار من متعدد والسؤال القصير. وتم تحويل الدرجات في أسئلة الاختيار من متعدد والأسئلة ذات الاستجابة الثنائية إلى صفر وواحد. كما تم تقسيم أسئلة الاختبار إلى ثلاثة أقسام حسب مستوى صعوبتها باستخدام معلمة الصعوبة في النموذج ثلاثي المعالم: (0-0.75) و (أكبر من 0.75) و(أقل من 0)، وتم اعتماد هذا التقسيم نظرا لأن أغلب الأسئلة في اختبار الرياضيات TIMSS2019 تتراوح بين الصعبة جدا إلى متوسطة الصعوبة. وتم توزيع الأسئلة ثنائية الاستجابة على المجالات في الأقسام المختلفة للاختبار (المحتوى، العمليات المعرفية، نوع الأسئلة، والصعوبة) من أجل إدخالها في برنامج R للقيام بالتحليلات المطلوبة، وكان توزيعها كما في جدول (1) والذي يوضح مجالات الاختبار وعدد الأسئلة بها وفقا للتقسيمات الأربعة في كل كتيب من كتيبات اختبار الرياضيات:

جدول (1) عدد الأسئلة موزعة على مجالات أقسام الاختبار في كتيبات الرياضيات مع عدد الطلبة لكل كتيب

الأقسام	الأقسام	الكتيبات														
		1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	المجموع
عدد الطلبة	486	474	488	480	476	476	483	479	478	482	489	486	483	485		
إجمالي الأسئلة	30	28	27	28	26	26	30	27	26	27	27	26	29	33	390	
المحتوى	أعداد	8	7	8	10	10	9	9	8	8	7	8	9	9	10	120
	جبر	10	9	9	9	6	5	9	10	9	9	9	8	10	120	
	هندسة	6	6	4	3	4	5	5	5	6	6	5	7	7	74	
	احتمالات	6	6	6	6	6	7	7	4	4	3	5	4	5	76	
العمليات المعرفية	معرفة	7	9	9	11	10	9	10	8	7	6	9	10	9	124	
	تطبيق	15	12	12	14	13	15	13	15	11	12	13	14	16	186	
	استدلال	8	7	6	3	2	4	5	6	8	9	6	5	8	80	
نوع الأسئلة	اختياري	15	12	12	12	15	10	14	11	10	11	13	12	11	174	
	سؤال قصير	15	16	15	16	11	16	16	16	16	16	14	14	17	216	

63	5	2	1	2	6	5	2	5	6	5	6	6	6	6	0 >
202	18	18	17	17	12	11	15	16	12	13	13	11	16	16	0.75-0 الصعوبة
125	10	9	8	8	9	10	10	9	8	8	9	10	8	8	0.75 <

ويظهر من جدول (1) أن عدد الأسئلة في مجالي الأعداد والجبر يشكلان العدد الأكبر من الأسئلة في أقسام المحتوى، يليه مجال الاحتمالات ثم الهندسة. وبالنسبة لأقسام العمليات المعرفية يوجد العدد الأكبر من الأسئلة في مجال التطبيق يليه مجال المعرفة وأخيرا الاستدلال. وفي أقسام نوع الأسئلة فإن عدد الأسئلة القصيرة أكبر من عدد أسئلة الاختيار من متعدد. ويلاحظ من جدول (1) أيضا أن عدد الأسئلة أكبر في التقسيم (0.75-0) ثم (< 0.75) وأخيرا (أقل من 0).

4.2. الخصائص السيكومترية لاختبار الرياضيات في TIMSS2019

الصدق :

تم التحقق من مؤشرات الصدق لنتائج اختبار الرياضيات في TIMSS2019 من خلال حساب العلاقة الارتباطية باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات الطلبة على مفردات كل بعد وبين الدرجة الكلية لهذا البعد (الأعداد، الجبر، الهندسة، الاحتمالات)، وتراوحت معاملات الارتباط في جميع الكتيبات بين 0.14 و 0.72 وكانت دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 مما يدل على الاتساق الداخلي للاختبار.

الثبات:

وتم حساب مؤشرات الثبات لكل كتيب عن طريق معامل ثبات ألفا كرونباخ، وبطريقة التجزئة النصفية باستخدام برنامج SPSS، وعن طريق مؤشر بيتا (Almehrzi, 2021) باستخدام برمجية في لغة R باسم Galpha_Beta من إعداد الباحثين، وتراوحت قيم معاملات ثبات ألفا بين 0.80 و 0.88، وبين 0.76 و 0.88 باستخدام التجزئة النصفية، وبين 0.76 و 0.86 باستخدام مؤشر بيتا، وهي قيم ثبات مرتفعة.

5.2. التحقق من افتراضات نظرية الاستجابة للمفردة:

تم التحقق من افتراضات نظرية الاستجابة للمفردة في نتائج اختبار الرياضيات في TIMSS2019 على عينة الدراسة، وكانت النتائج كالتالي:

أولاً: افتراض أحادية البعد

تم التحقق من افتراض أحادية البعد لكل كتيب في مادة الرياضيات باستخدام التحليل العملي الاستكشافي عن طريق برنامج SPSS، واتضح أن التباين الكلي الذي يفسره العامل الأول في جميع الكتيبات تراوحت نسبته ما بين (18.51% و 24.50%) وهي نسب أعلى من بقية العوامل، كما أن قيمة الجذر الكامن للعامل الأول في جميع الكتيبات مرتفعة عن بقية العوامل، وبقسمة الجذر الكامن للعامل الأول على الجذر الكامن للعامل الثاني كان الناتج أكبر من 2 في جميع الكتيبات، وهذا مؤشر على أحادية البعد كما ذكر جلورفيلد (Glorfeld, 1995) ونستدل من ذلك على تحقق افتراض أحادية البعد.

ثانياً: الاستقلال الموضوعي

تفترض نظرية الاستجابة للفقرة أن فقرات الاختبار مستقلة موضوعيا بمعنى أن استجابة المفحوص لفقرة ما لا تتأثر إيجابا أو سلبا باستجابته على فقرة أخرى وإذا ما تم انتهاك افتراض الاستقلال الموضوعي بين الفقرات سيظهر ما يسمى بالارتباط الموضوعي

بين الفقرات واقترحت ين (Yen,1984) مؤشر Q3 للكشف عن الارتباط الموضوعي بين الفقرات، ويعبر عنه بالعلاقة بين البواقي لزوج من الفقرات بعد ضبط السمة المقدره. ويمكن الكشف عن الارتباط الموضوعي للفقرات من خلال حساب الارتباطات بين بواقي أي فقرتين عند مستوى قدرة معين، فإذا كانت هذه العلاقة أكبر من الصفر دل ذلك على وجود الارتباط الموضوعي بين الفقرات، وبالتالي فإن اقتراب قيم هذه الارتباطات من الصفر يعد إشارة إلى تحقق الاستقلال الموضوعي (النعيمي، 2006). وتراوحت قيم معاملات الارتباط في جميع الكتيبات بين 0.03 و 0.12، وتراوحت قيم متوسط مؤشر Q3 عند كل كتيب من كتيبات الاختبار بين 0.05 و 0.07، وهي قيم صغيرة جدا لذلك نستطيع القول أن الأسئلة في كتيبات الرياضيات قد تحقق فيها افتراض الاستقلال الموضوعي.

ثالثا: ملائمة النموذج

وبالنسبة لملائمة النموذج ثلاثي المعالم لمجموعة الأسئلة في الكتيبات فقد تم التحقق من ذلك باستخدام مؤشر البواقي المعيارية، حيث تم تقدير القدرات ببرنامج multilog وتم حساب البواقي ومؤشر البواقي المعيارية ومقارنتها مع مربع كاي كمؤشر لحسن مطابقة المفردات للنموذج، ويوضح جدول (2) المؤشر العام لمطابقة كل كتيب مع النموذج ثلاثي المعالم. ويتضح من جدول (2) تحقق ملائمة النموذج الثلاثي مع أسئلة الكتيبات حيث كانت قيم مؤشر البواقي المعيارية غير دالة مع قيمة مربع كاي والتي تساوي 3.84 (عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية 1).

جدول (2) المؤشر العام لمطابقة النموذج لمفردات اختبارات الرياضيات في TIMSS2019

رقم الكتيب	المؤشر العام	رقم الكتيب	المؤشر العام
1	0.76	8	0.67
2	0.78	9	0.69
3	0.79	10	0.77
4	0.78	11	0.81
5	0.85	12	0.77
6	0.89	13	0.76
7	0.73	14	0.78

6.2. تقديرات معالم مفردات اختبار الرياضيات في TIMSS2019

استخدمت الدراسة معالم مفردات اختبار الرياضيات في TIMSS2019 (الصعوبة والتمييز والتخمين) التي تم تقديرها من قبل الجمعية الدولية لتقويم التحصيل التربوي IEA، وتراوحت قيم معالم التمييز للمفردات بين 0.54 كأقل قيمة وكانت في المفردتين 21، و 7 في الكتيبتين العاشر، والحادي عشر على التوالي، وبين 2.29 كأعلى قيمة وكانت في المفردة 18 في الكتيب 11. أما بالنسبة لمعالم الصعوبة فتراوحت القيم بين -0.84 كأدنى قيمة وكانت في المفردتين 16، و 1 في الكتيبتين 8، و 9 على التوالي، وبين 2.10 كأعلى قيمة وكانت في المفردتين 27، و 14 في الكتيبتين 4، و 5 على التوالي. أما عن التخمين فتراوحت قيمة بين 0 كأدنى قيمة في 218 (55.90%) من المفردات، و 0.48 كأعلى قيمة وكانت في المفردتين 24، و 11 في الكتيبتين 11، و 12 على التوالي.

7.2. المعالجة الإحصائية:

للإجابة على السؤال الأول: ما الإحصاءات الوصفية لمؤشري مربع البواقي البيئية الموزون وغير الموزون في اختبار الرياضيات للصف الثامن في TIMSS2019 بسلطنة عمان باستخدام أقسام الاختبار الأربعة: المحتوى، العمليات المعرفية، نوع الأسئلة، الصعوبة؟، تم حساب الإحصاءات الوصفية لمؤشري مربع البواقي البيئية الموزون (WBSR) وغير الموزون (UBSR) من خلال برنامج R باستخدام برمجية باسم Section SRes من إعداد الباحثين، بحيث يتم إدخال ملف الاستجابات وملف معالم الأسئلة لكل كتيب في كل مرة لحساب قيم المؤشرات وإحصاءاتها الوصفية. المتوسط الموزون عبر كتيبات اختبار الرياضيات TIMSS2019 (لمراعاة اختلاف عدد فقرات الكتيبات) لكل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمؤشرين.

وللإجابة عن السؤال الثاني: ما نسبة الأفراد ذوي الاستجابة غير المطابقة في اختبار الرياضيات للصف الثامن في TIMSS2019 بسلطنة عمان حسب مؤشري مربع البواقي البيئية باستخدام أقسام الاختبار الأربعة: المحتوى، العمليات المعرفية، نوع الأسئلة، الصعوبة؟ فقد تمت الإجابة عنه من خلال ثلاثة تحليلات إحصائية:

التحليل الأول: حساب عدد ونسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة في اختبار الرياضيات TIMSS2019 لكل مؤشر.

التحليل الثاني: مقارنة عدد ونسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة المتكررة وفقا لعدد أقسام الاختبار لكل مؤشر.

التحليل الثالث: دراسة توزيع تقدير القدرات للأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة لكل مؤشر.

وبالنسبة للتحليل الأول تم حساب عدد ونسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة وفق مؤشري مربع البواقي البيئية الموزون WBSR وغير الموزون UBSR في الأقسام الأربعة في الاختبار، وتعتبر استجابات الفرد غير مطابقة إذا كانت قيمة المؤشر لها أكبر من القيمة 1.645 وهي الدرجة الحرجة المقابلة لمستوى الدلالة 0.05 في التوزيع الاعتمالي أحادي الذيل، حيث أن مؤشر مربع البواقي البيئية يتبع التوزيع الاعتمالي.

وللإجابة عن السؤال الثالث: هل تختلف نسبة الأفراد ذوي الاستجابة غير المطابقة في اختبار الرياضيات للصف الثامن في TIMSS2019 بسلطنة عمان عند استخدام مؤشر مربع البواقي على مستوى المفردة وعند استخدام مؤشر مربع البواقي البيئية على مستوى أقسام الاختبار الأربعة: المحتوى، المستويات المعرفية، نوع الأسئلة، الصعوبة؟ تم استخدام برمجية في لغة R باسم Item SRes من إعداد الباحثين بحيث يتم إدخال ملف الاستجابات في كل مرة لحساب قيمة المؤشرات لحساب عدد الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة حسب مؤشري مربع البواقي على مستوى المفردة، ثم حساب نسبتها بالنسبة للعدد الكلي للاستجابات في كل كتيب، وتصنف الاستجابة على أنها غير مطابقة إذا كانت قيمة المؤشر أكبر من 1.645 وهي القيمة الحرجة المقابلة لمستوى الدلالة 0.05 في التوزيع الاعتمالي أحادي الذيل.

3. نتائج الدراسة

السؤال الأول: ما الإحصاءات الوصفية لمؤشري مربع البواقي البيئية الموزون وغير الموزون في اختبار الرياضيات للصف الثامن في TIMSS2019 بسلطنة عمان باستخدام أقسام الاختبار الأربعة: المحتوى، العمليات المعرفية، نوع الأسئلة، الصعوبة؟

يوضح جدول (3) قيم المتوسط الموزون عبر كتيبات اختبار الرياضيات TIMSS2019 (لمراعاة اختلاف عدد فقرات الكتيبات) لكل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمؤشري مربع البواقي البيئية الموزون وغير الموزون. وبالنظر للمتوسط العام للمتوسطات الحسابية في جميع كتيبات اختبار الرياضيات في TIMSS2019 يظهر أنها تراوحت بين -0.30 و -0.23 وبين -0.29 و -0.24 لمؤشري UBSR و WBSR على الترتيب، وأن أقل قيمة للمتوسط الموزون كانت في أقسام العمليات المعرفية، حيث بلغت -0.3 لمؤشر UBSR و -0.29 لمؤشر WBSR، بينما كانت أكبر قيمة في أقسام نوع الأسئلة حيث بلغت -0.23 لمؤشر UBSR و -0.24 لمؤشر WBSR.

جدول (3) الإحصاءات الوصفية لمؤشري مربع البواقي البيئية الموزون وغير الموزون لإجمالي كتيبات اختبار الرياضيات

الأقسام	UBSR		WBSR	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المحتوى	-0.27	0.83	-0.25	0.84
العمليات المعرفية	-0.30	0.77	-0.29	0.76
نوع الأسئلة	-0.23	0.75	-0.24	0.78
الصعوبة	-0.26	0.78	-0.26	0.73

أما بالنسبة للمتوسط العام للانحرافات المعيارية في جميع كتيبات اختبار الرياضيات في TIMSS2019 للمؤشرين UBSR و WBSR على الترتيب فتراوحت بين 0.75 و 0.83 وبين 0.73 و 0.84، وأكبر قيمة كانت في أقسام المحتوى حيث بلغت 0.83 لمؤشر UBSR و 0.84 لمؤشر WBSR، بينما كانت أقل قيمة في أقسام نوع الأسئلة بالنسبة لمؤشر UBSR حيث بلغت 0.75 وفي أقسام الصعوبة بالنسبة لمؤشر WBSR حيث بلغت 0.73.

السؤال الثاني: ما نسبة الأفراد ذوي الاستجابة غير المطابقة في اختبار الرياضيات للصف الثامن في TIMSS2019 بسلسلة عمان حسب مؤشري مربع البواقي البيئية باستخدام أقسام الاختبار الأربعة: المحتوى، العمليات المعرفية، نوع الأسئلة، الصعوبة؟

يظهر جدول (4) إجمالي عدد ونسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة وفقاً لمؤشري مربع البواقي البيئية الموزون وغير الموزون لأقسام اختبار الرياضيات TIMSS2019. وتظهر النتائج أن تعدد الأقسام ساعد في الكشف عن عدد أكبر من الأفراد الذين يظهرون استجابات غير مطابقة. وبالنظر لإجمالي عدد الأفراد ذوي الاستجابة غير المطابقة في جميع الكتيبات يظهر أن عدد الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة في أقسام نوع الأسئلة أكبر من بقية الأقسام، يليه أقسام المحتوى، ثم أقسام الصعوبة وأخيراً أقسام العمليات المعرفية.

جدول (4) إجمالي عدد ونسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة وفقاً لمؤشري مربع البواقي البيئية الموزون وغير

الموزون لأقسام اختبار الرياضيات TIMSS2019

الأقسام	UBSR	WBSR
المحتوى	213 (3.16%)	221 (3.28%)
العمليات المعرفية	146 (2.16%)	144 (2.13%)

نوع الأسئلة	217 (3.22%)	262 (3.88%)
الصعوبة	163 (2.42%)	169 (2.51%)

أما فيما يتعلق بالتحليل الثاني حول حساب عدد ونسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة المتكررة وفقا لعدد أقسام الاختبار التي تم فيها الكشف عن عدم مطابقة استجاباتهم، اتضح أن النسبة الأكبر من الطلبة تم الكشف عن استجاباتهم غير المطابقة في قسم واحد فقط من الأقسام الأربعة (المحتوى أو العمليات المعرفية أو نوع الأسئلة أو الصعوبة) دون بقية الأقسام، بمعنى أن الأفراد الذين يظهرون استجابات غير مطابقة وفقا لأقسام المحتوى مثلا يختلفون عن أولئك الذين يظهرون استجابات غير مطابقة وفقا للأقسام الأخرى، وكذلك الذين يظهرون استجابات غير مطابقة وفقا لأقسام العمليات المعرفية كذلك يختلفون عن أولئك الذين يظهرون استجابات غير مطابقة وفقا للأقسام الأخرى، وهكذا لبقية الأقسام. ويمثل عدد هؤلاء الأفراد 651 طالبا وبنسبة 94% من إجمالي الطلبة ذوي الاستجابات غير المطابقة حسب مؤشر UBSR، و652 طالبا بنسبة 90% حسب مؤشر WBSR. أما الطلبة الذين تظهر استجاباتهم غير مطابقة وفقا لقسمين من الأقسام الأربعة فيمثلون 44 طالبا وبنسبة 6% حسب مؤشر UBSR و59 طالبا بنسبة 8% حسب مؤشر WBSR. وأظهرت النتائج أيضا عدم وجود أفراد ذوي استجابات غير مطابقة تكرروا في ثلاثة أو أربعة أقسام حسب مؤشر UBSR، بينما ظهر 12 طالبا وبنسبة 5% في ثلاثة أقسام حسب مؤشر WBSR.

أما بالنسبة للتحليل الثالث والمتعلق بمستويات قدرات الطلبة الذين يظهرون استجابات غير مطابقة، فأظهرت النتائج أن قدراتهم تراوحت بين -2.04 و1.64 حسب المؤشرين، وتوزعت القدرات للأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة حسب المؤشر UBSR بشكل أكبر في المستويات بين (-1، 1) في أقسام المحتوى والعمليات المعرفية والصعوبة، بينما توزعت بشكل أكبر في المستويات (أقل من -1) في أقسام نوع الأسئلة في أغلب الكتيبات. بينما توزعت القدرات للأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة حسب المؤشر WBSR بشكل أكبر في المستويات بين (-1، 1) في أقسام المحتوى والعمليات المعرفية في أغلب الكتيبات، بينما توزعت بشكل أكبر في المستويات (أقل من -1) في أقسام نوع الأسئلة، بينما توزعت على المستويات بين (-1، 1) و (أقل من -1) في أقسام الصعوبة. وأظهرت النتائج أن القدرات المنخفضة (الأقل من -1) تراوحت نسبتها بين 16% و54% وفق مؤشر UBSR عبر الكتيبات، وبين 17% و65% وفق مؤشر WBSR. أما القدرات المتوسطة (بين -1 و 1) فتراوحت بين 44% و82% وفق مؤشر UBSR، وبين 33% و81% وفق مؤشر WBSR. وبخصوص القدرات المرتفعة (أكبر من +1) فقد تراوحت بين 2% و5% وفقا لمؤشر UBSR، وبين 2% و4% وفقا لمؤشر WBSR. وتدل هذه النتائج على أن الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة وفقا للمؤشرين هم من القدرات المنخفضة والمتوسطة ونسبة صغيرة من الطلبة ذوي القدرات المرتفعة ممن أظهروا استجابات غير مطابقة.

السؤال الثالث: هل تختلف نسبة الأفراد ذوي الاستجابة غير المطابقة في اختبار الرياضيات للصف الثامن في TIMSS2019 بسلطنة عمان عند استخدام مؤشر مربع البواقي على مستوى المفردة وعند استخدام مؤشر مربع البواقي البينية على مستوى أقسام الاختبار الأربعة: المحتوى، المستويات المعرفية، نوع الأسئلة، الصعوبة؟

يظهر جدول (5) ملخص لعدد ونسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة وفقا للمؤشرين WSR و USR في كتيبات اختبار الرياضيات TIMSS2019. وتظهر النتائج أن عدد الاستجابات غير المطابقة وفقا لمؤشري مربع البواقي تشكل نسبة منخفضة جدا من مجموع الاستجابات الكلية،

حيث بلغ عدد الطلبة 20 طالبا بنسبة 0.30% فقط وفقا لمؤشر USR، و64 طالبا 0.95% وفقا لمؤشر WSR، وتظهر النتائج عدم وجود أفراد ذوي استجابات غير مطابقة في بعض الكتيبات وفقا للمؤشرين USR و WSR (كتيب 10 في WSR والكتيبات 9، 10، 13 في USR).

جدول (5) عدد ونسبة الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة وفقا للمؤشرين USR و WSR في كتيبات اختبار الرياضيات TIMSS2019

WSR		USR		المخلص
الكتيبات	العدد والنسبة	الكتيبات	العدد والنسبة	
10	0 (0%)	9,10,13	0 (0%)	أصغر عدد للطلبة
12	14 (2.88%)	4	4 (0.82%)	أكبر عدد للطلبة
-	64 (0.95%)	-	20 (0.30%)	إجمالي الطلبة

وتبدو نسب الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة وفق مؤشري مربع البواقي على مستوى المفردة WSR و USR صغيرة مقارنة بنتائج مؤشري مربع البواقي البيئية على مستوى أقسام الاختبار UBSR و WBSR، حيث تراوحت النسب للاستجابات غير المطابقة بين 2.16% و3.22% حسب مؤشر UBSR، وبين 2.13% و 3.88% حسب مؤشر WBSR؛ مما يعني أن هناك اختلافا بين الطريقتين في نسب الطلبة ذوي الاستجابات غير المطابقة في الاختبار.

وبدراسة توزيع قدرات الطلبة الذين يبدون استجابات غير مطابقة وفقا للمؤشرين USR و WSR أظهرت النتائج أنها قدرات منخفضة تتراوح بين 4- و2.10 وفقا لمؤشر USR، وبين 4- و1.94 وفقا للمؤشر WSR، مع وجود عدد قليل من الأفراد ذوي القدرات المتوسطة التي تتراوح بين 0.24 و0.94 حسب المؤشر USR وعدددهم 8 أفراد، وبين 0.62 و0.24 حسب المؤشر WSR، وعدددهم 4 طلبة، ولا يوجد حسب المؤشرين أي أفراد ذوي قدرات مرتفعة (أكبر من 1). وأظهرت النتائج أن النسبة الأعلى من القدرات للطلبة الذين يظهرون استجابات غير مطابقة كانت من القدرات المنخفضة (أقل من -1)، وتمثل 70% من القدرات وفق مؤشر USR، و97% حسب مؤشر WSR، أما القدرات المتوسطة (بين -1 و +1) فبلغت نسبتها 30% حسب مؤشر USR، و3% فقط حسب مؤشر WSR، ولا توجد قدرات عليا من بين هذه القدرات وفقا لكلا المؤشرين.

ويمكن القول أن مؤشري مربع البواقي و مربع البواقي البيئية اتفقا في كون الاستجابات غير المطابقة في اختبار الرياضيات في TIMSS2019 كانت لدى الطلبة ذوي القدرات المنخفضة والمتوسطة، ولكنهما اختلفا في مدى هذه القدرات حيث نجد أن أدنى قدرة لدى مؤشر مربع البواقي البيئية كانت 2.04- وأكبرها كانت 1.67 بينما كانت أدنى قدرة لدى مؤشر مربع البواقي 4- وأكبر قدرة 0.94 .

4. مناقشة النتائج

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة انتشار الاستجابات غير المطابقة أو الشاذة لدى طلبة الصف الثامن بسلطنة عمان في اختبار الرياضيات TIMSS2019 من خلال تطبيق مؤشري مربع البواقي البيئية عبر أقسام الاختبار المرتبطة بالبناء المعرفي للاختبار (مجالات المحتوى ومستويات العمليات المعرفية) والأقسام المرتبطة بأسئلة الاختبار (نوع الأسئلة وصعوبتها).

وأظهرت نتائج الدراسة أن قيم المتوسط الحسابي لمؤشري مربع البواقي البيئية الموزون وغير الموزون تتحرف قليلا عن الصفر، وأن الانحراف المعياري لها ينحرف عن الواحد، وبينما لا تتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة المحرزي (Almehrzi, 2019)، حيث كانت قيم المتوسط الحسابي للمؤشرين تقترب جدا من الصفر لجميع القدرات ضمن جميع البيانات، وقيم الانحراف المعياري تقترب من القيمة النظرية (الواحد) عند جميع القدرات، إلا أن ذلك لا يعد اختلافا لكون دراسة (Almehrzi, 2019) طبق فيها المؤشران على بيانات مولدة افتراضية وأخرى مولدة من معالم ميدانية لاختبار القدرة اللفظية تتوزع فيه القدرات على مستويات محددة (3، 2، 1، 0، -1، -2، -3) بحيث تتبع التوزيع الطبيعي، بينما استخدمت هذه الدراسة بيانات ميدانية، حيث أن قدرات الطلبة في اختبار الرياضيات في TIMSS2019 تتوزع على مدى واسع من القدرات للطلبة في الكتيبات الأربعة عشر والتي تتوزع توزيعا ملتويا التواء موجبا أي تغلب القدرات المنخفضة لدى الطلبة.

أظهرت نتائج الدراسة أن عدد الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة من مجموع عينة سلطنة عمان يختلف باختلاف أقسام اختبار الرياضيات في TIMSS2019، وأظهرت النتائج أيضا أن الطلبة الذين يظهرون استجابات غير مطابقة يتوزعون على الأقسام المختلفة للاختبار، ولا يشتركون في جميع الأقسام وإنما يشتركون بنسبة قليلة في قسمين ونسبة أقل جدا في ثلاثة أقسام. ويمكننا الاستدلال من ذلك على أهمية تقسيم الاختبار إلى عدة أقسام، حيث أن تنوع الأقسام كشف عن حالات لم يكن من الممكن الكشف عنها في حال تم الاعتماد على قسم واحد.

وأظهرت النتائج أن عدد الأفراد غير المطابقين أكبر ما يمكن في أقسام نوع الأسئلة يليه في أقسام المحتوى، ثم أقسام الصعوبة وأخيرا أقسام العمليات المعرفية. ويمكن أن نفسر سبب كون نسبة الاستجابات غير المطابقة أعلى في أقسام نوع الأسئلة (أسئلة اختيار من متعدد وأسئلة الإجابات القصيرة) بسبب سلوك التخمين الذي قد يلجأ إليه الطلبة في أسئلة الاختيار من متعدد مقارنة بأسئلة الإجابة القصيرة، وقد أشار سوناس وآخرون (Iasonas et al., 2000) إلى أن التخمين من العوامل الرئيسية في ظهور أنماط الاستجابات غير المطابقة (بني عطا، 2019). ويمكن أيضا بسبب سلوك الغش حيث أن نقل الطالب للإجابة من زميله أسهل في حالة الأسئلة الموضوعية ومنها أسئلة الاختيار من متعدد، كما أن سلوك الغش في الأسئلة الموضوعية لا يتطلب أن يكون هناك اتصالا بصريا بورقة الزميل المجاور بل يمكن أن يتم عن طريق إشارات معينة (Belov et al., 2010).

وأظهرت النتائج أن قيم المؤشرات ومتوسطاتها الحسابية في جميع الكتيبات تتجه ناحية القيم المنخفضة مما يشير إلى أن أغلب الاستجابات في اختبار الرياضيات في TIMSS2019 طبيعية، ويدل على ذلك انخفاض نسب الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة عبر جميع الكتيبات والتي تراوحت بين 2.16% و 3.22% حسب مؤشر UBSR، وبين 2.13% و 3.88% من مجموع عينة سلطنة عمان حسب مؤشر WBSR.

وبالنظر في قدرات الطلبة الذين يظهرون استجابات غير مطابقة تم التوصل إلى أن أغلبها قدرات متوسطة و منخفضة، وربما يعود ذلك إلى أن العدد الأكبر من الأسئلة كان من مستوى التطبيق والاستدلال أي من أسئلة القدرات العليا التي يلجأ فيها الطالب متدني المستوى عادة إلى التخمين، كما يلاحظ أيضا أن الطلبة ذوي القدرات منخفضة أظهروا استجابات غير مطابقة أكثر في أقسام نوع الأسئلة (أسئلة اختيار من متعدد، وأسئلة ذات إجابات قصيرة)، والتي يكون فيه احتمال لجوء الطالب إلى التخمين أو الغش مرتفعة خصوصا إذا كان متدني التحصيل، ويتفق ذلك مع نتائج دراسة تشن (Chen, 2004) التي أشارت إلى أن الطلبة منخفضي التحصيل يلجأون للتخمين أكثر من الطلبة مرتفعي التحصيل في اختبار لغة إنجليزية طبق على طلبة صينيين. كما تتفق هذه النتائج مع دراسة براون وفيلاريل (Brown & Villareal, 2007) والتي أظهرت أن الطلبة منخفضي التحصيل يظهرون

استجابات غير مطابقة أكثر من الطلبة مرتفعي التحصيل في اختبار تكيفي في مادة الرياضيات وأرجعت الدراسة ذلك إلى انخفاض دافعية هؤلاء الطلبة وإلى لجوئهم للغش أكثر من الطلبة مرتفعي التحصيل الدراسي.

وتوصلت الدراسة إلى وجود اختلاف في عدد ونسبة الاستجابات غير المطابقة وفقا لمؤشري مربع البواقي على مستوى المفردة ومؤشري مربع البواقي البيئية على مستوى أقسام الاختبار، حيث كانت نسبتها منخفضة وفقا لمؤشري مربع البواقي على مستوى المفردة مقارنة بتلك وفقا لمؤشر مربع البواقي البيئية على مستوى أقسام الاختبار، ويمكن الاستنتاج من ذلك على أهمية استخدام مؤشرات على مستوى الأقسام لقدرتها في الكشف عن الاستجابات التي لا يمكن للمؤشرات على مستوى المفردة من الكشف عنها.

وبالنظر في قدرات الطلبة الذين يظهرون استجابات غير مطابقة وفقا لمؤشري مربع البواقي على مستوى المفردة، فقد كانت قدرات هؤلاء الطلبة منخفضة إلى متوسطة. كما كانت قدرات الطلبة الذين يظهرون استجابات غير مطابقة وفقا لمؤشري مربع البواقي البيئية على مستوى أقسام الاختبار تتراوح بين المنخفضة والمتوسطة أيضا، وتشير قيم هذه القدرات إلى أن أغلبها مختلف بين الطريقتين، أي أن الأفراد الذين تم الكشف عن أن استجاباتهم غير مطابقة وفقا للطريقتين كانوا مختلفين، ويمكن القول أن عملية الكشف عن الاستجابات غير المطابقة تتطلب استخدام مؤشرات على مستوى المفردة وأخرى على مستوى أقسام الاختبار، كون الطريقتان تساعدان في الكشف عن أفراد مختلفين من ذوي الاستجابات غير المطابقة.

5. التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الدراسة الحالية بالتالي:

- 1- استخدام مؤشر مربع البواقي البيئية على مستوى أقسام الاختبار في الكشف عن الاستجابات غير المطابقة في اختبارات أخرى كاختبارات التنمية المعرفية واختبارات بيرلز لمقارنة خصائصه الإحصائية بما تم التوصل له في هذه الدراسة.
- 2- استخدام بيانات TIMSS2019 في العلوم وفي الصفين الرابع والثامن لدراسة الاستجابات غير المطابقة لطلبة سلطنة عمان ومقارنتها بما تم التوصل إليه مع بيانات الرياضيات في هذه الدراسة.
- 3- استخدام أقسام أخرى للاختبار للكشف عن الأفراد ذوي الاستجابات غير المطابقة مع مراعاة أن تكون هذه التقسيمات ذات معنى، وليس تقسيما عشوائيا وتوزيع الأسئلة على هذه الأقسام.
- 4- توجيه المعلمين والمعلمات والقائمين على تطبيق اختبارات TIMSS2019 بتدريب الطلبة على المهارات الرياضية الأساسية التي يحتاجونها لأداء هذه الاختبارات للتقليل من لجوئهم لسلوكيات تؤدي إلى استجابات غير مطابقة.
- 5- إجراء دراسات مقارنة في عدد الاستجابات غير المطابقة وفقا لمؤشر مربع البواقي المعيارية بين الدول المختلفة المشاركة في اختبارات TIMSS2019 من أجل التعرف على درجة التشابه والاختلاف وربطها بارتفاع وانخفاض مستويات الطلبة في الرياضيات والعلوم.
- 6- إجراء دراسات للوقوف على أسباب وجود الاستجابات غير المطابقة في اختبارات TIMSS2019 لدى طلبة سلطنة عمان.
- 7- إجراء المزيد من الدراسات عن تأثير عدد أقسام الاختبار، وعدد الأسئلة بكل قسم بالخصائص الإحصائية لمؤشري مربع البواقي البيئية.

5. المراجع

1.5. المراجع العربية:

أبو عيش، بسينة رشاد بن علي. (2015). العوامل الشخصية والعادات الدراسية ذات العلاقة بتباين تحصيل الطلاب وطالبات الصف الثاني المتوسط في الرياضيات والعلوم في المملكة العربية السعودية في ضوء نتائج دراسة التوجهات الدولية للرياضيات والعلوم TIMSS2003. *المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، مصر*، 16(50)، 1-48.

بني عطا، زايد صالح إبراهيم. (2019). أنماط الاستجابة الشاذة في اختبار اوتيس - لينون المقنن للبيئة الأردنية وأثرها في دقة تقديرات قدرة الفرد ودالة المعلومات. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس*، 13(1)، 27-45.

الجراح، بندر نواف. (2020). الكشف عن أنماط الاستجابة في اختبائي العلوم والرياضيات لبيانات TIMSS 2015 لدى عينة من طلبة الدولة السعودية ودولة سنغافورة باستخدام مؤشرات مطابقة الشخص. *مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود*، 23(2)، 299-320.

حمادنة، إياد محمد. (2005). تقصي فاعلية الإحصائي LZ^{new} في الكشف عن استجابة المفحوص غير المطابقة وفق نظرية استجابة الفقرة. *مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة آل البيت*، 16(3)، 565-593.

زكي، مدحت. (2011). الاختبارات الدولية TIMSS. استرجع من:

<https://taalmnashet.ahlamontada.net/t314-topic>

شحادة، فوز حسن إبراهيم؛ والقراميطي، أبو الفتوح مختار. (2016). مستوى تحصيل طلبة المملكة العربية السعودية في الرياضيات والعلوم وفق نتائج الدراسات الدولية TIMSS مقارنة بالدول الأخرى من وجهة نظر المعلمين والمشرفين: الأسباب، الحلول والعلاج، أساليب التطوير. *مجلة التربية، جامعة الأزهر*، 169، 326-370.

الشقصي، يعقوب؛ أبو شندي، يوسف؛ والمحززي، راشد. (2019). فعالية مؤشرات مطابقة الفرد في نماذج الاستجابة للمفردة عند اختلاف قوة الارتباط الموضوعي بين المفردات ونوع معالم النموذج. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس*، 14(1)، 41-53.

الشمراي، صالح؛ الشمراي، سعيد؛ البرصان، إسماعيل؛ والدرواني، بكيل. (2016). إضاءات حول نتائج دول الخليج في التوجهات الدولية في العلوم والرياضيات TIMSS 2015. *هيئة تقويم التعليم، جامعة الملك سعود*.

عضيبات، تسنيم نعمان. (2019). الممارسات التدريسية لمعلمي العلوم للصف الثامن في الأردن وسنغافورة في ضوء نتائج دراسة التوجهات الدولية للرياضيات والعلوم (TIMSS-2015) [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

العلوي، سلطان بن ناصر بن سيف. (2017). مدى تضمن موضوعات اختبار دراسة التوجهات الدولية في الرياضيات والعلوم في كتب العلوم للصفوف (5-8) بسلطنة عمان [دراسة ماجستير غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس.

عودة، أمل أحمد حمد (2018). مقارنة فاعلية مؤشرات مطابقة الفرد حسب نماذج الاستجابة للفقرة ثنائية الاستجابة باستخدام مقياس الخليج للقدرات العقلية المتعددة. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة السلطان قابوس.

النعمي، عز الدين عبدالله عواد. (2006). أثر انتهاك الاستقلال الموضوعي على التقديرات المختلفة لنظرية استجابة الفقرة [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة اليرموك.

2.5. المراجع الأجنبية:

- Almehrizi, R. S. (2021). Coefficient beta as extension of KR-21 reliability for summed and scale scores. *Applied Measurement in Education*, 34, 139-149.
DOI: 10.1080/08957347.2021.1890740
- Almehrizi, R. S. (2019). Residual-based person fit statistics over test sections. *Journal of Educational and Psychological Studies*, Sultan Qaboos University, 13(4),687-702.
- Almehrizi, R. S. (2010). Comparison among new residual-based person fit indices and Wright's indices for dichotomous three-parameter IRT model with standardized tests. *Journal of Educational and Psychological Studies*, Sultan Qaboos University, 4(2), 14-26.
- Almehrizi, R. S. (2004). Investigating a new modification of the residual-based person fit index and its relationship with other indices in dichotomous item response theory [Unpublished PhD Dissertation]. University of Iowa.
- Belov, D. I., & Armstrong, R. D. (2010) Automatic detection of answer copying via Kullback-Leibler divergence and K- Index. *Applied Psychological Measurement*. 34(6), 379-392.
- Biernbaum, M. (1986). Effect of dissimulation motivation and anxiety on response pattern appropriateness measures. *Applied Psychological Measurement*, 10, 167-174.
- Brown, R., & Villareal, J. (2007). Correcting for person misfit in aggregated score reporting. *International Journal of Testing*, 7(1),1-25.
- Bracey, Gerald & Rudner, Lawrence M. (1992). Person-fit statistics: high potential and many unanswered questions. *Practical Assessment, Research & Evaluation*, 3(7), 1-6.
- Chen, J. (2004). Effect of test anxiety, time pressure, ability and gender on response aberrance. [Doctoral dissertation]. The Ohio State University.
https://etd.ohiolink.edu/apexprod/rws_etd/send_file/send?accession=osu1092840837&disposition=inline
- D'Costa, A. (1993a, April). Extending the Sato caution index to define the within and beyond ability caution indexes. Paper presented at convention of National Council for Measurement in Education, Atlanta, GA.
- D'Costa, A. (1993b, April). The validity of the W, B and Sato Caution indexes. Paper presented at the Seventh International Objective Measurement Conference, Atlanta, GA.
- Felt, J. M., Castaneda, R., Tiemensma, J., & Depaoli, S. (2017). Using person fit statistics to detect outliers in survey research. *Frontiers Psychol.*, 8, 1-9.

- Ferrando, Pere J.; Chico, Elise. (2001). Detecting dissimulation in personality test scores : A comparison between person-fit indices and detecting scales. *Journal of Educational and Psychological Measurement*. Rovira i Virgili University, 61(6), 997-1012.
- Glorfeld, L. W. (1995). An improvement on Horn's parallel Analysis methodology for selecting the correct number of factors to retain. *Educational and Psychological Measurements*, 55, 377-393.
- Huang, T. (2011). Robustness of BW aberrance indices against test length. *Knowledge Management & E-Learning: An International Journal*, 3 (3), 310
- Iasonas, C., Bill, B. & David, W. (2000). The consistency of examinee misfit across tests on the same subject and across subject: the case of the KS2 mathematics and science National Curriculum tests in England. Retrieved from: <http://www.man.edu.uk>
- Drasgow, F., Levine, M. V., & Williams, E. A. (1985). Appropriateness measurement with polytomous item response models and standardized indices. *British Journal of Mathematical and statistical psychology*, 38, 67-86.
- Karabatosos, G. (2003). Comparing the aberrant response detection performance of thirty-six person-fit statistics, *Applied Measurement in Education*, 16(4), 277-298.
- Mullis, I. V. S., & Martin, M. O. (Eds.). (2017). *TIMSS 2019 Assessment Frameworks*. Retrieved from Boston College, TIMSS & PIRLS International Study Center website: <http://timssandpirls.bc.edu/timss2019/frameworks/>
- Steinkamp, S. (2017). Identifying aberrant responding: Use of multiple measures. [Unpublished doctoral dissertation]. University of Minnesota. <http://hdl.handle.net/11299/188885>
- Wright, B. D. (1977). Solving measurement problems with the Rasch model. *Journal of Education Measurement*, 114, 96-115.
- TIMSS & PIRLS (n.d). International Study Centre. Boston College. Retrieved from: <https://timssandpirls.bc.edu/index.html>

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الباحثة/ نوال علي اليحيائي، أ.د./ راشد سيف المحرزي، الدكتور/ إيهاب محمد عمارة،
المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.7>

اقتصاد الثقافة بين النموذج الكوري الجنوبي والنموذج المغربي

The economy of culture between the South Korean model and the Moroccan model

إعداد: الباحث/ يونس العزوزي

طالب باحث في سلك الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المملكة المغربية

Email: younes.elazzouzi@usmba.ac.ma

الباحث/ محمد ريوش

طالب باحث في سلك الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المملكة المغربية

ملخص:

إن الواقع الذي تعيشه الميادين الثقافية بالمغرب يعكسه التدهور، مما دفع إلى اتخاذ مجموعة من التدابير والإجراءات لرد الاعتبار لها، وتأهيلها مواكبة وتيرة التنمية. رغم هذا، لا زال المغرب لم يدمج تراثه الثقافي كليا في عمليات التنمية وجل المدن المغربية غير مدرجة لاقتصاد الثقافة ضمن الرفع من المردودية الاقتصادية، ولا تزال الدولة عاجزة عن إطلاق مشاريع تنمية بميدان الثقافة لضمان استمراريته. في حين حققت كوريا الجنوبية دفعة كمية ونوعية في هذا المجال في جعل اقتصاد الثقافة من ركائز التنمية بالدولة عبر إطلاق برنامج دعم شامل لتصدير الثقافة الكورية الجنوبية للعالم وتعزيز المداخل من اقتصاد الثقافة الشيء الذي ساهم في تقليل البطالة بشكل كبير.

يأتي هذا العمل عبر منهج تحليلي وصفي، للبحث عن استراتيجيات فعالة لتوظيف الشق الثقافي في التنمية في المغرب عن طريق استحضار نموذج يعتبر ناجح لفتح الطريق أمام الفاعلين السياسيين والباحثين في المجال لأخذ العبرة والاستفادة لتحقيق قفزة في هذا الإطار. فرغم كل الجهود لازالت الدولة تساهم بشكل ضعيف في الاستثمار في التعليم والثقافة، وتشجيع المواهب الإبداعية والصناعات الثقافية والفنية الذي يمكن أن يساهم في تحفيز الابتكار وتعزيز الاقتصاد الوطني. فرغم وجود الفرص الواعدة في اقتصاد الثقافة في المغرب إلا أنها مغيبية من أولويات الجماعات المحلية والقائمين على تدبير الشأن السياسي في البلاد.

الكلمات المفتاحية: اقتصاد الثقافة، النموذج الكوري الجنوبي، النموذج المغربي

The economy of culture between the South Korean model and the Moroccan model

Abstract

The reality experienced by the cultural fields in Morocco is reflected in the deterioration, which prompted a set of measures and procedures to be taken to restore its reputation and qualify it to keep pace with the pace of development. Despite this, Morocco has not yet fully integrated its cultural heritage into development processes, and most Moroccan cities are not included in the cultural economy to increase economic returns, and the state is still unable to launch development projects in the field of culture to ensure its continuity. While South Korea has achieved a quantitative and qualitative boost in this field in making the cultural economy one of the pillars of development in the country by launching a comprehensive support program to export South Korean culture to the world and enhance incomes from the cultural economy, which has contributed to significantly reducing unemployment.

This work comes through a descriptive analytical approach, to search for an effective strategy to employ the cultural aspect of development in Morocco by invoking a model that is considered successful to open the way for political actors and researchers in the field to learn the most important lesson and benefit to achieve a leap in this framework. Despite all efforts, the state still contributes weakly to investing in education and culture, and encouraging creative talents and cultural and artistic industries, which can contribute to stimulating innovation and strengthening the national economy. Although there are promising opportunities in the cultural economy in Morocco, they are absent from the priorities of local groups and those responsible for managing political affairs in the country.

Keywords : Culture economy, the South Korean model, the Moroccan model

1. مقدمة:

في إطار التحولات الكبرى التي أصبحت تعرفها المنظومة الدولية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا منذ العقد الأخير من القرن العشرين، ومع تنامي فكرة المطالبة بالحكم الذاتي بتراب صحراء المغرب، جاء خطاب الملك محمد السادس يوم 03 يناير 2010 في إطار تنصيب اللجنة الاستشارية الملكية المكلفة بالجهوية. وقد وجه صاحب الجلالة إلى إعداد تصور لجهوية متقدمة، وإيجاد نموذج مغربي/مغربي. (الجهوية المتقدمة بالمغرب، 2014).

إن تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي الذي حمل عنوان اقتصاديات الثقافة نبه لأهمية وسائلها من سينما ومسرح وإنتاج سمعي بصري ورسم وموسيقى...، حيث أشار إلى المهرجانات المتنوعة الموضوعات التي تنظم ولقاءات كثيرة، عشرات المهرجانات في السينما والموسيقى، ومعارض للكتاب، وأيام التراث المادي واللامادي، وهذه الأنشطة توحى بوجود إمكانيات ثقافية ببلادنا تحترم قواعد الاحترافية والإنتاجية، واستمرارا انتظام هذه الأنشطة يقتضي مؤسسات تكوين واحتضان وتشجيع مهيكلة، وفضاءات وأماكن عيش ثقافية تشتغل باستمرار (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2016).

تلعب الثقافة دورا حاسمًا في التنمية الاقتصادية، ويعتبر اقتصاد الثقافة من القطاعات الهامة التي تسهم في إثراء الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهي جزء لا يتجزأ من الاقتصاد العام، كما أن الثقافة لها دور هام في تحديد مسار النمو الاقتصادي للدول والمجتمعات. يمكن أن تؤثر العوامل الثقافية على الاقتصاد بطرق متعددة.

الاقتصاد الثقافي هو فرع من فروع الاقتصاد يتعامل مع دراسة علاقة الثقافة بالنتائج الاقتصادية. يُعرّف الاقتصاد الثقافي عمومًا على أنه "مجموعة الأنشطة والتبادلات الثقافية الخاضعة لقواعد اقتصادية، من الإبداع والإنتاج والتوزيع والاستهلاك للسلع الثقافية".

تتضمن السلع الثقافية مجموعة واسعة من المنتجات والخدمات، مثل الفنون والموسيقى والأدب والسينما والتلفزيون والرياضة والسياحة والتراث الثقافي. يمكن أن تكون هذه السلع تجارية أو غير تجارية، ويمكن أن يتم إنتاجها أو توزيعها على المستوى المحلي أو الدولي. يمكن أن يكون الاقتصاد الثقافي تأثير كبير على الاقتصاد الكلي.

1.1. مشكلة البحث:

من أجل الدفع بعملية التنمية لابد من استغلال كافة القطاعات الإنتاجية في أي بلد لتحقيق مزيد من العائدات الاقتصادية، ويعتبر اقتصاد الثقافة آلية لتحقيق انتعاش اقتصادي نجحت أغلب الدول خاصة الأوروبية من توظيفه، بالإضافة للنموذج الكوري الجنوبي الذي ظهر بشكل فعال في استراتيجية الدولة الكورية وحقق عائدات تفوق الخيال، في حين لازال المغرب يعاني من توظيف قطاعه الثقافي في التنمية ويرجع هذا للعديد من الإكراهات التي لازالت الدولة تتخبط محاولة الخروج بحلول لإدارة أزمته في هذا الجانب.

2.1. أهداف البحث:

- تعزيز دور القطاع الثقافي في الهوية عبر إدراج مواد في التعليم.
- ترميم المباني التاريخية وفتحها في عموم الزوار لتحقيق عائدات.
- إصدار دليل سياحي شامل للمناطق الثقافية بمختلف ربوع المغرب.
- تعزيز الدور الجمركي في مراقبة الحدود للحد من تهريب التحف والمعادن النفيسة.

- فتح متاحف لعرض اللقى الأثرية التي تم العثور عليها في عمليات التنقيب الأركيولوجي.
- مساهمة الدولة في البحوث حول تطوير القطاع الثقافي لتعزيز البحث العلمي والابتكار.

3.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في تحسين وتعزيز اقتصاد الثقافة في المغرب، بإبراز ما يحتاج القطاع إلى جهود متكاملة من قبل الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، عبر استراتيجيات منها دعم التمويل، وتعزيز التسويق، وتطوير بنية الصناعات الإبداعية، وتحسين بيئة حقوق الملكية الفكرية، وتعزيز التعليم والتدريب في هذا المجال.

4.1. منهجية البحث:

تم اعتماد المنهج التحليلي الوصفي، والذي انطلقنا من خلاله لوصف تطور النموذج الكوري الجنوبي وسبل تحقيقه للنجاح في هذا المجال، مع إبراز جهود الدولة في النموذج المغربي مروراً بالإكراهات التي تعترض تطوير هذا المجال.

2. نموذج كوريا الجنوبية:

إن الإنجازات التي حققتها كوريا الجنوبية على مختلف الأصعدة خلال مدة زمنية وجيزة، نبهت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) إلى القيمة الفريدة والشخصية المتميزة للثقافة الكورية الجنوبية عن الثقافة الصينية واليابانية، لذلك قررت اختيار عدد من القطع الفنية والآثار الكورية الجنوبية القيمة وضمها إلى قائمة التراث الثقافي العالمي لإحداث نوع من التفاعل بين الثقافة والتراث الكوري الجنوبي مع العالم. ومن هذه القطع:

- ✓ معبد بلوكاكسا الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثامن الميلادي، وكهف سككورام الموجودان في إقليم كيونج سانج-بوك-دو، كيونجو.
- ✓ ألواح تربيتاكا كوريانا الخشبية لطباعة كتب البوذية وجاتجيونغ يانج يون المخازن القديمة للألواح الموجودة على أرضية معبد هاينسا في إقليم كيونج سانج-ناو-دو، وضريح جونغميو وقصر تشانغ دو كيونغ في سيئول.
- ✓ حصن هواسونغ في مدينة بوسان.

تم إضافة اثنين من كنوز الآثار الكورية الجنوبية إلى تلك القائمة في عام 2000م وهما: أضرحة ما قبل التاريخ في كوشلنغ، هواسون وكانغ هوا، والمنطقة الكلية لكونجو. وتحتوي هذه المنطقة على كنوز تاريخية لا تحصى ومواقع تاريخية قيمة يتم المحافظة عليها بكل عناية. وقد قام بجمع المعلومات التاريخية ذات الصلة بهذه الكنوز موظفو تصنيف التاريخ ولضمان سلامة هذه المعلومات فقد جرى حفظ 29 نسخ منها في أجزاء مختلفة من البلاد.

إلى جانب ذلك فإن كوريا الجنوبية وبهدف تقوية علاقات الصداقة والتفاهم المشترك ومن أجل المصالحة والتعاون الدولي تعلن دائماً عن تعهداتها على مواصلة السعي من أجل التبادل الثقافي مع دول العالم من خلال تقديم ثقافتها وفنونها التقليدية إلى العالم ودعم برامج الدراسات الكورية الجنوبية في الخارج فضلاً عن عقد العديد من المؤتمرات الأكاديمية وتبادل الأنشطة الرياضية وتساهم الوكالة الكورية الجنوبية للتعاون الدولي التي أنشئت في نيسان 1991م التابعة لوزارة الخارجية في دعم وتنسيق الجهود لبرامج التبادل الثقافي الدولي كما اتسعت نشاطات ومشاركات كوريا الجنوبية الإيجابية على المستوى العالمي سواء قبل انضمامها لمنظمة الأمم المتحدة في تشرين الأول 1991م أو بعد هذا الانضمام مستندة على مكانتها الرفيعة في المجتمع الدولي نتيجة لما

حققته من تجربة في التنمية ووضعها في مصافي الدول الصناعية المتقدمة وقدمتها نموذج يحتذى به للدول النامية (رشيد عبد النبي).

راهننت كوريا الجنوبية بنجاح على الإبداع الثقافي لتشق طريقها بثبات إلى نادي الدول المتقدمة، من خلال نموذج ينبنى على مجموعة من الأسس من خلالها تابع العالم مراحلها إلى أن بلغ درجة عالية من النضج، وانبثق من سياسة قادها رئيس الجمهورية وراهن فيها على المدى البعيد، فقد اعتبرت الصناعات الثقافية كإحدى ركائز الاقتصاد الكوري الجنوبي. منذ 1993، وفيما بعد وضع رئيس كوريا الجنوبية مجموعة من الاستراتيجيات خلال الفترة ما بين 2003 و2008، و2013، الهادفة إلى الارتقاء ببلده إلى مصاف الدول العظمى ونجحت بالفعل لتكون ضمن الدول الخمس الأولى الأكثر تصديراً للسلع الثقافية، ما ساهم في نشر الثقافة الكورية على المستوى الدولي وزاد من إشعاع هذا البلد وتقدمه. وأصبحنا نعرف تطوير السلع الثقافية والرفع من أثارها الاقتصادية والاجتماعية بالموجة الكورية. خصوصاً وأن عملية التطوير هذه حققت لكوريا الجنوبية أرباح بلغت " سنة 2012 ما يعادل 83.2 مليار دولار، وكل هذا راجع لوجود لجنة دائمة تابعة للوزير الأول، ومجلس رئاسي تابع لرئيس الدولة، هدفهما تحسين صورة الوطن والنهوض بصورته وسمعته الدولية.

في إطار الموجة الكورية تقدم الدولة دعماً مالياً ومجموعة من الإعفاءات الضريبية للمقاولات، وتضع برامج للبحث والتنمية لتعزيز تنافسية كوريا الجنوبية وتمكينها من اكتساب أسواق جديدة (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2016).

فيما يلي بعض الأمثلة المحددة لكيفية تأثير اقتصاد الثقافة على الاقتصاد:

- صناعة الترفيه: صناعة الترفيه هي أحد أكبر الصناعات في العالم، حيث تبلغ قيمتها حوالي 2 تريليون دولار. تساهم هذه الصناعة في الاقتصاد من خلال خلق الوظائف ودفع الضرائب.
- التراث الثقافي: التراث الثقافي هو مجموعة من المعتقدات والممارسات والأشياء التي تنتقل من جيل إلى جيل. يمكن أن يكون التراث الثقافي مصدراً للدخل، حيث يمكن استخدامه لجذب السياح وخلق فرص العمل.
- السياحة الثقافية: السياحة الثقافية هي شكل من أشكال السياحة التي تركز على تجربة الثقافة المحلية. يمكن أن تكون السياحة الثقافية مصدراً للدخل للدول والمدن التي لديها تراث ثقافي غني.

يمكن أن يكون الاقتصاد الثقافي أيضاً له تأثير إيجابي على المجتمع. على سبيل المثال، يمكن أن تساهم الثقافة في تعزيز التعليم والابتكار والاندماج الاجتماعي.

فيما يلي بعض الأمثلة المحددة لكيفية تأثير اقتصاد الثقافة على المجتمع:

- التعليم: يمكن للثقافة أن تلعب دوراً مهماً في التعليم، من خلال توفير فرص للتعلم عن ثقافات مختلفة وتعزيز التفكير النقدي.
- الابتكار: يمكن للثقافة أن تلهم الابتكار، من خلال توفير أفكار جديدة وطرق جديدة للنظر إلى العالم.
- الاندماج الاجتماعي: يمكن للثقافة أن تساعد على تعزيز الاندماج الاجتماعي، من خلال توفير فرص للناس من مختلف الخلفيات للتفاعل مع بعضهم البعض.

بشكل عام، يلعب اقتصاد الثقافة دوراً مهماً في الاقتصاد والمجتمع. يساهم في الاقتصاد من خلال خلق الوظائف ودفع الضرائب، ويمكن أن يكون له تأثير إيجابي على المجتمع من خلال تعزيز التعليم والابتكار والاندماج الاجتماعي.

3. النموذج المغربي: بين المحاولة والإكراهات.

حرصا منها على المحافظة على تراثها الثقافي وتثمينه، أطلقت بلادنا العديد من المشاريع والمبادرات تدعمها هيئات دولية. وهو ما مكن بلادنا من تعزيز عروضها بشأن السياحة الثقافية، بحكم وجود تراث ثقافي مادي وغير مادي متنوع وذو قيمة كبيرة جدا، ويمكن التعاون مع الهيئات الدولية من تحقيق تقدم كبير في عمليات الصيانة والمحافظة على هذا التراث وتثمينه ليعود بالنفع الاقتصادي على البلاد (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2016).

1.3. الحماية القانونية للممتلكات الثقافية:

أولى المغرب، تاريخيا، اهتماما قويا بالتراث. ويعود ذلك إلى 29 نونبر 1912 تاريخ نشر الظهير الشريف المتعلق بالمحافظة على المواقع والنقائش التاريخية، ومنذ هذا التاريخ عرف التشريع المغربي تطورا ملحوظا توج بإصدار مجموعة من النصوص التشريعية وهي كالتالي:

- الظهير الشريف المؤرخ بـ 13 فبراير 1914 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والنقائش والتحف الفنية والعاديات للمملكة الشريفة وحماية الأماكن المحيطة بالمآثر والمواقع والمعالم الطبيعية.
- الظهير الشريف المؤرخ بـ 21 يوليو 1945 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والنقائش والتحف الفنية والعاديات وحماية المدن العتيقة والمعمار الجهوي.

كما لا يجوز إسناد أي بناء جديد إلى عقار مرتب (المجلس الأعلى للسلطة القضائية)، دون رخصة تمنح وفقا للنصوص التنظيمية المعمول بها تسلم من السلطة الجماعية المختصة عند الاقتضاء (المجلس الأعلى للسلطة القضائية)، مع عدم إحداث أي تغيير كيفية كان على مظهر الأماكن الواقعة داخل دائرة العقارات المرتبة إلا بعد الحصول على رخصة إدارية (المجلس الأعلى للسلطة القضائية).

2.3. التراث الثقافي غير المنقول:

شمل مخطط الحماية كل الممتلكات الثقافية التي تمثل، قيمة وطنية و/أو إنسانية استثنائية من الناحية التاريخية أو العلمية أو الفنية وخصوصا:

- المعالم أيا كانت طبيعتها وأعمال فنية وعناصر ذات طابع أثري كالنقائش والنقوش، والبنى ذات الطابع العسكري من حصون وأسوار وغيرها..، والمنشآت ذات الطابع المدني من قناطر وخطارات وقنوات المياه والأحواض والحدائق التاريخية والمخازن..).
- المنشآت ذات الطابع الديني أو المقدس سواء أماكن العبادة التابعة أو غير التابعة لنظام أملاك الأعباس...
- المواقع الصناعية من معامل ومصانع ومناجم (...).
- المجموعات التاريخية والتقليدية، وتتكون من الممتلكات العقارية المبنية أو غير المبنية، المعزولة أو المجتمعة مثل المدن العتيقة والقرى والقصور والقصبات والأنسجة العتيقة الحضرية والريفية وغيرها، والتي تكتسي أهمية بحكم طابعها المعماري أو حمولتها التاريخية أو تفردتها أو انسجامها أو اندماجها مع محيطها (وزارة الثقافة).

يشمل مفهوم "المجموعة" بالمعنى الواسع ما يلي:

- المدن المندثرة، التي هي شواهد أثرية ظاهرة تؤرخ لفترة زمنية.

- المدن التاريخية الحية.

- المدن الجديدة التي تتميز بسمات تاريخية، معمارية وفنية.

3.3. التراث الثقافي المنقول وخصوصا:

المتكون من اللقى العرضية أو لقي المسوحات أو الحفريات الأثرية كالأحافير والأدوات الحجرية الممتلكات المنقولة التي تعود إلى ما قبل التاريخ والبقايا الإحداثية والآدمية والعاديات (كالنقوش والمسكوكات، والقيم النومية...)، والمخطوطات والأرشيف (كما هي معرفة بالقانون رقم 66.99 المتعلق بالأرشيف) والأعمال الفنية (رسوم ومنحوتات ورواشم وصور فوتوغرافية وأفلام، أو كل حامل إلكتروني رقمي) ؛ وأدوات الحياة اليومية (مجموعات إثنوغرافية)؛ أو قطع من الإنتاج المادي للثقافة الوطنية والتي تكتسي، من الناحية العلمية أو التاريخية أو الأنتروبولوجية أو الفنية أو الجمالية أو التقليدية، قيمة وطنية وإنسانية، سواء كانت عناصر معزولة أو مجموعات. وتعد المجموعة كلا غير قابل للتجزئة لانتمائها لنفس المكان أو الفترة التاريخية، ولكونها شاهدة على تيارات فكرية وعادات وأعراف وهوية وذوق ومهارة وفن أو حدث (وزارة الثقافة).

4.3. ترميم المباني التاريخية:

تعتبر المغرب واحدة من الدول التي تضم العديد من المباني التاريخية والثقافية الهامة، ولذلك قامت الحكومة المغربية والعديد من المؤسسات والجمعيات بجهود كبيرة لترميم والمحافظة على هذا التراث الثقافي الغني. إليك نماذج بعض الجهود من بين الكثير من الجهود التي قام بها المغرب في هذا السياق:

- ترميم المدينة التاريخية في فاس (المدينة القديمة): حيث تعتبر واحدة من أقدم المدن الإسلامية وتحتوي على مئات الآثار والمباني التاريخية. قامت الحكومة المغربية بجهود كبيرة لترميم المدينة القديمة والحفاظ على معالمها الثقافية الفريدة.
- حفظ المدينة التاريخية في مراكش: حيث تشتهر بالمدينة القديمة (المدينة الحمراء)، والتي تحتوي على العديد من الأماكن التاريخية مثل قصر الباهية والكتيبة. تم اتخاذ إجراءات للمحافظة على هذه المعالم وترميمها.
- ترميم الأزقة والمباني في المدينة التاريخية بالرباط: حيث قامت الحكومة ببرامج لترميم وإعادة تأهيل الأزقة والمباني في المدينة التاريخية بالرباط، مما ساهم في تحسين البنية التحتية والمظهر العام للمنطقة.
- حفظ قصبة الوادية في مكناس: حيث قامت الجهات المعنية بجهود للمحافظة على قصبة الوادية في مكناس، وهي موقع تاريخي يحتوي على آثار تعكس التاريخ المغربي.
- الترميم في مدينة الجديدة: قامت الحكومة بجهود لترميم بعض المباني التاريخية في مدينة الجديدة، والتي تعكس التأثيرات الإسبانية والبرتغالية في المنطقة.
- ترميم أسوار ومباني مدينة تازة: في هذا الخصوص أدخلت مجموعة من الترميمات على الأسوار التاريخية للمدينة، كسور باب الجمعة التاريخي، وحدائق كيفان بلغماري، وترميم المسجد الأعظم الذي يعود للفترة الموحدية، إلى جانب ترميم بعض الفنادق التاريخية والأزقة بالمدينة العتيقة تازة العليا، وتهيئة ساحة المشور.

ترميم وتأهيل التراث اليهودي: إعادة تأهيل وتطوير دور العبادة والأحياء والمقابر، كما استفادت العديد من المدن من هذه الجهود الترميمية ومشاريع للمحافظة على المباني التاريخية، وترميم الآثار، وتوفير التمويل اللازم لهذه الأعمال. كما تعكس هذه الجهود التزام المغرب بالمحافظة على تراثه التاريخي والثقافي للأجيال القادمة، خصوصا بعد تكريس العبرية في ديباجة دستور المملكة

كأحد روافد الهوية المغربية، وتنظيم للطائفة اليهودية المغربية عبر مؤسسات من قبيل المجلس الوطني للطائفة اليهودية المغربية، ولجنة اليهود المغاربة بالخارج، ومؤسسة الديانة اليهودية المغربية.

تعتبر الثقافة جزءًا هامًا من الحياة الاقتصادية في المغرب، حيث تسهم في تشكيل الهوية الوطنية وتعزز السياحة والصناعات الإبداعية، كما يشهد المغرب، كواحد من الوجهات السياحية البارزة في المنطقة، تأثيرًا كبيرًا للثقافة على الاقتصاد المحلي. يعتبر الارتباط الوثيق بين التراث الثقافي والإبداع الفني والتنمية الاقتصادية واحدًا من العناصر الرئيسية لتشكيل الهوية الوطنية وجذب الاستثمار والسياحة.

بخصوص السياحة الثقافية يعتبر المغرب وجهة سياحية مهمة بفضل تاريخه الغني وتنوع ثقافته. يجذب السياح الذين يبحثون عن الفنون والعمارة التقليدية، والمهرجانات الثقافية. حيث تقام العديد من المهرجانات والفعاليات الثقافية في جميع أنحاء المغرب، مما يساهم في تعزيز الحركة الثقافية وجذب الجماهير والفنانين من مختلف أنحاء العالم.

يشهد القطاع الإبداعي في المغرب نموًا، مع زيادة اهتمام الشباب بالفنون التشكيلية، والموسيقى والأدب الذي يلعب دورًا هامًا في تعزيز الثقافة واللغة الوطنية حيث يوجد العديد من الكتاب المغاربة المعروفين على الساحة العالمية. كل هذا يساهم في تطوير صناعات الفنون والتصميم. كما أن المغرب يحتفظ بتراث ثقافي غني، من الطراز المعماري إلى الحرف اليدوية التقليدية. يمثل حفظ هذا التراث فرصة لتطوير صناعات الحرف اليدوية وتشجيع السياحة. إلى جانب هذا كله تساهم المؤسسات التعليمية والأكاديمية في نقل ونشر الثقافة في المجتمع. كما أن البحث الثقافي يلعب دورًا في فهم التاريخ وتعزيز الوعي الثقافي.

5.3. المهرجانات الثقافية:

في المغرب، تتمثل المهرجانات الثقافية في فعاليات متنوعة تجسد التراث الثقافي والفني للبلاد. يُقام العديد من المهرجانات على مدار السنة، وتشمل مختلف المجالات الفنية والثقافية مثل الموسيقى، والسينما، والفنون التشكيلية، والأدب، والفولكلور. من بين المهرجانات البارزة في المغرب:

- ✓ مهرجان موازين إيقاعات العالم: (Mawazine) يعد واحدًا من أكبر المهرجانات الموسيقية في إفريقيا، حيث يجذب فنانين وموسيقيين عالميين إلى مدينة الرباط. يشمل البرنامج مجموعة متنوعة من الأنماط الموسيقية مثل البوب، والروك، والراي، والموسيقى التقليدية المغربية.
- ✓ مهرجان الفيلم الدولي بمراكش: (Marrakech International Film Festival) يعتبر هذا المهرجان من بين أهم المهرجانات السينمائية في المنطقة. يجذب العديد من صناعات الأفلام والنجوم العالميين إلى مراكش للاحتفال بالسينما وتقديم الأفلام الجديدة.
- ✓ مهرجان تيميتار للموسيقى الأمازيغية: (Timitar) يركز هذا المهرجان على تعزيز وإبراز التراث الثقافي للشعب الأمازيغي من خلال الفنون والموسيقى الأمازيغية.
- ✓ مهرجان فاس للثقافة العالمية: (Fes Festival of World Sacred Music) يعقد في مدينة فاس ويجمع بين الثقافات الموسيقية المختلفة من جميع أنحاء العالم، مع التركيز على الموسيقى الروحية والتقاليد الدينية.
- ✓ مهرجان الزهور في مدينة مراكش: (Marrakech Flower Festival) يقام هذا المهرجان سنويًا ويشمل معارض الزهور والفنون والحرف اليدوية، ويعكس جمال الثقافة المغربية.

✓ المهرجان الدولي لسينما المقهى بمدينة تازة: International Cafe Cinema Festival in Taza ينظم كل سنة، وشهد شهر دجنبر 2023م وصول المهرجان لدورته الثامنة.

هذه بعض الأمثلة لمجموعة من المهرجانات والفعاليات الثقافية التي تزهر بها البلاد، حيث لا يزال هناك العديد من المهرجانات والأنشطة فالمغرب هو بلد ذو تنوع ثقافي غني، ويتميز بتاريخ طويل وتأثيرات متنوعة من العديد من الثقافات، بدءًا من الثقافة الأمازيغية وصولاً إلى التأثيرات العربية والأندلسية. كما يشجع المغرب على تعزيز التبادل الثقافي ودعم الفنون والثقافة، وتجتمع هذه الأنشطة لتشكل مشهداً ثقافياً حيويًا ومتنوعاً في البلاد.

4. إكراهات النموذج المغربي:

لكن رغم كل الجهود المبذولة في إنقاذ المباني التاريخية، لا يزال العديد من المواقع الثقافية لم تحظى بالعناية اللازمة، وذلك يرجع إلى عرقلة النموذج التنموي بالعديد من الجماعات الترابية بالمغرب نظرا للحسابات السياسية بين الأحزاب المغربية، وأيضا افتقار بعض المنتخبين للوعي بأهمية التراث الثقافي كجزء من عجلة التنمية بالمناطق المكلفين بإدارتها، وافتقار بعض المناطق لمفتشي المباني التاريخية والمسؤولين عن القطاع الثقافي، إلى جانب تراجع عمل الفاعلين الجمعيين وقلة من يدافع عن التراث الثقافي، فأغلب الجمعيات لديها اهتمامات بميادين أخرى غير قطاع الثقافة، إلى جانب أن النموذج المغربي يشهد تمويلات للترميم والإصلاح فقط دون مخطط يشمل توظيف المعالم أيضا وهو ما ذكره العاهل المغربي في نص الرسالة إلى المشاركين في الدورة 23 للجنة التراث العالمي 1999 الذي أكد على ضرورة اعتماد رؤية ديناميكية بخصوص هذه الحماية، قوامها إدماج تراثنا في مشاريع التنمية لإخراجه من حالة الجمود من خلال جسور قوية بين هذا الموروث الحضاري وبين إبداع الإنسان في الزمن الحاضر، لأن تراث الغد هو أيضا ما نبتكره اليوم. (الملك محمد السادس).

لا يستطيع المغرب بعد تحويل تراثه الثقافي إلى ثروة مادية من أجل جعله محركا حقيقيا للتنمية. فرغم التقدم النوعي في هذا الصدد لا يحظى بتنمين كاف وتظل الوسائل المعبئة محدودة جدا. يرجع ذلك لمقاربة موضوع الثقافة بصورة معزولة ووفق حكمة مجزأة وقصور في مجال الجرد والتصنيف، وغياب المجالات الترابية والقطاع الخاص على مستوى تخطيط وتنمين وتدبير التراث الثقافي، وعدم تملكه من طرف المجتمع المدني والساكنة، علاوة على التأخر المسجل في مجال استخدام التكنولوجيا والرقمنة (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 21 أكتوبر 2021).

حاولت السلطات العمومية طيلة العقد الأول من هذه الألفية إطلاق بعض المبادرات لحفظ التراث وصيانته، وتنمينه وإدماجه في الجهود التنموية (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2016)، عن طريق تدخل وزارات وهيئات وقطاعات مختلفة، منها وزارة الثقافة، وزارة الداخلية، الصناعة التقليدية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وزارة السياحة، وزارة السكنى ووكالات متعددة تشرف على تدبير مواقعه ومآثره وأنشطته، ومع ذلك آلاف المواقع والمآثر لم تخضع للترتيب والتقييم والتصنيف بعد، وقد تم في الفترة الممتدة من 1999 و2013 جرد ما يتجاوز 16.000 موقعا أثريا وبنائية تاريخية وتسجيل 150 كلم من الأسوار التاريخية، وإنشاء 31 متحفا منها 13 تابعة لوزارة الثقافة.

أيضا يواجه المغرب خطرا يهدد تراثه المخطوط، واللقى القابلة للنقل، فالبلاد لازالت تواجه مشاكل الحفريات الغير مرخصة، وسطوت أصحاب النفوذ على المخطوطات النفيسة، وتوريث اللقى والمخطوطات من شخص لأفراد عائلته، وهذه تحدث مع مخطوطات الزوايا خاصة فالقيم على الزاوية يحتفظ بمخطوط يتناساه العامة مع مرور الزمن يتحول لملكية شخصية متوارثة

لأجيال في عائلته، إلى جانب هذا توجد تجارة السوق السوداء التي تكون عاملا رئيسيا في بروز عملية تهريب التراث المادي المنقول خارج البلاد، أو تهجير تراث الأجيال وطمس الهوية (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2016).

1.4. تهريب التراث المنقول خارج الحدود:

تعد المتاجرة غير المشروعة بالممتلكات الثقافية من أخطر الممارسات، والتي انتشرت بشكل ملحوظ في جميع أنحاء العالم نظرا لما تدره من عائدات مالية جد مهمة على المتاجرين فيها، مستفيدين من تأزم الوضع ببعض البلدان نتيجة الحروب والنزاعات وتطور وسائل التكنولوجيا والمتاجرة عبر الإنترنت، وتجمع المخالفين في عصابات ومنظمات إجرامية عالية التنظيم تتاجر ليس فقط على المستويات الوطنية بل في إطار جرائم منظمة عابرة للحدود الوطنية.

الأخطر من هذا أن عائدات الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية أضحت من أهم الوسائل التمويلية لأفراد وجماعات وكيانات إرهابية تستخدمها في التجنيد وارتكاب الأعمال الإرهابية، وهو ما نبه إليه مجلس الأمن بمنظمة الأمم المتحدة في مناسبات متعددة خاصة من خلال قراره عدد 1483 لسنة 2003 وعدد 2199 لسنة 2015 (وزارة الثقافة).

تعد سرقة الآثار وتهريبها والاتجار فيها ذات رواج واسع على مستوى العالم، إذ تعادل سرقة القطع الأثرية والاتجار فيها وعرضها للبيع في مزادات شرعية أو تداولها في السوق السوداء تجارة المخدرات الأكثر ربحاً في العالم، وتزداد حدة المشكلة مع الميزات التي تقدمها التكنولوجيا في خدمة التجارة غير المشروعة لمواد التراث (مونة مقالاتي، 2022) ويواجه المغرب الصفقات السرية التي تتم في السوق السوداء لمختلف المخطوطات والتحف نظرا لغياب الحراسة عن أغلب المواقع التاريخية، وضعف الوعي المجتمعي بأهميتها، إلى جانب انتشار عصابات تهريب دولية، أسباب فاقمت الظاهرة رغم صدور قانون ضد الاتجار بالمعادن النفيسة وكذا الأشخاص الذين يتاجرون بصفة اعتيادية في العاديات أو التحف الفنية (ظهير شريف رقم 1.07.79 المتعلق بتنفيذ القانون رقم 43.05، 28 من ربيع الأول 1428، 17 أبريل 2007، الجريدة الرسمية عدد 5522 بتاريخ 14 ربيع الآخر 1428، 3 ماي 2007).

الأمر يتعلق أيضا بتهريب التراث الأثري خارج البلاد فالسلطات المغربية نجحت في إعادة لقي أثرية كانت ستباع في مزادات خارج البلاد أبرزها إيقاف بيع هيكل نادر لديناصور عاش قبل 66 مليون سنة، في عملية تصل قيمتها وفق المزاد 450 ألف يورو كان من المفترض أن تتم في فرنسا من لدن شركة إيطالية، قبل أن يتبين أن هيكل الديناصور عُثر عليه في المغرب وجرى إخراجه من المغرب بشكل مثير للجدل (قناة CNN، الجمعة، 03 مارس 2017).

كما تمت إعادة 35 ألف قطعة أثرية إلى المغرب، بعدما جرى ضبطها من طرف مصالح الجمارك الفرنسية إثر تهريبها من المغرب بطرق غير شرعية، هذه القطع من اللقى الإثنوغرافية، مكونة من أدوات حجرية وعضوية، وتحتوي على قيمة علمية كبيرة جدا، ستُعني بلا شك الإرث الوطني وتعتبر 35 ألف قطعة هي بمثابة شحنة كبيرة من القطع المغربية الأثرية المهمة تم تهريبها من خارج المغرب، وربما هذه فقط الشجرة التي تُخفي الغابة، خاصة أن هذه المرة الأولى التي يُكتشف فيها تهريب القطع والتحف الأثرية المغربية إلى الخارج، خاصة نحو أوروبا (جريدة الصحافة، الأثنين 30 شتنبر 2019).



صورة (1) عينة من 35 ألف قطعة التي هربت خارج المغرب وتم ضبطها

رغم عودة أغلب القطع إلى المغرب إلا أنه تم تسليط الضوء على مشكلة كبرى في مراقبة الحدود (جريدة الصحافة، الاثنين 30 شتنبر 2019) ويرجع السبب الرئيسي في نشاط التهريب والاتجار السري في اللقى إلى عدم توفر المغرب على جرد كلي للمواقع الأثرية التي تحتوي على الأقل على أكبر عدد من اللقى والمعادن النفيسة. وبشكل عام، يظهر أن تهريب الآثار يمثل تهديداً كبيراً للدول وتراثها. ما يدعو إلى اتخاذ المزيد من الإجراءات فعالة

2.4. تحيين المعابر الحدودية:

في إطار تحسين الأداء وزيادة من المردودية عملت إدارة الجمارك المغربية على مراقبة تصدير القطع الفنية والتحف الأثرية بعد كتاب من وزارة الثقافة إليها في آخر العام المنصرم. حيث قام المغرب بحظر تصدير أي منقول أو مواد مصدرها مباني مسجلة أو مصنفة، ما عدا حالات خاصة تمنح فيها تراخيص تصدير مؤقتة من قبل السلطات المختصة إبان المعارض بغرض ترميم تلك الأشياء أو بهدف إجراء دراسات عليها في الخارج. (إدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة، 1 يناير 2022) تبقى دورية الجمارك لتثقيف المراقبة إجراء أولي غير كاف، في ظل النقص الحاد من موظفي وزارة الثقافة والغياب شبه الكلي لأية حماية أمنية للمواقع التاريخية المصنفة أو غير المصنفة كإرث تاريخي وطني. كما أن المغرب لا يمتلك جرداً بالآثار المسروقة سنوياً، حيث أن المغرب يضم 15 ألف موقع أثري بين آثار معروفة وأخرى صغيرة ومواقع ما قبل الميلاد وما بعده وأخرى إسلامية، إضافة إلى أضرحة وتحصينات عسكرية ومدن عتيقة مطمورة تحت التراب غير معروفة لدى وزارة الثقافة (محمد بنكاسم، 2010/03/6).

5. عواقب تهريب الآثار على الدولة:

- تعتبر الآثار جزءاً هاماً من التراث الثقافي للأمم، حيث تعكس تاريخها وهويتها الفريدة. لكن مشكلة تهريب الآثار أصبحت تشكل تحدياً كبيراً يؤثر بشكل سلبي على الدول وتراثها. فيما يلي نستعرض بعض العواقب الرئيسية لتهريب الآثار على الدول:
1. فقدان التراث الثقافي: تؤدي عمليات تهريب الآثار إلى فقدان جزء كبير من التراث الثقافي للدول. يفقد الأفراد والمجتمعات الفرصة لفهم تاريخهم والتواصل مع جذورهم الثقافية، مما يؤثر سلباً على الهوية الوطنية.
 2. الخسائر الاقتصادية: تعتبر الآثار مصدراً مهماً للدخل الوطني، حيث يمكن استخدامها كجذب للسياحة الثقافية. تهريب الآثار يحرم الدول من هذا المصدر المالي، مما يؤدي إلى خسائر اقتصادية كبيرة وتأثير سلبي على قطاع السياحة.

3. تشجيع الجريمة المنظمة: يتضمن تهريب الآثار غالبًا نشاطًا غير قانوني يشجع على الجريمة المنظمة. تشكل هذه الجرائم تهديدًا للأمن الوطني، حيث تشمل شبكات تهريب تجارة غير شرعية قد ترتبط بالجريمة المنظمة وتمويل الإرهاب.
 4. فقدان الأدلة التاريخية: تعتبر الآثار مصدرًا هامًا للأدلة التاريخية والأبحاث العلمية. تهريبها يعني فقدان فرصة للعلماء والباحثين لفهم التاريخ والحضارات واستكشاف معلومات جديدة عن الماضي.
 5. زيادة التوتر الثقافي: يمكن أن يؤدي تهريب الآثار إلى زيادة التوتر الثقافي بين الدول، خاصةً عندما يكون هناك نزاع حول ملكية القطع الأثرية. قد تتسبب هذه النزاعات في تدهور العلاقات الدولية.
- تتطلب تعزيز اقتصاد الثقافة في المغرب استثمارًا في التعليم والثقافة، وتشجيع المواهب الإبداعية والصناعات الثقافية والفنية. يمكن أن يساهم ذلك في تحفيز الابتكار وتعزيز الاقتصاد الوطني. فرغم وجود الفرص الواعدة في اقتصاد الثقافة في المغرب، إلا أن هناك بعض الإكراهات والتحديات التي قد تعوق تطوير هذا القطاع. من بين هذه التحديات:
1. نقص التمويل: قد يواجه الفنانون والمبدعون في المغرب صعوبات في الحصول على تمويل كافٍ لدعم مشاريعهم الفنية. قد تكون هناك صعوبات في الوصول إلى التمويل البنكي أو الدعم الحكومي، مما يعيق التطوير الفعال للصناعات الثقافية.
 2. ضعف التسويق والتوزيع: قد يكون هناك تحدي في تسويق وتوزيع المنتجات الثقافية المغربية على الصعيدين الوطني والدولي. نقص استراتيجيات التسويق والترويج قد يؤثر سلبًا على قدرة الفنانين على تحقيق عوائد مالية ملموسة.
 3. تحديات حقوق الملكية الفكرية: تواجه صناعات الثقافة في المغرب مشكلات فيما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية وقوانين حمايتها. قد يؤدي ذلك إلى انخراط في التزامات دولية وتحديات في مجال مكافحة القرصنة والتزوير.
 4. ضعف بنية الصناعات الإبداعية: رغم التطور الإيجابي، إلا أن بنية الصناعات الإبداعية في المغرب قد تعاني من ضعف في بعض الجوانب، مثل قلة التخصص ونقص البنية التحتية الفنية والتكنولوجية.
 5. تحديات التعليم والتدريب: تواجه صناعات الثقافة تحديات فيما يتعلق بتأهيل الكوادر البشرية المتخصصة. يمكن أن يؤدي نقص التدريب والتعليم المتخصص إلى ضياع فرص لتطوير المواهب والمهارات في هذا المجال.
- التحديات الاجتماعية والثقافية: بعض القيم الاجتماعية والثقافية قد تشكل تحديات، خاصة فيما يتعلق بالفنانيات الثقافية المحافظة وقدرة الفنانين على التعبير بحرية.
- لتحسين وتعزيز اقتصاد الثقافة في المغرب، يحتاج القطاع إلى جهود متكاملة من قبل الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، بما في ذلك دعم التمويل، وتعزيز التسويق، وتطوير بنية الصناعات الإبداعية، وتحسين بيئة حقوق الملكية الفكرية، وتعزيز التعليم والتدريب في هذا المجال.

6. خاتمة:

إن القيمة الفريدة والشخصية المتميزة للثقافة الكورية الجنوبية جعلها نموذجًا يحتذى به في مجال اقتصاد الثقافة، نظراً لتضافر كل مكونات الدولة لتعزيز هذا القطاع الذي حقق عائدات مالية جد مهمة، فالمغرب مطالب بنهج سياسة تشاركية بنفس وتيرة النموذج الكوري الجنوبي، فبالرغم من غنى التراث المغربي، فإن كثيراً من مكوناته تتعرض للتدهور بسبب غياب أو نقص الحماية اللازمة مدن عتيقة، قصور، مواقع أثرية. أو تتعرض للنسيان كما هو حال الأمثال، والحكايات، والأدب الشعبي.

كما يعاني هذا المجال من أشكال متداخلة من الخصائص منها نقص في الموارد المالية الكافية، وتكوين الرأسمال البشري القادر على صيانة التراث وتثمينه، وأيضاً في درجة الوعي بالقيمة الاستثنائية للثروة غير المادية التي يخزنها التراث المغربي، بالإضافة إلى وجود سوق سوداء للاتجار بكل ما هو ثقافي.

7. ملخص نتائج البحث:

من خلال ما سبق يتضح أن المغرب يعاني في إدراج تراثه الثقافي في الاقتصاد الوطني من:

- وجود طبقة سياسية غير واعية بقيمة هذا الإرث الإنساني.
- النظرة المجزأة لكل مكون من مكونات الاقتصاد، فلا يتم إدراج خطة عمل شمولية لتحقيق التنمية المرجوة.
- تعاني المباني التاريخية من الترميم والإغلاق، وفتحها في وجه العموم أصبح ضرورة ملحة لتحقيق عائدات للجماعات الترابية.
- عمليات الترميم لا ترقى لمستوى الاحترافية، ويتكلف بها مقاولون بعيدون عن الشأن الأركيولوجي.
- الاهتمام بنوع ثقافي على حساب الآخر، فالمغرب شهد طفرة نوعية في عدد المهرجانات الموسيقية على حساب مهرجانات التراث الشفهي من شعر وزجل من أيام الاستعمار وهو آخذ في الاندثار، إلى جانب تغييب السياحة الثقافية من برامج العمل للجماعات المحلية.

8. التوصيات:

- إسناد ترميم المباني والأسوار التاريخية لمقاولات متخصصة في المجال.
- فتح المباني التاريخية لتشجيع السياحة الثقافية.
- الاهتمام بالتراث الشعري القبلي القديم وتدوينه تجنباً للاندثار.
- تشديد العقوبات على جرائم الاتجار في السلع الثقافية.
- تشديد المراقبة عبر الحدود لمنع تهريب اللقى الأثرية.
- فتح متاحف لعرض اللقى والتعريف بها.
- طبع دليل سياحي لمختلف المدن التراثية المغربية، مع وضع تشوير طرقي يؤدي للمعالم السياحية.
- الاهتمام بالصناعة التقليدية كحرفة تراثية لأجل إدماج الصناع والحرفيين في التنمية والقضاء على البطالة.
- تأهيل مجالات السياحة الإيكولوجية من منتزهات ومدارات سياحية.
- الزيادة في أطر وزارة الثقافة قصد تمكينها من جرد وتتبع القطع التاريخية.

9. البibliوغرافيا

- رشيد عبد النبي. (بلا تاريخ). التجربة الكورية الجنوبية في التنمية. دراسات دولية، العدد 38.
- إدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة. (1 يناير 2022). تحف فنية، قطع للمجموعات وقطع أثرية. دورية إدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة، القسم الحادي والعشرون، الفصل السابع والتسعون.
- الجهوية المتقدمة بالمغرب. (2014). الحكامة الترابية ورهانات التنمية المحلية. كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، المغرب.
- المجلس الأعلى للسلطة القضائية. (بلا تاريخ). القانون المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتابات المنقوشة والتحف الفنية والعاديات، القانون 22.80، الفصل 22.
- المجلس الأعلى للسلطة القضائية. (s.d.). القانون المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتابات المنقوشة والتحف الفنية والعاديات، القانون 22.80، الفصل 23.

المجلس الأعلى للسلطة القضائية. (بلا تاريخ). القانون المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتابات المنقوشة والتحف الفنية والعاديات، القانون 22.80، الفصل 28.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2016). اقتصاديات الثقافة. تقرير المجلس، إحالة ذاتية، رقم 25.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2016). اقتصاديات الثقافة. تقرير المجلس، إحالة ذاتية، رقم 25، 56.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2016). اقتصاديات الثقافة. تقرير المجلس، إحالة ذاتية، رقم 25، 47.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2016). اقتصاديات الثقافة. تقرير المجلس، إحالة ذاتية، 47.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2016). من أجل رؤية جديدة لتدبير التراث الثقافي وتنميته. تقرير المجلس، إحالة ذاتية، 9.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (21 أكتوبر 2021). رأي من أجل رؤية جديدة لتدبير التراث الثقافي وتنميته. ، إحالة ذاتية.

الملك محمد السادس. (بلا تاريخ). مقتطف من نص الرسالة السامية إلى المشاركين في الدورة 23 للجنة التراث العالمي 1999.

جريدة الصحافة. (الاثنين 30 شتنبر 2019). ، وزارة الثقافة: 35 ألف قطعة أثرية هُربَت من المغرب.. وما خفي أعظم!

جريدة الصحافة. (الاثنين 30 شتنبر 2019). وزارة الثقافة: 35 ألف قطعة أثرية هُربَت من المغرب.. وما خفي أعظم!

ظهير شريف رقم 1.07.79 المتعلق بتنفيذ القانون رقم 43.05. (28 من ربيع الأول 1428، 17 أبريل 2007، الجريدة

الرسمية عدد 5522 بتاريخ 14 ربيع الآخر 1428، 3 ماي 2007). مكافحة غسل الأموال.

قناة CNN. (الجمعة، 03 مارس 2017). بعد نجاحه في إيقاف المزاد بفرنسا.. المغرب مطالب بدفع مقابل لاستعادة هيكل ديناصور يخصه.

محمد بنكاسم. (2010/03/6). تشديد مراقبة تهريب آثار المغرب. الموقع الرسمي لقناة الجزيرة.

مونة مقلاتي. (2022). التراث الثقافي في ظل التطور الرقمي وجهود الحماية القانونية. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد 01، 449.

وزارة الثقافة المغربية. (2017). بيان الوزارة.

وزارة الثقافة. (بلا تاريخ). آليات مكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية. دليل لتكوين المكونين في مجال التراث.

وزارة الثقافة. (s.d.). مذكرة تقديم مشروع قانون يتعلق بحماية التراث الثقافي والمحافظة عليه وتنميته.

وزارة الثقافة. (بلا تاريخ). مشروع قانون يتعلق بحماية التراث الثقافي والمحافظة عليه وتنميته.

وزارة الثقافة. (بلا تاريخ). مشروع قانون يتعلق بحماية التراث الثقافي والمحافظة عليه وتنميته.

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الباحث/ يونس العزوزي، الباحث/ محمد ريوش، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.8>

قصيدة "إلى أمي" للشاعر محمود درويش، مقاربة من منظور نظرية التلقي

The poem "To My Mother" by the poet Mahmoud Darwish, an approach from the perspective of reception theory

إعداد الباحثة/ غيداء بنت حسن بن محمد فقيهي

ماجستير البلاغة والنقد، قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

Email: ghaidafaqih4748@gmail.com

ملخص الدراسة:

تحاول هذه الدراسة النظر في عدد من الدراسات والأبحاث العلمية التي تناولت نظرية التلقي، والسعي إلى إدراك هذه النظرية، وأبرز ممثليها هانز روبرت ياوس وفولفغانغ إيزر، ومكانتها النقدية بين الاتجاهات في النقد الأدبي الحديث، والنظر إلى القارئ القادر على سبر أغوار العملية الإبداعية، وتجديد نظرتنا إزاء النص، وجعل المتلقي قائداً لهذه العملية، والتركيز على قدراته وإمكاناته عبر منظومة من المفاهيم، مراعين فيها جميع الجوانب المكتملة لعملية القراءة المنتجة، من خلال تقديم مقاربة تطبيقية من منظور نظرية التلقي لقصيدة "إلى أمي" للشاعر محمود درويش، في تمهيد وفصلين. تتطرق الباحثة في التمهيد إلى نظرية التلقي ومكانتها في المناهج النقدية الحديثة، ثم عرض موجز للسيرة الذاتية بالشاعر، ويتكون الفصل الأول من مبحثين، يتناول الأول الأصول الفلسفية والتاريخية، أما الثاني فيناقش نظرية التلقي في الدراسات الغربية ومفاهيمها الأساسية، أما الفصل الثاني يتكون من ثلاثة مباحث، الأول يناقش زمنياً النص وتاريخية القراءات في قصيدة إلى أمي لمحمود درويش، ثم الثاني ويقوم على التأويل وفراغات النص في محاولة للخروج بقراءة جديدة تثري النص الشعري بما يستحقه، أما الثالث يناقش دور الشاعر في كسر أفق توقعات المتلقي، ثم ملحقاته على نص القصيدة، وأخيراً الخاتمة ومن أهم نتائجها، أن الشعر العربي قادر على التعايش مع تجربة المتلقي، ومن توصياتها ضرورة الانفتاح على المناهج النقدية الحديثة ومحاولة تطبيقها على النصوص الأدبية.

الكلمات المفتاحية: نظرية التلقي، تعدد القراءات، التأويل وفراغات النصوص.

The poem "To My Mother" by the poet Mahmoud Darwish, an approach from the perspective of reception theory

Abstract:

This study tries to look at the number of scientific studies and researches that dealt with the theory of reception, and to try to understand this theory, the most prominent representatives of which are Hans Robert Jauss and Wolfgang Iser, and its critical place among the trends in modern literary criticism, and the view that the reader is the leader in gathering the elements of the creative process. , and renew our view of the text, and make the reader the leader of this process, and focus on his abilities and potential through a system of concepts, taking into account all complementary aspects of the productive reading process, by presenting an applied approach from the perspective of the theory of receiving the poem "Illa Ami" by the poet Mahmoud Darwish, and in preparation and seasons In the introduction, the researcher touches on the theory of reception and its place in the modern critical curriculum, then a brief presentation of the biography of the poet. , the first discusses the chronology of the text and the history of readings in the poem to the mother of Mahmoud Darwish, then the second discusses the interpretation and gaps in the text in an attempt to come up with a new reading that enriches the poetic text with what it deserves, or the third discusses the role of the poet in breaking the horizon of the recipient's expectations, then the appendix contains the text of the poem, Finally, the conclusion and one of its most important results is that Arabic poetry is able to cope with the experience of the recipient, and one of its recommendations is the need to open up to modern monetary analysis and try to apply it to literary texts.

Keywords: Reception theory, expectation horizon and Interpretation and voids of texts.

1. المقدمة:

من اللافت للنظر تركيز الدراسات النقدية وجميع مناهجها في مرحلتها الأولى على عنصر المؤلف، لما له من أهمية مركزية في تفسير الأعمال الأدبية، لذلك فقد شكّل المؤلف نقطة التقاءٍ مع مجموعة من الدراسات والمناهج ذات البُعد التاريخي والنفسي والاجتماعي، ولكن بعد منتصف القرن العشرين ظهرت متغيراتٌ كبرى في جميع حقول المعرفة، و أهم تلك المتغيرات إعلان موت المؤلف من قبل أقطاب البنيوية التي ركزت على النص باعتباره مجموعة من البنيات الداخلية المغلقة، وعلامة من العلامات اللغوية والأيقونات البصرية، أدى ذلك لظهور مرحلة أخرى تدعو إلى إرساء دعائم التلقي والتأويل، من خلال الاهتمام بدور المتلقي كطرف مهم في العملية الإبداعية، مما أسهم في لفت انتباه مجموعة من الباحثين والمنظرين الذين حاولوا جعل النص مفتوحاً على قطب القارئ، بعد أن هُضمَّ حقه وأقصي في مرحلة هيمنة سلطة المؤلف وسلطة النص، وقد كانت البداية الحقيقية في نقل هذا العنصر إلى الدراسات الأدبية على يد رواد نظرية التلقي، هانس روبرت يابوس وفولفغانغ إيزر، فجاءت نظرية التلقي لتطرح نفسها كمنهج بديل ومنعطف جديد نحو أفق مغاير في مجال القراءة والتأويل وتمكين حضور القارئ، وبهذا تعلن المدرسة (كونستانس الألمانية) ميلاد القارئ، وتحول مسار الممارسة النقدية، لذا دعوا إلى التجديد في دراسة النصوص على ضوء القراءة والاهتمام بكشف الروابط القائمة بين القارئ والنص، والاهتمام بدور المتلقي في ملء فراغات النص وتشكيلها.

وانطلقت من خلال الإشكالية الأساسية للبحث، وتتمثل في: ما آليات نظرية التلقي التي يمكن تطبيقها على قصيدة "إلى أمي"

لمحمود درويش؟

وقد تفرع من خلال تلك الإشكالية عدد من الأسئلة:

- هل الشعر العربي الحديث قادر على التعايش مع تجربة المتلقي؟
- ما دور المؤلف في فهم فراغات النص الشعري؟
- هل يمكن التأسيس لتاريخ القراءات النقدية التي قُدمت في تحليل القصيدة؟
- هل يمكن تقديم قراءة نقدية شاملة؟
- هل استطاع محمود درويش كسر أفق المتلقي؟

وقد اعتمدت على منهج نظرية التلقي الألمانية، وبالخصوص مفاهيم هانز روبرت يابوس وفولفغانغ إيزر، بحيث يجب العودة إلى زمنية النص وتاريخية القراءات النقدية التي قُدمت للنص الشعري، وتحليل منطلقاتها وأدواتها والنتائج التي توصلت إليها، والاستفادة من مفاهيم فراغات النص لتقديم قراءة لهذا النص الشعري، بالإضافة إلى التركيز على مفهوم كسر أفق التوقع ودوره في تحقيق أدبية النص.

وتكمن أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- فتح آفاق القراءة وإعادة تلقي الآراء التي دارت حول قصائد محمود درويش.
- اشتمال البحث على العديد من آراء النقاد والدارسين الذين تناولوا القصيدة بتحليل من حيث تصنيفها بحسب المنهج الذي اتبعه مؤلفها، وعرضها ومناقشتها بالتحليل والمقاربة.
- خلق تفاعل حي بين النص والمتلقي؛ بحيث يستطيع القارئ المحاور والمنتج الوصول إلى جماليات النصوص الشعرية.
- التأكيد على أن "نظرية التلقي" تعاملت مع النص الأدبي بشكل متفرد وغير مسبوق، حيث عدّته "أثراً منفرداً" بذاته، يتلقاه المتلقي حسب طريقته الخاصة.

- توضيح كيف نقلت نظرية التلقي مركز الاهتمام من المؤلف إلى القارئ بوصفه الذات التي تمنح النص حياته الحقيقية وتعيد إنتاجه، في ظل سياقاتها ومرجعياتها الفلسفية والثقافية لما بعد الحداثة.

والهدف المرجو من هذه الدراسة يكمن في التنقيب عن البنى الجمالية التي استطاعت مناهج النقد المعاصر أن تستنتجها وفق إجراءاتها التحليلية من قصيدة " إلى أمي ".

وقد اقتضت منهجية البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وفصلين، وخاتمة بها أبرز النتائج والتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع، حاولت من خلالها احتواء الإشكالية المطروحة، والإحاطة بها من كل جانب، وهي كما يأتي:

أولاً: المقدمة: وقد تم فيها التعريف بموضوع البحث، والمنهج الذي تم الاعتماد عليه للوصول إلى إنجاز البحث، وما اقتضته المنهجية من تقسيم وعنوان البحث.

ثانياً: التمهيد:

وسأعرض فيه نظرية التلقي ومكانتها في المناهج النقدية الحديثة، والحركات النقدية التي يمكن رصدها في كل من المناهج السياقية والنصية وما بعد البنيوية، وخاصة نظرية التلقي، وبيان ما تحلته من مكانة مهمة بين المناهج النقدية الأخرى، ثم السيرة الذاتية بالشاعر محمود درويش، ومسيرته الشعرية وأهم إنتاجاته.

ثالثاً: الفصول وما تحتويه من مباحث، وهي:

- الفصل الأول: نظرية التلقي عند الغرب، ويشتمل على مبحثين.
- المبحث الأول: وفيه أتحدث عن الأصول الفلسفية والتاريخية، وأهم المؤثرات التي استقت من خلالها نظرية التلقي مفاهيمها.
- المبحث الثاني: وفيه أتحدث عن نظرية التلقي في الدراسات الغربية ومفاهيمها الأساسية.
- الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في قصيدة " إلى أمي " للشاعر محمود درويش، ويتناول ثلاثة مباحث.
- المبحث الأول: وفيه أتحدث عن زمنية النص وتاريخية القراءات في قصيدة " إلى أمي ".
- المبحث الثاني: وفيه أتحدث عن التأويل وفراغات النص.
- المبحث الثالث: وفيه أتحدث عن الشاعر محمود درويش ودوره في كسر أفق التوقعات.

رابعاً: الخاتمة: وأعرض فيها النتائج التي توصل إليها البحث.

خامساً: قائمة المصادر والمراجع: وهي الكتب التي أعانت الباحثة في المادة العلمية للبحث وتحقيق النتائج المرجوة.

التمهيد:

أولاً: نظرية التلقي ومكانتها في المناهج النقدية الحديثة

اختلفت النظريات وتعددت المناهج في ممارستها للظاهرة الإبداعية بالنقد والتحليل، ويعود الاختلاف للمرجعيات الثقافية والحضارية التي تستند إليها تلك المناهج، وما تلعبه من دور في تباين نظرتها للنص الأدبي، ولعل الجدير بالذكر أن كل المناهج النقدية كانت تمثل أحد جوانب العمل الأدبي، ويقصد بتلك الجوانب (المبدع - النص - القارئ)، فتجدها تقف على أحد هذه الجوانب، وتجعله ركيزة دراستها، والمتتبع لتلك المناهج يتضح له أن بعض تلك المناهج غلب عليها الاهتمام بالمبدع، وجعله مركزاً في العملية الإبداعية، مما أدى إلى بسط سلطة المؤلف، وإهمال النص والقارئ، وهذا ما يُعرف بالمناهج السياقية، ومنها المنهج التاريخي، والمنهج النفسي، والمنهج الاجتماعي، والمنهج الأسطوري.

وهذا الاهتمام بالمؤلف أدى إلى ظهور مرحلة أخرى، وكأنها استدرارك لما سبقها، وهي توجيه الأنظار إلى دراسة النص باعتباره الأساس في العملية الإبداعية ونتائجها، وهذا يعني أن التحليل الآن يكون بمعزل عن الظروف الخارجية التي نشأ النص في داخلها، وتعرف هذه المرحلة بالمناهج النصية، ومنها الشكلانية الروسية، والبنوية، والتفكيكية، ما أدى إلى إهمال حق المتلقي في إنتاج العملية الإبداعية، لذا فإن دور المناهج النقدية لم يقف عند هذا الحد، وإنما تجاوز ذلك، وأعطى لقارئ هذا النص دوراً في العملية الإبداعية، وأصبح جزءاً من إستراتيجيات تناول النص الأدبي والاهتمام بقراءته، والأثر الذي تحدثه هذه القراءة في نفس المتلقي، وبالتالي أصبح المتلقي مساوياً للمبدع، فلم تعد القراءة عملية مجردة لبنية النص، وإنما أصبحت محاولة للبحث عن جماليات العمل الأدبي، والمشاركة في فك رموزه، وملء فراغاته، وهذه الرؤية تجدها تتجسد في نظرية التلقي (عزيز ماضي، شكري، 2020).

ويعد ما قامت به نظرية التلقي ما هو إلا بناء جديد ومختلف لمفهوم العملية الإبداعية، وطرق اشتغال القراءة، وهذا يعني أن ما تحمله جمالية التلقي تكون عبر الصيرورة التاريخية أو القراءة ذاتها فهي الميزة لهذه النظرية، لاهتمامها بالمتلقي بوصفه أهم عنصر من عناصر العمل الأدبي، وذلك لإكمال هذا العمل واتجاهه إلى وضع النصوص في سياقات تاريخية مختلفة، وبالتالي يختلف القراء، وتتنوع المدركات والأدوات، ويصبح هناك ابتعاد عن التفسير الأحادي الضيق، وإعطاء القارئ مكانة جديدة أكثر اتساعاً مستعينةً بالعمليات الذوقية والذهنية المحدودة بتاريخ القراءة، وبذلك يكون التلقي، هو "البحث عن قنوات التواصل، بمقدار ما هو بحث عن ملء الفراغات وكسر أفق التوقع" (حسن فطوم، مراد، 2013)، ويكون التلقي الآن، "فاعلية بناء وإنتاج بمقدار ما هو مفعولية قراءة، والقارئ يسعى لإعادة تركيب النص، وإغنائه بفهم جديد" (المرجع السابق، 2013).

ونوه إلى " مفهوم جمالية التلقي الذي لا يحيل على نظرية موحدة، بل تتدرج ضمنه نظريتان يمكن التمييز بينهما بوضوح رغم تداخلهما وتكاملهما، هما نظرية التلقي، ونظرية التأثير، تهتم نظرية التلقي بالكيفية التي تم بها تلقي النص الأدبي في لحظة تاريخية معينة، ولذلك تجدها تركز على شهادات المتلقين بشأن هذا النص..، وعلى أحكامهم وردود أفعالهم المحددة تاريخياً، وتعتبرها عوامل حاسمة في تحديد كيفية التلقي في هذه اللحظة التاريخية بعينها، أما نظرية التأثير، فإنها تعتقد أن النص يبنني بكيفية مسبقة استجابات قرائه المفترضين، ويحدد بكيفية قبلية سيرورات تلقيه الممكنة، ويثير ويراقب كل واحدة منها بفضل قدرات التأثير التي تحركها بنياته الداخلية" (شرفي، عبد الكريم، 2007).

ومما تجدر الإشارة إليه ما ذكره - أحمد بوحسن - في بيان صعوبة الفصل بين النص والقارئ وبيان العلاقة بينهما، ولعل هذه الفكرة هي الإشكالية الجوهرية التي تطرحها نظرية التلقي، يقول "إذ من الصعب التمييز أو وضع حدود دقيقة بين الواقعية والتأويل، أو بين ما يمكن أن يقرأ في النص وبين ما هو مقروء منه فعلاً" (بوحسن، أحمد، 1993)، فالعلاقة بينهما متداخلة ومتفاعلة، وبالتالي فإن "النص والقارئ يندمجان في وضعية واحدة، والفصل بين الذات والموضوع لم يعد صالحاً، وبالتالي المعنى لم يعد موضوعاً يستوجب التعريف به، وإنما أصبح أثراً يُعاش" (إيزر، فولغانغ، 1993)، ونتيجة عن التفاعل بين النص والقارئ، " فلو إن النصوص لا تحمل سوى المعنى المختبئ الذي يكشف عن التأويل، لم يتبق أمام القارئ الكثير ليفعله...." (نادر، كاظم، 2003)، لذلك لا بُدَّ من التسليم بدور القارئ، وأهميته في العملية الإبداعية، وعلاقته النشطة بالنص، وبالتالي نجد أن مكانة وأهمية نظرية التلقي تكمن في استدرارك واستكمال ما أغفلته تلك المناهج النقدية السابقة، وقد أشار كذلك هانس روبرت ياوس، أحد رواد نظريات التلقي إلى تلك المناهج التي أهملت دور القارئ، موضعاً دوره الخاص الذي يجب حتماً على المعرفة الجمالية والمعرفية التاريخية أن تعتبرها، لأنه من يتوجه إليه العمل الأدبي بالأساس، جاعلاً القارئ ضمن الثالوث المتكون من

المؤلف والعمل والجمهور، وليس مجرد عنصر سلبي يقتصر دوره على الانفعال بالأدب، بل يتعداه إلى التنمية التي تساهم في صنع التاريخ، مشير إلى ضرورة الانفتاح على جمالية التلقي والأثر المنتج، ليتمكن من إدراك كيفية انتظام تتابع الأعمال الأدبية في تاريخ أدبي متماسك، والانتقال من التجربة المكونة للمعايير الأدبية إلى إنتاج أعمال جديدة، وهذا الأمر لا يكون إلا حينما نقيم العلاقة بين النص والقارئ. (ياوس، هانس روبرت، 2004)

ومن هنا فأى عمل أدبي يقوم على تفاعل بين النص والمتلقي كونه يقف في الوسط بين النص والقراءة، فمنهجية التقبل والقراءة تنطلق من أساسين هما: من النص إلى القارئ، ومن القارئ إلى النص، ولا يتحقق نص المبدع ووظيفته الجمالية إلا من خلال فعل التحقق القرائي عبر ملء الفراغات، واستخلاص المعاني عن طريق الفهم والتأويل، وبهذا تكون الفكرة من التلقي أن يصبح العالم عبارة عن مشاركات وثقافات متقاطعة التي تملك علاقاتها ونزعاتها من ثراء ما يمتلكه التاريخ الإنساني، وبذلك تتعدد الدلالات وفق المرجعيات المختلفة. (السابق، 2004)

ثانياً: السيرة الذاتية بالشاعر محمود درويش.

يُعد محمود درويش من أبرز الشعراء الفلسطينيين وهو أحد أدياء المقاومة، وقد لقب بشاعر الجرح الفلسطيني، وُلِدَ عام 1941 في قرية البروة الفلسطينية قبل الاحتلال بسبعة أعوام، وقد أتم محمود درويش تعليمه الابتدائي في قرية دير الأسد بالجليل، قبل أن ينتقل هو وعائلته إلى لبنان في عام 1948 بعد النكبة، ثم عاد بعد عامين إلى فلسطين مرة أخرى متخفياً، حتى أنهى المرحلة الثانوية، أما في مرحلة شبابه فقد انتقل إلى موسكو للدراسة، وقد عاش في بلدان عدة منها القاهرة وبيروت وتونس وباريس، إلى أن عاش في مدينة عمان الأردنية ورام الله الفلسطينية في أواخر حياته. (ناصر عاشور، فهد، 2004)

وقد كان محمود درويش نبياً في دراسته، فبعد الانتهاء من مرحلة الثانوية تجده قد عمل في الصحافة الشيوعية، وأشرف على تحرير مجلة جديدة، ما أدى إلى اعتقاله عدة مرات بسبب مواقفه السياسية وشعره، وشغل محمود درويش العديد من المناصب، فقد كان رئيس رابطة الكتاب الفلسطينيين عام 1987، بالإضافة إلى عمله في مؤسسات النشر والدراسات في بيروت، أما عن مسيرته الشعرية فقد بدأها عام 1960، عندما أصدر مجموعته الشعرية "عصافير بلا أجنحة"، وقد كان في هذا الديوان يمزج بين المحورين الوطني والرومانسي، ثم جاءت مجموعته الثانية بعنوان "أوراق الزيتون" عام 1964، وتعد هذه المجموعة أحد منعطفات درويش الشعرية من حيث المضمون والشكل، ما جعل النقاد بعد ذلك يقسموا المسيرة الشعرية لديه إلى ثلاث مراحل، الأولى: مرحلة الطفولة الفنية، والثانية: مرحلة النضج الشعري، وأخيراً: مرحلة التأثر بالشعر الجديد وأعلامه من الشعراء المعاصرين. (خليل جحا، ميشال، 2003)

وقد تنوع إنتاج محمود درويش من حيث مؤلفاته الشعرية والنثرية وإن كانت الغلبة للشعر، ومن الأمثلة على إنتاجه الشعري، عاشق من فلسطين 1966م، العصافير تموت في الجليل 1969م، إما عن إنتاجه النثري، فمنها شيء عن الوطن 1971م، وفي انتظار البرابرة 1987م. (ناصر عاشور، فهد، 2004)

الفصل الأول: نظرية التلقي عند الغرب

المبحث الأول: الأصول الفلسفية والتاريخية.

الباحث في المناهج النقدية الحديثة، على علم أنه لا توجد نظرية إلا ولها أصول وفلسفيات مختلفة عميقة ومتأصلة بجذورها، وهذا ما قامت عليه نظرية التلقي فهي ذات أبعاد فلسفية وعلمية، وهي عبارة عن توجهات نقدية اهتمت بالعمل الأدبي وتفسيره، وتعد من النظريات التي أولت للمتلقى أهميةً ودوراً في عملية القراءة، وهذا الدور ليس بجديد في التاريخ النقدي،

بل ممتد إلى العهد اليوناني القديم، فتجد العديد من الإشارات للمتلقي عند أرسطو في كتابه (فن الشعر)، حينما تحدث عن منح الأدب وظيفة تطهيرية بهدف تحقيق الاندماج بين المتلقي والعمل الأدبي، ويعد المتلقي هو الخالق لهذا الاندماج. (عودة خضر، ناظم، 1997)

وتجد الاهتمام بالمتلقي أيضاً في تراثنا العربي النقدي خاصة بما يتعلق ببعض القضايا النقدية التي ساعدت على تطور الذوق الأدبي من خلال حكم المتلقي على جيد العمل من رديئه، وما أشرنا إليه لا يعدُّ إرهابات تاريخية لنظرية التلقي وإنما شذرات في حدود تنظيرات أصحابها، فلم تستقل لديهم نظرية بالمتلقي، ولذا فإن نظرية التلقي هي نظرية نقدية غربية حديثة، نشأت في مدرسة كونستانس الألمانية، وما يقصد بالأصول الفلسفية والتاريخية هي تلك الاتجاهات التي ظهرت في الستينات من القرن العشرين، وساعدت نظرية التلقي في تمكينها وازدهارها، وتتفاوت الآراء حول تلك الأصول، فقد أشار إليها روبرت هولب- في كتابه «نظرية التلقي» وعدّها من أهم المؤثرات النقدية لنظرية التلقي: الشكلائية الروسية، وبنويوية براغ، وظواهرية رومان إنجاردن، وهرمنيوطيقا هانز جورج جادامير، وسوسيولوجيا الأدب. (هولب، روبرت، 2000)

أولاً: الشكلائية الروسية:

يعد الشكلائيون الروس من مؤسسي بناء نظرية التلقي، من خلال تأكيد الخاصية الجمالية للأدب، وضرورة تحليل العمل الأدبي من الداخل من أجل تذوقه، وقد نشأت هذه المدرسة في الحرب العالمية الثانية، وتقوم الشكلائية على مبادئ أساسية تكمن في اعتبار الأدب شكلاً محضاً، والبحث عن الأدبية في النص بوصفه موضوعاً لدراسة الأدب، ومن أهم روادها إخنباوم، وجاكوبسون، شكوفسكي، وتينيانوف، وتجد أصحاب هذه المدرسة يرجعون الفهم الحقيقي للأدب إلى المسألة الشكلية التي تُعنى بتفسير الأدبية في النصوص، عبر البحث عن العلاقات الداخلية التي تجعل من الأدب أدباً، لذا فالأدوات اللغوية هي عنصر العمل الأدبي، وعلى الناقد تحليلها، ومعرفة العمليات التي تجعل المتلقي في دهشة، وهكذا تجد قضية الشكل مرتبطة بالمتلقي. (إيف تادييه، جان، 1993)

يرى- روبرت هولب - إن الشكلائية الروسية قد أسهمت في تطوير نظرية التلقي، من خلال توسيعها لمفهوم الشكل، حيث يندرج فيه الإدراك الجمالي، وتعريفهم للعمل الفني ومحاولتهم خلق طريقة جديدة في التفسير، وهذا ما يرتبط بنظرية التلقي ارتباطاً وثيقاً، وهذه الأفكار المتمثلة لدى الشكلائين تجدها تنساب لأصحاب نظرية التلقي. (أبو أحمد، حامد، 2017)

ثانياً: بنويوية براغ:

أثرت البنويوية في نظرية التلقي من خلال ما قدمته من أفكار حول البعد الدلالي للنص، والأفق الاجتماعي للنص والمتلقي، وتعرف بنويوية براغ عند موركاروفسكي وفوديشكا، ويعد موركاروفسكي ممن أحدثوا نقلة كبيرة بسبب إيمانه بضرورة دراسة النص بشكله ومحتواه، وهذه الفكرة تعد نقبضاً لما دعت إليه الشكلائية الروسية، وقد كانت أعماله من أهم المصادر في ألمانيا، فحيثما كانت نظرية التلقي أو البنويوية تجد موركاروفسكي، وذلك نظراً لقرب الأفكار المنهجية والنقدية مع أهداف نظرية التلقي العامة. (محمد حسن، عبد الناصر، 2002)

وما يعد أكثر وضوحاً من ارتباط موركاروفسكي بنظرية التلقي، حينما جعل الفن نظاماً حيويّاً دالاً، وبالتالي يكون كل عمل فني مفرداً ببنية، ولكنها بنية غير مستقلة عن التاريخ نظراً لارتباطها بمرجعيات عدة، وتشكل من خلال أنساق متعاقبة الزمان، وهو بذلك يرى أن العمل الأدبي عبارة عن رسالة إلى جانب كونه موضوعاً جمالياً، يتوجه إلى مُتلقٍ هو نتاج العلاقات الاجتماعية. (هولب، روبرت، 2000)

أما فوديشكا فقد تعرف إلى نظرية التلقي بصورة أكثر منهجية من خلال سعيه إلى الموازنة بين ظواهرية إنجاردن والنموذج البنوي، وذلك من خلال تبني مفهوم التحقق العياني عند إنجاردن وحدوده القائمة بمعزل عن التاريخ عن طريق رفضه لفكرة التحقق المثالي، وربط المصطلح بتطور المعيار الجمالي، هذا وقد تبني أفكار أستاذه موركاروفسكي، ودعا إليها حينما قدم وظائف التاريخ الأدبي، وسعيه إلى تحقيق الانسجام بين أفكار موركاروفسكي وتطور المعيار الجمالي، وفي المقابل فقد اعترف بتنوع الاستجابات المحتملة، في حين أنه أغفل الوضع الاجتماعي للعمل الأدبي ومنتقيه مخالفاً بذلك أستاذه موركاروفسكي. (سي هول، روبرت، 1992)

ثالثاً: الفلسفة الظواهرية:

ومن خلفيات نظرية التلقي ومرجعياتها أنها قد تأثرت بالفلسفة الظاهراتية ممثلة بزعيما هوسرل، الذي ربط بين الظاهرة الأدبية ومنتقيها، من خلال اقتراح "مفهوم التعالي، والمراد به أن معنى ظاهرة ما لا يكتمل ولا يعرف النضوج إلا بقدرات المتلقي وفهمه الخاص لها، فتزداد قيمتها وتكتمل" (بن عيني، عبد الله، 2017)، وهذا المفهوم تم تعديله بعد ذلك على يد إنجاردن تلميذ هوسرل، والذي يعني عنده "أن المعنى الموضوعي الخالي من المعطيات المسبقة ينشأ بعد أن تكون للظاهرة معنى مخصصاً في الشعور" (عودة خضر، ناظم، 1997)، ومعنى ذلك أن الظاهرة عند هوسرل مرتبطة بعمليات الفهم، إلا إنها عند إنجاردن تنطوي على بنيتين؛ بنية ثابتة، وهي أساس الفهم وبنية متغيرة، وهي تشكل الأساس الأسلوبية للعمل الأدبي، والمعنى الآن هو حصيلة تفاعل بين بنية العمل الأدبي وفعل الفهم، وهذا جوهر الاختلاف بين إنجاردن وهوسرل. (السابق، 1997)

وعلى الرغم مما قدمه هوسرل، إلا أن الأثر المباشر في نظرية التلقي تجده مستمداً مما قدمه إنجاردن من أفكار، ذلك لأن العمل الأدبي لديه لم يعد مستقلاً عن تجربة القارئ، بل أصبح له دورٌ في محاولة التوقع وسد الثغرات ومعرفة المسكوت عنه داخل المستويات النصية، بالإضافة إلى عرضه لمفهوم القصدية، واعتبار أن للعمل الأدبي قصداً بحثاً أو هدفاً تابعاً، ويُقصد بذلك ألا يكون محدداً ولا مستقلاً بذاته بل معتمداً على سلوكية واعية، وهذه القصدية التي طرحها إنجاردن أصبحت بعد ذلك مرتكزاً أساسياً في عملية التفاعل الأدبي لدى نظرية التلقي، ويراد بذلك "أن النص يكتبُ له التحقق الفعلي في اللحظة التي يتدخل فيها المتلقي، فيكشف عن فهمه وذاتيته بما يحمل تكلمة للنص الأدبي" (بن عيني، عبد الله، 2017).

رابعاً: هرمنيوطيقا - هانز جورج جادامير:

يعد مصطلح الهرمنيوطيقا من المصطلحات القديمة التي استخدمت في الدراسة اللاهوتية، ويراد به "القواعد والمعايير التي يجب أن يتبناها المفسر لفهم النص الديني" (السابق، 2017)، وهي من الاتجاهات الفلسفية التي تقوم على التحليل الذي اقترحه فريدريك شلير ماخر، قاصداً إلى فكرة مفادها أن الطريق للفهم يكون من خلال التحليل، معتبراً التحليل له قدرة على فهم المؤلف، أي أن المحلل هو القادر على فهم النص الأدبي، ولذا تجد هذه الفكرة هي الأساس الذي قامت عليها نظرية التلقي الألمانية، فقد أصبحت تتعامل مع القارئ على أنه عنصرٌ منتجٌ في العملية الإبداعية، فهو لم يعد يستقبل النصوص فقط كما هي، بل أصبح فاعلاً يتلقى النص ويعمد إلى فهمه وتأويله وإنتاجه. (السابق، 2017)

ومن الأفكار التي ركز عليها جادامير واستفاد منها رواد نظرية التلقي، هي مسألة دراسته للوسيط اللغوي كونه مرتبط بالوعي التاريخي، فعمله يرتكز على كشف الطابع اللغوي لكل تجربة إنسانية في العالم، حيث يكون الوعي المدرج في الصيرورة التاريخية، حاضراً في الطابع اللغوي، ويلاحظ بها استعادت جادامير لمفهوم الحقيقة من خلال الفن، وذلك من نزعة الإحالة إلى الذات التي اتجه إليها علم الجمال الحديث، لأنه يعتقد أن الفن يسبق الفلسفة وهي لا تتجاوزه،

وبالتالي ينبغي على الفلسفة أن ترجع إلى الفن وتتعلم منه، وبالتالي الفن معرفة، وتجربة العمل الفني تشارك في هذه المعرفة، وبهذا يكون عمل جادامير التأويلي هو الكشف عن الوعي البشري المدون في تجاربه اللغوية، واختار الفن مجالاً لهذا العمل لما فيه من تدوين عفوي لذلك الوعي، من أجل تحقيق الاستمرارية والأنية، وإسهامه في بناء معنى أية ظاهرة، لهذا تجده يشدد على أهمية الممارسة التأويلية في حدود التاريخ، وهذا ما استعاره عنه أحد رواد نظرية التلقي - روبرت يابوس - وأطلق عليه الأفق التاريخي. (السابق، 2017)

ويقوم التأويل عند جادامير على تأويل مُسبق يمكننا من الرؤية بوضوح، وتركيزه على النشاط التفسيري، وأركانه الثلاثة «الفهم - التفسير - التطبيق»، وسعيه نحو وعي ذي طابع تاريخي علمي، وتطويره لمصطلحين، هما: التاريخ العلمي وأفق الفهم، وهذه التأويلية التي قامت عليها فلسفته هي التي أرست نظرية التلقي، وخاصة لدى روبرت يابوس وطلابه، فكل من مصطلح أفق التوقع، وأفق التاريخ أصبحا معايير لتحليل النصوص الأدبية، وبالتالي تجد أن الهرمنيوطيقا الفلسفية بصفة عامة كانت تربة خصبة لأصحاب نظرية التلقي. (بنمنصر، عادل، 2002)

خامساً: سوسولوجيا الأدب:

جاءت سوسولوجيا الأدب وأخذت زمام الأمر، وهذا ما تجده لدى ليولوفنتال الذي طالب بضرورة الاهتمام بموضوع التأثير الأدبي والتلقي، من خلال الكشف عن الخصائص الاجتماعية النفسية في نطاق البنات الاجتماعية، فهو يعد علم النفس همزة الوصل التي تجعل علم الجمال حقلاً معرفياً، وبالتالي فسيكولوجيا الفن ودراسة المثيرات اللاشعورية المتضمنة في المثلث السيكولوجي، وهو المؤلف والأدب والمتلقي أضلاعه الثلاثة، هي التي تكون الجمالية الشعرية، وعليه يصبح علم النفس الفرويدي عند ليولوفنتال عنواً لا غنى عنه في دراسة سيكولوجيا التلقي. (سي هول، روبرت، 1992)

ووفق لما يراه ليولوفنتال فإن الفن يسهم في إشباع الخيال، والتمثيل الباطني لهذه العملية يغني عن الإشباع الاجتماعي الحقيقي، ومن ثم فدراسة تلقي الأدب واستهلاكه لا تقتصر على المشكلات الأدبية، بل تسهم أيضاً في التحليل الاجتماعي؛ لأنها تبحث في العوامل التي تؤدي بقدرتها الخارقة ووظيفة محافظة ومعوقاً اجتماعياً، ومن جهة أخرى لن يكون من الجدلية تقليص وظيفة الفن بحيث يقتصر دوره على تحقيق السلام الأيديولوجي والنفسي، فما يزال في حقيقته وجوهره مقاوم للمجتمع. (هولب، روبرت، 2000)

أما جوليان هيرش، فقد نظر إلى تلقي الأعمال تاريخياً، ومفهوم الشهرة الذي يعزى إلى ظهور أفراد نابغين ومتميزين، وصار يبحث لإيجاد إجابة لهذه الفكرة ومفادها ما الذي يجعل هذه المجموعة أو تلك في زمن ما أن تنسب الشهرة إلى الفرد؛ أي إدراك الذات التي تناقلت هذه الشهرة، وهذا ما نجده يلتقي مع روبرت يابوس فيما بعد. (عز الدين، زهرة، 2017)

أما ليفن شوكينج، فتجده يقف أمام دراسة الذوق لفهم تاريخ الأدب، وهو يعني القدرة على تلقي الفن مشيراً إلى " علاقته بالفن التي تنعكس فيها الفلسفة الكاملة للحياة لدى الإنسان أو هي على أي حال علاقة تنطوي على الوجود الإنساني نفسه في أعماق، وأعماقه، والذوق ليس شيئاً ثابتاً، بل متغيراً عبر الزمن، ومتغيراً بتغير المجتمع، ويتعلق الذوق بروح العصر، فإنه يعد مسؤولاً لا عن تقديم الأعمال أو التقنيين لهم، بل مسؤولاً عن الأدب الذي كتب في ذلك الزمن، ومن ثم كانت دراسة تاريخ الذوق من الأعمال الأساسية عند مؤرخ الأدب". (السابق، 2017)

وتعد عملية الإبداع ودراسة الخصائص الأدبية للعمل هي الطريق لاكتشاف الجمهور، وهي الأسباب الكامنة وراء عادات القراءة، وبذلك لم يعد المؤلف وعمله يحتل الصدارة، بل صار المتلقي والظروف التي يتم فيها قراءة العمل هي الأهم،

ومن ثم تجده يعرض واجبات يجب على علماء الأدب اتباعها، وهو يؤكد ما جاء به هيرش في بيان أهمية المؤسسات ودورها في تكوين الذوق في حقبة بعينها. (هولب، روبرت، 2000)

وبهذا تقترب سوسولوجيا الأدب من نظرية التلقي من حيث اهتمامها بالقارئ، وثقافته، ومواجهته للعمل الإبداعي، وتركيزه على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها إلى حد يصبح هذا الاتجاه أحد الأسس التي قامت عليها نظرية التلقي.

المبحث الثاني: نظرية التلقي في الدراسات الغربية ومفاهيمها الأساسية.

نشأت نظرية التلقي في ألمانيا الغربية، ويعود ذلك في بادئ الأمر إلى عام 1966م، ولكنها لم تتوقف عن التطور، فتجدوها - أيضاً- في النصف الثاني من القرن العشرين، ومنذ ذلك الوقت لاقت هذه النظرية صدًى حول ما أثاره كثيرٌ من الدارسين من نقاشات ثرية، وإن كانت قد ارتبطت بداياتها بجامعة كونستانس جنوب ألمانيا، وكان الهدف المرجو الذي سعت إليه هذه النظرية هو إدراك نظرية عامة للتواصل ذات اختصاصات متداخلة، ويمكن القول إن أبرز ممثليها وأشهرهم هانز روبرت يابوس وفولفغانغ إيزر، ومن خلالهما تستطيع رصد تطور هذه النظرية، وبيان مكانتها النقدية والتاريخية بين المدارس والاتجاهات في النقد الأدبي الحديث. (حسن محمد، عبد الناصر، 2002)

ولا يخفى أن رواد نظرية التلقي نظروا إلى القارئ على أنه هو القادر على سبر أغوار العملية الإبداعية، والكشف عن جمالية الأعمال بعيداً عن الانطباعية، وبالتالي تجدهم قد جددوا نظرتهم إزاء النص، وجعلوا المتلقي قائداً لهذه العملية؛ نظراً لتغيبه فترة طويلة من الزمن، وأصبح التركيز أكثر على قدراته وإمكاناته عبر منظومة من المفاهيم التي قام بوضعها رواد هذه النظرية، مراعين فيها جميع الجوانب المكملة لعملية القراءة المنتجة، سواء كان الأمر متعلقاً بالاستجابات القبلية أو الخبرات الجمالية أو التجارب التاريخية، أو الطاقات الدلالية والإبداعية التي يتميز بها العمل الفني، ويكون هذا من خلال رؤية تكاملية وتفاعلية بين الأفق التاريخي والاستجابة الجمالية، بين علمين من أعلام نظرية التلقي، وكان كل منهما يريد أعادت بناء تصور جديد لمفهوم العملية الإبداعية، وطرق اشتغال القراءة ودور المتلقي في إنتاج هذا العمل الفني. (عميرات، أسامة، 2011)

أولاً: أفق التوقعات.

هذا المفهوم يلعب دوراً بارزاً في تطور نظرية التلقي من حيث بنائه منطلقاً لتصور النظم الأدبية عبر مختلف العصور، ولم يكن هذا المصطلح جديداً، فقد ورد لدى الفلاسفة في ألمانيا، وقد أخذ يابوس مفهوم الأفق من جادامير مركباً معه كلمة الانتظار، وقد أخذها من مفهوم خيبة الانتظار عند كارل بوبر، وقد وجد يابوس هذين المصطلحين معمولاً بهما في فلسفة التاريخ، مما يحقق غايته في برهنة أهمية التلقي في فهم الأدب والتاريخ، ويقصد بالأفق عن جادامير أنه "لا يمكن فهم أية حقيقة دون أن تأخذ بعين الاعتبار العواقب التي ترتبت عليها، إذ لا يمكن حقيقة الفصل بين فهمنا لتلك الحقيقة، وبين الآثار التي ترتبت عليها، لأن تاريخ التفسيرات والتأثيرات الخاصة بحدث أو عمل ما، هي التي تمكنا من فهمه كواقعة ذات طبيعة تعددية للمعاني، وبصورة مغايرة لتلك التي فهمها معاصروه بها" (حسن محمد، عبد الناصر، 2002)، وعلى هذا فقد دعا جادامير إلى فهم التاريخ وجعله شرطاً أساسياً من شروط ممارسة التأويل، وهذا يعني أن السياق التاريخي الذي خلق فيه الأثر يتحد مع أفكار المفسر الشخصي، حيث يكون قادراً على تكوين رأي حاسم يسهم في إحياء معنى النص مرة أخرى، ويسمى جادامير ذلك انصهار الأفاق؛ أي أفق النص وأفق المتلقي. (السابق، 2002)

وقبل يابوس بزمن طويل كان مصطلح أفق التوقعات يرتبط بالشئون الثقافية، وقد عرف مؤرخ الفن جمبرش «أفق التوقع» في كتابه «الفن والوهم»، "بأنه جهاز عقلي يسجل الانحراف والتحويلات بحساسية مفرطة"،

بالإضافة إلى أن باختين ورفاقه استخدموا أفق الاحتمالات للإشارة إلى نطاق استجابة القارئ، ويقع هذا المصطلح في رقعة عريضة من سياقات تمتد من الظواهرية الألمانية إلى تاريخ الفن، واستخدام يابوس لهذا المصطلح يعدُّ إشكالية بسبب تعريفه الغامض واستبعاد أي معنى سابق للكلمة، بالإضافة إلى أنه يظهر ضمن جملة من الألفاظ والعبارات المركبة، لذا فقد تعددت التعريفات لهذا المصطلح وفهمه سواء عند يابوس أو غيره ممن اتبع نظرية التلقي، وقد قدم - هولب - تعريفًا له وهو "جهاز عقلي يستطيع فرض افتراض يواجه به أي نص" (السابق، 2002)، أما - جارثيا بيريو - فهو يرى هذا المصطلح يقتصر على الناحية العملية بالإشارة بشكل جماعي إلى ما يُطلق عليه العوامل التكوينية للسياق، ومن ثم فالثقافة التقليدية تقيم أفق التوقعات الذي يسمح من خلاله للقارئ نفسه باستكمال الفجوات المقدمة وتعبئتها، وبذلك يكون انحراف النص عن هذا الأفق يساعد في قياس درجة الأصالة والقيمة الأدبية في كل نص جديد، وبالتالي يكون لهذا المصطلح مفهوم آخر تكاملي يتحدث عنه يابوس وهو المسافة الجمالية التي تفرق بين التوقعات والشكل المحدد للعمل الجديد، وتكون هذه المسافة واضحة جدًا في العلاقة بين الجمهور والنقد. (السابق، 2002)

هذا وقد ربط يابوس بين الجنس الأدبي والقوانين التي يطلق عليها التقاليد السائدة التي تشكل لدى المتلقي أفق توقعاته، مما يؤدي إلى الحكم على العمل بقياس درجة انتمائه إلى النماذج السابقة عليه أو انحرافه عنها، وبهذا يكون المعيار الذي من خلاله يتم الحكم على هذا العمل الجديد من حيث قيمته في إطار جنسه الأدبي الذي ينتمي إليه أو في إطار تأصيله لجنس جديد أو قيمة جديدة في الأدب والثقافة، وبالتالي يصبح أفق التوقعات أداة يستخدمها المتلقي لتسجيل رؤيته القرائية التي تنسب إليه بوصفه مستقبلاً لهذا العمل أو ذلك. (السابق، 2002)

ويمكن الإشارة إلى "الأنظمة المرجعية لأفق الانتظار بحسب يابوس وتتألف من ثلاثة عوامل رئيسية هي:

- التجربة المسبقة، التي اكتسبها الجمهور من الجنس الذي ينتمي إليه النص.
 - شكل الأعمال السابقة وموضوعاته التي يفترض معرفتها.
 - التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العملية أي التعارض بين العالم التخيلي والواقع اليومي". (موسى صالح، بشرى، 2001)
- إذاً يمثل هذا المصطلح ركيزة أساسية في كتابات يابوس، "لأنه إذا كان من الممكن فهم الفن المستقل بذاته وحده فهماً كافيًا من خلال السلبية، فإن انتهاك التوقعات عندئذ لا يمثل معيارًا جماليًا، ولكنه يكون مجرد حالة في تاريخ أطول وأكثر تعقيدًا للممارسة الجمالية". (حسن محمد، عبد الناصر، 2002)

ثانياً: المسافة الجمالية.

تم تعريفها على أنها الفرق بين التوقعات وبين الشكل المحدد لأي نص جديد، وهذه المسافة تكون واضحة في العلاقة بين الجمهور والنقد، ويمكن تحديد تلك العلاقة بينهم من خلال النظر في مجموعة ردود أفعال الجمهور وأحكامه النقدية، بجميع درجاتها المختلفة، من نجاح إلى الرفض والاستبعاد. (البريكي، فاطمة، 2006)

ويوضح يابوس هذا المفهوم بقوله: "إذا كنا ندعو المسافة الجمالية، المسافة الفاصلة بين الانتظار الموجود سلفاً والعمل الجديد، حيث يمكن للتلقي أن يؤدي إلى تغيير الأفق، بالتعارض الموجود مع التجارب المعهودة، أو يجعل التجارب الأخرى، المعبر عنها لأول مرة تنفذ إلى الوعي؛ فإن هذا الفرق الجمالي المستخلص من ردود فعل الجمهور وأحكام النقد، نجاح مباشر، رفض أو صراع، تصديق الأفراد، أو فهم مبكر أو متأخر، يمكن أن يصبح مقياسًا للتحليل التاريخي". (بو حسن، أحمد، 1993)

وبالتالي فبمجرد ظهور النص الأدبي، فإنه يقيم في ضوء أفق التوقعات السائدة، وكلما ازداد التقارب بين العمل الفني وهذا الأفق، كان هذا العمل ضعيفاً، ولكن في بعض الأحيان يكون الأمر مختلفاً، فقد توجد مسافة ملحوظة بين العمل وأفق التوقعات السائد، ولكن هذه القراءات الجديدة قد تغير هذا الوضع، والأعمال الفنية بهذا الشكل إما أن ترفض وتصبح خارج الزمن، أو يعاد تلقيها بطريقة مناقضة للخبرة القرائية المعتادة، من أجل الإمساك بطابعها الفني من جديد. (البريكي، فاطمة، 2006)

ويرى البعض أن الجمالية الناتجة عن القواعد لها أهمية خاصة، فحين نتصور شخصيتين متشابهتين، الأولى تم ترتيبها بدون قواعد، والثانية لها ثقافة عالية ومعرفة بالقواعد نفسها، فإنه ستظهر أهمية الجمالية لدى الشخصية الثانية بالتحديد. (سعدون، محمد، 2019)

- وصفوة القول - إن الفكرة التي يريد ياوس إثباتها، هي أن العمل الأدبي لا قيمة له إلا حينما يكون بين يدي المتلقين، وما يمتلكونه من أصول ومرجعيات؛ ذلك لأنه لا ينشأ من فراغ، وهو موجه إلى جمهور، وعلى هذا الجمهور أن يكون على معرفة بالمرجعيات والمعايير التي يكون على علم ومعرفة بها من خلال تجاربه السابقة مع نصوص أخرى.

ثالثاً: القارئ الضمني.

ويقصد به "القارئ الذي يجسد كل الميول اللازمة لأي نص أدبي لكي يمارس تأثيره، وهي ميول مسبقاً لم يفرضها واقع تجريبي خارجي، بل يفرضها النص نفسه" (السابق، 2019)، ولهذا القارئ مجموعة من الإستراتيجيات والتخطيطات والفراغات والأمثلة ووجهات النظر المكونة له، والتي تحدّد من استجابته. (البريكي، فاطمة، 2006)

ويعد هذا المفهوم أحد المفاهيم التي لها جذور متينة في بنية النص؛ إنه المعنى، ولا سبيل إلى الربط بينه وبين أي قارئ حقيقي، بالإضافة إلى أنها بنية نصية تتوقع وجود متلقٍ دون أن تحدده، وهذا المفهوم هو الذي يبني الدور الذي يتخذه كل متلقٍ مسبقاً، وهو الذي يصدق حتى عندما تعمد النصوص إلى تجاهل متلقيها أو إقصائه، وبالتالي فالقارئ الضمني هو من يخلق شبكة من البنى المثيرة للاستجابة، مما يدفع القارئ لفهم النص. (السابق، 2006)

وقد بين إيذر الفرق بين مفهوم القارئ الضمني وغيره من المفاهيم الأخرى، والتي من وجهة نظر إيذر غير قادرة على وصف العلاقة بين المتلقي والعمل الأدبي، فالقارئ الجامع "يصلح لتحديد الواقع الأسلوبي وفق كثافة النص" (إيذر، فولفغانغ، 1976)، والقارئ المستهدف "يعيد بناء الفكرة التي كونها المؤلف عن القارئ ضمن محدداته التاريخية" (عودة خضر، ناظم، 1997)، أما القارئ المخبر "فهو يهدف بواسطة الانتباه الذاتي لردود الأفعال التي يولدها النص إلى تحسين الإخبار، ومنه إلى تحسين مقدرة القارئ" (إيذر فولفغانغ، 1976)، أما القارئ المثالي فهو "ضرب من التخيل، يمتاز بقدرة عالية تجعله يمتلك دليل المؤلف نفسه، ويحصر القارئ في كيفية تلقي عمل ما من طرف جمهور معين" (السابق، 1976)، وبسبب وقوع هذه المفاهيم في الوظائف الجزئية، فقد قام إيذر بوضع مفهوم يتناسب مع توجهات نظريته، فهو من خلال القارئ الضمني يعتقد أن نظرية النصوص الأدبية تبدو كأنها غير قابلة للبتة للتخلي عن القارئ، والذي يظهر مثل نظام مرجعي للنص يختلف عن أصناف القراء الذين مرّ ذكرهم، ذلك لأنه لا يمتلك وجوداً حقيقياً، وإنما يتجسد في التوجيهات الداخلية لنص التخيل، لكي ينتج لهذا الأخير أن يتلقى، وبالتالي فإن القارئ الضمني ليس معروفاً في الجوهر، بل هو مسجل في النص ذاته، ولا يكون النص حقيقياً إلا إذا قُرئ في شروط استحداثية يقدمها بنفسه، ومن هنا يعاد بناء المعنى من طرف الآخرين. (عودة خضر، ناظم، 1997)

ويلاحظ "أن القارئ الحقيقي يظهر أساساً في دراسات تاريخ الاستجابة أي عندما يتم تركيز الانتباه على الطريقة التي تم تلقي عمل أدبي ما بواسطة جمهور من القراء، وأياً ما كانت الأحكام المطلقة على العمل الأدبي فإنها ستعكس مواقف ومعايير هذا

الجمهور حتى يمكن القول إن العمل الأدبي يعكس الشفرة الثقافية التي تحكم تلك الأحكام". (إسماعيل، سامي، 2002) وهذا المفهوم عند إيذر يشبه مفهوم اللغة عند دي سوسير، لذا فإن أهمية هذا المفهوم تكمن في وقفه للتداخلات المستمرة في مفهوم القارئ، من خلال بناء وضعية خاصة له وتتضمن قيمتين، الأولى قيمة مرجعية، والثانية قيمة نصية. (عودة خضر، ناظم، 1997)

وأخيراً فإن مفهوم القارئ الضمني عند إيذر ما هو إلا وظيفة لفهم الأدب، بعد التخلص من جميع الدلالات المثالية، ويسعى للإمساك بالتصورات العامة التي تجعله يحقق استجابات مستمرة لتجربته، ويصبح في دائرة التواصل، وبمعنى آخر هذا المفهوم "يوجدُ كلاً من ما قبل بناء المعنى الضمني وإحساس القارئ بهذا التضمين عبر إجراءات القراءة" (السابق، 1997)، ويظهر من هذا كله أنه كان يسعى في بحثه إلى تجسيد نموذج عالٍ يكون على استعداد لازم لكي يمارس النص الأدبي تأثيره عليه.

رابعاً: الانزياح الجمالي.

يمكن القول "أن الانزياح ينتج دوماً من التشويش الذي يعبر عن الاختلال بين عناصر سجل النص والقارئ فحينما يدرك القارئ في النص أنه لا يستطيع التواصل مع استراتيجية النص بالمتاع الذي يمتلكه فقط، فيحاول أن يبذل جهده حتى يقبض على صور المعنى التي تتقلب من حقل رؤيته وإذ يسجل النص هذه المفارقة بين اللغة اليومية واللغة التخيلية، فإن منظور القارئ يشير على الانزياح اللامتوقع، ومن هنا يتحرك الانزياح ابتداءً من هذه المسافة الجمالية التي يحاول القارئ أن يخلق أجواءً بينها وبين النص، وهذا الانزياح الذي يتضمن طريقة جديدة في الرؤية هو مختبر مبدئياً بوصفه نبع اللذة أو الدهشة أو الحيرة، ويمكن أن ينزاح للقراء اللاحقين" (سي هولب، روبرت، 1992)، وبهذا يتعلق الانزياح بكل ما وضع محل تقدير وتأويل، فقد غدا المنظور الذي ينظر منه القارئ ومن خلاله يحدد الإسقاط العمودي الذي تتركب منه الصور البلاغية، وهنا ترسم هذه الدهشة أو الحيرة عن كل انزياح، إذ يدل على أن البنية الفنية للنص محملة بسلسلة من اللامتوقعات التي دخلت في حقل رؤية متلقيها، وهو الآن يخرج توقعه ببنية جمالية. (السابق، 1992)

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في قصيدة "إلى أمي" للشاعر محمود درويش

المبحث الأول: زمنية النص وتاريخية القراءات في قصيدة "إلى أمي".

يُعدُّ الشعرُ من الظواهر الأكثر تعقيداً في النشاط الإنساني؛ ذلك لأنه يتَّسمُ بنوع من الغموض من حيث مفهومه وعلاقاته التي تربطه بالإحداثيات الأخرى التي تشكل الصورة العامة للحقل الذي يتجسد فيه حضوره، ويمارس فاعليته من خلاله، لذا تجدُّ الشعرَ من أهم المداخل في حياة الأمم؛ لأنه من صانعي الوجدان والفكر، ويعد مساهماً في بناء الحضارات، بالتالي فإنه يلعب دوراً في الحياة العربية، فهو النسيج اللغوي الذي يحاور اللغة ويعيد بناءها، وعليه فلا بُدَّ من القراءة في الشعر العربي المعاصر الذي يبين لنا الشخصية العربية، وبيان مكانة الحضارة العربية، ولاسيما الأرض الفلسطينية التي تتمثل في أبداع صورها وأوصافها وواقعها وآمالها، على يد الشاعر الكبير "محمود درويش" شاعر الثورة والقضية الفلسطينية، الذي شكّل على مدى طويلٍ ظاهرةً أدبية لافتةً للنظر، ومدرسةً إبداعيةً تتطلب الوقوف أمامها، من خلال ما قدّمه من قصائد ودواوين.

أولاً: سمات وخصائص شعر محمود درويش.

يصف - رجاء النقاش - شاعرية محمود درويش، ويبين قدرته على الوصول إلى التوازن الدقيق والواضح بين الموسيقى الداخلية والخارجية، وما لهذه القصائد من صوت مسموع، فشعره يتَّسمُ بحسٍّ موسيقيٍّ عالٍ وواضح؛ لأنه صاحب موهبة أصيلة، وعلى علم بأن الموسيقى في القصيدة لا ينبغي أن تعلق إلى حدِّ الضجيج، حتى لا تفقد عذوبة الهمس وقدرتها على النفاذ في القلب

والتأثير في الوجدان، فتجده كثيراً ما يوازن بين الموسيقى الداخلية والموسيقى الخارجية مستعيناً بالفن والإحساس الوجداني على ذلك، وهو بهذا يجعل من قصيدته عملاً فنياً مسموعاً بالأذن والقلب. (خليل جحا، ميشال، 2002)

أما - سهام جبار - فقد وقفت على السمات النوعية التي تميز بها شعر محمود درويش، وترى بأن درويش تمكن من تحقيق الوظيفة الانفعالية من خلال الانسجام العالي والأناقة النصية والحضورية مما جعله الشاعر الأمثل للمنافحة عن فلسطين، بالإضافة إلى سمة الوضوح والمعرفة اليقينية عبر القصيدة، إلى جانب أن شعر محمود درويش قائم على الذاكرة لا على الخيال، مما يعني تركيزه على ما كان لا السعي إلى تغييره، لذا فوظيفة محمود درويش تكمن في إنقاذ ثقافته. (جبار، سهام، 2010)

ومما يميزه أيضاً، تجربته الشعرية التي امتزجت فيها هذه المراحل بمشاعر الغضب والثورة التي تعد مركزاً لانطلاقه ضد الاحتلال وضياع الوطن، والعصر الذي اختلت موازينه وقيمه، والإنسان الجديد الذي ضلَّ الطريق وتنازل عن القيم، فدرويш قبل كل شيء شاعر قضية ثقافية ووطنية وسياسية إلى جانب القضية الإبداعية واللغة والبنية الشعرية، فهو قد استنفذ كل طاقته في سبيل تلك القضايا. (ناصر عاشور، فهد، 2004)

ومن خلال ما تم ذكره من خصائص وسمات قد اتصفت بها قصائد محمود درويش، ومدى ارتباط شعره بال جماهير، فمن الواجب أن يُعطى هذا الجمهور حقه في تلقي هذه القصائد، وملء فراغاتها، والكشف عن ما تحمله معانيها ورموزها من إيحاءات، وعلى هذا المتلقي الآن، أن يكون قادراً على تحويل قراءاته للقصيدة إلى تجربة حقيقية مستعيناً بعددٍ من التقنيات التي تجعله مؤهلاً لخوض هذه التجربة الإبداعية في قراءة الشعر، ويكون أكثر ارتباطاً بواقعه الإنساني، وبتجاربه مع الكلام وأبعاد الكلمات، وأن يتمتع بقدر من الشفافية التي تمكنه من الدخول في عالم الشاعر.

والشاعر محمود درويش لديه العديد من القصائد التي تحمل معاني عميقة، مشحونة بمشاعر الحزن والشوق والألم، وهذه العاطفة في شعر محمود ليست عواطف مجردة، وإنما مرتبطة كل الارتباط بالقضية التي يعيشها في كل لحظة من حياته، والتي كان لها تأثير كبير على تجربته الأدبية، لذلك تجده يسكن القصيدة ويشيد وطناً من الشعر، ومن قصائده التي كانت تتمتع بإحساسه العالي القوي قصيدة "إلى أمي"، والتي قد كتبها في السجن الإسرائيلي عام 1965، وهذه القصيدة تحمل عاطفة قوية جداً، لذلك تجدها تتطلب من القارئ قدرة عالية على فهم مشاعر محمود درويش ومفرداته التي يستخدمها.

وفي ضوء ذلك فقد اختلف النقاد في قراءة قصيدة "إلى أمي"، وكان لكل منهم تأويله الخاص للمعنى، لأن النص الشعري الحديث يمتلك دلالات شعرية تخبئ أفق القارئ مهما كانت خبرته وتجربته في تأويل الشعر وتفسيره، ذلك لما في النص من انزياحات ورمزيات يختفي معها المعنى، لذلك تتعدد القراءات وتختلف المفاهيم، وكلما اقترب القارئ من المعنى كان هذا النص بسيطاً، وكلما ابتعد المعنى وغمض عن أفق المتلقي كان النص أعمق وأقوى، وهذا الاختلاف في القراءات هو ما تتطلبه نظرية التلقي، وهذه القصيدة يبدو فيها الحضور والغياب، حيث تجدها تارةً وصفَ مشاعر الحنين إلى الأم، وتارةً أخرى وصفَ مشاعر الحنين إلى الوطن.

ثانياً: قراءات في قصيدة "إلى أمي".

ومعايير التحليل وفق هذه النظرية تتطلب إيراد زمنية النص وتاريخية القراءات، لذلك قامت - الباحثة - بحصر بعض القراءات التي اشتملت عليها هذه القصيدة، مبتدئةً بالمقطع الأول من القصيدة، محاولةً رصد تلك القراءات وبيان ما جاء فيها.

المقطع الأول:

"أحنّ إلى خبز أمي"

وقهوة أمي

ولمسة أمي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم" (درويش، محمود، 2005)

قراءة مولانا إحسان:

يرى القارئ أن معنى قصيدة "إلى أمي" يمكن التعبير عنها بمعاني دينوتاسيون¹ وكونوتاسيون² وميت³، وهو يعتمد في هذه القراءة على التمثيل السيميائي لرولان بارت، لذلك نجده يقول هناك عدة كلمات أو عبارات أو جمل تعبر عن دينوتاسيون، وقد اختار درويش في هذه القصيدة كلمات بسيطة وسهل على القارئ تخيلها، بحيث تصبح بعد ذلك إشارات قوية يمكن إدخالها كمواد أساسية في المعاني الواسعة والعواطف العميقة، لذلك تجد القارئ يقف على تفسير المفردات وإيضاح معانيها، ويرى أن الشاعر هنا يريد شرح اشتياقه لأمه التي منحتها الطعام والشراب كل يوم بحب، وهذا مما يجعلها في الذاكرة، وكل هذه الأشياء ليست حول الشاعر وإنما يتذكرها. (إحسان، مولانا، 2022)

وإذا انتقلت إلى معنى كونوتاسيون تجد القارئ عند تحليل البناء يرى في بيت "أحن إلى خبز أمي" دلالة عميقة وجميلة تجعل القارئ يستمتع بها، وتجعل الأمر يبدو كما لو كانوا في الظروف التي تحدث في القصيدة، وعلى هذا لم تعد كلمة "أم" إلى معناها الحقيقي، وإنما تفسر هذه الكلمة على أنها الوطن، وموطن الشاعر هو أكثر ما يفقده، ويتضح كذلك لديه أن كلمة "أحن" تعني أنه يشعر بالضيق الشديد بعد وطنه، وأنه يفقد الخبز والقهوة ولمسة والدته، ويدل ذلك على افتقاد الشاعر حياته اليومية في أوقات السلم، وتعني كلمة "وتكبر في الطفولة" ذكرياته التي تستمر في النمو، وتشير ضمناً إلى أنه كلما تقدم في العمر، زاد حنينه لتلك الذكريات. (السابق، 2022)

ثم يوضح الكلمات التي استخدمها محمود درويش، وكانت تحتوي على معاني ميت، التي تتفاعل مع القيم الثقافية، فيرى معنى ميت عام في القصيدة، وقد ظهر فيها من خلال تعبير الشاعر برسالة شوق للوطن بعد احتضانه في المنفى؛ لأن الشخص حين يكون بعيداً عن الشيء، فإن رغبته في العودة تكون أكبر، لذا كلمة أمي في البيت الأول لها معنى ميت وهو الشخص الحامي، الذي يعطي كل الأشياء للأشخاص الذين يحميهم، وهذا يجعل الشخص أكثر رغبة في الحصول على الرعاية؛ لأنه أعطى ذكريات تجعل الناس من حوله ترغب في مكافأته، لكن ذلك لا يكون كافياً، لهذا كان من الطبيعي أن يجعل الشاعر شخصاً يفقدها، على اعتبار ما أعطته له الشخص الحامي، ثم تلاها كلمة "خبز" وتدل على الغذاء الأساسي للشعب الفلسطيني، وكذلك "القهوة" التي عادة ما يشربها الشعب الفلسطيني عند الاسترخاء، وكل هذا لم يعد الشاعر بإمكانه فعله بسبب الظروف، بحيث لا يمكن إلا تذكر هذه العادات وتخيلها. (السابق، 2022)

قراءة خديجة بوطيب:

تقوم القارئة في هذه القصيدة على دراسة فنية نقدية، وترى أنها من القصائد التي يمتزج فيها الواقع بالخيال، والأسطوري بالرمزي، ويتقاطع فيها الحكى الذاتي مع الموضوعي، وترى الشاعر يصور واقعة زيارة أمه وهو في السجن،

¹ (*) معنى دينوتاسيون: هو نظام للدلالة يقع في المستوى الأول، وهو معنى لم تطغ عليه القيم والمشاعر، وهو مقبول في سيميائية رولان بارت.
² (*) معنى كونوتاسيون: معنى مجازي، يأتي من التفاعلات التي تنشأ عندما تلقي العلامة بمشاعر القارئ أو المستخدم وتنهض بقيمهم الثقافية، وهو يقع في المستوى الثاني لدى رولان بارت.
³ (*) معنى ميت: هو عملية أيديولوجية للمعنى كونوتاسيون، تعمل على توفير تبرير للقيم السائدة التي تنطبق على فترة زمنية معينة وفقاً لرولان بارت.

وتحمل له القهوة والخبز، وتجسيد واقعية السجن، وتشير إلى صورة الأم التي جاءت مرتبطة برائحة القهوة وطعم الخبز، بوصفها وعياً بالذات، وأن مفردة الأم لم تعبر فقط على الحنان والعطف اللذين يفتقدهما الشاعر، إنما هي بديل لكل الآلام التي يعاني منها، وترى أن الشاعر في المقطع الأول، إنما يعبر عن إحساسه بالماضي، وتذكره بحميمية وألفة اتصالهما بالحاضر، وتبين ذاكرة الطفولة التي تحدد معالم الأم، وجاء عشق الأم رمزاً لأرض فلسطين، و أن صورة الأم تحمل دلالة للحياة المتجددة، ونقل الشاعر من منفى السجن إلى الحرية والشعور بها، بالإضافة إلى نقله لمفهوم الحب من إطار العلاقات الخاصة إلى إطار الكفاح المشترك بين الرجال والنساء، وتشير إلى الأفعال "أحن، أعشق، أخجل"، التي ولدت تفاعلاً بين الحنان والعشق والخجل، وكونت علائق بين الأم والشاعر، وهذا أدى إلى تكثيف صورة الأم وعكس الواقع الذي يعانيه الشاعر. (بو طيب، خديجة، 2020)

قراءة هدى المطلق:

تعتمد القارئة في تحليل هذه القصيدة المقاربة السيميائية التأويلية، والكشف عن البنية العميقة الكامنة في أعماق هذا النص، ترى أن المقطع الأول من النص يركز على سرد الذات الشاعرة لمشاعرها الداخلية، والبوح بالأسرار الكامنة في الأعماق، وتدخل لعبة الدلالات في إعلان الشاعر عن حنينه لأمه، وكل ما يرتبط بها وما اعتاده كل صباح، وهو الخبز والقهوة ولمستها، وهذا يبين البعد النفسي الذي يكشف عن لغة التباين، وتشير - هدى المطلق - على أن التباين والتماثل يتجسد في هذا المقطع، لتكون النواة التي تغطي النص كله، وتشير كذلك إلى أن الشاعر قام بانسجام إيقاعي على مستوى التكرار، من خلال التركيب الذي يحافظ على نسق متمائل للقافية، ويبدو التماثل في تكرار لفظة "أمي"، وهذا ما شكّل انسجاماً على مستوى الموسيقى والمعنى، أما بيت "وتكبر في الطفولة"، فهو يمثل علاقة ترابط بين المشهد اللاحق والمشهد السابق، فالشاعر قابل بين الطفولة والحاضر، فهو يجز الطفولة التي تتناسب مع حنينه إلى أمه، وهي مرآة تعكس حجم الألم الذي يعيشه الشاعر، وترى أنها من آليات مقاومة الواقع ومواجهته، ويمثل سحب الماضي بمثاليته إلى الحاضر. (المطلق، هدى، 2015)

قراءة سميرة محمدي:

تعتمد القارئة في هذه القراءة على الدراسة الأسلوبية، فتجدها تقف على المقطع الأول من القصيدة من ناحية المستوى التركيبي، وإحصاء الأفعال الموجودة من الماضي والمضارع والأمر، وتلاحظ أن فعل المضارع قد تردد أكثر من غيره، وترجع ذلك إلى إبراز حالة الشوق والحنين إلى الوطن، وتقف أيضاً - سميرة محمدي - على الضمائر، من ضمير الأنا سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وقد استعمل الضمير حتى يعزز دلالة الأنا المسندة إلى الحدث وهو الشوق والحنين إلى وطنه وحالته النفسية المغتربة، كذلك تقف على أنواع الجمل الواردة، مبيّنة كثافة استعمال الجمل الفعلية على الاسمية الناتجة عن اضطراب الحركة النفسية بسبب الشعور المرير بالفقد، وشوقه إلى أهله، وخوفه من عدم الرجوع إليهم، وتشير أيضاً إلى النص الذي قد طغت عليه نسبة الأسماء النكرة، وهي تشكل سلطة على النص، وفيها دلالة على الغموض والضبابية؛ لأن الشاعر في حالة وصف لنفسيته المضطربة نتيجة لغربته عن الوطن، وتشير على العطف الموجود في قوله "وقهوة أمي، ولمسة أمي، وتكبر في الطفولة"، أفاد البدء بالحنين، ثم اتساعه، ثم تعمقه، ثم الاستعداد للتضحية، ثم الارتباط الشديد، وتحدثت كذلك عن الأساليب الواردة في القصيدة، منها الأسلوب الخبري في قول الشاعر "أحن إلى خبز أمي"، وقوله "وتكبر في الطفولة"، ليبين مدى ارتباطه بجذوره وشوقه الدائم إلى الماضي، وما يختزله من ذكريات في وطنه الأم (فلسطين)، أما على المستوى الدلالي، فقد احتوى المقطع على عدد من الحقول الدلالية، مثل حقل الطفولة فقد جعل الشاعر طفولته تتجسد أمامه في كل حين، حينما تكبر على صدر أمه، وكأنه تخطى طفولته لتكبر على صدرها، أيضاً الحقل الوجداني في قوله "أحن، لمسة"، فهو يفتقد الحياة العائلية،

لذلك عبّر عن مشاعره من خلال هذه المفردات، فتلاحظ - سمية محمدي - ثبين أحلام الشاعر البسيطة وحنينه إلى بيته الصغير ورغيف الخبز وفنجان القهوة، كذلك تجدها قد أوردت القيم الجمالية، ومنها الاستعارة في قوله "وتكبر في الطفولة"، حيث شبه الطفولة بالشجرة (تكبر) فحذف المشبه به، وأبقى شيئاً من لوازمه (الكبر) على سبيل الاستعارة المكنية، وتشير إلى المحسنات المعنوية التي وظفها الشاعر كالطباق بين كلمتي "تكبر" و"الطفولة"، وهذا لتوضيح المعنى وتقريبه للقارئ، ثم تبين التكرار الموجود وهو في كلمة "أمي" وذلك من أجل استحضار صورة الأم أمام ناظره ومعاشته لها، والتلذذ بذكر لفظها لما فيها من إحياءات تمسُّ مشاعر الشاعر، أما المستوى الصوتي تتحدث عنه من حيث الإيقاع الخارجي والداخلي، وفي الإيقاع الخارجي تقف على الوزن وتشير إلى البحر العروضي للقصيد - المتقارب - وما دخل على الوزن من تغييرات لملائمة المعنى والإحساس؛ لأنه يشبه السفر من مكان إلى مكان والاعتراب خارج الوطن كاعتراب الحروف والتفعيلات خارج أسطرها الأولى، وتشير إلى أن هذا التغيير في وزن القصيدة يُسمى تطوراً موسيقياً مرتبطاً بالحالة الشعورية للمرسل التي تتناوب بين الشوق للرجوع للوطن، وبين الخوف من الموت وعدم الرجوع له، وتطرق أيضاً إلى القافية وتنوعها، وهو تنوع من أجل التناسب في بناء القصيدة، وتدل على غربة الشاعر، أما الإيقاع الداخلي فيتحقق بفنيات عديدة، وقد وظفها الشاعر، فمثل ظاهرة التكرار تُحدث تجانساً في الموسيقى الداخلية للقصيدة، مثل قوله "أمي" وهو تكرر للفظ بعينه؛ فالسامع سيطرب بسماعها بسبب النغم الحاصل من جراء تكرار صوت "أمي"، كذلك تجدها تتحدث عن الأصوات وتنوعها وما تحمله من دلالات ووظائف، وسيادة الأصوات المجهورة على المهموسة، لتعطي انطلاقة للصوت وحرية وهو ما يطلقه الشاعر من أعماقه ليستحوذ على أطول فترة زمنية ممكنة. (محمدي، سمية، 2014)

يُستخلص من القراءات السابقة، أن القراء لاحظوا مشاعر الحنين والشوق إلى الماضي، وما يحمله من ذكريات، في جوٍّ من العاطفة والاضطراب الذي يعبر عن الواقع المرير الذي يصرعه الشاعر في الاعتراب والمنفى، ورغبته في العودة إلى الوطن وذلك الحزن الدافئ، كذلك تجد الاتفاق على مركزية "الأم" في المقطع، وما لها من أثر في اضطراب المتلقي لها، أيضاً تجد جميع القراءات قد اتفقت على أن "الأم" هنا تحمل دلالة الوطن أو الأم في ذاتها، والغالب أنها رمز للوطن، ما عدا قراءة - خديجة بو طيب - التي تميزت في ذلك، وقالت إن "الأم" تدل على الألام التي يعاني منها الشاعر وتدل على ذلك باللفظ اللغوي «الأم» الذي لا يحمل معنى العطف فقط، بل هو بديل لكل الألام، وما يمكن رصده عند هؤلاء القراء بحثهم عن مفاهيم المعنى من خلال العبارات الشعرية، وعدم قدرتهم على الخروج عن سياق النص، ومحاولة تفكيك رموز النص أو شفراته، لذا تجد أفق الانتظار لديهم قد تشابه.

المقطع الثاني:

"وأعشق عمري لأنني

إذا متّ،

أخجل من دمع أمي!" (درويش، محمود، 2005)

قراءة مولانا إحسان:

يقوم القارئ بتفسير المفردات وإيضاح معانيها، ثم ينتقل ليفسر المقطع بمعنى دينوتاسيون، ويوضح أن الشاعر كان يشعر بالشفقة، ومع ذلك يحافظ على عمره، فحبُّ النفس ما هو إلا شكل من أشكال حبه لأمه التي تكون معه دائماً، فإذا مات سيحس بالضييق لترك والدته، وهذا عمل سيئ، بالإضافة إلى ذلك يبين أن الشاعر قد جعل والدته تدرّف الدموع بسبب وفاته،

أما من حيث معنى كونوتاسيون فهو يشير في قول الشاعر "وأعشق عمري لأني"، إلى أن محمود درويش يحب وطنه كحُبِّه لحياته، أي: ما زال هناك ما يفعل من أجل هذا الوطن، وكلمة "متّ" تشير إلى عدم التحرك، وهذا ما يجعله في حالة من الخجل من دموع وطنه، وهو في ذكره للموت لا يريد الموت الحقيقي إنما عدم القدرة على فعل شيء، وهذا ما يجعله يشعر بالذنب؛ لأنه غير قادر على مكافأة وطنه الذي في حاجة إلى مساعدته، بالإضافة إلى رغبته القوية في القتال من أجل هذا الوطن، ولكن خطواته مقيدة بسجن إسرائيل، ثم ينتقل إلى معنى ميت ويرى بأن الشاعر يريد أن يعطي مثالا لحبه لوطنه وهي تعني في ميت "الحياة" للشعب الفلسطيني، ويعبر القارئ على أن الشعب دائماً ما يعتبر الوطن الذي يعيش فيه هو أمه وهو بحاجة للكفاح من أجل رفاهيتها، وهذه هي الحياة في نظرهم، لذا فالطريقة التي يحبون بها وطنهم هي ذات الطريقة لحبهم لأمهاتهم، أما فيما يخص الموت فهو من الأمور الشائعة بين أبناء الشعب الفلسطيني، ومع ذلك فهم سعداء إذا ماتوا وهم يقاتلون من أجل هذا الوطن. (إحسان، مولانا، 2022)

قراءة هدى المطلق:

تلاحظ هدى في هذا المقطع آلية التحويل المبرر؛ لأنه يخجل من دمع أمه، ومرة أخرى تجده يجعل الزمن رديفاً للألم، من أجل التغلب على الزمن الحاضر المأسور فيه، وبالإضافة لذلك تبين توظيف الشاعر لآلية الاستباق الواقعة في مشهد مؤثر، ويتمثل هذا في وقوف الأم على قبر ابنها في حزنها وانهازم دموعها، وترى - هدى المطلق - أن هذه الأسطر تتراوح بين الطول والقصر، وأن كتابتها خاضعة للنفس الشعري لذات الشاعر التي تثير وعي القارئ، وتبين أن هذا الفضاء النصي الذي تركه الشاعر أسهم في تشكيل علامات مصاحبة له، مكونة بذلك دلالات، وتختم حديثها في هذا المقطع عن طريقة الشاعر في استخدام علامات التزقيم التي لها تأثير فعال في النص، إذ إنها جاءت إشارة لوجود معنى خفي خلف العبارات الظاهرة، وبذلك يكون البياض الأيقوني قد اجتمع ببياض النص. (المطلق، هدى، 2015)

قراءة سمية محمدي:

تقوم القارئة بعملية إحصاء للأفعال وفقاً لزمان وقوعها، وترى أنها رغبة من الشاعر في إبراز حالة شوقه وحنينه إلى وطنه، لذلك يذكر أصغر التفاصيل وأهمها، ومن ثم تنتقل إلى بيان قوله: "أعشق عمري لأني" وهو ضمير الأنا بصورة مباشرة واستحضاره لنفسه والتكلم معها؛ بسبب ما يستدعيه الموقف من بُعدٍ عن الأهل والوطن، وتنبّه على المضمون الفكري في استخدامه لهذا الضمير فما هو إلا لتأكيد تأثر الشاعر بوضعه، أما ضمير الأنا بصورة غير مباشرة فقد أشار له في قوله "أعشق، أخجل"، فقد استعمل الهمزة، وهذا من أجل تعزيز دلالة الأنا المسندة إلى الحدث وهو الشوق والحنين للوطن وحالته النفسية المغتربة عن كل ما يحبه الشاعر في وطنه، وتبين جملة "أعشق عمري" جملة فعلية تعكس اضطراب النفسية التي تتجاذب بين الشعور المرير بالفقد وبين خوفه من عدم الرجوع، أما حرف الجر "من" فهو دلالة على قداسة هذا الدمع، وتنبه - سمية محمدي - إلى "وأعشق" جاءت معطوفة للإفادة بشمول الحنين واتساعه، ومن ثم تعمقه واستعداده للتضحية، وأخيراً الارتباط الشديد، بالإضافة إلى جملة "وأعشق عمري" تتسم بالأسلوب الخبري لبيان ارتباط الشاعر بتاريخه وتوقه إلى الماضي وجماله، وتقف القارئة كذلك على جملة "إذا مت، أخجل من دمع أمي!" التي وردت بصيغة التعجب، وهي تحمل دلالة الحياء والخجل عندما يموت دون تحرير فلسطين، وتبكي عليه أمه مخذولة، أما على المستوى الدلالي فتجدها تضع "أعشق، أخجل" في الحقل الوجداني الذي يعبر من خلاله درويش عن مشاعره ووصفها، وتضع "عمري، مت" في الحقل الزمني، وورودها في هذا الحقل ما هو إلا لبيان اضطراب نفسية الشاعر، أما القيمة الجمالية فهي في الكناية، حينما يقول: "وأعشق عمري"، ولم يقل "أحب عمري" فهو يعبر عن قمة هذا

الحب الذي يصل إلى درجة العشق الروحي للعمر، فهو يريد البقاء والحياة من أجل أمه (الوطن)، ورغبته في تحريره مما جعله يتمنى هذه الأمنية، ويتمسك بها قبل مفارقتها للحياة. (محمدي، سمية، 2014)

تستخلص - الباحثة - من القراءات السابقة أن كلَّ قارئ أخذ تفسيرَ المقطع من وجهة نظره، فالقارئ مولانا إحسان وقف على الأسطر المضيئة في النص، وقدم إضاءات جديدة حيث استطاع ادراك أن الخجل هو المسيطر الرئيسي على وعي الشاعر، لذا تجده يربط هذا الشعور بالشفقة على النفس مع الحفاظ على الحياة، ويرجع هذا إلى حب النفس الذي يعد شكلاً من أشكال حب الأم، أما هدى المطلق فترى الشاعر قد استخدم مجموعة من الآليات التي أراد منها تكوين ذلك المشهد المؤثر، ووقوف الأم على قبر ابنها في حالة من الحزن والانهمام، وإذا انتقلت إلى سمية محمدي ستجدها تقف طويلاً أمام الحالة النفسية المغترية، وتدلل على ذلك في كثرة استخدام الشاعر للأفعال المضارعة والضمائر المباشرة وغير المباشرة، وما هذا إلا تأكيد للحالة النفسية المضطربة بين الرغبة في الموت والحياة وبين الفقد والرجوع، وأرجعت سبب عدم الرغبة في الموت لخجله من الموت دون تحرير وطنه، وبكاء الأم على خذلان ابنها، وبهذا تلاحظ أن سمية محمدي قد جمعت بين الأم والوطن في تصوير الشاعر لهذا المقطع، أما محمد عبد المطلب فقد كان العنصر المهيمن لديه هو الدمع مشيراً إلى أنه مرتبط بفعل الخجل، ويعود السبب في هذا الارتباط هو رفض الشاعر لهذا الأمر، لأن الشاعر لا يخاف الموت، وإنما يخاف مما يترتب عليه من حزن وألم لأمه، وبناء على ما سبق فإن لكل قارئ تجربته وخبرته وأفق للكشف عن مستويات النص المتعددة، وهذا التعدد في المستويات يختلف على حسب مدى اتساع أفق المتلقي، ويقصد بذلك مدى تراكم الخبرات المعرفية والجمالية لدى المتلقي ومدى قدرته في استيعاب النص وفك شفراته، لذا تجد قراءات هذا المقطع قد تعددت، ويرجع ذلك إلى الفجوات التي تخللته، وحاول كل من القراء تأويله على حسب ما يستحضره من تجارب خاصة محاولاً الوصول إلى قراءة إبداعية ثانية للنص.

المقطع الثالث:

"خذي، إذا عدت يوماً

وشاحاً لهدبك

وغطّي عظامي بعشب

تعمّد من طهر كعبك" (درويش، محمود، 2005)

قراءة مولانا إحسان:

يقوم القارئ بذكر معاني الكلمات الموجودة، ثم يفسرها وفق معنى دينوتاسيون، ويرمي بذلك إلى أن للشاعر رغبة في العودة إلى حالته الأصلية، ثم يريد الانتقال إلى مكان آخر، ويكون مستخدماً كغطاء يعمل كحماية للعينين من الأوساخ، ثم يبين رغبته في تغطية هيكله العظمي بالعشب الذي منحه الله، والذي يجلب الخير للبشرية من خلال تلك الأقدام المقدسة الموضوعه عليه، أما من حيث معنى كونوتاسيون فالناقد يبين أن الشاعر بقوله "خذي إذا عدت يوماً" يريد أن يكون ذا فائدة لوطنه في حال عودته إلى الحالة الأصلية، مما يدل على عدم علمه بهذا اليوم وتلك العودة، وفي حال مجيء ذلك اليوم فهو سيكون مستعداً لأن يكون وشاحاً، وهو ما يوحي بالرجل الذي يحمي وطنه من الخطر، ويشير إلى أن كلمة "هدب" هي الأهم؛ لأنها تحمي العينين، فإذا كانت تدل على وطنه فهي مهمة وقيمة بالنسبة له، وأنه على أتم الاستعداد لحماية وطنه ولو من ذرة غبار، ثم إذا كان عمره قد انتهى ولم يكن لديه وقت للقتال، فإن الشاعر يرغب في دفن جسده في وطنه الذي ينعم به دائماً على خطى المقاتلين الذين يقاتلون دائماً من أجل وطنهم، ثم ينتقل مولانا إلى معنى ميت، ويبين أن الشاعر جعل من نفسه أكثر فائدة من خلال أن يصبح درعاً للوطن،

وإذا لم يستطع ذلك فهو يرغب في دفن عظامه مما يعني أنه لا يستطيع تحقيق ذلك؛ لأنه قد مات ثم يريد دفن جثته في العشب الذي دائما ما كان شاهداً على كفاح الشعب الفلسطيني الذي أصبح ملجأً للمقاتلين، فهو بذلك يريد أن يقول على الرغم من موتي إلا أنني ما زلت مرافقاً للشعب الفلسطيني في كفاحه. (إحسان، مولانا، 2022)

قراءة خديجة بوطيب:

تبدأ القارئة ببيان استجداء الشاعر بالألم بقوله "خذي، إذا عدت يوماً"، وهو استجداء يفيد الأمل والفرح والحرية، وقد جاء مرتبطاً بإذا الشرطية التي تكون ظرفاً للزمان المستقبل، والعلاقة بينه وبين المستقبل متعلقةً بالجواب (العودة)، ثم تبين طريقة تخلص الشاعر من فناء السجن وكيفية تصويره لأمه بصورة تعكس الانفعال الشديد والحاجة الماسة لها، أما في قول الشاعر "وشاحاً لهدبك" فترى بأنها مجاز لدموع الأم، ثم تبين أنه شبه تغطية جسمه بعشب ارتوى واستوى من كعب أمه ليعبر عن استعارة مكنية حذف المشبه وهو الفخر وترك شيئاً من لوازمه الكعب، بالإضافة إلى أنها كناية توحى بالعلو، وترى بأن الصورة تستعدي القول المأثور «الجنة تحت أقدام الأمهات»، وتبين تجلي العلاقة بين الصورة الأولى وشاح الأهداب الذي يرمز للدموع، بينما توحى الصورة الثانية غطاء من السيل عمّد بالعشب إلى غزارة الماء، ومن هنا تضمن وحدة الدلالة رمز الخصب والعتاء والحياة، وتنبّه أخيراً إلى أن هذه الصور الشعرية قائمة على البلاغة التقليدية. (بو طيب، خديجة، 2020)

قراءة هدى المطلق:

ترى القارئة أن فاعلية هذا المقطع تتجلى في اعتماد الشاعر آلية المجاز، وهي آلية جديدة في التأويل، فترى أنه قد وظف أفعالاً طلبية "خذي، غطي"، وبحكمها مبدأ التدرج من الخارج إلى الداخل وهي تقضي إلى دلالات معينة وهي الحماية والارتباط، أما استخدامه لفظة العشب فتبين بأنها كناية عن اللحم الذي يكسو عظامه، وتنبّه هدى المطلق إلى إشارة خفية مهمة، وهي أن هناك تناسلاً يتمثل في عملية البعث والإنشاء من جديد، ومن ثم يصبح السجن الآن رمزاً للقبر. (المطلق، هدى، 2015)

قراءة سميرة محمدي:

تقوم القارئة في هذا المقطع بتحليله أسلوبياً، كما قامت بهذا في المقاطع السابقة للقصيدة، وتُحصي فيه الأفعال وما تفيده، فتجدّها تقف على قول الشاعر "خذي، غطي" وتبين أن فعل الأمر الذي ورد ما هو إلا لوصف نفسية الشاعر المغترية، لذا تجد مواضع فعل الأمر قليلة في هذا القصيدة ككل، وتُعلّل سبب ورود صيغة الأمر في هذه القصيدة؛ لبيان تعلق وشوق محمود لوطنه وأمنيته بالعودة إليه بعد تذوق مرارة الغربة، وقد غلفت عليه سحابة من الحزن والإحباط، أما عن الضمائر فتجدها تبين استعمال محمود درويش لضمير المخاطب في قوله "خذي، غطي"، وهو ضمير متصل متمثل في كافِ المخاطب وقد جاء مسنداً إلى الاسم "هدبك، كعبك"، وهذا الاتصال كما تقول - سميرة محمدي - يعني "التلازم بين الشاعر والمخاطب، وأن الآثار الفكرية والعاطفية مختصةً بالمخاطب، وهذا واضح إذ أن المرسل كان يخاطب أمه ويعبّر لها عن مدى شوقه وحنينه إليها وأمنيته بالعودة إلى أحضانها" (محمدي، سميرة، 2014)، ثم تنتقل لبيان "وشاحاً" قد جاءت نكرة للدلالة على الغموض، وإذا انتقلت إلى الحقول الدلالية تجد القارئة قد وضعت "العشب" في حقل الطبيعة، وبسبب بعده عن هذا الوطن كان من الواجب عليه أن يحنّ إلى كل شبر من وطنه، وبالتالي أسقط مشاعره على الطبيعة، ولها دلالات متعددة منها الشوق والحنين والحب، أما عن قوله "هدبك، عظامي، كعبك" فوضعت في حقل أعضاء الإنسان مبيّنة ما قام به الشاعر هنا ما هو إلا افتقاد شديد للوطن الأم، وذلك من خلال الحزن المشحون في المقطع، ثم تنتقل لتحدث عن القيم الجمالية فترى قوله "غطي عظامي بعشب"، "تعمد من طهر كعبك" هي كناية عن قداسة الوطن، ومدى استعداد الشاعر للتضحية، أما عن قوله "وشاحاً لهدبك" فهو مجاز "حيث أطلق الهدب وأراد به

الرأس، حيث طلب منها أن تتخذه وشاحاً على رأسها، والعلاقة بين الهدب والرأس علاقة جزئية" (السابق، 2014)، ثم تجدها تشير إلى الشاعر حينما أراد تأكيد الدلالة وتعميقها للمعنى استخدم التطرف، وقد استخدمته كثيراً، ومن هذه المفردات " وشاحاً، عشب، كعب". (محمدي، سمية، 2014)

يُستخلص من القراءات السابقة، القراء قد اتفقوا في قراءاتهم على تعبير الشاعر عن رغبته الشديدة في العودة إلى الوطن، إلا أن البعض قد اختلفوا على ما تحمله بعض الكلمات من دلالات، فالقارئ مولانا إحسان يرى الشاعر يريد أن يكون كالغطاء لحماية عين والداته، وهذا الوشاح هو بمنزلة الرجل الذي يحمي وطنه من الأعداء، أما ذكر الهدب فهو دلالة على قيمة الوطن بالنسبة له، وتتميز عنه في ذلك سمية محمدي التي ترى بأن الشاعر حينما ذكر الوشاح وربطه بالهدب إنما أراد به الرأس، وتبين أن بينهما علاقة جزئية، أما خديجة بوطيب فترى هذا المقطع يتكون من صورتين: الأولى ترمز لدموع الأم، والثانية ترمز للخصب والحياة والعطاء، وهي بذلك تخالف قراءة هدى المطلق التي جاءت بدلالة مختلفة عن غيرها حينما ذكرت لفظة العشب، فترى أنها كناية عن اللحم الذي يكسو العظام مشيرة إلى أن هذا المقطع يحمل تناصاً يتمثل في عملية البعث والإنشاء، ومن هنا يكون السجن رمزاً للقبر.

المقطع الرابع:

"وشدي وثاقي.."

بخصلة شعر

بخيط يلوح في ذيل ثوبك.. " (درويش، محمود، 2005)

قراءة مولانا إحسان:

يقوم القارئ ببيان معنى الكلمات الواردة، وبعد أن ينتهي من ذلك، تجده يفسر هذا المقطع وفق معنى دينوتاسيون، ويبين أن الشاعر يريد تقوية علاقته بوطنه حتى ولو كانت تلك العلاقة مربوطة بشعر أو على الأقل خيوط هشة تتدلى من أطراف الثوب، ويرى القارئ وفق كونوتاسيون أن الشاعر حينما يقول "شدي وثاقي.. بخصلة شعر.. بخيط..". إنما هو يطلب توثيق العلاقة بينه وبين وطنه، أي رغم الرابطة الهشة، بل ولو كانت سدى، فالمهم أن تجعله جزءاً من وطنه الذي كان في كربه، وهذا ما يشير إليه بقوله "بخيط يلوح في ذيل ثوبك" مما يعني أنه يوضح الكربة التي تحدث في وطنه، ثم ينتقل إلى معنى ميت، ويبين رغبة الشاعر في تقوية علاقته بوطنه حتى ولو كان هذا بأشياء هشة مثل الشعر والخيوط التي تلوح من طرف الثوب، مما يعني أن الشعب الفلسطيني في مأزق وفي حالة قتال مستمرة من أجل رفاهيته، والعديد من الملابس في حالة تهالك وتلف. (إحسان، مولانا، 2022)

قراءة خديجة بوطيب:

تبين القارئة استخدام الشاعر الوثائق بخصلة الشعر وذيل ثوب الأم، ليكشف عن العودة إلى الأصل وهو عودته إلى أمه والتصاقه بها، وهذه الصورة من خلال قراءة خديجة ما هي إلا عناصر تمثل الاحتواء والاحتضان والتداخل بالأم، ويكتمل المشهد بصورة من أسطورة إعادة الحياة، وأن الشاعر يستعيد طقوس الموت والحياة حينما يلوح على رمز إيزيس التي أعادت الحياة لزوجها أوزوريس، وتجد هذه الصورة تتمثل في بعدها الرمزي وهو البعث والحياة، وكأنه عندما لملمت الأم من الشتات تدب الحياة فيها من جديد، ولذا تستنتج خديجة أن الشاعر قد استلهم أفكاره من الموروث والواقع، وأنه قد أحكم بناء تلك الصورة، من خلال ما قدمه من نص شعري يعالج قضية الغربية والحرية. (بوطيب، خديجة، 2020)

قراءة سمية محمدي:

ترى القارئة استخدم ضمير المخاطب أنت في قوله "شدي" وهو مسند إلى الاسم "ثوبك"، وهذا الاتصال يعني تلازم الشاعر والمخاطب، وأن الآثار العاطفية المختصة بالمخاطب، وهذا يوضح أن المرسل كان يخاطب أمه ويعبر لها عن شوقه وحنينه وأمنيته بالعودة إلى حضنها، وترى أن كلاً من "شعر، ذيل، حبل، غسيل" جاءت نكرة، وقد طغى ذلك على القصيدة ككل، ثم تقف على القيم الجمالية المشتمل عليها هذا المقطع، ففي قول الشاعر "وشدي وثاقي" و"ذيل ثوبك" ترى - سمية محمدي - أنها كناية تتجلى في "مدى ارتباط الشاعر بأرضه فلسطين، فهو يطلب منها أن تشد وثاقه إليها، ليعبر لنا عن قوة التصاق الشاعر بوطنه ورغبته الشديدة في عدم الابتعاد عنه" (محمدي، سمية، 2016).

يستنتج من القراءات السابقة -ومن خلال ما تم عرضه- أن خديجة بوطيب قد تنبعت إلى بعض الأدوات الفنية التي قد استعان بها محمود درويش لإثارة القارئ، فهي تلمح إلى أن الشاعر قد اعتمد على الأساطير، وتذكر هذه الأسطورة وهي إعادة الحياة والبعث، من خلال رمز إيزيس وزوجها أوزوريس، وهذه الأفكار التي طرحها محمود درويش مستلهمة من الموروث والواقع، فهي أفرد على معالجة قضية الغربة والرغبة في الحرية، أما القراءات الأخرى التي تتمثل في قراءة مولانا إحسان وسمية محمدي، فقد رصد جميعهم تلك المشاعر التي يعيشها الشاعر ورغبته الشديدة في العودة إلى الوطن وارتباط علاقتهما، مستعيناً بوسائل صغيرة مثل خصلة الشعر وخيط هش، وما يمكن رصده عند هؤلاء القراء بحثهم عن مفاهيم المعنى من خلال العبارات الشعرية، وعدم خروجهم عن سياق النص، لذا تجد أفق الانتظار لديهم قد تشابه، بخلاف خديجة بوطيب التي خرجت لنا في هذا المقطع بقراءة جديدة.

المقطع الخامس:

"عساي أصير إلها

إلها أصير..

إذا ما لمست قرارة قلبك!" (درويش، محمود، 2005)

قراءة مولانا إحسان:

يرى بأن "إله تعني مألوه؛ محبوب، وقلب تعني الفؤاد أو مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط"، ويوضح هذا المقطع بمعنى دينوتاسيون رغبة الشاعر في أن يصبح إلها قادراً على كل شيء في هذه الأرض، وبتحديد في الجزء الذي يريده حتى يتمكن من مقابلة قلب أمه أو مشاعرها ولمسها بسلام، ويرى مولانا أن الشاعر لا يقصد الإله الحقيقي، ولكن إلهاً في هذا السياق له دلالة كونه القائد، أما المعنى وفق كونوتاسيون فيبين حلم الشاعر في أن يصبح قائد بقاء ليكون قادراً على حماية وطنه، وبالتالي تجده يعبر عن مشاعره الصادقة لأجل حماية وطنه، ويدل على صدق هذه المشاعر قوله "إذا ما لمست قرارة قلبك!"، ويقصد أن يكون مخلصاً من أعماق قلبه، ثم ينتقل إلى معنى ميت الذي يرمي إلى الشاعر الذي يحلم أن يكون قائداً من أجل إصلاح المشاكل التي يعيشها وطنه وشعبه؛ ذلك لأن شخصية الزعيم للشعب الفلسطيني هي شخصية تتميز باحترام عالٍ، وهذا ما يتمنى أن يكون عليه من أجل حمايتهم، وينبع ذلك من نفس صادقة اتجاههم. (إحسان، مولانا، 2022)

قراءة خديجة بوطيب:

تصف القارئة هذا المقطع بأنه يؤسس لصورة مختلفة، وهي وصف الشاعر إلهاً وهو من أحلام الشاعر لكسر أسوار السجن، وهو حلم لكل فلسطيني يتحدى الواقع، رغبة منه في بعث نموذج جمعي يتمثل في تحويل الأم إلى أسطورة الخصب والحياة،

وهذا ما استطاع محمود توليده من خلال تلك العلاقات الدلالية، فالشاعر والأم والوطن هم ذات واحدة، وإن تقديم وتأخير "أصير إلهًا، إلهًا أصير" يفيد الكيفية التي تمت بها هذه العودة، بالإضافة إلى أن القارئ تلمح إلى رحلة العودة للوطن وما فيها من شقاء وتعبد، وخلق التحول إلى "إله" ذلك الامتداد الرمزي الذي توسع مداه وبلغ ذروته بلمس الشاعر قلب أمه، وبذلك يكون قد نفذ إلى أعماق أمه، وتبين ذلك اللغة الشعرية التي وظفت الموروث الشعبي والأسطوري وقد ساعدت في توسيع الأفق الفني لدى المتلقي، وهذا المقطع وما سبقه ما هو إلا تصور يعكس صراع الإنسان الفلسطيني تجاه الحياة، وما نجم عنها من تفكك أسري. (بو طيب، خديجة، 2020)

قراءة هدى المطلق:

ترى الشاعر قد وظف القلب المكاني للتأكيد على رغبة التحول من إنسان قابع في المنفى إلى إله أو قديس، وتبين هذا التحول وهو رمز للمقاومة الواقع كفعل إبداعي، وتقول "كأن القصيدة أصبحت ملاذا يلجأ الشاعر إليه، مثلما يلجأ الطفل إلى حضن أمه، فهو يتحرر من خلالها إلى عالم آخر ينشئه من خياله، مبتعدا عن قسوة واقعه" (المطلق، هدى، 2015)، وأن الشاعر حينما استخدم أداة التعجب في نهاية المقطع فذلك لغرض مهم، وهو تعميق هاجس الاستغراب والدهشة والحزن والانبهار والمرارة والحيرة والمبالغة والإعجاب، فالشاعر أمام كل هذه المشاعر وفي لحظة التوقف لا يعبر عن ذلك إلا هذه العلامة. (السابق، 2015)

قراءة سميرة محمدي:

تقف القارئة عند قول الشاعر "عساي أصير إلهًا"، "إلهًا أصير" وتجد أنه قد كرر الجملة عينها، وهو نوع من التكرار الذي يزيد في النفس العاطفة ويبرز الحيرة التي تحاصر الشاعر وما يفكر فيه من تساؤلات، هل سيحقق النصر ويعود إلى وطنه أم سيصبح إلهًا وأسطورة يردددها شعبه؟، أما عن قوله " إذ ما لمست قرارة قلبك" فتجدها تبين أنها جاءت على صيغة التعجب وهي تتضمن معنى الشرط ويراد به رجوع أرض الوطن إلى أهلها وتعود حرة مستقلة، وهو بهذا يلمس قرارة قلبها، وفي هذه العبارة إصرار على العودة والاستقلال وتخليص الوطن من الاستعمار. (محمدي، سميرة، 2016)

من خلال تلك القراءات، تجد أ المسافة الجمالية التي وضعها الشاعر لنفسه في هذا المقطع، تتمثل في خيبة أفق التوقعات لدى القراء، ويظهر في الاختلافات بين القراءات، حيث اختلفوا في طريقة تحليلهم ويعكس هذا نجاح الشاعر في كتابة هذا المقطع؛ ذلك لعدم تحقق التوافق مع أفق النص بتقارب القراءات، حيث اختلفوا في طريقة تحليلهم، فتجد مولانا يعتقد أن الشاعر يريد أن يصبح إلهًا من أجل مقابلة أمه أو ليكون قائدًا قادرًا على حماية شعبه وإصلاح حالهم، ثم تأتي خديجة بوطيب وتبين أن ما يريده الشاعر ما هو إلا كسر لأسوار السجن وبيان الكيفية التي سيعود فيها إلى وطنه من خلال تحول الشاعر والأم والوطن إلى ذات واحدة، أما هدى المطلق فتري الرغبة في تحوله من إنسان إلى إله هي من أجل مقاومة الواقع والابتعاد عنه، وأخيرًا سميرة محمدي التي جعلت الشاعر في حيرة واضطراب في المشاعر، فتجده مرة يريد أن يحقق النصر لوطنه، ومرة يريد أن يكون أسطورة لدى شعبه.

المقطع السادس:

"ضعيني، إذا ما رجعت

وقودا بتنور نارك..

وحبل غسيل على سطح دارك

لأنني فقدت الوقوف

بدون صلاة نهارك" (درويش، محمود، 2005)

قراءة مولانا إحسان:

يقوم القارئ بالنظر من زاوية دينوتاسيون ويبين معاني المفردات في هذا المقطع، ومن ثم يشرح رغبة الشاعر في العودة إلى المنزل ليكون وقودًا للموقد الذي يدفئ الجسد وحبل الغسيل الذي يدعم الملابس التي يريد تجفيفها حتى لا تسقط على الأرض، ثم يبينه وفق كونوتاسيون، فيرى قول الشاعر "وقودا بتنور نارك" يراد بها الرفاهية، وقوله "حبل غسيل على سطح دارك" إشارة ضمنية لدعم المعاناة التي يشعر بها الوطن، ويريد الشاعر عند عودته أن ينشر الرخاء و يكون ضمادًا لمعاناة وطنه، ثم يبين معنى ميت في قول الشاعر "وقودا بتنور نارك"، وهو تعبير يفيد الرخاء والسلام بالنسبة للشعب الفلسطيني، بعد وقت الاجتماع والاسترخاء وتناول الطعام، لذلك فقوله "وقودا" تحمل دلالة على أنه خالق الازدهار، ثم يقوم باستخدام عبارة "وحبل غسيل على سطح دارك" للتعبير عن استعداده لدعم الظروف الموجودة في وطنه، إلى جانب أن تجفيف الملابس على سطح المنزل أحد أحلام الفلسطينيين، وهي من واجبات المنزل اليسيرة، وعلى الرغم من هذا فعلى الشعب الفلسطيني طلب الإذن من إسرائيل، لذلك فالشاعر يريد تحقيق هذه الرغبة. (إحسان، مولانا، 2022)

قراءة خديجة بوطيب:

تبين القارئة تجلي الحنين إلى الأم عبر جدلية الموت والولادة التي جاءت في صورة نار التتور ووصفه لها بالنار المقدسة، في جو طقوسي تحت أشعة الشمس، وتوحي بمخاض وولادة الحياة، كما يرمز الشاعر إلى الانصهار الفلسطيني تحت قيود الاحتلال، ثم شروق ضوء الحق وبعث الجيل الجديد، وترى - خديجة - أن رمز الوقوف بجانب الأم أثناء صلاة النهار تثير وتنمي الصورة أكثر، حيث توحي بالقرايين التي تقدم من أجل استمرار نور الصباح والحياة، وتتداعى هذه الصور لتعبر عن معاناة وضعف محمود درويش، لذا يطلب من نجوم الطفولة التي تفيد بتحول الوهن إلى حلم وعلو وتتكامل هذه الرموز لتمنح الرؤيا طاقة شعرية. (بوطيب، خديجة، 2020)

قراءة هدى المطلق:

تبين القارئة في هذا المقطع استخدم آلية الرمز كما وردت عند السيميائي (بورس)، وهي رموز تدل على النور، "نار، نهار، نجوم، سطح الدار"، وهذا يؤكد مبدأ التماهي، وترى بأن ذكر الوقود وحبل الغسيل من الوسائل التي تبين الانصهار، وتؤكد معنى الحرية والانطلاق والخروج من القاع إلى سطح الدار، وكأن الشاعر يريد استحضار المخاطب أمام عينيه ممثلًا ذلك في حركة الترفع عن الواقع المأساوي. (المطلق، هدى، 2015)

ومن خلال القراءات السابقة يمكن القول إن هذا المقطع قد تعددت فيه التأويلات، فتجدُ القارئة خديجة بوطيب ترى بأنه يوحي بالمخاض وولادة حياة جديدة وشروق ضوء الحق، وهي بذلك تقدم لنا تأويلًا مختلفًا عما نجده عند هدى المطلق التي جعلت هذا المقطع تأكيدًا لمعنى الحرية والانطلاق والخروج من القاع، فكل منهما كانت لها رؤية مختلفة وتأويل يتناسب مع خبراتها النقدية السابقة، وإذا انتقلت إلى مولانا إحسان تجده، قد أشار إلى أن الشاعر في هذا المقطع يرغب في العودة للمنزل ونشر الرخاء وتحقيق الفائدة لهذا الوطن.

المقطع السابع:

"هرمت، فردّي نجوم الطفولة

حتى أشارك

صغار العصافير

درب الرجوع..

لعشّ انتظارك!" (درويش، محمود، 2005)

قراءة مولانا إحسان:

يقوم القارئ بالتحليل وفق معنى دينوتاسيون، فتجده يأتي بمعاني الكلمات، ثم يوضح رغم كبر سن الشاعر إلا أن لديه رغبة في إحضار نجمة الطفولة كروح جديدة مليئة بالدفء حتى يتمكن من مرافقة الطيور الصغيرة المفقودة إلى العش حيث كانت والدتها في انتظارها، ثم ينتقل ويبين هذا المقطع من ناحية كونوتاسيون، فيرى كلمة "نجوم" لم يتم تفسيرها بالمعنى الحقيقي للنجمة وإنما يريد بالنجم هنا الروح، وإذا تم النظر إلى القصيدة يقال إنها "نجوم الطفولة"، ما يعني روحًا جديدةً مثل روح الشباب الذين ما يزال لديهم الكثير من الطاقة الكبيرة، ولذا فالشاعر هنا يعبر عن تقدمه في السن، وأنه على الرغم من هذا التقدم إلا أنه ما يزال يريد الاستمرار في القتال من أجل الوطن مثل الشباب بروحه الشبابية، ثم ينتقل ويبين كلمة "صغار العصافير" التي تعني الأشخاص الأحرار، الذين ليس لديهم مكان للعودة إليه، لذلك يريد الشاعر مرافقة هؤلاء الأشخاص إلى ديارهم، والذي يدل على ذلك كلمة "عش" التي يمكن تفسيرها على أنها مكان ينتظر فيه الوطن عودة مقاتليه إلى الدار الحقيقية، أما عن معنى ميت فيبين - مولانا إحسان - أن "العصافير" حسب هذا المعنى تعني المخلوقات الحرة التي يمكنها الطيران والعيش في أي مكان تريده، وبالنسبة للفلسطينيين فهم غالبًا ما توصف هذه الطيور الحالة الروحية للإنسان، حتى إنهم يستخدمون الطيور للتضحية، وهذا هو الحال مع المجتمع الفلسطيني الذي وصفه محمود درويش، فهم المقدسون الذين يريدون العودة إلى وطنهم الحقيقي. (إحسان، مولانا، 2022)

قراءة خديجة بوطيب:

ترى القارئة أن الشاعر ينطلق لطلب الحرية من خلال رغبته في التحليق مع العصافير، وهذه إشارة إلى الثورة القادمة التي ستهدم القيود، والتحليق فوق سماء الوطن فلسطين، ثم تجد درويش قد استرسل في سرد الذكريات المرتبطة بطولته، ولهذا تجد يلج على الرجوع إلى تلك الفترة الزمنية؛ لأنه يستمد منها القوة، ثم تبين - خديجة بوطيب - الصور التي تكتمل حينما نرصد واقع الصراع الذي يعيشه الفلسطيني، وبالتالي يصبح مدلول الأم متوسّعًا ليشمل كل أرض فلسطين، بالإضافة إلى تداخل الأزمنة من ماضٍ وحاضر ومستقبل، ليبعث الرؤيا ويرسم الحلم، ثم تبين في نهاية هذه القصيدة أن الشاعر استطاع أن يجعل البناء الفني لهذه القصيدة متكاملًا ومتداخلًا للعلاقات، بالإضافة إلى استعانتها بالرموز التي ساهمت في استدعاء الباطن واستبطان الذات، وهذا التجسيد جعل من صورة الأم حقيقة ورمز وأسطورة، وترتقي من الذاتي إلى الشمول، إلى جانب السجن الذي كان له دور أساسي في نضج تجربة الشاعر، ما أدى إلى تصارع صورة الأم بين الحب الحقيقي والحب الوطني، وهذا الحب أصبح ممزوجًا بالظلم والفقد والأمل والموت والبعث، وقامت تلك الصور جميعها على نسق متوازٍ ومتكامل تحمل في ثناياها همومًا ذاتية وجماعية، راصدة حركة النضال الفلسطيني، وتنبّه في نهاية حديثها إلى "توظيف الشاعر لعناصر الألوان، وهي: الأسود والأبيض والأخضر والأحمر والبني، من الأرض والشمس والنار والعصافير والماء؛ لترسم الواقع الفلسطيني بكل تناقضاته وأحلامه

وهوموم وهويته وأرضه" (بو طيب، خديجة، 2020).

قراءة هدى المطلق:

ترى القارئة نظم الشاعر لهذا المقطع في "أسطر قصيرة متتالية يعقبها صمت وعبرة ويختمها بالنقطتين وبعلامة التعجب" (المطلق، هدى، 2015)، وتبين أن هذه العلامات ليست خالية من الدلالات، وإنما تحمل دلالات عدة تترجم لنا حالة الشاعر النفسية التي لا تتوقف عند دائرة المرسل، بل تتجاوز ذلك إلى دائرة المرسل إليه؛ لتتأمل دائرة التلقي وتحقق أهدافها، وتبين هذا الأمر في تجسيد استخدام النقطتين المتتابعين؛ لأن هذه العلامات تعبر عن أشياء محذوفة لم تستطع اللغة وحدها الإفصاح عنها، فترى الشاعر حينما يستخدم هذه العلامات يتوقف برهة للتأمل أو ليترك فراغات لتقدير المتلقي وتأويله، ويتمثل هذا الفراغ من وجهة نظر - هدى المطلق - على تلك العلامات المتمثلة بالنقط والتي تصبح قادرة على أن تفصح عن مشاعر ظلت قابضة في وجدان الشاعر، بالإضافة إلى أنها تلاحظ إنهاء الشاعر للقصيد بتوظيف آلية الاسترجاع، وتبين رغبته في استرجاع طفولته والعيش في كنف والدته وانتظارها له في المنزل، مستندة على ذلك بقوله "لعش انتظارك"، وهو دلالة على الحميمية والانعقاد. (السابق، 2015)

قراءة سمية محمدي:

تقف القارئة في هذا المقطع على الحقول الدلالية الواردة فيه، ويتمثل ذلك في حقل الطفولة في قوله "هرمت فردي نجوم الطفولة حتى أشارك صغار العصافير"، وترى الشاعر هنا فتى النفس، ويرغب أن يحيا مع العصافير الصغار، ليصلوا معا إلى طريق العودة إلى مقر أمهم وعشها، وهو يريد بذلك أرض فلسطين، ثم تقف - سمية محمدي - على التشبيه، ويتمثل في قول الشاعر "حتى أشارك صغار العصافير"، فتقول "حيث شبه أصدقاء الطفولة بصغار العصافير الذين يلعبون ويلهون" (محمدي، سمية، 2014)، وكذلك قوله "فردي نجوم الطفولة" فتقول الشاعر قد "شبه أصدقاء الطفولة بالنجوم، وقد جاء التشبيه لكي يوضح المعنى ويبينه ويزيده جمالا" (السابق، 2014)، بالإضافة إلى استخدام الشاعر للمحسنات المعنوية وتتمثل في الطباق في قوله "هرمت، فردي نجوم الطفولة"، وقد ورد الطباق هنا بين "هرمت" و"الطفولة"، ويفيد توضيح المعنى وتقريبه. (السابق، 2014)

يستنتج من القراءات السابقة، تقارب وجهات النظر، حيث اتفق جميعهم على أن الشاعر في هذا المقطع يرغب في العودة إلى وطنه الأم، على الرغم من اختلافهم في بعض التفاصيل الصغيرة، فالقارئ مولانا يذكر النجمة ويبين أنها ليست حقيقية، وإنما يُراد بها الروح الجديدة، وهي روح الشباب التي ما تزال فيها الطاقة، أما خديجة بو طيب فترى أن طلب الرجوع للطفولة كان لغرض استمداد القوة منها، أما هدى المطلق لم تفصح عما تحمله دلالات تلك التفاصيل الصغيرة مثل نجوم الطفولة وصغار العصافير، مكتفية بالتركيز على علامات الترقيم وما تحمله من دلالة قابضة في وجدان الشاعر، وأخيراً سمية محمدي التي تبين ما يريد الشاعر أن يحيا به من حياة العصافير الصغار ويكون بذلك فتى النفس، إلا أن اعتمادهم على الذوق العربي السائد كان له دور في تطابق أفق الانتظار، بالإضافة إلى اعتمادهم على التقنيات الكلاسيكية التي لم تعط نظرية التلقي حقها من أجل تأسيس دراسة تُمكن القارئ من خلق صور مختلفة لصور نظرية التلقي، وبالتالي فإن تعدد المعاني له دور قيم على النص ككل، ومما تجدر الإشارة إليه تلك الإجراءات الفنية التي يوظفها الشاعر في نصه قد لا تكون لها قيمة في ذاتها ما لم يستطيع القارئ إعادة استكشافها من خلال الخيال وقدّ الذهن، والخروج بقراءة مُنتجة.

المبحث الثاني: التأويل وفراغات النص.

إذا كانت نظرية التلقي تنظر إلى النص الإبداعي على أنه نصٌ متعدد الدلالات والتأويلات، فمرجعة ذلك التعدد والاختلاف تعود إلى ميول وأيديولوجية ومقاصد القارئ، فالمؤلف هو من يترك في النص تلك الفراغات التي تستدعي قارئاً قادراً على ملء الفجوات التي تحقق الاتصال بين النص والقارئ، لأن كل جملة ما هي إلا مقدمة لجملة تليها؛ لذا على القارئ أن يستعين بخياله للمساهمة في إتمام المعنى وإخراجه في صيغة متكاملة؛ لأن النص دائماً ما يكون ناقصاً بما فيه من فراغات، وهذه الفراغات تنتظر مساعدة القارئ من أجل ملئها، ولا يكون ذلك إلا من خلال التأويل، وهذا ما تلمسه في المبحث السابق، حيث تعدد القراء في تأويلهم للنص. (مختارية، ضالع، 2022)

لذا فإن الباحثة في هذا المبحث ستقدم قراءة أخرى، وما هي إلا محاولة لمقاربة النص، وإثرائه بما يستحق، مستفيدة بذلك من طرق التحليل لدى جميل حمداوي في كتابه «مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر»، من خلال قراءة الأبيات أفقياً ورأسياً، ثم استكشاف الأبعاد الجمالية والفنية بحسب مفهوم إيزر، فهو يرى أن للعمل الأدبي قطبين جمالي وفني، ويقصد بالأول الإدراك الذي يمارسه المتلقي، أمّا الثاني فيراد به النص الذي يبده المؤلف. (حمداوي، جميل، 2019)

أولاً: القراءة الأفقية:

ابنك يحنّ ويشتاق لك، ولكل ما تقدمينه من طعامٍ وشرابٍ ورعايةٍ واهتمامٍ، ولمساتك التي تشعره بالأمان والطمأنينة، فهو فاقدها، منذ فراقه عنك، ومعاناته التي يعيشها في ذلك المنفى يوماً بعد يوم، وعلى الرغم مما يعانیه ويشعر به من ألمٍ إلا أنه يعيش عمره والحياء، ليس من أجل نفسه وإنما حرجاً وارتباكاً من دموعك، فهو يرفض الموت من أجلك، وإذا عاد يوماً فهو يريد منك أن تحوزي عليه مُستغني عن نفسه لك، وأن يصبحَ وشاحاً تستخدمينه متى ما أردت، ويطلب منك تغطيت جسده بأرضٍ تباركت بظهور أقدامك، وتشدين وثاقه بخصلاتٍ من شعرك أو خيوط ثوبك، ويرجو أن يصبحَ إلهاً؛ حتى يتمكن من لمس أعماق قلبك، فإذا تحقق ما يريده ورجع بجوارك فلا مانع لديه أن يكونَ وقوداً للتور أو حبلَ غسيلٍ على سطح الدار، فهو على رضا واكتفاء بما يكونه ما دام بجوارك وعلى مقربةٍ منك؛ لأنه فقد قوته في بعده وفراقه عنك، فهو ضعيفٌ وغير قادرٍ على التحمل بدون وصلك، ويطلب منك العودة كما كان في سابق عهده طفلاً بعد كل ما عاشه من معاناةٍ تجلّى أثرها في ملامحه وهيئته، فهو يريد استعادة تلك الطفولة الغائبة التي تحولت إلى أقصى مراحل الكبر من كثرة الهموم والآلام، على أمل من تتجدد روح الطفولة والتخليق مع العصافير الصغار؛ ليصل معهم إلى بر الأمان حضن أهمهم التي دائماً ما تكون في انتظارهم.

ثانياً: القراءة الرأسية:

من خلال النظر إلى النص رأسيًا تلاحظ الباحثة أن النص ينقسم إلى مقطعين بفعل الحركة في النص:

فالشاعر قد جعل هذه الحركة في نوعين من الأفعال:

الأول: الفعل المضارع والفاعل هو الشاعر، ويفيد الاستمرارية، والثاني: فعل الأمر والفاعل هي الأم، ويفيد الرجاء.

المقطع الأول: فعل المضارع وفاعله هو الشاعر.

أول ما تلاحظه في هذا المقطع هو انتقال الأزمنة من الماضي إلى الحاضر، ويبدأ الشاعر قصيدته بقوله:

"أحنّ إلى خبز أمي

وقهوة أمي

ولمسة أمي"

بفعل المضارع "أحنّ" في دلالة على استمرارية الحنين، وعدم توقفه عند زمن محدد، وإنما هو في حنين وتذكر لتلك الطفولة باستمرار، فهو يحن إلى خبز أمه وقهوتها ولمساتها، وهذا التكرار في لفظة الأم ما هو إلا رغبة في العودة أو عذوبة اللفظ وتلذذ بذكره، وأما ذكره للخبز والقهوة واللمسة فما هو إلا حنين إلى الحياة اليومية البسيطة، وتلاحظ أن "الخبز" حاجة ملحة من أجل العيش، على عكس "القهوة" التي ترتبط بالحالة المزاجية وترتبط بالأحاسيس من شم وتذوق، أما "اللمسة" فهي تصاعد بالشعور إلى أقصى الدرجات؛ لأن حاسة اللمس هي الأقوى في وصول الإحساس، وعندما تصل هذه العودة إلى هذه التفاصيل اليومية البسيطة، فهي دلالة على أن الشاعر في حالة من الحنين والاشتياق لكل ما مر به في طفولته.

ثم يقول:

"وتكبر فيّ الطفولة

يوماً على صدر يوم"

ونحن أمام مرحلة عمرية مؤقتة ثم يغادرها الإنسان، إلا أننا الآن بإزاء شاعر في عمر الرشد، لكنه بمجرد تذكر تلك اللحظات يعود طفلاً، فهو يشعر بأن الطفولة تكبر فيه، لذلك تجد البيت التالي "يوماً على صدر يوم" قد تناسب مع الفعل المضارع "أحنّ" ليؤكد حالة الزيادة والنماء.

والشاعر حينما قال "يوماً على صدر يوم" جاعلاً من اليوم معادلاً موضوعياً للأمر، فالأم الآن ما هي إلا «الزمن» بالنسبة لمحمود درويش.

ثم يقول:

"وأعشق عمري لأنني

إذا متّ،

أخجل من دمع أُمي!"

تجد الشاعر في بداية هذه الأبيات يجعلنا نقف وقفة درامية للتأمل حينما يقول "أعشق عمري لأنني"، ثم يليها بقوله "إذا متّ"، وتلاحظ فيها توقف للزمن عنده، ويأتي بجواب إذ الشرطية بقوله "أخجل من دمع أُمي"، والحقيقة ما يخجله ويخيفه هي فكرة الموت والغياب؛ لأن فيها توقف للزمن، فالأم في خيال الشاعر هي العطاء الذي يقاوم الزمن؛ لأنها في وجوده تعطي الخبز والقهوة واللمسات، أما في غيابه وفنائها فإنها تعطي الدمع.

المقطع الثاني: فعل الأمر وفاعله هي الأم.

فبيداً من قوله:

"خذيبي، إذا عدت يوماً"

ويُعد هذا البيت هو جوهر انقلاب الزمن وحركته، وفيه ينتقل الشاعر من الحاضر إلى المستقبل، مبيناً فيه الفكرة التي ترعبه وهي «توقف الزمان»، لذلك تجده يقاوم هذا الخوف ويرفضه، من خلال توظيفه لأفعال الأمر التي تخرج إلى معنى الرجاء، فتجده يقول "خذيبي" وهي تفيد معنى الرجاء وشرط لما يستقبل من الزمن.

ثم يقول:

"وشاحاً لهدبك

وغطّي عظامي بعشب

تعمّد من طهر كعبك"

وإذا جمعت الدلالات الخاصة بكل عنصر وُضِعَ أمامنا، نجد أن الوشاح يغطي، وهُدب تُغطي، فهو يريد أن يبقى أمام عينيها طول الوقت، وفي هذا الحالة يكون الشاعر دائم الحضور، وما الحضور إلا مقاومة للغياب.

وهنا يطرح تساؤل: لماذا لا يكون وشاحا لمنتها؟

والجواب لأن الوشاح عادة يستخدم للتدفئة، والشاعر هنا يرى أمه هي الدفء ذاته، بمعنى أنها لا تحتاج إلى دفء آخر، خاصة من الشاعر نفسه؛ لأنه أبعد ما يكون عن الدفء.

والدليل قوله: "عطي عظامي بعشب"، وفي ذكره للعظام دلالة أيضا؛ لأن العظام هي التي تقيم صلب الإنسان، ولا يمكن أن يقف بدونها، وتلاحظه يجعل من العشب غطاء، وهنا يُطرح تساؤل آخر: ما هو العشب؟ والجواب هو الأرض، وهو الوطن والمكان وفي هذا إشارة إلى فلسطين، فالشاعر يريد من أمه عندما يعود أن تحتويه بكل ما يعبر عن هويته من طعام وملبس وعادات... إلخ، وبهذا يكون الوطن الآن بمنزلة «الهوية»، وهذه الأرض نالت تعمّدها وانتقالها من العدم إلى الوجود بطهر كعب الأم؛ لأن الذي رسخ هذه الهوية في نفسه هي الأم.

وإذا انتقلت إلى لفظة العشب فتجده = يُسقى، ولكن الشاعر هنا جعله يتعمّد، والتعمّد والسقاية كلاهما بالماء، ولكن ما جعله يختار التعمّد بدلاً من السقاية هو ذلك الماء الطاهر، فهو يريد تعميق عنصر الطهر، إلى جانب أن التعمّد فيه ملمح ثقافي وأيديولوجي وديني، وهذا كله يصب في الهوية.

وهنا يطرح تساؤل آخر: لماذا خصّ الكعب؟ الجواب لأن الكعب مرتبط في الهوية والثقافة العربية بالستر للمرأة، فكما كانت مستتره حتى كعبها، كانت مثالا للطهر والعفة والنقاء.

ثم ينتقل ويقول:

"وشدّي وثاقي

بخصلة شعر

بخيط بلّوح في

ذيل ثوبك"

وأول ما يطرح في هذا المقطع تساؤل: لماذا يحتاج الشاعر إلى أن يشد وثاقه؟، علما أن شعراء العصر الحديث كانوا ينادون بحرية الإنسان، فلماذا يريد الإنسان الحر شد وثاقه؟ والجواب لأن الشاعر يعيش شتاتاً روحياً ومكانياً، يجعله في حيز الغياب، وهو يريد مقاومة هذا الغياب بأن تصله أمه «الزمن» بها.

وما يلاحظ أن شد الوثاق عادة ما يكون بأقوى ما يمكن من حبل أو قيد، لكنه هنا يرجو أن تشد وثاقه بخصلة شعر منها؛ لأن أقل وأضعف ما يمكنها أن تشده به سيفعل في نفسه مفعول السحر، فالخصلة منها أشد وثاقاً من أي قيد؛ لأنها أمه.

وفي قوله:

"بخيط يلوّح في ذيل ثوبك"، تكرار معنوي، يرتبط «بخصلة الشعر»، فكلاهما ضعيف الوثاق، ولكن لارتباطه بالأم فهو من أقوى ما يكون.

وتجد تكراراً معنوياً آخر بين «كعبك» و«ذيل ثوبك»، فكلاهما دلالة على التأثير القوي لأقل الأشياء تأثيراً في العادة، وما ذلك إلا لاتصالها بالأم؛ لأن قليل الأم كثير، وضعيفها قوي عنده، أي في حكمه، إلى جانب أن «الثوب» من الستر فتناسب جمعه «بالكعب» وفي هذا تكرار معنوي آخر.

وأبرز الأفكار في هذا النص، هي فكرة مقاومة الفناء والغياب ويظهر ذلك بوضوح في ذكره لعدة كلمات "خذي، غطي، شدي"، والدليل والهدف من تلك الرجاءات نلاحظه في الأبيات القادمة.

في قوله:

"عساي أصير إليها

إلها أصير"

وفي هذا المعنى تكرر يفيد التأمل والوقوف؛ لأن الأم «زمن» ممتد، والاتصال بها يؤدي إلى امتداد يبلغ ذروته حتى يصير إليها أي يصير «أبدياً» يقاوم الفناء، والسبب لأنه يخجل من دمع أمه إذا مات، لذلك تجد هذا البيت قد تناسب مع (البيت المحوري) في القصيدة وهو:

"وأعشق عمري لأنني

إذا متّ،

أخجل من دمع أمي"

لأن هذا الخوف هو الذي يجعله يكرر الرجاءات فـ «الزمن» يحول عودته إلى اتصال تام ويحوّله إلى إله، ولكنه إله لا يريد تحكماً أو قدرة، وإنما يريد فقط أن يصير أبدياً، كي يمنع عن أمه الحزن.

وتنبه إلى لفظة «أصير» فهي فعل مضارع، يدل على الصيرورة وهو مستقبل تحوّل، ثم تنبه مرة أخرى تجد الشاعر في تكراره "أصير إليها، إلها أصير"، بدل في مواقع الكلمات والغاية والهدف من ذلك أن ما يطرحه الشاعر من فكرة عجيبة وغريبة، فلما قال أصير إليها هو هنا وصل لمقطع يتوقع من القارئ التعجب بل والانكار، فيرد على إنكاره بتأكيد أقوى عبر تبديل مواقع الكلمات، فإنه لو كرر فقط بالترتيب نفسه لاكتفى بالتأكيد، ولكنه أراد مع التأكيد أن يرد الإنكار بتأكيد أقوى، وليبين أن ما سمعه القارئ صحيح وليس خطأ في سمعه، وفي هذا تجاوب الشاعر مع قرائه قبل إلقاء القصيدة ونشرها، وفيه مع كل هذا قدر من التأمل يناسب التعجب من الفكرة.

وبعد ذلك يقول:

"إذا ما لمست قرارة قلبك"

وفي هذا البيت انتهاء للقصيدة؛ لأنه بمجرد ما لمس قرارة قلبها وأصله وصلبه فهو في ذروة اتصاله بأمه «الزمن» ووصلها. وتلاحظ أن جواب الشرط قد تقدم على الأداة:

- إلها أصير ← → إذا ما لمست قرارة قلبك، وفيه دلالة على ما يستقبل من الزمن.

ثم تحدث المفاجأة والمفارقة فبعد انتهاء القصيدة، تجدها تعود للاستمرار، حيث يقول:

"ضعيني إذا ما رجعت

وقودا بتنور نارك..

وحبل غسيل على سطح دارك"

وفي هذا الأبيات عودة إلى أول القصيدة أي إلى قوله "أحنّ إلى خبز أمي"، فكأن الشاعر يريد رد ذلك المعروف إلى أمه، فهو هنا يجعل القصيدة تنمو في نفسها وكأنها رجّع صدى، لقوله "وتكبر في الطفولة"، وهو بذلك يمهد للطفولة القادمة، وهذا ما يشد وثاق القصيدة ويربط أجزاءها بعضها ببعض.

وإذا وقفت على التضاد في قوله "وقودا بتنور نارك"، وقوله "وحبل غسيل على سطح دارك"، فتجد أن التنور عادة ما يكون في الأسفل وحبل الغسيل عادة ما يكون أعلى السطح، وقد يكون في ذلك إشارة إلى مكانته من أمه بمعنى أنها أعلى منه قدرًا ومقامًا. ومما يجدر التنبيه إليه أيضا قوله "ضعيني"، "وقودا أو حبل غسيل"، فالشاعر هنا يتماهى مع أمه، فهو في يديها كما تشاء لتضعه حيث تشاء، إن شاءت وقودا لتنورها، وإن شاءت حبل غسيل لسطح دارها، وفي هذا تكرار معنوي يزيد ترابط القصيدة مع ما سبقها، في قوله "خذيني إذا عدت يوما، وغطي عظامي، وشدي وثاقي"، إلى جانب أن أمه عنده أعلى مقامًا من الآلهة، فهي التي تصنع الآلهة بحرارة قلبها، وتتحكم به، والدليل على هذا، حالة التماهي وفقد الإرادة من الشاعر، وهي تبلغ ذروتها عندما يقول:

"لأنني فقدت الوقوف بدون صلاة نهارك"

إلى جانب أن فقد الوقوف يتجاوب مع قوله سابقا "وغطي عظامي بعشب"؛ لأن المرء بلا عظام لا يستطيع الوقوف، بالإضافة إلى قوله "لأنني فقدت الوقوف، بدون صلاة نهارك"، إشارة إلى أنه في المنفى قد غابت عنه دعواتها، وهذا الغياب غيَّب قدرته على الاحتمال.

وإذا ما وقفت على قوله:

"صلاة نهارك"

فلا بد لك من أن تطرح سؤال مفاده: لماذا نهارك تحديدا؟ الجواب لأن النهار عنده هو معادل للوضوح وعدم الشك، بمعنى أنه يقصد أن دعوات أمه وحبها هي دعوات صادقة لا شك فيها، مثل النهار البين، وهذا مما يتجاوب أيضا مع «السطح» الذي ينشر عليه الغسيل صباحا لتجففه الشمس، ويتجاوب كذلك مع انطلاق «العصافير» في آخر القصيدة.

ثم يعود الشاعر ويؤكد غياب قدرته واحتماله مرة أخرى، فيقول:

"هرمت، فردّي نجوم الطفولة"

وأول ما نقف أمامه لفظة «هرمت» فما هي إلا تمثال لذروة الضعف، وتلاحظ أنها حاضرة ومقابلة لـ "تكبر في الطفولة"، بمعنى أن الطفولة تعود بعودته إلى أمه، والهرم يُسارع إليه بابتعاده عنها، وفي هذا تأكيد بأن أمه هي «الزمن». ومما يجدر التنبيه إليه لفظة «نجوم»، والتي تحمل سمات ودلالات عديدة منها، السطوع والثبات والهداية والدليل في الطريق، فالشاعر هنا يريد من أمه أن ترجع له عدة أمور:

- بريق الطفولة.
- بقاء وثبات الطفولة، أي مقابل الهرم أو في مقاومة الهرم.
- هداية الطفولة الأولى، وبعدها عن شتات الشك.
- الشعور بالأمان والدليل في الطريق فيه مقاومة للضلال والخوف.

ثم يصل إلى النهاية مرة أخرى، فيقول:

"حتى أشارك"

صغار العصافير

درب الرجوع..

لعشّ انتظارك!"

وتلاحظ صغار تقابل الطفولة، والشاعر هنا يشارك الصغار درب الرجوع، ولا يكون الرجوع إلا بهداية النجوم، وهنا يطرح تساؤل: إلى أين هذا الرجوع؟ وما هو الهدف؟

الجواب "لعشّ انتظارك"، وفي هذا البيت دمج ما بين «الزمن والمكان»، أي ما بين «الأم» و«الهوية»، وتشعر بأن هذا الانتظار يكسوه الألم؛ لأن من ينتظره هي والدته.

وأخيراً، أنّ الشاعر في هذا القصيدة قد أكثر من ذكر لفظة الأم وأغراضها وضمايرها، فتجدها حاضرة من أول القصيدة إلى آخرها، وقد ذُكرت خمس مرات مباشرة، وتظهر في عتبة النص حيث أطلق على هذه القصيدة "إلى أمي"، وأيضاً في قوله "خبز أمي، قهوة أمي، لمسة أمي، دمع أمي"، وغير مباشرة في قوله "غطّي، شدي، خذيني، ضعيني، ردي، انتظارك، تنور نارك، قلبك، دارك، نهارك"، كذلك قوله "المسة، قهوة، خبز، صدر، وشاح، هذب، كعب، شعر، ثوب"، لذلك تظن الباحثة أن الوحدة المركزية لهذه القصيدة هي الأم «الزمن» بسبب حضورها الدائم والواضح في القصيدة منذ البداية وحتى النهاية.

ثالثاً: البعدان الجمالي والفني:

■ معجم الشاعر:

أنّ محمود درويش في هذه القصيدة قد حشد سبلاً من الألفاظ المتنوعة والمعبرة، التي تحمل في طياتها مضامين إيحائية مجسداً منها صياغات لغوية مباشرة وغير مباشرة بالإضافة إلى تلاعبه بالتقنيات الفنية والنصية لغرض التأثير في المتلقي، معبراً من خلالها عن واقعه ومعاناته في ذلك المنفى وحنينه إلى كل ما يربطه بوالدته؛ لذا تجد معجمه قد تنوّع ما بين الوجداني مثل "أحنّ، أعشق، أخجل، لمسة، دمع"، والطبيعي مثل "عشب، نهار، نجوم، صغار العصافير، عش"، والزمني مثل "يوم، عمري، الطفولة، هرمت، صغار"، والديني مثل "التعمّد، والصلاة".

■ التراكيب:

لكل مبدع ثروته اللغوية يتخير منها ما يتناسب مع أسلوبه وموضوعه وغايته، فتجده يراعي تراكيبَ الجمل ونظمها في تأليف متجانس يثير المتلقي للبحث عن المعنى، وقد اهتمّ محمود درويش بتراكيبه أشدّ الاهتمام، ويظهر ذلك كما أشرت سابقاً في لغته الإيحائية بأسلوب يتراوح بين قوة التراكيب وبساطتها، وبين غموضها ومباشرتها، مما يجعلها تحمل في ثناياها فجوات دلالية تغري القارئ على البحث والوصول إلى دلالات جديدة، وقصيدة "إلى أمي" تزخر بتلك التراكيب؛ لذا تجد محمود قد تجاوزَ فيها المألوف مثيراً بها اللغة وخالفاً منها مساحات أوسع؛ لتعبّر عن دلالاتٍ وصورٍ جديدة.

فتجده يكثر من استخدام الأفعال من ماضٍ "رجعت، فقدت، لمست، هرمت، عساي، عدت" ومضارع "أحنّ، تكبر، أعشق، أخجل، يلوح، أصير، أشارك"، وأمر "خذيني، غطي، شدي، ضعيني، فردي"، مستعيناً بالضمائر التي تعينه على إيصال مشاعره وأحاسيسه مثل ضمير المخاطب "خذيني، ضعيني، غطي، شدي"، وضمير الأنا فيقول "أحنّ، أعشق، أخجل، لأني فقدت الوقوف، عدت" وغيرها.

كما تجد أنّ الجمل الفعلية طغت على الجمل الاسمية من حيث حضورها في القصيدة، رغبةً منه على تغيير الواقع وتحقيق ما يريد، فكأنّها أفعالٌ يريد إنجازها؛ ليصل في نهاية المطاف إلى دار الأمان أحضان والدته، فهو في حالة من الحركة والاستمرارية وتناسب الجمل الفعلية تلك الحالة، وقد وردت في القصيدة إحدى عشرة مرة، وهي "أحنّ إلى خبز أمي، تكبر في الطفولة، أعشق عمري، أخجل من دمع أمي، خذيني إذا عدت يوماً، غطي عظامي بعشب، تعمّد من طهر كعبك، شدي وثاقي، وضعيني إذا ما رجعت، فقدت الوقوف، هرمت فردي نجوم الطفولة"، على عكس الجمل الاسمية فقد وردت ثماني مرات ومنها "قهوة أمي،

لمسة أمي، وشاحا لهدبك، صغار العصافير، وقودا بتنور نارك".

ولا يمكن إغفال حروف العطف الواو والفاء، والتي أعطت تماسكاً وترابطاً نصياً، حاملةً من خلالها دلالة الاستمرارية والانتساع، أما حروف الجر فكان لها نصيبٌ في هذه القصيدة، فقد وردت إحدى عشرة مرةً، متنوعاً "إلى، على، من، الباء، اللام" وكلٌ منهم له دلالاته التي يحملها، وقد طغى حرف الجر الباء على غيره من الحروف، ولا يخفى أن هذا الحرف يفيد الإلصاق والدمج حقيقةً أو مجازاً، لذلك تجد الشاعر قد استخدمه في أكثر من موضع تناسب فيه الإلصاق. وبناءً على ما سبق فقد أحسن محمود درويش بناء هذه القصيدة معتمداً على التجديد في توظيف الألفاظ والتراكيب التي تعيد إنتاج المعنى من خلال معرفته بدورها في إقامة بنية القصيدة.

■ الأساليب:

مما يميز درويش تلك الكثافة الأسلوبية التي تضفي جمالاً ورونقاً على أشعاره، فتجده يتنوع في تلك الأساليب التي تلبى احتياجاته المتعددة، وقد قام في قصيدة "إلى أمي" باستخدام عدد منها، ويتمثل أبرزها فيما يلي:

- أسلوب الأمر: حينما قال: "خذي، ضعيني، غطي، شدي، ردي" وجاء بهذا الأسلوب للرجاء، فهذا الوضع الذي يعيشه الشاعر من حزنٍ وألمٍ وفراقٍ يكون في أشد حاجة إلى تحقيق رغباته، بالإضافة إلى مقاومته لفكرة الغياب فما هي الراجاء الفائدة منها امتداد الزمن «الأم» والاتصال بها، لذا تجده قد أكثر من استخدام هذا الأسلوب، وقد تناسب مع ذلك علامة التشكيل الشدة في كل من " غطي، شدي، ردي"، ففيها زيادة للمعنى وتحقيق للمراد.

- أسلوب التكرار: ويعرف بأنه "تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير، بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره" (الأسدي، صدام فهد، دت)، وقد وظف الشاعر هذا الأسلوب أجمل توظيف، فهو ليس مجرد ظاهرة في النص الشعري، وإنما هو أمرٌ يستدعيه السياق النفسي والجمالي معاً، وتجده قد أعطى هذا الأسلوب عنايةً بالغة الأهمية، فتجده يكرر الكلمات والعبارات ما بين تنوع معنوي ولفظي، ومن ذلك التكرار لفظة "أمي"، و تجد هذه الكلمة وثيقة الصلة بالمعنى العام، بالإضافة إلى أن هذه الكلمة المكررة هي التي أعطت للقصيدة حيويتها الإيقاعية من خلال الحركة الصوتية للكلمة المكررة، ومن التكرار أيضاً قول الشاعر: "أصير إلهاً، إلهاً أصير"، وتكمن أهميتها لدى الشاعر باعتبار ما هو قادمٌ، ووصول القصيدة إلى ذروتها وقربها من الانتهاء، بالإضافة إلى أنها ذات دلالات إيحائية وبنائية، مما يحقق توازن عاطفي، يرتبط بالجو العام للقصيدة والشخصية المخاطبة، وتجده محمود درويش وفق في استخدام التكرار، فالبنية التكرارية لديه هي التي تشكل نظاماً خاصاً داخل القصيدة، ولهذا كان عليه اختيار الشكل المناسب الذي يحقق التأثير، وبالتالي تصبح أداةً موسيقيةً دلاليةً في آنٍ واحدٍ، وبناءً على ذلك يتجلى الدور الجمالي للتكرار من حيث قدرته على تشكيل الإيقاع وتدعيم الدلالات وتوكيد المعاني المقصودة.

- أسلوب الرمز: ويعرف بأنه "دلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى المقصود" (عبيد، شيماء، 2016)، فتجده الشاعر قد استعمل الرموز المختلفة والتي تحمل دلالاتٍ مختلفةً محققاً من خلالها أبلغ تعبيرٍ، والتي يحاول فيها تجسيد معاناته، ومن هذه الرموز قوله: "صغار العصافير"، وهي ترمز إلى الأطفال الصغار في مرحهم ونشاطهم السابق، وتجده الرمز حاضراً في قوله: "القهوة" التي تحمل معنى الهوية إلى جانب ارتباط تحضيرها دائماً ما يكون بالأم وحضورها، وأيضاً في قوله: "سطح" رمزاً لانطلاقة الرؤية والحرية، فالشاعر في صراعٍ مع ذلك المنفى الذي يعيش فيه كل أنواع الألم والمعاناة، بالإضافة إلى رمز "الصلاة" و "التعمد" وكلاهما يحمل دلالاتٍ عديدةً، ومنها الوصل والدعاء والتطهير والخلص،

فالإنسان في حاجة ماسة إلى السكينة والطمأنينة، ولا يكون ذلك إلا بوصول الله وعبادته، والشاعر قد جاء بهذا الرمز الذي يحقق هذا الشعور من سكينة وطمأنينة فهو في حاجة إلى وصل أمه الذي هو بمثابة العبادة.

■ الموسيقى:

ومما يلفت النظر تلك الموسيقى التي تثير الانتباه، وقد أشار إليها إبراهيم أنيس في كتابه «موسيقى الشعر»، حيث يقول: "إنَّ الكلامَ الموزون ذا النغم الموسيقي يثيرُ فينا انتباهًا عجيبيًا، وذلك لما فيه من توقُّعٍ لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمع من مقاطع لتتكون منها جميعًا تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي لا تنبؤ إحدى حلقاتها عن المقاييس الأخرى، والتي تنتهي بعد عددٍ معين من المقاطع بأصواتٍ بعينها نسميها القافية" (أنيس، إبراهيم، 1952)، ودرويش في قصيدة "إلى أمي" اهتمَّ بتلك الموسيقى التي أحدثت اضطرابًا في الحالة الشعورية وتذبذبًا في المشاعر ما بين الحنين واليأس والأمل، وهنا يمكن أن أستعير من القارئة سمية محمدي حديثها حينما ذكرت أن هذه القصيدة قد جاءت على وزن بحر المتقارب الذي يتيح للشاعر التعبير عن خلجات نفسه، مبينة أن هذه القصيدة اشتملت على عددٍ من الزخافات والعلل، وهي تغييراتٌ في وزن القصيدة تؤدي إلى تطور الموسيقى المرتبطة بالحالة الشعورية للمرسل ما بين شوقٍ وحنينٍ للرجوع وبين خوفٍ من الموت وعدم الرجوع.

المبحث الثالث: الشاعر محمود درويش وكسر أفق التوقعات.

إن عملية كسر الأفق ما هي إلا استباق للنتائج، وتوقع ما سيؤول إليه النص في الأبيات الحديثة، وتعدُّ إحدى ثمار تفاعل القارئ مع النص، وعند حدوث هذا الكسر تنجم فوائد ومعانٍ غزيرة، وبالتالي فإن نظرية التلقي لا تهتم إطلاقًا بتقيد المبدع بضوابط معينة لا يجوز الخروج عنها، فكل النصوص الإبداعية تقوم على إحداث الدهشة في وعي القارئ من خلال ذلك الكسر، ولكن ما يهم أن يكون ذلك ضمن نطاق محدد ترسمه حدود الحس، ولا يمكن تحقيق هذا إلا من خلال اتباع المبدع لهذه الحدود والعمل على نطاقها. (كارومي، فوزية، وقطيب، نوال، 2022)

وينبّه أ.د. صدام الأسدي إلى "أن مخالفة المتوقع في النصوص الأدبية إذا كانت تصيب القارئ بالدهشة أحيانًا والنشوة أحيانًا أخرى، تبعا لتفاوت النصوص وقائلها، فإن اللامتوقع يثير الدهشة والإعجاب دائما لما يحمله من فوائد ونكات، ما كان لها أن توجد لو كان التعبير ملائما لما هو متوقع". (الأسدي، صدام فهد، د.ب.)

وهذه التنقية لا تنبني إلا "من علاقة الرؤية والمبدع من جهة، والآخر والمتلقي والجمهور من جهة أخرى؛ فإن يكن الشاعر قد بنى نصه بناء (أنويا) خالصا، ويتجرأ تمام الجرأة على التحايل على المتلقي والقارئ والآخر والجمهور، فلا شأن له بتلك التوقعات ولا حاجة بأن يكسر توقع من لا يبالي بهم إلا أن يكونوا قارئين ضمنيين، هم في الحقيقة مرآة التوقع للشاعر نفسه" (عبد خليفة، أحمد داود، 1442)، ولهذا تجد أن كسر التوقع لا يقوم إلا على متلقٍ واعٍ وقادر على تتبع الإبداع الشعري وليس ما تتلقفه رؤيته وحسب؛ لأن المتلقي على إحاطة مسبقة ولاحقة نتيجة صوغه فهماً خاصاً للنص الشعري الجديد الذي بين يديه، وهو في الوقت نفسه يحصن رؤيته ونفسه أمام أي احتيال يجرؤ المبدع على شنه. (السابق، 1442)

وبناء على ما سبق فإن كسر الأفق والخروج عن المؤلف هو معيار مهم كي يحقق النص أدبيته وتحقيق توقعات متلقيه، ومن الجدير بالذكر أهمية التفرقة بين مفهومين عادة ما يتم الخلط بينهما من قبل الباحثين وهو مفهوم «خبيبة الأفق» ومفهوم «كسر التوقع»، فالأول مفهوم يشيده المتلقي لقياس التبديلات التي تطرأ على بنية التلقي عبر التاريخ، أما المفهوم الثاني فهو المقصدية الفنية للانزياحات الأسلوبية، وهي دائما ما تكون رهينة بالملفوظ اللساني وبنية الأدب. (موسى صالح، بشرى، 2001)

كسر الأفق في قصيدة "إلى أمي".

ومما تميز فيه محمود درويش في هذه القصيدة ظاهرة كسر أفق التوقعات، ولهذا الكسر عنده درجات متفاوتة في بعدها أو قربها مما كان يتوقعه المتلقي، ويرجع ذلك إلى أسباب عدة منها أن يبهر القارئ بقصائده ويصدمه بأسلوبه ووسائله الفنية، بالإضافة إلى الصراعات النفسية والسياسية التي كان لها دور في تطور تجربته الشعرية، والشاعر في قصيدة "إلى أمي" قد عارض المؤلف في أكثر من موضع، لذا كلما توقع القارئ أفقا نقله محمود درويش إلى أفق آخر أكثر روعة وغرابة، ومن ذلك ما يلي:

- وتكبر في الطفولة: وفي هذا البيت كسر لأفق التوقعات؛ لأن الطفولة لا تكبر وإنما هي مرحلة عمرية معينة ثم يغادرها الإنسان.
- يوما على صدر يوم: الصدر من أعضاء جسد الإنسان، لذلك من غير المؤلف أن يجعل الشاعر للأيام صدر، وإنما المتوقع أن يقول يوما على صدر أمي.
- إذا متّ، أخجل من دمع أمي: والشاعر في هذا البيت كسر أفق التوقع؛ لأن الإنسان إذا مات تتوقف أحاسيسه، فكيف يخجل من دمع أمه.
- وشاحا لهدبك: الشاعر هنا خالف المؤلف؛ لأن الوشاح لا يوضع على الهدب وإنما هو على الجسم، فالمتوقع أن يقول لكثفك أو لرقبتك.
- وغطّي عظامي بعشب: كان من المتوقع أن يقول وغطي جسدي وليس عظامي؛ لأن العظام يكسوها اللحم.
- وشدي وثاقي... بخصلة شعر، بخيط يلوح في ذيل ثوبك: وقد خالف الشاعر المؤلف في هذا البيت؛ لأن شد الوثاق لا يكون إلا بأقوى ما يمكن من حبل وقيد، لا بالشعر أو الخيط.
- تعمّد من طهر كعبك: وفي هذا البيت أيضا مخالفة للمتوقع؛ لأن التعمّد لا يكون إلا بالماء، والشاعر هنا خرج عن المؤلف، فهو يريد التعمّد بكعب قدميها، و بالإضافة قد كان من المتوقع أن يقول تعمّد من طهر قدمك لا كعبك فهذا هو المعتاد عند التكريم.
- ضعيني، إذا ما رجعت، وقودا بنتور نارك، وحبل غسيل على سطح دارك: وفي هذه الابيات خروج عن المؤلف، لان من المتوقع أن يقول لها ضعيني قربك أو جوارك، ليس أن يكون وقوداً أو حبل غسيل.
- بدون صلاة نهارك: الشاعر في هذا البيت خرج عن المؤلف جاعلا من النهار فريضة، الى جانب أن الصلاة تحمل دلالات عدة منها الوصل والتطهير والدعاء، وجميعها متصل بفكرة الخلاص.
- حتى أشارك، صغار العصافير: وفي هذا خروج عن المؤلف؛ لأن الإنسان غير قادر على مشاركة العصافير فيما تقوم به من تحليق مثلا، بالإضافة إلى أن المتوقع مشاركته للأطفال الصغار فهو يطلب في البيت السابق أن يعود طفلا، وليس أن يكون نوعاً من الطيور.
- درب الرجوع.. لعشّ انتظارك: وفي هذا البيت خروج عن المؤلف؛ لأن المتوقع أن يرجع إلى دار أو منزل والداته لا عشها؛ لأن الأعشاش بيوت للطيور لا للبشر.

الخاتمة:

أختم بحثي هذا بما توصلت إليه من خلال تطبيقي لآليات نظرية التلقي على قصيدة "إلى أمي" للشاعر محمود درويش، متخذة منها نموذجاً للتطبيق، واستثمار هيكلها المفاهيمي، ومحاولة الكشف عن خبايا هذه النظرية من جذورها حتى بلغت النضج، وتبلورها كنظرية نقدية واضحة المعالم، برعاية رائديها البارزين في ألمانيا هانس روبرت ياكوبس وفولفغانغ إيزر، وتوصلت إلى أن هذه النظرية تزوج بين نص المبدع من خلال بنيات النص وذاتية القارئ من خلال نشاطه وتفاعله مع هذه البنيات، ما أدى إلى قدرتها على احتواء الظاهرة الأدبية، وإعطاء القارئ مكانة متميزة في فهم النص وتأويله.

ومن خلال محاورتي لقصيدة "إلى أمي" - الأنموذج التطبيقي - واستخدامي لنظرية التلقي وآلياتها، فقد توصلت إلى النتائج الآتية:

1. الشعر العربي الحديث قادر على التعايش مع تجربة المتلقي بدلاً من نقلها فقط، فهذا النوع من النصوص الخالدة التي تحيا مع كل قراءة.
2. تطابق آفاق الانتظار إلى حد ما، عبر مراحل القراءة المختلفة والمتباينة لدى قراء هذه القصيدة.
3. لم تخرج بعض القراءات المعنية عن نطاق ما عهده محمود درويش من مضامين.
4. كان للغة دور مهم في تحفيز القارئ على التأويل لما اشتملت عليه القصيدة من فراغات تدعو إلى التأمل، وملئها بما يتناسب مع خبرة القارئ وتجاربه السابقة.
5. قدرة وتمكن محمود درويش في إدهاش قارئه من خلال اعتماده على عدد من الآليات الجمالية في تصوير تراكيبه وبراعته فيها.
6. استخدام محمود درويش العديد من الأساليب التي أعطت بُعداً جمالياً، وساعدت على جذب القارئ وشد انتباهه، وأخص بالذكر أسلوب التكرار وأسلوب الرمز.
7. استطاعت هذه القصيدة أن تحقق أدبيتها من خلال كسر الأفق والخروج عن المألوف.
8. خروج القصيدة عن المألوف في أكثر من موضع، دلالة على قدرة الشاعر في كسر آفاق المتلقي وعدم توقعه إلى حد الجمود.

وأخيراً أهم التوصيات التي توصي بها الدراسة:

1. هذه الدراسة لا تدعي أنها استطاعت تطبيق جميع المفاهيم النقدية التي جاءت بها نظرية التلقي، لذلك لا بد من دراسة أهم المسائل التي تستحق البحث المنفصل، ومنها مسألة المسافة الجمالية التي تحتاج إلى وقفة متمعنة.
2. ضرورة حث الأجيال القادمة بالتعامل مع النصوص الأدبية العربية والشعر المعاصر خاصة، والانفتاح على تلك المناهج النقدية الحديثة ومحاولة تطبيقها لما تحتويه هذه النصوص من أبعاد جمالية وفنية نتيجة تحاورها مع هذه المناهج.
3. الاطلاع على الأبحاث الأخرى التي تناولت نظرية التلقي، والاستفادة منها في البحث عن مواقع اللاتحديد المتنوعة في النصوص العربية المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو أحمد، حامد. (2017). الخطاب والقارئ، المكتبة العربية المعاصرة، المملكة العربية السعودية، د.ط.
2. أنيس، إبراهيم. (1952). موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2.
3. إيزر، فولغانغ. (1976). فعل القراءة، نظرية في الاستجابة الجمالية، تر: عبد الوهاب علوب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، د.ط.
4. إسماعيل، سامي. (2002). جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت يابوس وفولفجانغ إيزر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.
5. إحسان، مولانا. (2022). التمثيل السيميائي لرولان بارت في قصيدة "أحن إلى خبز أُمي" لمحمود درويش، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الرانيري الإسلامية، دار السلام.
6. البريكي، فاطمة. (2006). قضية التلقي في النقد العربي القديم، العالم العربي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1.
7. بو حسن، أحمد. (1993). نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، ضمن كتاب نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، الشركة المغربية للطباعة والنشر، المغرب، د.ط.
8. تاديه، جان إيف. (1993). النقد الأدبي في القرن العشرين، تر: قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة – المعهد العالي للفنون المسرحية، دمشق، د.ط.
9. جحا، ميشال خليل. (2002). الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، دار العودة، بيروت، ط2.
10. حمداوي، جميل. (2019). مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، المملكة المغربية، ط1.
11. خضر، ناظم عودة. (1997). الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1.
12. درويش، محمود. (2005). الديوان: الأعمال الأولى، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط1.
13. فطوم، مراد حسن. (2013). التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط.
14. سي هول، روبرت. (1992). نظرية الاستقبال مقدمة نقدية، تر: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1.
15. سعدون، محمد. (2019). جمالية التلقي، دراسة نقدية، خيال للنشر والترجمة، الجزائر، ط1.
16. شرفي، عبد الكريم. (2007). من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1.
17. صالح، بشرى موسى. (2001). نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1.
18. عاشور، فهد ناصر. (2004). التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1.
19. عز الدين، زهرة. (2017). جماليات التلقي عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، الجمهورية الجزائرية.

20. عميرات، أسامة. (2011). نظرية التلقي النقدية وإجراءاتها التطبيقية في النقد العربي المعاصر، جامعة الحاج لخضر، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النقد الأدبي المعاصر، الجمهورية الجزائرية.
21. عبيد، شيماء. (2016). تجليات الرمز ودلالاته في ديوان عاشق من فلسطين لمحمود درويش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر.
22. كاظم، نادر. (2003). المقامات والتلقي، بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط 1.
23. كارومي، فوزية. وقطيب، نوال. (2022). كسر أفق الانتظار في رواية كتاب الأمير لـ واسيني الأعرج أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة العقيد أحمد دراية، الجزائر.
24. محمد، عبد الناصر حسن. (2002). نظرية التلقي بين ياقوس وإيزر، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط.
25. محمد، عبد الناصر حسن. (1999). نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع والمطبوعات، القاهرة، د.ط.
26. ماضي، شكري عزيز. (2020). مناهج النقد الأدبي مقدمات، نصوص، تطبيقات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1.
27. محمدي، سمية. (2014). الاغتراب بين محمود درويش ونزار قباني: دراسة موازنة في نصين رؤية وتشكيلا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر.
28. هولب، روبرت. (2000). نظرية التلقي: مقدمة نقدية، تر: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط 1.
29. ياقوس، هانس روبرت. (2004). جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر: رشيد بنحدو، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط 1.
30. إيزر، فولغانغ. (1993). وضعية التأويل، الفن الجزئي والتأويل الكلي، تر: حفو نزهة وبو حسن أحمد، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، ع 6.
31. المطلق، هدى. (2015). قصيدة إلى أمي لمحمود درويش: مقاربة سيميائية، قوافل، ع 31.
32. الأسدي، صدام فهد. (د.ت). كسر الأفق عند الشاعر يحيى السماوي، مجلة مداد الآداب، المؤتمر السنوي الثالث للإبداع، د.ع.
33. بو طيب، خديجة. (2020). قصيدة إلى أمي للشاعر محمود درويش: دراسة فنية نقدية، المجلة العربية مداد، ع 9.
34. بو سعد، بو خليفة. (2018). نظرية التلقي: الأصول العلمية والإجراءات التحليلية، مركز جيل البحث العلمي، ع 47.
35. بن عيني، عبد الله. (2017). نظرية التلقي الألمانية 2، العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج 53، ع 7، 8.
36. بنمنصر، عادل. (2002). نظرية التلقي: المدرسة والجنور، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، جامعة شعيب الدكالي، ع 7.
37. عبد خليفة، أحمد داود. (2020). الرؤى المطلقة: كسر أفق التوقع في لامية الشنفرى، مجلة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة التاسعة، ع 24.

38. مختارية، ضالع. (2022). مواقع اللاتحديد في العمل الأدبي - قراءة في أهمية القارئ في ملئه لفراغات النص، مجلة الدراسات الأكاديمية، مج4، ع1.
39. يابوس، هانز روبرت. (1986). جمالية التلقي والتواصل الأدبي، تر: سعيد علوش، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 38.
40. جبار، سهام. (2010). السمات النوعية في شعر محمود درويش، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، <https://cutt.us/DKfg3>.
41. يتعامرة، يارا. (2020). معلومات عن محمود درويش، موقع موضوع، <https://cutt.us/VS4xM>.

ملحق (1)

قصيدة " إلى أمي"، ديوان عاشق من فلسطين.

أحنّ إلى خبز أمي

وقهوة أمي

ولمسة أمي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم

وأعشق عمري لأني

إذا متّ،

أخجل من دمع أمي!

خذيبي، إذا عدت يوما

وشاحا لهدبك

وغطّي عظامي بعشب

تعمّد من طهر كعبك

وشدّي وثاقي..

بخصلة شعر

بخيط يلوّح في ذيل ثوبك..

عساي أصير إلها

إلها أصير..

إذا ما لمست قرارة قلبك!

ضعيني، إذا ما رجعت

وقودا بتنور نارك..

وحبل غسيل على سطح دارك

لأنني فقدت الوقوف

بدون صلاة نهارك

هرمت، فردي نجوم الطفولة

حتى أشارك

صغار العصافير

درب الرجوع..

لعشّ انتظارك! (درويش، محمود، 2005)

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الباحثة/ غيداء بنت حسن بن محمد فقيهي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.9>

دور المواطنة الفاعلة والمواطنة الغير فاعلة في تعزيز الاستقرار والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية

The role of active citizenship and non-active citizenship in promoting stability and social development in the Kingdom of Saudi Arabia

إعداد الباحثة/ منى ناصر عبدالله الشهري

بكالوريوس دراسات إسلامية، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية

الملخص:

هدف البحث إلى التعرف على مفهوم المواطنة، وصورها، وبيان أسسها ومكوناتها وذلك، لبيان قيم المواطنة في المجتمع السعودي، و التعرف على أثر المواطنة الفاعلة والغير فاعلة على الاستقرار والتنمية في المجتمع السعودي، وذلك لأهمية تعزيز مفهوم المواطنة لدى المجتمع السعودي، كون المواطنة من المقومات الرئيسية التي يركز عليها المجتمع السعودي فتتطور عن طريق الحقوق والواجبات والالتزامات التي تمنحها للمواطنين وقد ظهرت المواطنة في بداية نشأتها في العصور التاريخية القديم الوسطي ولا زالت حتى يومنا هذا، وتم التوصل إلى عدة نتائج من خلال استخدام المنهج الوصفي والتحليلي، كون طبيعة البحث وخصوصيته فرضت اتباع هذه المناهج، والتي جاء في أبرزها أنه، أن الوطنية تمثل الهوية الأساسية للمواطن في المملكة العربية السعودية، كما أن تحقيق المواطنة يستلزم معرفة المواطن بحقوقه الكاملة، سواء كانت هذه الحقوق متعلقة بالمجال المدني أو السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي، وأهم ما أوصى به البحث هو أنه يجب التحرك نحو بناء مجتمع سعودي يسعى لتحقيق المواطنة الفعّالة وتعزيز الوحدة الوطنية، وعلى المملكة أن تتخذ إجراءات لمنع أي مظاهر تؤدي إلى التفرقة والانقسام. ينبغي تعزيز ثقافة الحوار والنقد بين الأفراد ومع السلطات، كما أنه ينبغي على المجتمع السعودي وحكومته التركيز على نشر ثقافة المشاركة المجتمعية والديمقراطية من خلال مناهج التعليم، بهدف تعزيز التواصل الفكري والتلاحم في المجتمع السعودي.

الكلمات المفتاحية: المواطنة الفاعلة، المواطنة الغير الفاعلة، الاستقرار، التنمية، المجتمع، القيم.

The role of active citizenship and non-active citizenship in promoting stability and social development in the Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

The aim of the research is to identify the concept of citizenship, its forms, and to explain its foundations and components, in order to demonstrate the values of citizenship in Saudi society, and to identify the impact of active and inactive citizenship on stability and development in Saudi society, due to the importance of strengthening the concept of citizenship in Saudi society, since citizenship is one of the components. The main principles upon which Saudi society is based develop through the rights, duties and obligations granted to citizens. Citizenship appeared at the beginning of its inception in ancient medieval historical times and continues to this day. Several results were reached through the use of the descriptive and analytical approach, since the nature of the research and its specificity imposed the following These approaches, the most prominent of which are that patriotism represents the basic identity of the citizen in the Kingdom of Saudi Arabia, and achieving citizenship requires the citizen's knowledge of his full rights, whether these rights are related to the civil, political, economic, social, or cultural sphere, and the most important thing he recommended The research is that we must move towards building a Saudi society that seeks to achieve effective citizenship and strengthen national unity, and the Kingdom must take measures to prevent any manifestations that lead to discrimination and division. The culture of dialogue and criticism between individuals and with the authorities should be strengthened, and Saudi society and its government should focus on spreading the culture of community participation and democracy through educational curricula, with the aim of enhancing intellectual communication and cohesion in Saudi society.

Keywords: active citizenship, passive citizenship, stability, development, society, values.

1. المقدمة

إن المواطنة تبرز أهميتها من أهمية هوية المجتمع والحفاظ على خصوصيته جراء ما يحدث في العالم من صراعات والتي تعمل على تهديد الدول بالخطر، لذا فإن المجتمع السعودي يظهر الإهتمام الكبير بتنمية المواطنة لدى أفراد مجتمعها من خلال تربيته الوطنية، والتي تركز على تزويد المواطن بالقيم والمبادئ التي يستطيع من خلالها التفاعل مع العالم المعاصر من غير أن يؤثر ذلك على هويته الوطنية، والمواطنة لفظ سهل يصعب في مضمونها ودلالاتها فبحكم الامتداد العرقي يمكن نعت جميع الناس بأنهم مواطنين تابعين لدولة بعينها فالإنسان الذي يولد في دولة ما ومن بعده أولاده وأحفاده وهلم جرا يمثلون مواطنون في نفس الدولة التي ولد فيها طالما يعيشون على أرضها وحتى إذا هاجر إلى بلد آخر يظل يحتفظ بجنسيته ويظل مواطناً ينتمي لوطنه الذي نشأ فيه وبذلك يكون لفظ المواطنة سهلة إذا اقتصر مضمونها على محل الميلاد وعلى الامتداد العرقي.

وعلى مستوى مصاد تماماً لما قد تفتقد لفظة المواطنة حيويتها الرائعة ووظائفها المجدية إذا سعى الإنسان من أجل المطالبة بحقوقه فقط، دون أن يأخذ في حساباته الواجبات التي يجب أن يلتزم بها في هذه الحالة لا يعمل هذا الإنسان من أجل مصلحة وطنه وتكون موضع شك واتهام، وكنموذج آخر إذا اشترك الإنسان في أعمال العنف والشغب والتخريب فإنه بكامل أهليته يسعى إلى تدمير وطنه والي جره إلى دهاليز التخلف في هذه الحالة تفتقد المواطنة معناها الجميل والنبيل إذا نسبت إلى مثل ذلك الإنسان وحتى وإن ادعى أن ما يقوم به تعبير عن حقوقه الضائعة إذ أن المطالبة بالحقوق لا تتحقق من خلال أعمال العنف والتدمير وبالتالي يمكن أن نطلق على هذا الشكل من التصرفات مواطنة غير فاعلة.

كما أن المواطنة تعني الارتباط بالأرض والانتماء للوطن كما أنها ترتبط دائماً بالجنسية التي يحملها الفرد إلا أنها باتت غير كافية للدلالة على معنى المواطنة، فقد يكون شخصاً ما يحمل جنسية لدولة معينة وفقاً للأنظمة والقوانين الخاصة بها أو لتطابق شروط الجنسية عليه، إلا أنها دون شك ليست كافية لتحقيق معنى المواطنة عنده، وبالتالي فإن مصطلح المواطنة بنوعية الفاعلة وغير الفاعلة أصبح أوسع نطاقاً، وأكثر شمولاً من مجرد حمل جنسية دولة ما، فقد يكون المواطن مهاجر من وطنه الذي نشأ فيه ويمتلك جنسية الدولة التي يقيم فيها ومع ذلك يكون ولاءه إلى وطنه الأصلي وبالتالي يمكن أن نقول على هذه الحالة مواطنة غير فاعلة.

1.1 مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في مدى وعي المجتمع السعودي في أن المواطنة الفاعلة يجب أن تكون صالحة وليست طالحة وأن تسعى إلى البناء دون محاولة الهدم وأن تبني جذور الثقة دون الشك وأن تعمل على تحقيق التواصل والتلاقي دون بث بذور الفرقة أو الانقسام، كون مفهوم المواطنة يتضمن الشعور بالانتماء والوحدة الوطنية وبدون المواطنة تتبعثر هوية الشعوب لذلك من الضروري دراستها، والمواطنة ترتب منظومة من الحقوق الأساسية للمواطن، أبرزها الحصول على جنسية الوطن وممارسة حقوقه كما انه يوهي ومن هنا فإن غياب الشعور بالانتماء، يعني أن المواطن لن يؤدي ما عليه من واجبات وحقوق، وربما يتقاعس عن الحصول على حقوقه وبالتالي ينتج لنا المواطنة غير الفاعلة والتي من شأنها أن تؤثر على استقرار الشعوب والمجتمعات، ويمكن تحديد مشكلة البحث من خلال السؤال التالي: ما هو أثر المواطنة الفاعلة وغير فاعلة على الاستقرار والتنمية في المجتمع السعودي؟

2.1 أسئلة البحث:

1. ما هو مفهوم المواطنة، وما هي صورته؟

2. ما هي أسس ومكونات المواطنة؟

3. ما هي قيم المواطنة في المجتمع السعودي؟

4. ما هو أثر التنشئة على قيم المواطنة على المجتمع السعودي وما هي أهم التحديات والقضايا المتعلقة بالموضوع؟

3.1. أهمية البحث:

تأتي أهمية موضوع البحث وهو المواطنة الفاعلة والغير فاعلة على الاستقرار والتنمية في المجتمع السعودي بارتباطه بأهمية مفهوم المواطنة في المجتمع، حيث أن المواطنة تعتبر الإطار الذي يجمع تفاعل المواطن مع وطنه، وتأتي أهمية البحث لتعزيز مفهوم المواطنة لدى المجتمع السعودي، كون المواطنة من المقومات الرئيسية التي يركز عليها المجتمع السعودي فتتطور عن طريق الحقوق والواجبات والالتزامات التي تمنحها للمواطنين وقد ظهرت المواطنة في بداية نشأتها في العصور التاريخية القديم الوسطي ولا زالت حتى يومنا هذا، وتنص المواطنة في عصرنا الحالي على مبدأ المساواة والمشاركة والانتماء بين المواطنين في المجتمع الواحد وإن للمواطنة أبعاد كثيرة تتعلق بالحقوق السياسية وغيرها وكذلك في مدى فهم ووعي المواطن فيها الذي يعي أهمية المواطنة في عصرنا الحالي حيث أنها تعمل على ترسيخ العلاقة بين المواطن والموطن.

4.1. أهداف البحث:

1. التعرف على مفهوم المواطنة، وصورها.

2. التعرف على أسس ومكونات المواطنة.

3. بيان قيم المواطنة في المجتمع السعودي.

4. التعرف على دور المواطنة الفاعلة والغير فاعلة على الاستقرار والتنمية في المجتمع السعودي.

5.1. منهجية البحث:

تم اتباع المنهج الوصفي والتحليلي، كون طبيعة البحث وخصوصيته فرضت اتباع هذه المناهج من خلال دراسة وتحليل أهم الموضوعات المتعلقة بالمواطنة الفاعلة والغير فاعلة وأثرها على الاستقرار والتنمية في المجتمع السعودي.

2. الدراسات السابقة:

(1) مرام العصيمي، (2018)، المعالجة الصحفية لقيم المواطنة في المجتمع السعودي: دراسة تحليلية.

هدفت الدراسة إلى البحث في دور الصحافة السعودية لتنمية قيم المواطنة في المجتمع، وذلك بتوضيح أبرز الأشكال الصحفية و الموضوعات التي تم في إطارها عرض قيم المواطنة، من خلال بيان الطرق والأشكال التي تتبعها الصحافة في عرض قيم المواطنة على المجتمع، وللوصول إلى أهداف الدراسة من خلال استخدام المنهج الوصفي والتحليلي على كل من جريدة الرياض و عكاظ، لخصت الدراسة عدة نتائج وجاء أبرز نتائجها على أنه تفوقت صحيفة الرياض على صحيفة عكاظ في معالجة موضوعات قيم المواطنة.

(2) دعاء مرزوق، (2019)، تصور مقترح لتطوير مقرر المواطنة وحقوق الإنسان في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

هدفت الدراسة إلى قياس أثر التصور المقترح لتطوير مقرر المواطنة وحقوق الإنسان في تنمية الوعي السياسي والقيم الأخلاقية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج شبه التجريبي،

واستخدمت الدراسة استبانة لقياس الوعي السياسي والقيم الأخلاقية، وتم تطبيق الاستبانة على مجموعة من الطلاب البالغ عددهم 70 طالب وطالبة وتوصلت الدراسة إلى أن هناك فروق دالة إحصائية في التطبيق البعدي الاستبيان الوعي السياسي، هناك فروق دالة إحصائية في التطبيق القبلي والبعدي لاستبيان القيم الأخلاقية.

3) عويد المشعان، وأمثال الحويلة، (2013)، الفروق بين الجنسين في جوانب نوعية الحياة لدى عينات من طلاب جامعة الكويت وفق الجنس والحالة الصحية.

هدف البحث إلى توضيح الفروق بين الجنسين في جوانب نوعية الحياة لدى عينات من طلاب جامعة الكويت وفق الجنس والحالة الصحية، وللوصول إلى أهداف البحث تم استخدام المنهج الوصفي في جمع البيانات وتكونت عينة الدراسة من (1005) طالبة وطالبة من جامعة الكويت بواقع (502) من الذكور و(503) من الإناث، لخصت الدراسة عدة نتائج وجاء أبرزها أن وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث وبالرجوع إلى المتوسطات نجد أن متوسط الذكور أعلى من متوسط الإناث في متغيرات نوعية الحياة باستثناء متغير الجانب الاجتماعي. كما تبين وجود فروق بين المرضى والأصحاء في جوانب نوعية الحياة، كما لوحظ عدم وجود فروق بين الأصغر والأكبر سناً في جوانب نوعية الحياة. وتبين أيضاً عدم وجود فروق بين الذكور والإناث أو المرضى والأصحاء في مقياس نوعية الحياة في عامل العمر، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث، والمرضى والأصحاء في نوعية الحياة.

4) محمد المطيري، (2008)، دور الإعلام في تدعيم الاستقرار الاجتماعي والمواطنة في المجتمع العربي السعودي.

هدفت الدراسة إلى البحث في دور الإعلام في تدعيم الاستقرار الاجتماعي والمواطنة في المجتمع العربي السعودي، وذلك للتعرف على مفهوم الاستقرار الاجتماعي وأهميته، ومدى الاختلاف بوجهات نظر كل من الإعلاميين وأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات السعودية وللوصول إلى أهداف الدراسة من خلال استخدام المنهج الوصفي في جمع البيانات وتكون مجتمع الدراسة من جميع الإعلاميين العاملين في مجال الإعلام موزعين على صحف الرياض، لخصت الدراسة عدة نتائج وجاء أبرزها أن اتجاهات الإعلاميين وأعضاء هيئة التدريس نحو اعتماد إدارات وسائل الاتصال على تحقيق مصلحة الوطن، وأيضاً زيادة عرض المواد الإعلامية الخاصة بقضايا الوطن كانت إيجابية.

1.2. التحديات المتعلقة بالموضوع:

يوجد بعض التحديات التي تؤثر على مفهوم المواطنة بنوعها في المجتمعات وبين الأفراد وبالتالي فإنها عرضة للغزو الفكري الغربي والتأثير على قيمها التي تختلف من مجتمع لآخر ومن هذه التحديات:

1. وسائل الإعلام: من أكبر الوسائل التي تؤثر على القيم والأفكار وبالتالي تؤثر على المواطنة في المجتمع.
2. محاكاة وتقليد المجتمعات الغربية: حيث أن معظم المجتمعات الشرقية تحاكي عادات وحرّيات الشعوب الغربية المختلفة عنها تمام.
3. هشاشة العقيدة الفكرية في المجتمعات.

2.2. أهم النتائج تم التواصل إليها من خلال الدراسات السابقة:

أن المواطنة مفهوم كبير وشامل لمتغيرات عديدة تؤثر فيه ويتأثر بها، أن الأفكار المتبعة من المجتمعات الأخرى تؤثر على استقرار المجتمع وعلى المواطنة فيه، الحصول على الجنسية لا يعني بالضرورة الانتماء والولاء لها، أكثر المجتمعات تقدماً ورفقي هي المجتمعات التي تحافظ على تراثها الثقافي وتعزز به.

3. الإطار النظري:

المبحث الأول مفهوم المواطنة:

قبل الانتقال إلى مناقشة المواطنة الفاعلة وغير الفاعلة، يجب أن نتفهم مفهوم المواطنة بشكل أساسي. فالمواطنة هي مفهوم يثير الكثير من الجدل في تعريفه، حيث يختلف فهمه اعتماداً على السياق الذي يتم فيه الحديث عنه، وعلى هوية الشخص الذي يناقشه، وعلى الغاية التي يراد تحقيقها بها، فمن الناحية اللغوية، فإن مفهوم المواطنة يعني الانخراط والمشاركة، أي أن عدداً من الأفراد يعيشون معاً في نفس المجتمع وتحت سقف واحد، مكونين مجتمعاً واحداً ودولة واحدة بمفهومها الحديث، إذ تُعدُّ الدولة عقداً اجتماعياً، حيث يتمتع جميع مواطنيها بنفس الحقوق والواجبات. (صباغ، 2014، ص111)

المطلب الأول: تعريف المواطنة

تعرف المواطنة علمياً باعتبارها قيمةً من قيم السياسة، ونحن ننظر إلى السياسة هنا على أنها مفهوم واسع يرتبط بانخراط المواطنين بفاعلية، للتأثير في المجال العام للمجتمع ذلك على أنها "العلاقة بين المواطنين في مجتمع ما والدولة في رباط يجمعهما معاً، وتقسيم هذه العلاقة بالمساواة في الحقوق والواجبات، إذ تقوم مؤسسات الدولة السعودية المختلفة على حماية حقوق المواطنين وتوفير البنية الآمنة لهم ليعيشوا الحياة الكريمة وليقوموا بأعمال الإنتاج والخدمات سواء في أجهزة الدولة المختلفة أو في القطاع الخاص؛ لذلك فقد نشأت علاقة اعتمادية متبادلة بين الدولة بأجهزتها والمواطنين أنفسهم، فصياغة عقد اجتماعي وسياسي بين الدولة والمواطنين يعتبر من أهم ملامح الدولة الحديثة. (الشولي، 2022، ص107)

لكن الارتقاء بهذه العلاقة بين الدولة والمواطنين وإصلاح أحوال المجتمع السعودي بدءاً من السلطة السياسية لا يتوقف فقط على نيات وقدرة أجهزة الدولة، لكنها ترتبط ارتباطاً مباشراً بإصلاح أحوال المواطنين أنفسهم الذين هم أعضاء المجتمع السعودي المدني بحيث يكون لديهم الوعي الكافي والحركي بالقضايا المحيطة بهم مدركين الأسباب التي أدت إلى الأوضاع القائمة التي هم عليها والنتائج المترتبة على ذلك، كذلك تكون لدى المواطنين الدوافع اللازمة والكافية للعمل في مواجهة هذه الأوضاع وأن تكون لهم الحرية الكاملة للتطوع والعمل في المجال أو الشأن العام المجتمعي وأن يسعوا كأفراد ومؤسسات مجتمع مدني نحو أداء دورهم لأحداث تغييرات من شأنها إصلاح أحوالهم وأحوال المجتمع السعودي ككل، وبذلك يكون لديهم التزام واهتمام بالشأن العام المجتمعي وليس بالشأن الخاص لهم فقط، إذ يرتبط هذا الاهتمام والالتزام بالشأن العام المجتمعي بمجموعة من السلوكيات المكتسبة التي تعاون على الإصلاح والتطوير. (هلال، 2021، ص27-31)

المواطنة هي ولاء لمجتمع وطني ولدولة الحماية والرعاية. وعليه فإن الشعب ليس مجموع أفراد، بقدر ما هو جماعة وطنية من مواطنين متساوين في حقوقهم وواجباتهم أمام القانون الذي يجب أن يسود إن الحق في اكتساب الجنسية لا يقود من الناحية الواقعية إلى المساواة في الحقوق والواجبات وكثيراً ما نلاحظ التمييز بين المواطنين في هذا المضمار المواطنة هي التي تحقق المساواة بدون تمييز أو إقصاء أو محاباة. (العصيمي، 2018، ص33)

والمواطنة هي الإطار الضامن لحقوق المواطن الحقوق المدنية (المساواة أمام القانون، وحرية الرأي والتفكير والاعتقاد، وحرية الفرد، وحق الملكية الخاصة...) والحقوق السياسية (المشاركة في الانتخابات العامة والانتساب إلى الأحزاب السياسية، وحق الاجتماع) والحقوق الاجتماعية (الرفاه الاقتصادي والاجتماعي، والمشاركة في الحياة الثقافية، وتوفير حاجات الفرد والعائلة، وتأمين فرص العلم والعمل...). (أوينسي، 2017، ص41)

أن مفهوم المواطنة يعد من المفاهيم الشائكة بيد أن تعدد استعمالاته واستخداماته جعلته أحد المفاهيم التي تتسم بالمرونة؛ حيث يختلف مفهوم المواطنة و دلالاته من مجتمع لآخر وفقاً لحزمة القيم المتداولة في المجتمع السعودي، ثم وفقاً لنضج تجربة المجتمع الديمقراطية فيه، إذ يرى بدر المعمرى أنه وعلى الرغم من وضوح مفهوم المواطنة في المجتمعات العربية إلا أنها لازالت تتداخل مع مفاهيم أخرى منها مفهومي الولاء و الانتماء، وأن وجود المواطنة يعد صفة ايجابية في المجتمعات، لاسيما اذا ما كانت تستند على قيم و ثوابت راسخة تتسم بالوطنية و يعد تفعيل المواطنة وسيلة لإيقاف الصراعات التي يمر بها المجتمع السعودي من آن لآخر، كما أن المواطنة تهدف إلى الاستقرار والرفاهية لأفراد المجتمع من خلال تحقيق الأمن الوطني والاجتماعي للمواطنين. (البراق، 2018، ص136)

كما أن المواطنة تمثل وحدة وتلاحم المجتمع إذ تعد في نظره شبيهة بعلاقات الإنسان بقرابته والذي تربطه بهم علاقة دم ونسب، فإذا كان التعلق بالوطن يعزى للعاطفة الفطرية لدى النفس البشرية، فإن الوعي بالمواطنة و مقوماتها، و الإحساس بالمسؤولية، و امتثال المواطن للواجبات فإنه يعزى إلى التعلم والتدريب الذي يتفاه و يتعلمه من المجتمع ومؤسساته الرسمية الممثلة بمؤسسات التعليم أو من المؤسسات الغير رسمية إذ تساهم جميعها في تقديم صورة متكاملة عن مفهوم المواطنة بالتالي تساعد على انسجام سلوك الفرد و تفكيره مع المجتمع الذي ينشأ فيه (زرمان، 2017، ص 77-87).

كما أن صور المواطنة تتجلى في: (هلاي، 2021، ص 44) (البراق، 2018، ص 41)

- (1) **المواطنة المطلقة**، والتي تجمع بين كل من الدور السلبي الدور الإيجابي التي يقوم بها المواطن تجاه المجتمع.
- (2) **المواطنة الإيجابية**، وهي الشعور بالانتماء وقوته التي تدفع بالمواطن للقيام بالأفعال الإيجابية تجاه المجتمع لمواجهة السلبيات.
- (3) **المواطنة السلبية**، شعور الفرد بالانتماء لوطنه يصطدم بالنقد السلبي ويتوقف عن تقديم أي جهد إيجابي لصالحه، فالمواطنة الزائفة تظهر عندما يحمل الشخص شعارات فارغة لا تعكس الواقع، ويفتقر إلى الشعور بالفخر بوطنه.

المطلب الثاني: أسس ومكونات المواطنة

أساس المواطنة تعول على الحرية وعدم الاستبداد والظلم، وأما شعار المواطنة فتعني المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، وأما عماد المواطنة فتعمل على كونها تمثل نظام سياسي يخدم الجميع ونظام اجتماعي يعتمد على حب الوطن ومراعاة السلوك العملي المعبر عن احترام حقوق الوطن على أبنائه، كما أنها نظام قانوني لمعرفة حقوق الإنسان والمواطن وواجباته تجاه الوطن وتجاه غيره من أفراد الوطن، فإن المواطنة تقوم على **مكونات** لا بد من اكتمالها لكي تتحقق بشكل سليم على أرض الواقع: (جلعوط، 2015، ص 28-36)

- 1- يعد الانتماء، بمثابة الانتساب الفعلي للفرد فكراً و عملاً، إذ من خلالها تبرز روح التعاون و تتجلى مشاعر الولاء للوطن.
- 2- أن الحقوق التي تضمن الحياة الكريمة للمواطنين، مثل الحرية والمساواة بل والانتفاع من الخدمات الصحية و التعليمية، تسهم برفع المشاعر الإيجابية لدى الفرد من أسس المواطنة الواجبات الملقة على عاتق المواطن، و نذكر على سبيل المثال لا الحصر واجب الدفاع و الذود عن الوطن
- 3- في حالة الحروب والأزمات والإسهام في تنمية المجتمع والمحافظة على الممتلكات العامة.
- 4- المشاركة المجتمعية تعد من أسس المواطنة التي تسهم في زيادة الانتماء والمشاركة الإيجابية والفاعلة في بناء المجتمع.

المطلب الثالث: قيم المواطنة في المجتمع السعودي

إن للمجتمع السعودي ثقافته الخاصة التي تميزه عن غيره من المجتمعات والقيم أحد مكونات الثقافة، سيتم استعراض كل من القيم على الشكل التالي: (القرني، 2021، ص250-258) (الحافظي، 2019، ص39-46)

(1) قيمة المساواة تمثل الحق في التعليم، والحق في العمل، والحق في الجنسية، والحق في المعاملة المتساوية أمام القانون، وتعني أن الناس يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق وغيرها، وهم متساوون تماماً أمام القانون، والوظائف العامة، كما يحق لهم التمتع بحماية متساوية ضد أي تمييز أو تحريض أو عنصرية. الجميع متساوون أمام النظام والقانون. أمة، تهدف المساواة في المرافق العامة إلى تلبية الاحتياجات الشاملة لجميع الناس، بما في ذلك الأمن والتعليم والصحة والكهرباء والمياه وغيرها، وهذه القيمة تتطلب أن تتمتع المرافق العامة بالاستمرارية وأن تكون مجهزة بطريقة يمكن أن تعود بالنفع على المستفيدين. تحمل الأعباء والتكاليف والرسوم التي تفرضها هذه المرافق بالتساوي ودون أي تحيز أو محاباة، فالمساواة قبل الرعاية الاجتماعية تعني التمتع بالحقوق وليس عدم المساواة. وكما يحتفظ المواطن بالحقوق، فإن عليه أيضاً التزامات تجاه الدولة مقابل الخدمات التي يتمتع بها كغيره من المواطنين نولاً ننسى المساواة في تولي الوظائف العامة فكل مواطن يستطيع تولي أي وظيفة حسب مؤهلاته وقدراته وبناء على معايير محددة ومحيدة.

(2) قيمة الحرية، بما في ذلك حرية المعتقد، وحرية الشعائر الدينية، وحرية التنقل داخل البلاد، والحق في التعبير السلمي عن الآراء، الخ.

(3) قيمة العدالة قيمة نبيلة تدعو إليها جميع الأديان المقدسة. المساواة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال تحقيق العدالة، فالجميع متساوون أمام القانون، وكلما اتسع نطاق التطبيق، زاد تعميم اللطف والأمن والاستقرار والعدالة الاجتماعية، وزاد انتماء الناس إلى وطنهم الأم وحبهم لوطنهم. لها وإخلاصهم في رفعتها وحمايتها والتضحية من أجلها في كل الظروف وفي كل الأوقات.

(4) قيمة المشاركة تشمل الحق في تنظيم الضغط السلمي على الحكومة أو الاحتجاج السلمي، وحق الإضراب وحق التصويت في الانتخابات العامة، الخ.

(5) قيمة المسؤولية الاجتماعية: وتشمل الالتزامات الضريبية، والتزامات الخدمة العسكرية للبلد، والالتزامات القانونية، والتزامات الحرية والخصوصية، وغيرها.

المبحث الثاني: المواطنة الفاعلة وأثرها على الفرد والمجتمع في المملكة العربية السعودية

للمواطنة بنوعها الفاعلة وغير الفاعلة أهمية كبرى وأثر على الفرد والمجتمع السعودي حيث أن المواطنة الفاعلة ترقى بالمجتمع وبالأفراد فيه كما أنها تنمي الولاء والانتماء للوطن الذي يعيش فيه الفرد ويمكن تناول أهمية المواطنة الفاعلة وأثارها على المجتمع السعودي كما يلي:

المطلب الأول: أهمية المواطنة الصالحة وضرورتها في بناء الأمة:

المواطنة المتعارف عليها على مستوى دول العالم لها صور متعددة وأشكال مختلفة وذلك لما يكون في قلب المواطن من صدق الانتماء وعدمه وقوة بذله وعطائه لهذا الوطن، وتم تقسيمها إلى الآتي:

1. **المواطنة الإيجابية:** وهي التي يكون فيها المواطن شاعراً بقوة انتمائه لوطنه وقيامه بدور إيجابي في خدمته.

2. **المواطنة السلبية:** وهي المواطنة التي يكون المواطن سلبياً في تعامله مع وطنه والحقوق الممنوحة له فيها، ولكنه يشعر بمواطنته وانتمائه له، فلا يقوم بالدور الإيجابي الذي يرفع به نفسه ومجتمعه ووطنه.

3. **المواطنة الزائفة:** وهي الحالة التي يكون فيها المواطن في حالة متناقضة بين الشعارات الفارغة داخله وبين الواقع الذي يعتز المواطن لوطنه وينتمي إليه.

المطلب الثاني: التنشئة على قيم المواطنة

يعتبر مصدر القيم على العموم في اللغة: من قيم الشيء أي قدر قيمته، والأصل تعني المستقيم، من قوله تعالى: " فيها كتب قيمة" أي مستقيمة تبين الحق من الباطل والقيم بحيث يسمح لنا بالاختيار بين أنواع السلوك المختلفة من أجل تحقيق غاية أو هدف اجتماعي وإن القيم بهذا الشكل تعمل على توجيه استجابة الأفراد نحو مواقف الحياة المختلفة، أي أنها تشكل دوافع موجهة للسلوك. والقيم مبادئ ذات قيمة وفائدة ومنفعة، وهي معايير عامة تستخدم في الحكم على ما يعد هاماً وذا قيمة في الحياة أما أحمد زكي بدوي " يعتبرها أحكام مكتوبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعليمه.

إن وعاء المواطنة هو الانتماء الغريزي للوطن والدولة ككل أي المجتمع بأكمله بغض النظر عن اللون أو العرق أو الأصل... أو غيره، والعلاقة التبادلية بين المواطنة والانتماء تمثل قيمة حقيقة في العلاقة بين الوطن ومواطنيه، وفي السياق ذاته نجد أن المواطنة عبر المنظور الاجتماعي عقد إنساني للتعايش في ظل كيان محدود هو الدولة.

وبعبارة أخرى فإن الانتماء كأحد عناصر المواطنة هو اتجاه إيجابي يستنفذه الفرد منذ لحظة الميلاد إلى أن ينمو هذا الانتماء من خلال نضج الفرد متدرجة من الانتماء للأسرة والعائلة إلى الانتماء للوطن الذي هو عضو فيه فيشعر الفرد تجاه وطنه بالأمن والفخر والولاء والاعتزاز به والالتزام بقيم المجتمع المتعارف عليها وقوانينه والتضحية من أجله، وبالفعل إذا كان يوجد مواطنون كانوا يمثلون شعورة كبيرة من الانتماء النفس المجتمعي السياسي، فإن تماسك الجماعة الاجتماعية والسياسية سوف يزداد بزيادة درجة الانتماء، فالمواطنة تهدف إلى تحقيق مكونات الانتماء بكل عناصرها، كما أن الشعور بالمواطنة يؤدي إلى تحقيق تكامل الجماعة الذي يمكن أن يزيد الانتماء الوطني باعتباره المصدر الأساسي للحقوق والواجبات العامة. (جندية، 2021، ص38).

المبحث الثالث: أهم التحديات والقضايا المتعلقة بالموضوع

ظهرت مجموعة من التحديات التي تواجه المواطنة منها التحديات الإعلامية للمواطنة من خلال وسائل وأساليب متنوعة وفعالة، حيث استخدمت حروب الجيل الرابع والتي من أحد أساليبها الحرب النفسية المتطورة وغرس الفتن والتظاهرات والاعتداء على المنشآت العامة والخاصة من خلال وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، بهدف تقويت مؤسسات الدولة وانهيارها أمنية واقتصادية وتفكيك وحدة الشعب، ومن هذه التحديات ما يلي:

المطلب الأول: الغزو الثقافي:

تأثير الغزو الثقافي يصل إلى معظم الشعوب بمختلف جنسياتهم وثقافتهم بحيث أصبحت خطر على تشكيل الوعي وصياغة الشخصية باعتبارها إطاراً للأخلاق، وأيضاً على طريقة التفكير وبالتالي أسلوب الحياة، فالثقافة الغازية تستهين بكثير من قيم المجتمعات الإسلامية فلا تقيم وزناً لهوية أو انتماء، فالعولمة الثقافية والإعلامية التي تعد أحد أهم الأسباب للغزو الثقافي أشد خطراً من غيرها لأن الثقافة هي الكيان الإنساني، وبالتالي لا بد أن يظل لكل شعب ثقافته وأصالته الخاصة به، حتى لا يظهر ما يسمى بالهيمنة الثقافية Culture Imperialism ومن أسلحتها الهيمنة الإعلامية.

وتكمن خطورة هذه الهيمنة فيما يبيت عبر الفضائيات الغربية ليتم فرض قيم وأخلاقيات وسلوكيات تستهدف دول العالم الثالث ويعد هذا الغزو من أبرز التحديات التي تؤثر على الأمن القومي كما يعد انتهاكا لقيم وخصوصية المجتمع الذي يتم استهدافه، فهذا الغزو الثقافي يستهدف الجذور والقضاء على الجوهر وتشويه الأصول.

والثقافة ترتبط ارتباطا وثيقا بالأمن القومي والمواطنة ومكافحة الإرهاب، فمكافحة الإرهاب وخصوصا على المدى الطويل لا تقتصر فقط على الإجراءات الأمنية رغم أهميتها بل هناك دور أيضا للثقافة والقيم الإيجابية والفكر المستنير وقبول الآخر والاعتراف بالتعددية ووجود قيم التسامح والتنوع والبعد عن التعصب وهو ما يمكن أن تحققه الثقافة، ويضاف إلى ذلك أن الإرهاب يجد البيئة المواتية في غياب الإطار الثقافي المناسب والخواء الأيديولوجي والفكري، ويعني ذلك أن الثقافة يمكن أن تكون حائط الصد الأول ضد انتشار الإرهاب، كما أن الثقافة تزيد من عناصر التشابه والتجانس بين المواطنين وتعمل على تحقيق التكامل القيمي. (جندية، 2021، ص39)

المطلب الثاني: الاختراق الإعلامي

تعاني المجتمعات العربية من العديد من التحديات ومنها الاختراق الإعلامي لقيم التراث والحضاري والتشكيك في قيم المجتمع وثوابته، والتأثير على التطلعات القومية، والتأثير على العقيدة الوطنية لأفراد المجتمع ومن ثم يسهل عليه التأثير التغيير نمط حياته الذي يتميز بحب العمل والإنتاج إلى نمط يبحث عن الراحة والاستهلاك، وأيضا التأثير على الهوية الثقافية القومية بهدف زعزعة القيم الإيجابية وإضعافها، وسيلتهم في ذلك الإعلام بأشكاله المختلفة (دراما، أغاني) استخدام العملاء والجواسيس للتأثير على العناصر الوطنية واستدراجهم للحصول على معلومات، وهؤلاء العملاء يتم إلقاء الضوء عليهم بوصفهم قادة وطنيين ومن الممكن الوصول لحصولهم على جوائز عالمية، من أجل جعلهم موضع ثقة لتسهيل قدرتهم على إحداث التأثير المطلوب لدى المواطنين داخل الدولة. (عبد الظاهر، 2021، ص184)

ويستهدف الغزو الإعلامي الغربي التأثير على العقل العربي ومن ثم تطويع الفكر والمشاعر وفقا لما تحتاجه الاستراتيجية السياسية بالغزو القادم، ويعتبر الإعلام من أهم آليات التعاون الحضاري بين الأمم وأخطر وسيلة للسيطرة على الرأي العام، فهو أكثر الوسائل تأثيرا على عقول وأفكار الناس ومن ثم تشكيل اتجاهاتهم، فالإعلام له دور في التحول الاجتماعي والدفاع عن القضايا والنظريات التي تثار في المجتمع.

المطلب الثالث: تحدي مجتمع المعرفة

من سمات هذا العصر التغيير السريع والتراكم المعرفي وانتشار وسائل الاتصالات والفضائيات والإنترنت وسهولة الحصول على المعلومات مع كثرة تدفقها هذا أدى إلى ظهور (مجتمع المعرفة) وهذا المجتمع الذي يحسن استعمال المعرفة في تيسير أموره وفي اتخاذ القرارات السليمة.

كما يعد ظهور اقتصاد المعرفة كتحدي الذي يتطلب تعزيز فاعلية السياق التنظيمي لإنتاج المعرفة بل وتنشيط هذا الإنتاج لتوليد تقنيات جديدة لتحقيق الكفاءة الإنتاجية والتنمية البشرية، وهذا الاقتصاد ارتقى بالإلكترونيات والوسائط المتعددة والاتصالات البعيدة، وهذا جعل عمر الإلكترونيات والتكنولوجيا أطول، وجعل نسبة متزايدة من تكلفة المنتج تذهب إلى تكوين المحتوى وليس التوزيع، أي السماح بتكوين محتوى معرفي اقتصادي بأقل تكاليف للابتكار وبشكل أفضل عن الماضي، حيث أصبحت المعلومات والمعرفة في مجتمع المعرفة مصدرا مهما للدخل القومي لدور تكنولوجيا المعلومات في دعم عمليات التصنيع وتطوراتها. (عبد الظاهر، 2021، ص185)

ومن الملاحظ أن الاستثمار في مجال المعلومات أصبح يمثل واحدة من أهم أوجه الاستثمار البشري، وذلك لدور المعلومات المهم في مختلف الأنشطة الإنسانية بل ومجالات الأعمال المختلفة، حيث أصبحت المعلومات صناعة قائمة بذاتها، بل وهذه الصناعة مع شبكات الاتصال والكمبيوتر يعتمد عليها مجتمع المعرفة في إرساء قواعده.

المطلب الرابع: ظهور الفجوة المعرفية بين فئات المجتمع

وهو أمر يتعلق بالثقافة من جانب، وما يطرح للجماهير إعلامية من جانب آخر وذلك بسبب حصول الأفراد على المعلومات من وسائل الإعلام المختلفة، نظرا لدورها في البناء المعرفي للجمهور المتلقي، حيث أنه بالرغم من النمو المتزايد للمعرفة وتأثيراتها الإيجابية في التواصل مع المجتمع المحلي والعالم الخارجي، إلا أنه من التأثير السلبي لمجتمع المعرفة ظهور الفجوة المعرفية والتي تمثل عدم التوازن في المعرفة بين الأفراد والجماعات، وربما يكون لوسائل الإعلام دور في هذه الفجوة سواء سلبا أم إيجابا فظهور هذه الفجوة فرض على القائمين على العملية الإعلامية طرق السبل المختلفة لبناء السياق المعرفي للمتلقي قدر المستطاع، حيث إن وسائل الإعلام مصدر مهم لظهور هذه الفجوة، من خلال القدرة على امتلاك مشاهدة الفضائيات، وإذا كانت هذه القدرة متوفرة فهل كل الأفراد لديهم القدرة على استيعاب هذه المعرفة المتدفقة. إن التليفزيون والإنترنت قد يزيد الفجوة المعرفية بين من يفضلون الأخبار وبين من يفضلون الترفيه فقط نظرا لأن المحتوى المقدم والاختيارات تتزايد.

ولكن لهذه الوسائل أيضا دور مهم في اختفاء هذه الفجوة من خلال قدرة معظمها على اختراق المنازل بل والعقول دون استئذان، ومن خلال المضمون الهادف الذي يعمل على نشر المعرفة، حيث أن الإعلام بوسائله ومضامينه المختلفة قد يزيد المعرفة والمعلومات المتاحة، ولكن هناك مسؤولية كبيرة على المتلقي في الاختيار المناسب والاستيعاب الجيد. (عبد الظاهر، 2021، ص185)

4. الخاتمة:

تهدف المواطنة إلى توفير الاستقرار والرفاهية لأفراد المجتمع، بتحقيق الأمن الوطني والاجتماعي، الأمر الذي يوفر لهم الطمأنينة على اعتبار أن الأمن الوطني والاجتماعي لا يتحقق ما لم يأمن الفرد على نفسه وماله ويتطلب ذلك أن يكون هناك تماسك بين أفراد المجتمع وأن يكون هناك مواطنة فاعلة بين أفراد المجتمع والتي بدورها ترقى به، وتوافق سلوك أخلاقي واحد، وتعاطف فيما بينهم واحترام العقيدة الدينية وانتشار الاستقرار السياسي وتحقيق الأمن الاقتصادي.

والمواطنة من المبادئ المستقرة قانونا وفقها، والمؤثرة في العديد من الأوضاع القانونية، وذلك لارتباطها بالجماعة التي يحكمها القانون في الدولة، فالمواطنة وصف للفرد المرتبط بعلاقة سياسية واجتماعية وقانونية مع دولته، وهذا يؤدي إلى تنوع وسعة محتواها ليشمل جوانب اجتماعية وسياسية وقانونية واقتصادية، وهكذا نجد أن المواطنة حياة شملت كل ما يترتب عليها من مشاركة واعية في كافة المجالات، وانتماء، وولاء، وقبول للآخر، لذلك يجب على الدولة والمجتمع أن ينكاتفوا معا من أجل مواطنة فاعلة وانتماء للوطن يضمن استقراره وتقدمه.

5. النتائج:

1. تتأسس فكرة المواطنة بشكل عام على القبول المتبادل والتفاهم المشترك، بهدف تعزيز السلام الداخلي وضمان الحقوق لجميع أفراد المجتمع السعودي، بينما يتطلب ذلك الاعتراف بالقواعد والدستور الذي يحكم البلاد، والالتزام به من قبل كل فرد وجهة حكم ومحكوم.

2. تحقيق المواطنة يستلزم معرفة المواطن بحقوقه الكاملة، سواء كانت هذه الحقوق متعلقة بالمجال المدني أو السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي.
3. المواطنة الفاعلة تتطلب وجود سمات أساسية في الفرد تجعله قوة فاعلة في المجتمع ومشاركًا فعليًا في الحياة العامة، بما في ذلك التشريع واتخاذ القرارات، وذلك بناءً على مستوى الكفاءة والقدرة على فهم ديناميكيات المجتمع وتعزيز التعاون وحل النزاعات بطرق منطقية تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة ودعم الترابط الاجتماعي.
4. المواطنة غير الفاعلة تعكس عدم الاهتمام بخدمة المجتمع أو التعاون في تطويره.
5. أن الوطنية تمثل الهوية الأساسية للمواطن في المملكة العربية السعودية، دون أن تلغي انتماءاته الثقافية أو الدينية، بالرغم من ذلك، فإنها تحدد العلاقة بين الفرد والدولة، وتحدد الحقوق والواجبات من الطرفين. المواطنة تعكس تفاعل الفرد مع وطنه، مما يترتب عليه العديد من الحقوق والواجبات لكل طرف.

6. التوصيات:

1. تشجيع دور المواطن في صنع القرارات التي تلامس حياته اليومية والاقتصادية والالتزام بالواجبات تجاه المجتمع.
2. دعم البحث العلمي المتعلق بالقيم والمفاهيم الوطنية، ودمجه في المناهج التعليمية لتعزيز الولاء والهوية الوطنية.
3. تعزيز الوحدة الوطنية، واتخاذ الإجراءات لمنع أي مظاهر تؤدي إلى التفرقة والانقسام، وتعزيز ثقافة الحوار بين الأفراد ومع السلطات.
4. توفير دعم لتنمية الموارد التعليمية المرتبطة بمفهوم المواطنة وثقافة المشاركة والحوار، بهدف تعزيزها في وعي المواطن وتشجيعه على المشاركة الفعالة في تعزيز مفاهيم المواطنة.
5. تقديم الدعم الحكومي لتطوير الموارد التعليمية المتعلقة بالمواطنة، كجزء أساسي من تعزيز النظام التعليمي.
6. نشر ثقافة المشاركة المجتمعية والحوار وتعزيز التواصل الفكري والتلاحم في المجتمع.

7. المراجع:

1. أونيسي، خالد. (2017م)، الإعلام الرياضي ودوره في تنمية قيم المواطنة، ط 1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
2. البراق، ناصر، (2018م)، "معالجة الصحف الإلكترونية السعودية لأزمة توظيف الأقارب: دراسة تحليلية"، المجلة العربية للإعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام، العدد 19 / مايو 2018م، ص 183 - 230، الرياض، المملكة العربية السعودية.
3. جلعوط، حسام بردان عايش. (2015) دور مجلس حقوق الإنسان في تعزيز المنظومة الدولية لحقوق الإنسان. (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أربد الأهلية، الأردن،
4. جندية، نهلة محمد مصطفى، (2021)، مفهوم المواطنة والأسس التي تقوم عليها، جامعة المنوفية - كلية الحقوق، مصر.
5. حافظي، فهد سليم سالم (2019). "تصميم برنامج تعليمي قائم على نظام إدارة التعلم الإلكتروني (Black board) وقياس فعاليته في تنمية قيم المواطنة الرقمية ومهارات التفكير التأملي لدى طلاب الكلية التقنية في مدينة جدة"، مجلة تكنولوجيا التربية دراسات وبحوث - عدد أبريل، العراق.
6. صباغ، على (2014)، نحو عصر جديد في تربية المواطنة، مركز جيل البحث العلمي، ع2، الجزائر.

7. عبد الظاهر، أبو العز محمد، (2021)، دور الإعلام في مواجهة قضية المواطنة، المجلد 22، العدد الثاني- الجزء الأول - العدد 2، مصر.
8. العصيمي، مرام، (2018)، المعالجة الصحفية لقيم المواطنة في المجتمع السعودي: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.
9. القرني، ظافر بن أحمد مصلح، (2021) دور الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة الرقمية (دراسة تحليلية للمواقع الإلكترونية للجامعات السعودية)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الانسانية، المجلد 24، العدد 2، السعودية.
10. مرزوق، دعاء، (2019)، تصور مقترح لتطوير مقرر المواطنة وحقوق الإنسان في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، بحث منشور في مجلة كلية التربية في جامعة أسيوط، مجلد 35، جزء 2، مصر.
11. المشعان، عويد، وأمثال الحويلة، (2013)، الفروق بين الجنسين في جوانب نوعية الحياة لدى عينات من طلاب جامعة الكويت وفق الجنس والحالة الصحية، بحث في قسم علم النفس - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت.
12. المطيري، محمد، (2008)، دور الإعلام في تدعيم الاستقرار الاجتماعي والمواطنة في المجتمع العربي السعودي، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان - المملكة الأردنية الهاشمية.
13. هلال، أحمد محمد، (2021)، قيم المواطنة في المنهج الدراسي السعودي (تحليل مضمون منهج الدراسات الاجتماعية والوطنية)، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة جامعة أم القرى - مكة المكرمة، مجلة كلية الآداب - جامعة بني سويف ع 59، السعودية.

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الباحثة/ منى ناصر عبد الله الشهري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.10>

الدولة في مواجهة الأزمات (التحديات والاستجابة الفعالة)

The state in confronting crises (challenges and effective response)

إعداد: الباحث/ محمد ريوش

طالب باحث في سلك الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المملكة المغربية

الباحث/ يونس العزوزي

طالب باحث في سلك الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المملكة المغربية

Email: younes.elazzouzi@usmba.ac.ma

ملخص:

إن الهدف من إثارة موضوع الدولة في مواجهة الأزمات هو توضيح قدرة الدولة على الرقي بالحياة الاجتماعية للمواطنين أثناء مواجهه تحديات ومشكلات تؤثر على استقرارها وعملها فالعلاقة بين الدولة والأزمات تعد موضوعاً شاملاً ومعقداً. من الناحية السياسية، يمكن أن تنجم الأزمات عن صراعات داخلية أو خارجية، الانقلابات العسكرية، النزاعات الحدودية، أو التمردات المسلحة. هذه الأزمات تؤثر على استقرار الحكومة وقد تؤدي إلى انهيار النظام السياسي. من الناحية الاجتماعية، قد تواجه الدولة أزمات مثل الفقر، التمييز الاجتماعي، الجريمة المنظمة، والهجرة غير الشرعية. هذه الأزمات تزيد من التوترات الاجتماعية وتهدد الاستقرار الداخلي للدولة. أما في الناحية البيئية، فإن الدول تواجه تحديات مثل تغير المناخ، نفاذ الموارد الطبيعية، والكوارث الطبيعية. هذه الأزمات تعرض البيئة والاقتصاد والمجتمع لخطر الانهيار. بصفته العنصر الرئيسي في إدارة الأزمات، يجب على الدول أن تعمل على تنمية القدرات والاستعداد لمواجهة التحديات المختلفة، وتبني سياسات فعالة للتصدي للأزمات والحفاظ على استقرارها.

لذلك فالبحث يسعى إلى الخروج بنتائج وتوصيات منها قدرة استجابة الدولة للتحديات، واحتياجاتها للخروج من الأزمات، فكل أزمة تختلف عن الأخرى وسبل التدخل تختلف أيضاً، مع إبراز دور الذكاء الاصطناعي كألية جديدة فرضت نفسها بقوة في المجال المعلوماتي، وصار بمقدور الدول توظيفها فيما يخدم مصالحها واستقرارها، وقد تم بالفعل وحقق الذكاء الاصطناعي نتائج جد مبهرة فمنها بعرضها خلال البحث.

الكلمات المفتاحية: الدولة، مواجهة الأزمات، التحديات، الاستجابة الفعالة

The state in confronting crises (challenges and effective response)

Abstract

The aim of raising the issue of the state in the face of crises is to clarify the state's ability to advance the social life of citizens while facing challenges and problems that affect its stability and work. The Relationship between the state and crises is a comprehensive and complex topic. Politically, crises can result from internal or external conflicts, military coups, border disputes, or armed rebellions. These crises affect the stability of the government and may lead to the collapse of the political system. Socially, the state may face crises such as poverty, social discrimination, organized crime, and illegal immigration. These crises increase social tensions and threaten the internal stability of the state. In the environmental aspect, countries face challenges such as climate change, depletion of natural resources, and natural disasters. These crises put the environment, economy and society at risk of collapse. As the main element in crisis management, countries must work to develop capabilities and prepare to face various challenges, and adopt effective policies to address crises and maintain their stability.

Therefore, the research seeks to produce results and recommendations, including the state's ability to respond to challenges and its needs to emerge from crises. Each crisis is different from the other, and the methods of intervention are also different, while highlighting the role of artificial intelligence as a new mechanism that has imposed itself strongly in the information field, and countries have become able to employ it in what serves their interests. And its stability. Artificial intelligence has already achieved very impressive results that we presented during the research.

Keywords : The state, facing crises, challenges, effective response

1. مقدمة:

رغم اهتمام جل النخب العربية لعقود مضت بمفهوم الأمة بديلا عن مفهوم الدولة، إلا أن المفهوم الأخير استطاع أن يفرض نفسه في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية، وضمن برامج البحث في المؤسسات الجامعية والأكاديمية العربية. ونظرا لسرعة التقدم على مستوى المؤسسات والتكنولوجيا، وتعدد التغيرات التي تطرأ بسرعة، تنشأ أزمات معقدة وغامضة، تشمل جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية. هذه الأزمات تتطلب التعامل الفعال للتغلب عليها وتقليل تأثيرها على البشر والمؤسسات والأموال. يصعب تحديد مفهوم موحد للأزمة نظرا لتنوع زوايا تناولها، لكنها عادة تشترك في خصائص مشتركة مثل التهديد للموارد والقيم والأهداف، وقلة الوقت لاتخاذ القرارات، ونقص المعلومات وعدم دقتها، والمفاجأة التي قد تحد من جهود إدارة الأزمة. كما يتطلب التعامل مع الأزمات العمل خارج الأطارات التنظيمية المعتادة وتحمل المسؤولية بشكل كبير، بالإضافة إلى توفير التدريب اللازم لمجموعات العمل للتعامل مع هذه المواقف.

تحدد فعالية دور الدولة في مواجهة الأزمات بقدرتها على التخطيط الجيد والتعاون الفعال والاستجابة السريعة والفعالة لاحتياجات المجتمع. ويعتبر تعامل الدول مع الأزمات أمرا حاسما لاستقرار المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة، وتنوع الأزمات بين الكوارث الطبيعية، والأزمات الاقتصادية، والأوبئة الصحية، والنزاعات المسلحة، مما يتطلب استجابة فعالة لتحدياتها وتقليل تأثيرها السلبي.

منذ عشرين سنة، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن الدولة المتضررة بالأزمة هي الجهة المسؤولة الأولى عن إدارتها وتقديم المساعدة الإنسانية، وهذا يؤكد أهمية التحرك السريع والفعال للحد من تأثير الأزمات والحفاظ على الاستقرار العام. ويتطلب ذلك التعامل مع تحديات متعددة، بما في ذلك الانتشار المتزايد للمعلومات المضللة والأخبار المزيفة التي تزيد من عمق الأزمات. لذا، تبرز أهمية دور الدولة في تحقيق التوازن وإعادة الثقة بين المواطنين ووسائل الإعلام الرسمية من خلال التصدي لهذه التحديات وتقديم الحلول الفعالة.

1.1 إشكالية البحث:

هذه الدراسة تسعى إلى الإجابة على عدة تساؤلات معرفية تتعلق بتطورات الأزمات نتيجة التحولات السريعة في المنظومة الدولية، والتي تشمل الصراعات والأزمات بالإضافة إلى الأمراض والأوبئة، وتحديات مواجهة الفقر والهشاشة. كما تتناول قدرة الدولة الحديثة على إدارة الأزمات الكلاسيكية والجديدة، وتحسين سياساتها لمقاومة تداعيات تلك الأزمات على المؤسسات والجماعات والأفراد. بالإضافة إلى قدرة هذه الدول على التصدي للصراعات الدولية، خاصة في ظل التنافس المتزايد بين القوى الغربية مثل الولايات المتحدة وأوروبا، والقوى الصاعدة مثل الصين وروسيا. هذا التنافس قد يكبل قدرات دول المنطقة أكثر، أو يتيح لها حرية أكبر في مجالات التنمية والديمقراطية والتحديث المجتمعي.

2.1 أهداف البحث:

تتجلى أهداف البحث في:

- إبراز الدور الحيوي للدولة في توجيه الاستجابة وإدارة الأوضاع الطارئة.
- قدرة هذه الدول على الإفلات من قبضة الصراع الدولي.
- طرق تنسيق الجهود.

- آليات تقديم الدعم للمواطنين والمؤسسات في الأوقات الصعبة.
- طرق التخطيط الاستراتيجي وتوجيه الموارد والإدارة المالية.
- تنسيق الاستجابة الطبية والوقائية في فترة الأزمات الصحية.
- تنفيذ سياسات اقتصادية وإجراءات تحفيزية لتعزيز النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل ودعم الشركات والمواطنين المتضررين في فترة الأزمات الاقتصادية.
- تنفيذ سياسات اقتصادية وإجراءات تحفيزية لتعزيز النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل ودعم الشركات والمواطنين المتضررين في فترة الأزمات البيئية.
- استعادة النظام وتحقيق الأمن والاستقرار وحماية حقوق المواطنين في فترة الأزمات السياسية.

3.1. منهجية البحث:

من أجل مقارنة الموضوع، اعتمدت منهجية تحليلية تنطلق من واقع الدول المحدود في إدارة فترات الأزمات، ومعالجة التداعيات والانعكاسات على المجتمع والأفراد، وهذا من الناحية الداخلية، أما على المستوى الخارجي السعي إلى الإبقاء على الحضور الفعال والبقاء ضمن التوازنات الدولية لتجنب الوقوع في قبضة الصراع الدولي، والتدخل الأجنبي لربط الدولة ومواردها بالدول الرأسمالية الكبرى التي تسعى للهيمنة وبسط السيطرة الاقتصادية لإضعاف الدول الأخرى. من أجل هذا تم الانطلاق من تحليل التحديات مرورا بطرق الاستجابة خلال فترة الأزمات.

2. الدراسات السابقة:

شغل موضوع الدولة والأزمات تفكير العديد من الباحثين، فقد نشرت مجلة البحوث المالية والتجارية ملفا خاصا حول إدارة الأزمات من تأليف الدكتور سامح أحمد زكي الحنفي، إلى جانب أوراق أوكسفام، الأزمات في ظل نظام عالمي جديد، تحدي المشروع الإنساني، والأمم المتحدة المؤتمر المتعلق بالأزمة المالية والاقتصادية العالمية وتأثيرها في التنمية، كما صدر عن المركز العربي للأبحاث أما هند المفتاح، وموسى علاية العفري، وحامد التجاني علي شاركوا في كتاب دراسة السياسات وإدارة الأزمات بين النظرية والتطبيق: الاستجابة الاستراتيجية لدولة قطر لأزمة الحصار، ثم المعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية المغرب في مواجهة الأزمة المالية والاقتصادية العالمية رهانات و توجهات السياسات العمومية، ومكتب العمل الدولي جنيف مؤتمر العمل الدولي، الدورة 98، 2009، إلى جانب عمل مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد مجلة الأوراق السياسية المعنون باستراتيجية المغرب في مواجهة كوفيد 19، أبريل 2020.

تشكروا المراجع من الكم الهائل للمعلومات عوض الكيف، فجل الدراسات تعتمد المقاربة الشمولية لتدبير الأزمات دون خلق سبل للسياسيين من أجل الوعي بالمشاكل الناتجة عن الأزمات، وإيجاد سبل للمواجهة انطلاقا من مراجع تخص هذا الموضوع، فالسياسيين يفتقون أمام عموميات وشمولية المعلومات وعدم وضوح في تقديم الحلول التي تأتي شاملة دون تفصيل، فيفتقون أمامها بكل عجز أو فقدان للرغبة في مطالعتها.

3. تحديات مواجهة الأزمات:

خلال العقدين الأخيرين، كشفت الأزمات التي تعرضت لها المنطقة العربية، بما في ذلك احتلال العراق وتداعيات "الربيع العربي" وأزمة النفط في عام 2014، عن خطورة استحواد السلطة على الدولة، سواء في الأنظمة الملكية أو الجمهورية.

كما أظهرت هذه الأزمات محدودية الاختيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتسببت في انفجارات اجتماعية منذ عام 2011، وفتحت الباب أمام التدخلات الخارجية في المنطقة. في الوقت نفسه، أتاحت الأزمات الحالية، مثل جائحة كوفيد 19 والحرب الروسية الأوكرانية والتغير المناخي، فرصة للتأكيد على الحاجة إلى دور الدولة الاجتماعية في مواجهة تداعيات هذه الأزمات على المجتمعات والأفراد، وتأمين الموارد الاستراتيجية مثل الماء والغذاء والطاقة. من خلال تحليل استجابات الدول لتلك الأزمات، يمكن رؤية تباين في ردود الفعل، حيث تؤكد بعض الفرضيات على استمرارية السياسات بغض النظر عن نوع النظام الحاكم، في حين تشير الفرضيات الأخرى إلى تغييرات في تفاعل المجتمع المدني ووسائل الإعلام والأفراد مع سياسات الحكومات، مما يؤكد على ضرورة الالتزام بالإطار الدستوري والمؤسساتي. ولاحظ أيضًا أن هذه الأزمات تؤدي إلى تغييرات في العلاقات الدولية، مما يسلب الضوء على ضرورة التأهب لمواجهة تحديات جديدة، سواء كانت ذات طابع بيولوجي مثل الأوبئة، أو عسكري مثل الحروب الهجينة، وكذلك الاقتصادية والجيوسياسية في ظل تحولات النظام الدولي وصعود قوى جديدة مثل الصين وروسيا (الكلية متعددة التخصصات تازة، 18 و19 ماي 2023).

عند تحليل التحديات وجب أن نتذكر ما يلي:

- التخطيط الاستراتيجي: قد يكون التنبؤ بالأزمات التي قد تواجهها الدولة صعبًا، ولكن الاستعداد والتخطيط الاستراتيجي يمكن أن يقلل من تأثيرها. تحتاج الدولة إلى وضع خطط استجابة وطنية شاملة تتضمن الإجراءات اللازمة للتعامل مع مختلف سيناريوهات الأزمات المحتملة. وتطوير خطط استجابة فعالة لمواجهة الأزمات المختلفة مثل الكوارث الطبيعية، والأزمات الاقتصادية، والأزمات الصحية مثل وباء كوفيد-19.
- توجيه الموارد والإدارة المالية: يتطلب التعامل مع الأزمات تخصيص موارد مالية كبيرة. يجب على الدولة التحلي بالشفافية والفعالية في إدارة هذه الموارد لضمان استخدامها بكفاءة وفعالية في مواجهة الأزمة.
- التنسيق والتعاون: تعد التنسيق بين الجهات المختلفة داخل الدولة وبين الدول المجاورة أمرا بالغ الأهمية. يساعد التعاون المشترك في تحديد الاحتياجات وتبادل الموارد والمعلومات بشكل فعال. وتوجيه وتنسيق الجهود بين الجهات المعنية بما في ذلك القطاع العام والخاص، والمنظمات الدولية، والمجتمع المدني، لضمان استجابة سلسة ومتكاملة.

4. آليات استجابة الدولة:

خلال فترة توليهم المناصب السياسية، قد يواجه السياسيون أزمات غير متوقعة تؤثر على حياة المواطنين. تتسبب هذه الأزمات في تعطيل تطبيق القوانين السياسية المعتادة ونشوش الأعمال الحكومية. يحتاج السياسيون والأحزاب السياسية والحكومات والمنتخبون إلى مجموعة متنوعة من المهارات ويتحملون مسؤوليات متنوعة أثناء مواجهة الأزمة. ومع ذلك، يجب أن تظل الديمقراطية نشطة حتى خلال الظروف الصعبة مثل الجوائح. تحتاج الديمقراطية إلى رعاية واهتمام مستمرين. يجب على الحكومات أن تتعامل بحذر خلال الأزمات لعدم استغلال الوضع لتوسيع سلطاتها وقمع الحريات السياسية والمدنية. بمعنى آخر، تمثل الأزمات تحديات كبيرة للحياة السياسية وتتطلب توجيهات حكيمة للمسؤولين السياسيين للحفاظ على مبادئ الديمقراطية ومنع الانتهاكات. تعتبر الديمقراطيات الناشئة أو الضعيفة أكثر عرضة للخطر لانكاسات ديمقراطية، لذا يتعين على السياسيين فهم ديناميكية الأزمة والتعامل معها بحكمة وتأي (المعهد الوطني الديمقراطي).

تأتي الأزمات بأشكال وأحجام مختلفة، فكل أزمة تمتاز بطابعها الفريد وتتطلب استجابة مخصصة لها. فالأزمة المالية تختلف عن الأزمات الطبيعية مثل الزلازل والأعاصير والفيضانات، والهجمات الإرهابية تختلف عن الأزمات الصحية مثل الأوبئة

والجائحات. ومع ذلك، فإن الأزمات تشترك في طريقة التعامل معها. الخطوة التالية التي يجب أن يتخذها الحزب السياسي أو الحكومة مباشرة هي وضع الخطط العريضة لاستجابتها للأزمة. يجب أن تجيب هذه المرحلة على السؤال: ما الذي ستقوم به الحكومة للتعامل مع هذه الأزمة؟

تضع هذه الخطوة إطاراً عاماً للنتائج المتوقعة أو التدخلات السياسية. يدرك الناس أنهم قد يشعرون بالقلق ويرغبون في معرفة ما سيحدث لاحقاً، لذا يعتبر الاستجابة السريعة التي توضح ما تقوم به أو ستقوم به الحكومة للتعامل مع الأزمة أمراً أساسياً. وتمنح هذه الاتصالات الناس شعوراً بالطمأنينة بأن الأزمة تتم إدارتها وحلها، وتوضح لهم ما يمكن توقعه وما الإجراءات التي يجب اتخاذها، مما يوفر أملاً في وجود حل للأزمة (المعهد الوطني الديمقراطي). لذلك عند الاستجابة للأزمة من الضروري:

- القيادة القوية والشفافة: يجب أن تتخذ الحكومة إجراءات قوية ومستنيرة في مواجهة الأزمة، مع التواصل الشفاف مع الجمهور حول الوضع الراهن والإجراءات المتخذة.
- تقديم الدعم الاجتماعي والاقتصادي: يتعين على الحكومة تقديم الدعم الضروري للفئات الأكثر تأثراً بالأزمة، سواء من خلال توفير الخدمات الأساسية أو تخفيف الأعباء المالية.
- الاستثمار في البنية التحتية والقدرات الصحية: يجب على الدولة الاستثمار في تحسين البنية التحتية وتعزيز القدرات الصحية لتحسين الاستعداد لمواجهة الأزمات المستقبلية.
- التعلم والتكيف: ينبغي على الحكومة تقديم دروس من الأزمات السابقة وتكييف الاستجابة الحالية وفقاً للظروف المحلية والدروس المستفادة.
- تعزيز القدرة على التعافي: تطوير استراتيجيات وبرامج لتعزيز قدرة المجتمعات على التعافي بعد الأزمات، بما في ذلك تقوية البنية التحتية وتعزيز القدرات الصحية والاقتصادية.

في النهاية، يظهر دور الدولة في مواجهة الأزمات على أنه عنصر حيوي للتصدي للتحديات الكبيرة التي تواجهها المجتمعات. ومن خلال القيادة الفعالة، والتنسيق الجيد، والاستثمار الذكي، يمكن للدولة تقديم استجابة فعالة وتقليل التأثير السلبي للأزمة على المجتمع بأسره.

5. الذكاء الاصطناعي في إدارة الأزمات:

يتجلى استغلال الذكاء الاصطناعي في العمل الجاد والاستعداد ورفع جاهزية المؤسسات الإدارية والهيئات المعنية بالإضافة إلى رفع كفاءة الطاقم البشري المتخصص أو المعني استعداداً لوقوع أي أزمة في أي لحظة، ففي مرحلة قبل وقوع الأزمات لا نكون بصدد أزمة فعلية قد حدثت.

لذلك يعتبر الذكاء الاصطناعي وسيلة لإدارة الأزمات وليست غاية، لأن الغاية هي إدارة الأزمة على أفضل وجه بالكفاءة والفاعلية المرجوة لتحقيق أفضل النتائج، لذلك هو عامل مساعد وجزء من منظومة ككل، لذا ينبغي أن يتسق مع باقي المنظومة التي تتمثل مخرجاتها في تحليل المخاطر، والقدرة على التوقع الاستراتيجي والمسح البيئي وخطط الطوارئ لذلك دوره يتجلى في التنبؤ بالأزمات، ودعم تفاعل الخبراء وتدريب العاملين في المؤسسة.

يمكن للذكاء الاصطناعي تعلم الآلة Machine Learnin، ومعالجة اللغات، كما يمكن تعليم أجهزة الحاسب الآلي استخدام نماذج البيانات الضخمة للتعرف على الأنماط المختلفة المرتبطة بالأزمة، وتقديم التوضيحات المناسبة والتفسيرات الملائمة لها،

وكذلك القدرة على التنبؤ بها مما يكون له أكبر الأثر في إدارة الأزمة وتقليل ما ينتج عنها من آثار اقتصادية واجتماعية محتملة. (بسمه محمد أمين، نوفمبر 2023).

ساهمت تقنيات البيانات والذكاء الاصطناعي بشكل كبير في دعم جميع مراحل إدارة أزمة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19). في مرحلة الاكتشاف، ساهمت هذه التقنيات في الإنذار المبكر بشأن الجائحة، بالإضافة إلى تعزيز عمليات التشخيص والفحص. في مرحلة الوقاية، تم استخدام تقنيات البيانات والذكاء الاصطناعي في عمليات التوقع بشأن انتشار الوباء وتطور حالات المصابين، وأيضاً في عمليات المراقبة مثل تتبع المخالطين وضمان الالتزام بالإجراءات الاحترازية، بالإضافة إلى مكافحة الأخبار الزائفة والمعلومات غير الدقيقة. وفي مرحلة الاستجابة، لعبت تقنيات البيانات والذكاء الاصطناعي دوراً هاماً في تقليل مخاطر مخالطة المصابين، وتوفير الخدمات الصحية الأساسية، وتحسين الرعاية الصحية. وفي نهاية المطاف، في مرحلة التعافي، استخدمت هذه التقنيات لمتابعة الوضع الاقتصادي والأنشطة ذات الصلة به. وأظهرت دراسة مسحية أجريت في عدة دول أوروبية وعربية، مثل إنجلترا وأمريكا والسعودية، أن 80% من الدول اعتمدت على تقنيات الذكاء الاصطناعي خلال أزمة فيروس كورونا، وأن 70% منها وضعت خططاً مسبقة لإدارة الأزمة. وتبين أيضاً تنوع تطبيقات الذكاء الاصطناعي خلال الأزمة، مع التركيز بشكل خاص على الفحص والتشخيص وتتبع المصابين. وعبر المشاركون في الدراسة عن الحاجة الملحة للتوجه نحو تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة الأزمات في المستقبل بنسبة 90%. (سالمة أحمد محمود شرف، أكتوبر 2023)

تختلف أنظمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي باختلاف الأزمات، فعلى سبيل المثال خلال الأزمة المالية العالمية تم اقتراح نموذج يعتمد على لغة تقارير الأعمال التجارية الموسعة eXtensible Business Reporting Language ويطلق عليه xbrl، بإمكانه التنبؤ بأي أزمة مالية، حيث يقوم بتحديد المعلومات المالية وتبادلها مثل البيانات المالية، ويقوم بهذا العمل بشكل مجاني وهدفه الرئيسي تحسين وتفعيل المسائلة والشفافية الإدارية.

تعتبر اللجنة المشرفة على الخدمات البنكية الأوروبية، (Committee of European Banking Supervisors (CEBS) وشركة تأمين الودائع الفيدرالية الأمريكية U. S Federal Deposit Insurance Corporation، والمنظمين البنكيين، منظمي أسواق الأوراق المالية، الوكالات الإحصائية الوطنية، مسجلي الأعمال، ووكالات تحصيل الضرائب وغيرها من أوائل المستخدمين ل xbrl رغبة منهم في الاستفادة من الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالأزمات وحسن إدارة المخاطر. (بسمه محمد أمين، نوفمبر 2023).

يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل كميات هائلة من البيانات المالية والاقتصادية بشكل أسرع وأكثر دقة مما يمكن للبشر. يمكن استخدام هذا التحليل لتحديد النماذج والاتجاهات التي قد تشير إلى احتمال وقوع أزمة مالية، كما يمكن للنظم الذكية أن تتعلم من البيانات التاريخية والتفاعلات السابقة للأسواق المالية، وبناء نماذج تنبؤية لتقدير المخاطر المحتملة والتغيرات في الأسواق إلى جانب الكشف عن النماذج الغير متوقعة بفضول قدرة الذكاء الاصطناعي على استكشاف البيانات بشكل شامل، يمكن اكتشاف النماذج والظواهر التي قد تكون مخفية بالنسبة للتحليل التقليدي. ويمكن للذكاء الاصطناعي تحليل العوامل الاقتصادية الكلية مثل النمو الاقتصادي، ومعدلات البطالة، ومعدلات التضخم، والسياسات النقدية والمالية، والتوترات الجيوسياسية لتقديم تقديرات حول صحة الاقتصاد واحتمال حدوث أزمة مالية.

يتجلى دور الأنظمة الذكية أيضاً في مراقبة السلوك السوقي حيث يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لمراقبة سلوك الأسواق المالية واكتشاف أي علامات مبكرة عن التغيرات الجذرية في السوق.

حيث يمكن للذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالأزمات المالية منها تطبيق استخدام الشبكات العصبية التي تعد من أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي وإدارتها باستخدام تكنولوجيا المعلومات، لمساندة متخذي القرار الإداري في القدرة على التخطيط لمواجهةها (أحمد حسين مصيلحي، 2017). ثم دراسة أخرى تهتم استخدام خوارزميات جينية للتنبؤ بتطايير الأسواق المالية اعتماداً على تحليل السلاسل الزمنية المختلفة، أي تتبع قيم متكررة لنفس الظاهرة في فترات زمنية مختلفة يومية أسبوعية شهرية وسنوية، والسلسلة الزمنية المالية تأخذ قيم عوائد الأصول أو مؤشرات أسعار الأوراق أو أحجام تداول الأوراق المالية خلال فترة زمنية محددة، حيث يتم بناء نموذج التغييرات العشوائية لقيم مؤشر السوق المالي ثم التنبؤ بالتغييرات المستقبلية، كل ذلك لمساعدة المستثمرين على تكوين تقييم صحيح عن الاستثمار وحركة المؤشر في المستقبل، وتم التطبيق على ثلاث أسواق مالية هي بورصة نيويورك، وبورصة تونس والدار البيضاء، وبورصة دبي (بسمة محمد أمين، نوفمبر 2023).

الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في التنبؤ بالأزمات المالية من خلال تحليل البيانات بشكل سريع وفعال. يمكنه استخدام نماذج تعلم الآلة لفهم الأنماط والاتجاهات في الأسواق المالية وتحديد المؤشرات المبكرة للأزمات المحتملة. من خلال مراقبة العديد من المتغيرات المالية مثل أسعار الأسهم، وأسعار الفائدة، وسياسات البنوك المركزية، والأحداث الاقتصادية العالمية، يمكن للنظم الذكاء الاصطناعي تحليل البيانات بشكل أكبر من قدرة البشر، وبالتالي يمكنها تقديم تنبؤات أكثر دقة بالأزمات المالية المحتملة. ومع ذلك، يجب ملاحظة أن الأسواق المالية تعتمد على العديد من العوامل المعقدة وغير متوقعة، لذا فإن التنبؤ المائة بالمائة غالباً ما يكون غير ممكن ويظل تحدياً بسبب تعقيدات الأسواق المالية والعوامل الإنسانية المشاركة في صنع القرارات المالية، إلا أن استخدام الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد المستثمرين والمؤسسات المالية على فهم المخاطر المحتملة واتخاذ القرارات بشكل أفضل وأكثر استناداً إلى بيانات دقيقة وتحليلات متقدمة.

1.5. الذكاء الاصطناعي في الأزمات الاجتماعية:

يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً هاماً في توقع وإدارة الأزمات الاجتماعية بعدة طرق منها تحليل وسائل التواصل الاجتماعي حيث يمكن للذكاء الاصطناعي مراقبة منصات التواصل الاجتماعي لفهم مشاعر الناس والمواضيع التي تثير القلق أو الاستياء. يمكن استخدام هذه المعلومات لتحديد الاتجاهات الاجتماعية والسياسية والتوقعات لحدوث أزمات اجتماعية. إلى جانب التحليل النصي من خلال تحليل النصوص من مختلف المصادر مثل وسائل الإعلام والمدونات والتعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي لاكتشاف أنماط ومؤشرات على تصاعد التوترات الاجتماعية، والتنبؤ بالانفجارات الاجتماعية باستخدام البيانات التاريخية والنماذج التنبؤية، يمكن للذكاء الاصطناعي توقع حدوث أزمات اجتماعية مثل الاحتجاجات، والاضطرابات، والصراعات، والثورات، وتوجيه الاستجابة بمعرفة مسبقة بالأزمات المحتملة، يمكن للحكومات والمنظمات توجيه جهودها ومواردها نحو التصدي للأزمات بشكل أفضل، سواء من خلال تعزيز الحوار والتفاهم، أو تطبيق سياسات وإجراءات تهدف إلى تخفيف الضغط الاجتماعي وتحسين الظروف المعيشية.

كما يمكن الالتجاء للتصور والمحاكاة حيث يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي من إنشاء نماذج محاكاة للأزمات الاجتماعية وتقديم تصورات لكيفية تطورها وتأثيرها على المجتمع، مما يمكن المسؤولين من تقديم استجابة أكثر فعالية، كما يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي مثل تعلم الآلة والرؤية الحاسوبية أن تحلل الصور ومقاطع الفيديو لتتعرف على تغييرات في السلوك الاجتماعي، مثل زيادة التجمعات الضخمة أو زيادة التوترات في الشوارع، كما يمكن استخدامه لتحسين إدارة الأزمات الاجتماعية من خلال تحليل البيانات في الوقت الفعلي وتقديم توجيهات دقيقة للمسؤولين لاتخاذ القرارات السريعة والفعالة،

ومساعدة الجهات الإنسانية والمنظمات غير الحكومية في توجيه الإغاثة والمساعدة إلى المناطق التي تحتاج إليها بشكل أكبر خلال الأزمات الاجتماعية، ويمكن استخدام الروبوتات وواجهات المحادثة الذكية التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتقديم الدعم النفسي والمعرفي للأفراد المتأثرين بالأزمات الاجتماعية.

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون شريكاً قوياً في توقع وإدارة الأزمات الاجتماعية وتخفيف تأثيرها على المجتمع، مع ذلك، ينبغي أيضاً مراعاة عدة عوامل منها الخصوصية والأخلاق في استخدام البيانات والتدخلات، بالإضافة إلى تقييم دقة وموثوقية نماذج التنبؤ التي يقدمها الذكاء الاصطناعي.

6. خاتمة:

في الختام، يظهر تفاعل الدولة في مواجهة الأزمات الطارئة قدرتها على التكيف والتعامل مع التحديات المختلفة التي تواجه المجتمع. بفضل الإجراءات الحكيمة والتنسيق الفعال، كما تستطيع الدولة تخطي الصعاب والحفاظ على الاستقرار والأمان لمواطنيها من خلال الاستفادة من التجارب السابقة وتبني السياسات الأفضل، يمكن لها أن تعزز قدرتها على التصدي للتحديات المستقبلية وبناء مستقبل أكثر استدامة وأماناً للجميع. كما أن قدرة الدولة على التكيف والاستجابة بفعالية للتحديات المتعددة تبرز أهمية التنظيم والتخطيط الاستباقي. ومن خلال العمل المشترك بين الحكومة والمجتمع المدني والقطاع الخاص، يمكن تعزيز القدرة على التصدي للأزمات والتغلب عليها بنجاح. في نهاية المطاف، يجب أن تكون أي استجابة للأزمة مرنة ومتجاوبة، مع التركيز على حماية الحياة البشرية وتعزيز الاستدامة والنمو الاقتصادي للمجتمع ككل.

7. ملخص نتائج البحث:

من أهم ما خلص إليه البحث:

1. أهمية دور الدولة في مواجهة الأزمات في تنسيق الاستجابة وتقديم الدعم للمواطنين والمؤسسات وضرورة الاستعداد والتخطيط الاستباقي لتقليل تأثير الأزمات وزيادة القدرة على التعافي.
2. أهمية التعاون بين الحكومة المركزية والمحلية والمجتمع المدني والقطاع الخاص في تحقيق استجابة فعالة، مع ضرورة توزيع المسؤوليات بشكل فعال وتبادل المعلومات بين الجهات المعنية.
3. دور التكنولوجيا المتقدمة في تعزيز قدرة الدولة على رصد الأزمات وتنسيق الاستجابة، وأهمية تبني تطبيقات الهاتف المحمول ووسائل التواصل الاجتماعي في تحسين التواصل وتوفير المعلومات للجمهور.
4. أهمية تعزيز الشفافية في الإدارة الأزمات وتوفير المعلومات الدقيقة والموثوقة للمواطنين، ودور التواصل الفعال مع الجمهور في بناء الثقة وتعزيز التعاون في مواجهة الأزمات.
5. أهمية الاستثمار في تطوير مهارات إدارة الأزمات وتعزيز الابتكار والتكنولوجيا من خلال التعليم والبحث، ودور التعليم والتدريب في بناء قدرات الفرق الاستجابية وزيادة فعالية الاستجابة للأزمات.

8. توصيات:

تفاعلاً مع الموضوع، خرجنا بمجموعة من التوصيات:

- 1- تعزيز الاستعداد والاستجابة السريعة حيث ينبغي على الدولة تطوير خطط استجابة شاملة لمختلف الأزمات المحتملة، بما في ذلك الأزمات الصحية والاقتصادية والبيئية والإنسانية، وتكثيف التدريب والتمرينات العملية للمؤسسات ذات الصلة.

- 2- تعزيز التعاون والتنسيق بين مختلف الجهات المعنية، بما في ذلك الحكومة المركزية والمحلية والمؤسسات الخاصة والمجتمع المدني، لضمان استجابة فعالة ومتناغمة للأزمات.
- 3- ينبغي على الدولة الاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة في تعزيز قدرتها على رصد الأزمات، وتنسيق الاستجابة، وتقديم المساعدة للمواطنين، مثل استخدام تطبيقات الهاتف المحمول ووسائل التواصل الاجتماعي.
- 4- يجب على الدولة تعزيز الشفافية في الإدارة الأزمات، وتوفير المعلومات الدقيقة والموثوقة للمواطنين، وتشجيع التواصل الفعال مع الجمهور لزيادة الوعي والتعاون في مواجهة الأزمات.
- 5- ينبغي على الدولة الاستثمار في تعزيز قدرات البحث العلمي والابتكار، وتعزيز التعليم والتدريب في مجال إدارة الأزمات، لتمكين المؤسسات والفرق الاستجابية من التصدي للتحديات بفعالية.
- 6- يجب على الدولة أن تدمج جوانب الاستدامة الاقتصادية والبيئية والاجتماعية في استراتيجياتها لمواجهة الأزمات، وتعزيز القدرة على التعافي والنمو المستدام بعد المرحلة الأزمة.

9. المراجع:

- الكلية متعددة التخصصات تازة 18 . و 19ماي (2023). الورقة التقديمية للندوة الدولية الدولة في مواجهة الأزمات حالة المنطقة العربية.
- مصيلحي، أحمد حسين. (2017). نموذج مقترح لاستخدام الشبكات العصبية في التنبؤ بالأزمات المالية: دراسة تطبيقية على البنوك التجارية. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مجلد 18، العدد 1، 166.
- المعهد الوطني الديمقراطي. (بلا تاريخ). خطة التعامل مع الأزمة. دليل عملي للسياسيين للتعامل مع جائحة فيروس كورونا المستجد Covid 19، 2.
- المعهد الوطني الديمقراطي. (بلا تاريخ). خطة التعامل مع الأزمة. دليل عملي للسياسيين للتعامل مع جائحة فيروس كورونا المستجد Covid 19، 5.
- بسمة محمد أمين. (نوفمبر 2023). دور الذكاء الاصطناعي في الإدارة اللينة للأزمات (دراسة تطبيقية لإدارة أزمة كوفيد 19). المجلة القانونية، المجلد 18، العدد 5، 2268.
- بسمة محمد أمين. (نوفمبر 2023). دور الذكاء الاصطناعي في الإدارة اللينة للأزمات (دراسة تطبيقية لإدارة أزمة كوفيد 19). المجلة القانونية، المجلد 18، العدد 5، 2269.
- بسمة محمد أمين. (نوفمبر 2023). دور الذكاء الاصطناعي في الإدارة اللينة للأزمات (دراسة تطبيقية لإدارة أزمة كوفيد 19). المجلة القانونية، المجلد 18، العدد 5، 2267.
- سالمة أحمد محمود شرف. (أكتوبر 2023). استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة أزمة فيروس كورونا المستجد- دراسة مسحية كيفية. مجلة البحوث الإعلامية، المجلد 68، العدد 1، 518.

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الباحث/ محمد ريوش، الباحث/ يونس العزوزي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.59.11>